وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمي
جـــامعة الجزائر02، أبو القاسم سعد الله
معهد الترجمـــة

إستراتيجية ترجمة الرواية العربية في ميزان التوطين والتغريب وأثرها على غيريــة الآخـر.

-دراسة تحليلية مقارنة-

"زقاق المدق " لـ: نجيب محفوظ، مترجمة إلى الفرنسية أنموذجًا

Translation strategy of the Arabic novel between domestication and foreignization and its impact on Otherness

Contrastive analytical study

Corpus: Zokak Al-Medaq by Naguib Mahfouz translated into French

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة

عربي-فرنسي-عربي

إعداد الطالب
منير خضـــار

إشراف الأستاذة الدكتورة:
يـــاسمين قلو

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
عليوي فاطمة الزهراء	جامعة الجزائر 2	رئيسا
قلو ياسمين	جامعة الجزائر 2	مقررا
ضياف فاطمة الزهراء	جامعة بومرداس	عضوا
فايزة بوخلف	جامعة الشلف	عضوا
بثينة عثامنية	جامعة الجزائر 2	عضوا
خليفي دليلة	جامعة الجزائر 2	عضوا

السنة الجامعية: 2021/2020

Ministry of Higher Studies and Scientific Research
University of Algiers II, Abou El Kacem Saadallah
Translation institute

Translation strategy of the Arabic novel between domestication and foreignization and its impact on Otherness

Contrastive analytical study

Corpus: Zokak Al-Medaq by Naguib Mahfouz translated into French

THESIS FOR OBTAINING DOCTORATE ÈS SCIENCES DEGREE IN TRANSLATION
OPTION: ARABIC - FRENCH – ARABIC

Prepared by:

KHEDAR Mounir

Under supervision of professor:

KELOU Yasmine

Jury members

Name and first name	University	Quality
ALIOUI FATIMA ZOHRA	UNIVERSITY OF ALGIERS2	MCA
KELOU Yasmine	UNIVERSITY OF ALGIERS2	Professeure
DAIFALLAH FATIMA ZOHRA	UNIVERSITY OF BOUMERDES	MCA
BOUKHALEF FAIZA	UNIVESITY OF CHLEF	MCA
ATHAMNIA FAIZA	UNIVERSITY OF ALGIERS2	MCA
KHELIFI DALILA	UNIVERSITY OF ALGIERS2	MCA

Academic year: 2020/2021

وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمي
جـــامعة الجزائر02، أبو القاسم سعد الله
معهد الترجمـــة

إستراتيجية ترجمة الرواية العربية
في ميزان التوطين والتغريب وأثرها على غيريــة الآخـر.

-دراسة تحليلية مقارنة-

"زقاق المدق " لـ: نجيب محفوظ، مترجمة إلى الفرنسية أنموذجًا

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة
عربي-فرنسي-عربي

إعداد الطالب
منير خضـــار

إشراف الأستاذة الدكتورة:
يـــاسمين قلو

السنة الجامعية: 2021/2020

إهـــداء

إلـــى روح أبـــي الغـــالي إلـــى أمـــي الغاليـــة حفظهـــا الله ورعاهـــا إلـــى زوجتـــي الغاليـــة وولـــداي **ميـــــــار** و**محمـــد أميـــــــر** إلـــى جميـــع أفـــراد العائلـــة إلـــى صـــديقي الغـــالي **أميـــــــر**، أهـــدي هـــذا العمـــل راجيـــا مـــن الله عـــز وجـــل السداد والتوفيق.

شكر وعرفـــان

أوّد أن أشـــكر فـــي البدايـــة الـــدكتورة **قلّـــو ياســـمين** علـــى كـــلّ مـــا قدّمتـــه لـــي مـــن دعـــم، ولحضـــورها الـــدائم بتوجيهاتها ونصائحها.

كمـــا أوّد أن أشـــكر كـــلّ أســـاتذة معهـــد الترجمـــة وأتوجّـــه بخـــالص الشـــكر والتّقـــدير والعرفـــان لكـــلّ أعضـــاء لجنـــة المناقشة على مجهوداتهم المبذولة في القراءة والتقييم.

وشـــكري المســـبق لمـــا ســـيبدونه مـــن ملاحظـــات وتصـــويب وآراء إن شاء الله.

الفهـــرس

إهداء

شكر وعرفان

الفهرس

مقدمة 1

الفصل الأول:إستراتيجيات الترجمة والعوامل المؤثرة في تبنيها 24

تقديم الفصل 24

المبحث الأول:إستراتيجيات الترجمة وتصنيفاتها 25

I-1-استراتيجيات الترجمة 25

1-2-ظهور مصطلح الإستراتيجية 25

1-3-مفهوم الإستراتيجية لغةً 26

1-4-مفهوم الإستراتيجية في المجال الترجمي 29

1-5- مفاهيمٌ متداخلة بين التقنية، المنهج والإستراتيجية 33

1- 6-تصنيفات استراتيجيات الترجمة 43

1-6-1-الاستراتيجيات الشاملة 43

1-6—2-الاستراتيجيات الموضعية 43

1-6—2-1-تصنيف فيني وداربلني للاستراتيجيات الموضعية 49

1-6—2-2--تصنيف بيتر نيومارك للاستراتيجيات الموضعية 49

53

المبحث الثاني:العوامل المؤثرة في تبني إستراتيجية الترجمة 58
2-1-أثر الثقافة 59
2-2- مكانة الأدب المترجم في الثقافة المستقبلة 69
2- 3- معايير الترجمة 73
2- 4- أيديولوجية المترجم 79
2-5-هابيتوس المترجم 84
2 -6- التكليف بالترجمة والسكوبوس 89
2-7-ذوق الجمهور المتلقي للترجمة 91
2-8- الخطاب السائد عن الآخر 92
2-9-خلاصة الفصل 95
الفصل الثاني:غيرية الآخر في الصناعة السردية بين التوطين والتغريب 99
تقديم الفصل
المبحث الأول:غيرية الآخر في الصناعة السردية
1-1-الآخر في إطار الاستشراق 100
1-2- الآخر، انتقائية نصية منهجية 113
1-3-انتقائية من حيث الموضوع 115
1-4- انتقائية شكلية جمالية 123
1-5-الكتابة المتماهية مع الصور النمطية 125
1-6- اختلال ميزان القوى بين الأنا والآخر 130
1-7- أثر السياق السياسي في اختيار العمل المترجم 136

المبحث الثاني:"تمثلية الآخر" في ميزان التوطين والتغريب
2-1- الأنا والآخر بين توطينٍ وتغريبٍ 139
2-2- إستراتيجية التوطين اختفاءٌ للمترجم 143
2-3-إستراتيجية التغريب ظهورٌ للمترجم 148
2-4- " الآخر" والمنعرج الأخلاقي 153
2-5- تحليل ونقد مفهومي التوطين والتغريب 160
2-6-التوطين والتغريب تحت سياط نقد أنطوني بيم 161
2-7- التغريب، إعلاءٌ لمكانة الآخر أم حطٌّ منها؟ 165
2-8- ضبابية تحديد مفهومي التوطين والتغريب 168
2-9- تغريب أم عجائبية؟ 170
2-10-تغريب موطّن 179
خلاصة الفصل 182
الفصل الثالث: منهجية البحث والتعريف بالمدونة
تقديم الفصل 186
المبحث الأول: المنهجية العامة للبحث
1-1 -منهجية وإجراءات التحليل والنقد. 187
1-2 -كيفية جمع النماذج المختارة. 188
1-3- تصنيف النماذج المختارة. 190
1-4-الاستراتيجيات الموضعية لنقل المدلولات الثقافية 196
1-5- التمييز الإجرائي بين التوطين والتغريب 210
المبحث الثاني: التعريف برواية زقاق المدق ورائد الرواية العربية

2-1-تقديم رائد الرواية العربية 215
2-2-التعريف بالمدونة 217
2-3-تقديم شخصيات الرواية 222
2-4-ملخص أحداث رواية زقاق المدق 224
خلاصة الفصل 227
الفصل الرابع: دراسة تحليلية مقارنة لإستراتيجية أنطوان كوتين
تقديم الفصل 229
المبحث الأول: إستراتيجية نقل العناصر الصنو نصية للرواية.
1.1- تحليل ونقد الترجمة الفرنسية للعنوان 230
2.1- تحليل ونقد ترجمة صورة الغلاف الخارجي 234
3.1-مقارنة شكل النص الأصلي والترجمة من حيث تقسيم الفصول 236
4.1- مقدمة المترجم 237
المبحث الثاني:دراسة تحليلية مقارنة للمدونة بين التوطين والتغريب
1.2- اختيار رواية زقاق للترجمة بين التوطين والتغريب 240
2.2-إستراتيجية ترجمة الأمثال 248
2.2-1-المثل وخصائصه 249
2.2-2-إشكالية ترجمة الأمثال والصور البيانية بين التوطين والتغريب 252
2.2-3-إستراتيجية ترجمة الأمثال وفق إستراتيجية التغريب 256
3.2-إستراتيجية ترجمة الأمثال وفق إستراتيجية التوطين 260
4.2-استراتيجيه ترجمة بعض الأمثال الواردة في رواية زقاق المدق 264
5.2-استراتيجيه ترجمة بعض الصور البيانية الواردة في رواية زقاق 296

المدق
* استراتيجيه ترجمة بعض العناصر ذات الدلالات الدينية والعقدية 319
6.2-استراتيجيه ترجمة بعض ترجمة بعض عناصر العادات والتقاليد 349

المبحث الثالث: حوصلة تحليلية للنتائج. 371
خاتمة 380
الملخص بالفرنسية 393
الملخص بالإنجليزية 403
قائمة المصادر والمراجع 413
ملحق
صورة الغلاف الخارجي للمدونة والترجمة

مـقـدمـــة

لا جـــرم أنَّ الترجمـــة الأدبيـــة أســـهمت إســـهامًا كبيـــرًا فـــي التعريـــف بالثقافـــة والهويـــة المحليتـــين وســـاعدت علـــى معرفـــة "الآخر"والتواصـــل معـــه وخلقـــت تفـــاعلا ثقافيًـــا وحضـــاريًا معـــه وأعانـــت علـــى استيضـــاح أوجـــه التشـــابه والاخـــتلاف فيمـــا بينـــه وبيننـــا ومـــن ثمـــة علـــى تكـــوين صـــورة متبادلـــة عنـــه وعـــن أنفســـنا إلاَّ أنَّ هـــذه الصـــورة ليســـت دائمًـــا صـــادقة تعكـــس ببـــراءة وحســـن نيـــة صـــورةً موضـــوعيةً حقيقيـــةً عن"الآخر"ذلـــك أنَّ "الأنـــا" عـــادة مـــا ينظـــر إلـــى نفســـه علـــى أنَّـــه الأكمـــل والأصـــوب والأفضـــل، وأنَّ "الآخـــر" هـــو النـــاقص والخـــاطئ خاصـــةً وأنَّ الترجمـــة الأدبيـــة لا تـــتم أبـــدًا فـــي فـــراغٍ "إيـــديولوجي"وحياد وموضـــوعية تامـــة بـــل تـــتحكم فـــي إنتاجهـــا وقبولهـــا وتلقيهـــا عوامـــل متعـــددة ومختلفـــة كالعوامـــل الاجتماعيـــة والسياســـية والثقافيـــة والاقتصـــادية فهـــي لا تقتصـــر حســـب – لـــورانس فينـــوتي– علـــى نقـــل الكلمـــات والجمـــل والعبـــارات والحكايـــات بـــل تمـــارس زيـــادة علـــى ذلـــك ضـــغطًا هـــائلاً فـــي خلـــق وتكـــوين نظـــرةٍ –صـــورة–معينـــةٍ محـــددةٍ عـــن الآخـــر (الغريـــب) وعـــن ثقافتـــه فـــي مرحلـــة تاريخيـــة محـــددة مـــن خـــلال إطـــلاع الجمهـــور المتلقـــي علـــى طريقـــة عـــيشٍ ونمـــط حيـــاة يُعتبـــر أجنبيًـــا عنـــه وتنحـــوا – حســـب أنطـــوان بيرمـــان– بالضـــرورة إلـــى إلحـــاق الـــنَّص الأجنبـــي –بـــدرجات ومســـتويات متباينـــة– بالثقافـــة الهـــدف مـــن خـــلال جعلـــه سلسًـــا وشـــفافًا وخاليًـــا مـــن الشـــوائب والاختلافـــات اللغويـــة والثقافيـــة الموجـــودة بـــين اللغتـــيْن والثقـــافتيْن المنقـــول منهـــا

وإليها واستبدالها بأشياءٍ مألوفةٍ للجمهور المتلقي نزولاً عند "ذوقه" وتطلعاته ممَّا سينعكس لا محالة على ترسيخ صورة عن هذا "الآخر"في مخيلته ولا يتحقق ذلك ولا يتجسد إلا عبر تبني إحدى الاستراتيجيات العامة الممكنة لنقل تلك المؤلفات من لغة وثقافة المصدر إلى لغة وثقافة الوصول.

ومن بين العناصر التي تُساهم بشكل فعَّال في رسم هذه الصورة الخصوصيات الثقافية لجمهور النَّص المصدر والتي تُعتبر من أصعب العقبات التي قد يواجهها المترجمون في عملهم ذلك أنَّ هذه الألفاظ والتعبيرات الثقافية متجذرة في ثقافات منشأها وتنبع قوة قيمتها المعنوية والدلالية من وضعها الأصلي في الثقافة التي تنتمي إليها، لذا اختلف ويختلف المترجمون دائمًا في الاستراتيجيات التي يوظفونها حال نقلهم لها لخضوعهم لأيديولوجيات وتوجهات مختلفة بدرجات متفاوتة، فقد يتبنى بعضهم استراتيجيات موجهة أكثر نحو نص المصدر وثقافته، وبالتالي، يُضفون الطابع التغريبي في اللغة والثقافة المستهدفتين ويُفضّل بعضهم الآخر استخدام استراتيجيات موجهةٍ أكثر نحو النّص الهدف من أجل إنتاج لغة "طبيعية، سلسة ومقبولة لدى الجمهور المتلقي، فيضفون طابع التوطين عليها.

لـــذا كـــان للاســـتراتيجيات التـــي يوظفهـــا المترجمـــون لاســـيما فـــي ســـياق الترجمـــة الأدبيـــة، أهميـــةً قصـــوى ذلـــك أنهـــا لا تـــؤثر فقـــط فـــي نوعيـــة الترجمـــة بـــل تكشـــف الكثيـــر ممـــا يجـــري خـــلال عمليـــة الترجمـــة وتُفشـــي حقـــائقَ نوايـــا المتـــرجمين وأهـــدافهم والمعـــايير التـــي يلتزمـــون بهـــا ويخضـــعون لهـــا، فهـــي تعبِّـــر بشـــكل أو بـــآخر عـــن مشـــروع المتـــرجم ورؤيتـــه وأفكـــاره بخصـــوص الترجمـــة وتـــنمُّ فـــي كثيـــر مـــن الحـــالات عـــن الكيفيـــة التـــي ينظـــر بهـــا هـــؤلاء المترجمـــون إلـــى لغة المصدر وثقافته والأهداف الأيديولوجية التي يحاولون تحقيقها.

مـــن المســـلَّم بـــه فـــي الدراســـات الترجميـــة أنَّ الترجمـــة عمليـــة صـــعبة عنـــدما تـــتم بـــين لغـــات وثقافـــات متباعـــدة ولكنَّهـــا تصـــبح أكثـــر صـــعوبة عنـــدما تحتـــوي الثقافـــة التـــي ســـيُنقل إليهـــا الـــنّص الأصـــلي علـــى تقليـــدٍ أو خطـــابٍ تســـود فيـــه صـــور نمطيـــة وتمثيـــلٌ لثقافـــة مجتمـــع الـــنّص المصـــدر فتغـــدو الترجمـــة التـــي كـــان مـــن المفـــروض أنْ تكـــون جســـرًا بـــين الثقافـــات مصـــدرًا للفصـــل والابتعـــاد خاصـــة عنـــدما تُعيـــد التأكيـــد علـــى الصـــور النمطيـــة المتواجـــدة أصـــلاً فـــي مخيـــال جمهورها.

ولمـــّا كانـــت الروايـــة العربيـــة مـــن بـــين أهـــم النصـــوص الأدبيـــة التـــي تعكـــس بصـــورة كبيـــرة خصوصـــية العـــالم العربي(الإســـلامي فـــي الغالب)ســـواءً اللغويـــة أو الثقافيـــة ولـــمَّا كانـــت ترجمـــة مثـــل هـــذه الأعمـــال الأدبيـــة إلـــى لغـــة وثقافـــة أخـــرى

تُسهم إسهامًا كبيرًا في تشكيل صورةٍ عن المجتمع العربي ونظرةٍ عن ثقافته ولما كان كلُّ ذلك مرهون بشكلٍ كبير بالإستراتيجية الترجمية الشاملة التي يتبناها المترجم، طرحنا الإشكالية على النحو الآتي:

ما مدى تقاطع استراتيجية ترجمة رواية زقاق المدق مع الصور النمطية السائدة عن الآخر في الخطاب الغربي ؟

وهي الإشكالية التي تتفرع عنها عدَة أسئلة جزئية هي:

- ✓ ما هي الاستراتيجيات الموضعية (التقنيات)التي وظفها أنطوان كوتين في ترجمة العناصر الثقافية؟ هل استخدم إستراتيجيات التوطين أم التغريب في عملية الترجمة؟ أيهما وظّف أكثر؟
- ✓ هل يسعى من خلال إضفاء طابع التوطين على ترجمته إلى النزول عند ذوق وانتظارات الجمهور القارئ وتأكيد صورٍ نمطية معينة؟ هل يُغرّب النّص المترجم احترامًا لهويته وإثراءً للحصيلة اللغوية للجماعة اللغوية المستقبلة وتعليمًا للجمهور المستهدف بثقافة مجتمع النص المصدر أم لتأكيد صور نمطية موجودة أصلاً؟

إنَّ دراسة أثر الإستراتيجية الترجمية وانعكاساتها وعلاقتها بالأيديولوجية والجماليات السائدة في الثقافة المستقبلة على القيمة الجمالية والتخيلية والموضوعاتية للنَّص الروائي العربي ومن ثمَّة على الصورة

الثقافيـــة للعـــرب وعلـــى "تســـويقها"للجمهور الغربي(الفرانكفـــوني) تســـتحق البحـــث والتنقيب لأسباب عديدة نذكر منها:

– أنَّ لهـذا النـوع الأدبـي دورًا فـاعلًا فـي التعريـف بخصوصـية الأمـم والشـعوب ذلـك أنَّـه الفضـاء الرحـب الـذي يسـتوعبُ كـلَّ مـا يتعلـق بـنمط معيشـة شـعب وسلوكه وتاريخه وتقاليده.

– إقبـال المتـرجمين علـى نقـل الروايـة العربيـة إلـى اللغـات الأجنبيـة لاسـيما الفرنسـية والإنجليزيـة نتيجـة للتطـور الكبيـر بعـد الحـرب العاميـة الثانيـة والاعتـراف الـذي حققتـه لاسـيما بعـد أن نـال الروائـي المصـري نجيـب محفـوظ سـنة 1988 جـائزة نوبـل لـلآداب مـا أُعتبـر علـى أنَّـه اعتـراف –ولـو "رمـزي"– بالمستوى الجمالي والتخيلي والموضوعي الذي بلغته الرواية العربية.

–الوقـوف علـى تـداخلات الصـورة التـي ترسـمها الترجمـة الأدبيـة عـن العـرب والعـالم العربـي مـع الخطابـات والصـور النمطيـة الموجـودة أصـلاً فـي ذهـن ومخيال"العـالم الغربـي" لاسـيما وأنَّ العلاقـات بـين هـذين العـالميْن مـا فتـأت تتزايـد وتتكثـف بسـبب التـاريخ المشترك(الاسـتعماري)،ازدياد معـدلات الهجـرة، بـروز مـدِّ الإسلاميين،موضـوع الإرهـاب وظهـور تنظيمـات إرهابيـة وأمـن الغـرب وأحـداث 11 سـبتمبر 2001....إلـخ وتصـاعد الأصـوات المعاديـة للعـرب بعـد أحـداث 11 سـبتمبر 2001 وأحـداث بـاريس2015 والهجمـة

"العنصرية" الموجهة ضدهم والصورة النمطية السلبية القاتمة المقدَّمة لهم لدى الرأي العام الغربي نتيجة لتداعيات هذين الحدثين الكبيرين ما أثَّر على أمور كثيرة منها السياحة والسفر، ودراسة الطلاب في الخارج وصعوبة الحصول على التأشيرة إلى البلدان الغربية وإجراءات التفتيش المعقَّدة في المطارات عبر العالم بل وحتَّى على العلاقات بين الدول والمواقف السياسية التي أضحت اليوم مرتبطة بشكلٍ كبيرٍ بالصورة الذهنية المشكَّلة في وعيهم وهو ما يعني أنَّ بإمكان تلك الترجمات أن تساهم في ترسيخها أو في استبدالها بصورة أفضل وأن ترسي بدل ذلك كلّه ثقافة التسامح ومدِّ جسور التعارف والتقارب.

-تزايد الاهتمام في علم الترجمة بالبعد الثقافي للترجمة خاصة بعد ظهور ما يُسمى "المنعرج الثقافي في الترجمة" حيثُ أصبح ضروريا أن يمتد البحث إلى أبعد من البعد اللغوي و/أو النَّصي لتُوضع الترجمة في سياقٍ وبعدٍ ثقافي أوسع حيثُ اتفق العديد من منظري الترجمة وممارسيها من أمثال سوزان باسنيت وأندري لوفيفر وغيرهما على ضرورة التخلي في التحليل الترجمي عن التحليل الأكاديمي المجرَّد والتحول من "النَّص" كوحدة تُرجمية إلى الثقافة والعوامل السياسية والاجتماعية التي تتحكم في إنتاجها وتلقيها.

-أنَّ روايـــة "زقـــاق المـــدق" مـــن بـــين أكثـــر الروايـــات العربيـــة إغراقـــاً فـــي المحليـــة،حيث حـــاول كاتبهـــا تصـــوير الحيـــاة الاجتماعيـــة فـــي البيئـــة المصـــرية واعتمـــد فـــي هـــذا التصـــوير علـــى الأســـلوب الـــواقعي الـــذي يعنـــى بالعناصـــر والتفاصـــيل الخاصـــة بالحيـــاة اليوميـــة لهـــذه البيئـــة كافـــة، كمـــا أنَّ غوصـــه فـــي أعمـــاق مجتمعـــه جعلـــت الألفـــاظ تحيـــد بـــدلالاتها عـــن المعـــاني المباشـــرة المعروفة، مما يشكل صعوبة أمام المترجم الفرنسي.

إنَّ الترجمـــة الأدبيـــة تثيـــر فـــي الـــنفس بصـــفة عامـــة نوعـــا مـــن الشـــك والارتيـــاب وتســـتدعي القـــراءة الفطنـــة والحـــذرة نظـــرا لأهميتهـــا ومآلاتهـــا ونتائجهـــا،إذْ أنَّ المتـــرجم لا يتعامـــل مـــع كلمـــات جامـــدة أو نصوصـــا هامـــدةً لا روح فيهـــا، بـــل يتعامـــل مـــع كيـــانٍ حـــيّ وصـــورةٍ لصـــيقة بـــالمجتمع الـــذي رأى فيـــه هـــذا الكيـــان النـــور بكـــلّ مـــا فيـــه مـــن عيـــوب وســـلبيات أو مـــن جوانـــب مشـــرقة ومُشـــرِّفة ويســـعى إلـــى نقـــل كـــلّ ذلـــك إلـــى مجتمـــع مختلـــف فـــي ثقافتـــه وروحـــه ومبادئـــه وبالتـــالي فهـــو يســـاهم إنْ بـــوعي أو بدونـــه فـــي رســـم وتشـــكيل صـــورة عنـــه قـــد تكـــون صـــحيحة وأقـــرب إلـــى الواقـــع والـــروح الحقيقيـــة لمجتمـــع الـــنص الأصـــلي،كما قـــد تكـــون مغلوطـــة محرَّفـــة مُشـــوَّهة لســـبب أو لآخـــر وبالتـــالي فـــإنّ التســـاؤل عـــن مـــدى كفـــاءة هـــؤلاء المتـــرجمين وصـــدق نيَّـــاتهم وموضـــوعية أعمـــالهم أمـــرٌ منـــدوبٌ بَـــلْ ومطلـــوب بشـــدّة خاصـــةً وأنَّ تـــواتُر تبنـــي إســـتراتيجية

ترجمية بعينِها دون غيرها من الاستراتيجيات المتاحة قد يؤدي إلى خلق صورةٍ جزئية مجتزأة عن الآخر- العرب في حالتنا- وثقافته بل وربما إلى ترسيخ صورة نمطية واحدة ووحيدة عنه لاسيما من خلال الاكتفاء باستعراض وإبراز جانب محددة من جوانبها المتعددة والمختلفة وغير المتجانسة من قطر عربي إلى آخر والذي غالباً ما يكون جانبًا سلبيًا كالتركيز على تصوير جرائم الشرف والختان واضطهاد المرأة والعنف والإرهاب ومعاداة السامية وغيرها وإظهار العرب على أنَّهم حثالة ورعاع فتغدوا الترجمة بذلك أداة حجبٍ وطمسٍ لحقيقة "الآخر" المتعددة والمختلفة والمتنوعة وحصرها في صورةٍ نمطية واحدة ووحيدة بدل أن تكون جسرًا يصل بين الثقافات والشعوب.

لذا فإنَنا نسعى من خلال بحثنا هذا إلى الوقوف على:

- العوامل الأيديولوجية والجمالية التي تتحكم في كيفية انتقاء الأعمال الأدبية وتوجيه إستراتيجية الترجمة وتبيين أثر الأيديولوجية والمعايير الثقافية على تنوعها على نقل النَّص الروائي العربي وحقيقة الحضور الأيديولوجي للمترجم في ترجمته من زيفه من خلال تحليل الأساليب الترجمية التي وضعها حيز التنفيذ لتجاوز عقبة الخصوصيات الثقافية والأسلوبية التي يزخر بها النَّص الروائي العربي وما ينجرُّ عن ذلك من أثرٍ سلبي أو

ايجـــابي، فقـــد ترسّـــخ فـــي ذهـــن الأخيـــر بطريقـــة مـــا الصـــورة الثقافيـــة للعـــرب الموجـــودة أصـــلاً فـــي مخيـــال الجمهـــور الغربـــي عامـــةً –الفرانكوفـــوني فـــي حالتنـــا– وقـــد يعيـــد تشـــكيلها ورســـمها مـــن جديـــد فتســـهم علـــى أقـــل تقـــدير فـــي إعطـــائهم صـــورةً أخـــرى عـــنهم وعـــن ثقـــافتهم التـــي تختلـــف وتتنـــوع مـــن قطـــر عربي إلى قطر عربي آخر.

–تأكيـــد أو نفـــي مـــا ذهـــب إليـــه بعـــض المنظـــرين فـــي مجـــال الدراســـات الثقافيـــة خاصـــة المـــا بعـــد كولونياليـــة وبعـــض الدارســـين مـــن أمثـــال فينـــوتي ولـــوفيفر وباســـنيت الـــذين يعتقـــدون أنَّ الترجمـــة عمليـــة إعـــادة كتابـــة للـــنَّص الأصـــلي تـــتحكم فيهـــا عوامـــل الثقافـــة والتـــاريخ والأيديولوجيـــة والخطابـــات المســـيطرة فـــي الثقافة الهدف وأنَّ الترجمة الغربية بالضرورة فوق نصية وإلحاقية.

– محاولـــة الوقـــوف علـــى بعـــض الإمكانيـــات والمقاربـــات لحـــل الإشـــكالية التـــي تمخضت عن التقاء "الأنا""بالآخر".

–محاولـــة الكشـــف عـــن ســـبب اختيـــارات المتـــرجم هـــذه الإســـتراتيجية دون غيرهـــا التـــي قـــد ترجـــع إلـــى تقيّـــده بمعـــايير وقواعـــد اللغـــة الهـــدف واحتياجـــات وتوقعـــات الجمهـــور وانتظاراتـــه وآرائـــه وذوقـــه أو بســـبب خـــدمتها لأهدافـــه أو أجندتـــه وموقفـــه المتحيـــز ضـــد اللغـــة المصـــدر وثقافتهـــا، والتحامـــل عليهـــا، أو لإخفـــاء عدم فهمه لمقطع نصي أو فهمه الناقص له وما إلى ذلك.

– استكشاف مشاكل ترجمة بعض الخصوصيات الثقافية والعناصر اللغوية من العربية إلى الفرنسية.

–تبيان دور الترجمة في إظهار الواقع وعرض الحقائق حول مجتمع النّص الأصلي وثقافاته أو تحريفها وتعزيز المعتقدات الخاطئة والصور النمطية في عقول قراء اللغة الهدف.

من أجل التعرف على الاستراتيجيات التي تبناها المترجم عند تعامله مع الخصوصيات الثقافية للمجتمع العربي وتقييمها والوصول إلى "تقييم موضوعي سأحاول أنْ أدرس الظروف المختلفة التي فرضت على المترجم اختيار إستراتيجية معينة دون غيرها وهي تلك الظروف والأسباب قد تُمليها عليه الفوارق اللغوية والأسلوبية، والثقافية بين اللغتين العربية والفرنسية اللتين تنتميان إلى نظاميْن لغويين وثقافيين مختلفيْن بل ومتباعديْن جدًا.

قسمنا أطروحتنا إلى أربعة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة، تطرقنا في المقدمة إلى موضوع الدراسة وأهميتها ومنهج الدراسة وأسباب اختيار الموضوع وخطة الدراسة.

جاء الفصل الأول بعنوان" **إستراتيجيات الترجمة والعوامل المؤثرة في تبنيها** ، تطرقنا في مبحثه الأول إلى ظهور مصطلح الإستراتيجية ومفهومها لغة والارتباك المصطلحي في المجال الترجمي لاسيما تداخل

مفـــاهيم التقنيـــة والتغيّـــر والمـــنهج والإســـتراتيجية بعـــرض آراء بعـــض منظـــري الترجمـــة وممارســـيها بشـــأنها ثـــمَّ أشـــرنا إشـــارة ســـريعة إلـــى مختلـــف تصـــنيفات إســـتراتيجية الترجمـــة وركزنـــا علـــى الاســـتراتيجيات الشاملة(الشـــمولية) والاســـتراتيجيات الموضـــعية(التقنيات) ثـــمَّ تطرقنـــا أخيـــرًا إلـــى مختلـــف الإجـــراءات والتقنيـــات الترجميـــة التـــي غالبًـــا مـــا تَتَخلـــلُ ترجمـــات النصـــوص الأدبيـــة التـــي يتبناهـــا المترجمـــون أثنـــاء العمليـــة الترجميـــة كـــلٌّ حســـب اتجاهِـــه ســـواء أكانـــت ترجمـــة تســـعى إلـــى تغريـــب الـــنَّص المتـــرجم أم إلـــى توطينـــه وهـــي التـــي ستســـاعدنا فـــي البـــاب الأخيـــر مـــن هـــذه الأطروحـــة لاســـيما خـــلال تحليـــل المـــدونات وترجماتها.

وتطرقنـــا فـــي مبحثـــه الثـــاني إلـــى المعـــايير الكليـــة والقيـــود التـــي يجـــب أن يأخـــذها المتـــرجم بعـــين الاعتبـــار خـــلال المرحلـــة التـــي تســـبق عمليـــة الترجمـــة الفعليـــة و والتـــي تظهـــر وجـــود شـــد وجـــذب بـــين العديـــد مـــن الخيـــارات القطبيـــة النظريـــة علـــى مســـتوى الســـياق العـــام والمـــاكروي علـــى الـــرغم مـــن أنهـــا تصـــبح أكثـــر انســـجامًا وديناميكيـــة أثنـــاء عمليـــة الترجمـــة الفعليـــة وركزنـــا علـــى إبـــراز أهميـــة القضـــايا الماكرويـــة الرئيســـة مثـــل الثقافـــة، والخطـــاب الســـائد والأيديولوجيـــة، والمعـــايير، ومـــا إلـــى ذلـــك مـــن القضـــايا ووضـــحنا كيـــف يمكـــن لمعلمـــة ماكرويـــة مـــا أو قيـــد

كلي ما أن يُملي على المترجم أن يختار استراتيجية شاملة معينة دون غيرها وكيف ينعكس ذلك على عمله أثناء الترجمة العملية للنص المختار

وجاء الفصل الثاني بعنوان" **غيرية الآخر في الصناعة السردية بين التوطين والتغريب**" حاولنا في مبحثه الأول التطرق إلى التمثيل الثقافي للعرب في العالم الغربي بمحاولة الإلمام بالكليشيهات والصور النمطية الموجودة أصلاً في المخيال الغربي التي ساهم في إنشائها وخلقها الاستشراق ورحلات الحج والترجمة ثمّ تطرقنا إلى مدى اهتمام العالم الغربي بترجمة الأدب العربي من عدمه لاسيما إلى اللغتيْن الفرنسية والإنجليزية لنتمكن من تبيان الكيفية التي كان ينظر بها العالم الغربي في البدء إلى الأدب العربي خاصة المدارس الاستشراقية التي كانت ترى فيه مصدرًا إثنوغرافيًا واجتماعيًا مهما لدراسة شعوب المنطقة ومعرفة مواطن القوة والضعف فيها والاطلاع على الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية والشعائرية وما إلى ذلك من الجوانب الأخرى ولم تكن تنظر إليه أبدًا على أساس أنَّه عمل يرقى إلى مصاف الأعمال الأدبية وإلى كيفية الابتناء السردي للآخر عن طريق الانتقائية الشديدة في اختيار النصوص العربية الموجهة للترجمة التي تستجيب في الغالب إلى تلك الصور النمطية المتجذرة إن من حيث الموضوع أو من ناحية الشكل الجمالي والفني وكذت الكتابات والنصوص التي أنتجها بعض الأدباء العرب بغير اللغة العربية الفرنسية مثلا والتي تتماهى هي أيضا مع تلك الكليشيهات النمطية عن العرب والمسلمين وعرجنا أخيرا على مفهوم اختلال ميزان القوى بين اللغة /الثقافة المصدر واللغة /الثقافة الهدف وأثر ذلك على الإستراتيجية الشاملة للترجمة والكيفية التي من خلالها ساهمت

ترجمة بعض عيون الأدب العربي في تشويه صورة العرب والمسلمين وخلق بعض الصور النمطية.

وسلطنا الضوء في مبحثه الثاني على مسألة تشكيل الهويات بالتطرق إلى الدراسات والدارسين الذين تناولونها في الدراسات الترجمية والذين نذكر منهم **لورانس فينوتي وأنطوان بيرمان** اللذان تعرضا لهذه المسألة ، فبالنسبة للأول تخلق الترجمة الأدبية صوراً لثقافات النصوص الأصلية وتسمح ببناء "هويات" لها توجّه بعد ذلك اختيارات القراء وأذواقهم وانتظاراتهم و تطرقنا إلى مفهوم الإستراتيجية التغريبية والتوطينية أو ما يُعرف بإشكالية إضفاء الطابع المحلي والطابع الأجنبي في نظرية الترجمة مع إبراز ما يرتبط بهما من قضايا وإشكاليات تبعًا لآراء وأفكار العديد من منظري الترجمة وباحثيها والوقوف على بعض النظريات الترجمية التي تناولت الترجمة الغربية لأدب الشعوب غير الغربية لاسيما **أنطوان بيرمان ولورانس فينوتي** وكذا النظريات التي تطرقت إلى مكانة الأدب المترجم في الثقافة المستهدفة وأثر المعايير واثر السياق العام في تبني إستراتيجيتي التوطين والتغريب وانعكاس ذلك على التمثيل الثقافي لمجتمع النّص الأصلي ثمّ عرجنا أخيرًا إلى الباحثين والمنظرين الذي تعرضوا بالنقد لمفهومي التوطين والتغريب الذي جاء به **فينوتي** من أمثال أنطوني بيم وآخرين.

وحمل الفصل الثالث للأطروحة عنوان " م**نهجية البحث والتعريف بالمدونة** حاولنا في مبحثه الأول أن نحدد الإطار الذي تم على أساسه جمع النماذج الموجهة للتحليل ثم وصف الطريقة التي يتم بها تحليل النماذج ونقدها وأخيرا: تحديد الإستراتيجية الشاملة التي وظفها أنطوان كوتين في ترجمة العناصر الخاصة بالثقافة العربية المصرية والتعبيرات اللغوية الاجتماعية من خلال محاولة حصر الاستراتيجيات الموضعية التي تملي التوطين والتغريب للتوصل إلى الإجابات المناسبة لتساؤلات الأطروحة.

وتطرقنا في مبحثه الثاني إلى تقديم رواية زقاق المدق بوصف مضمونها وشخصياتها وزمن كتابتها ومكانتها بالنسبة لأعمال نجيب محفوظ وعدد ترجماتها وإلى من ذلك من المعلومات ثم تطرقنا إلى تقديم رائد الرواية العربية نجيب محفوظ.

وجاء الفصل الرابع بعنوان **دراسة تحليلية مقارنة لإستراتيجية أنطوان كوتين** ، حاولنا في مبحثه الأول التطرق إلى كيفية نقل العناصر الصنو نصية والتي نقصد بها التقديم الفني للترجمة، وإستراتيجية إخراج النسخة الفرنسية، أي المعلومات الأولية المتمثلة في كيفية ترجمة العنوان والغلاف ومقدمات وهوامش المترجم وما إذا كانت الترجمة كاملة أم جزئية بالإضافة

إلى الدراسة على المستوى الكلي والتي تتناول مدى احترام المترجم لتقسيم وترتيب الفصول وطولها وقصرها والعناوين الفرعية إن وجدت وتقديم الفصول والاستهلالات، والتي تساعد في صياغة فرضيات بشأن الإستراتيجية الترجمية المتبعة لاحقا في مقاربة النص الأدبي.

وحاولنا في مبحثه الثاني معرفة الأسباب الكامنة وراء اختيار رواية زقاق المدق للترجمة إلى الفرنسية وهل تخالف هذه الرواية أُسس وقواعد القيَّم الثقافية السائدة في لغة الوصول وعادتها من حيث المضمون والشكل الروائي ثم تطرقنا إلى **استراتيجية نقل الأمثال العربية بين التوطين والتغريب** كونها من أبرز عناصر الثقافة الشعبية إذ لا تخلو أية ثقافة منها كونها تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها وانتماءاتها، وتجسد أفكارها وتصوراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ومعظم مظاهر حياتها، كما أنها لا ترتبط بطبقة اجتماعية محددة، فهي جزء تراثي في أي مجتمع وتتبع من جميع طبقات المجتمع، وتصور مختلف أحوال تلك الطبقات وعاداتها وتقاليدها، فالأمثال هي مرآة الثقافة وهي جوهر الحكمة التي يتم من خلالها وصف التجارب الإنسانية وتسجيلها بشكل فريد.

ثم أردنا الوقوف على **استراتيجيه ترجمة بعض الصور البيانية** الواردة في رواية زقاق المدق والتي تعد من إحدى المشاكل العامة المتعلقة بـ "عدم

قابلية الترجمة" لأنها مجازية المعنى وغالبا ما تتأثر بالثقافة، فهي تضم بين طياتها محتوى ثقافي يجب نقله وعليه فإنّ المترجم لا يأخذ في الاعتبار اللغتين المستخدمتين وحسب، بل كلتا الثقافتين، كما تكمن الصعوبة التي يواجهها المترجم فيما يتعلق بالترجمة المجازية في أنه ه في بعض الأحيان لا ينتبه إلى وجود صورة بيانية في النص فهي لا تكون دائمًا واضحة، وإذا لم يكن المترجم متحكما جيدا بلغة المصدر، فقد لا يتمكن من إدراكها ومن ثمّ يميل إلى ترجمة النص حرفيًا دون الالتفات إلى جوانبها المجازية والجمالية.

ثم تطرقنا إلى **استراتيجيه ترجمة بعض العناصر ذات الدلالات الدينية والعقدية** الواردة في زقاق المدق و المشاكل التي تواجه المترجم غير العربي والمسلم بخصوص هذه المصطلحات والتي تكون في أغلب الأحيان غير معروفة في الثقافة واللغة المنقولة إليه ، لذا فهي تشكل مهمة صعبة للمترجم لتعذر الحصول على مصطلحات مكافئة تماما، وحاولنا مناقشة الحلول والأساليب التي تبناها المترجم في تخطي عقبة هذه المصطلحات ونقلها إلى اللغة الفرنسية.

وختمنا هذا المبحث بمحاولة الوقوف على **استراتيجيه ترجمة بعض عناصر العادات والتقاليد** التي تعد من العناصر الهامة في التراث الثقافي

لأي مجتمع فهي تنتقل من جيل إلى آخر فالعادات والتقاليد التي ورثها المجتمع من أسلافه تحدد بصفة كبيرة توجهات أفراده وعلاقتهم بالمجتمع ومظاهر الحياة كونها تمثل الخبرات والقيم الاجتماعية التي تتحكم وتوجه أفعال الناس في كل زمان ومكان طوال العمر من الطفولة والشباب إلى الكهولة والشيخوخة، فهي تحيط بالإنسان في كل مناسبة وفى كل معاملاته مع غيره في المجتمع وتنتشر بين جميع الأفراد وتمثل سلوكا ارتضاه للمجتمع وتجبرهم على الأخذ به في التعامل في المناسبات والمواقف المختلفة كعادات التحية، وآداب المجاملة، وعادات الزواج، وغير ذلك وتعد العادات والتقاليد الاجتماعية التي تتعلق بالأسرة، والدين، والسياسة العادات الأكثر تأثيرا في البناء الاجتماعي للمجتمع ومن يخرج عن هذه التقاليد يستحق العقاب، ويصبح شاذًا عن المجتمع الذي يعيش فيه فهي تمثل الأسس التي يبنى عليها التراث الثقافي في كل بيئة اجتماعية.

وجاء المبحث الأخير لهذا الفصل بعنوان حوصلة تحليلية للنتائج حاولنا فيه عرض بإيجاز نتائج تحليل الأمثلة المأخوذة من المدونة و تنظيمها بشكل تدريجي للإجابة على الأسئلة المطروحة في الإشكالية وقد قمنا بتجميع الإجراءات التي استخدمها المترجم في سياقات مختلفة :الأمثال والحكم

والصـــور البيانيـــة و العناصـــر ذات الـــدلالات الدينيـــة والعقديـــة والعناصـــر التـــي تحيل على العادات والتقاليد.

وسـلطنا الضـوء عليهـا فـي جـداول مـن أجـل تحديـد الاتجاهـات التـي اسـتخدمها المتـرجم بشـكل أكثـر وضـوحًا فـي ترجمتـه للـنص العربـي إلـى الفرنسـية و معرفـة ما إذا كانت الترجمات تنحوا أكثر إلى التوطين أم التغريب.

فالجانـب التطبيقـي اتكـأ أساسًـا علـى دراسـة تقـوم علـى الوصـف والمقارنـة ثـمَّ التقيـيم يتضـمن الجـزء الوصـفي وصـفًا سـياقيًا للـنَّص الأصـلي، يـتم خلالـه عـرض المدونـة المعنيـة بالدراسـة وكاتبهـا ومترجمهـا ومقـدماتها مـا سيسـمح لنـا بوضـع الـنّص الأصـلي وترجمتـه فـي سـياق تـاريخي محـدد قبـل مقارنتهـا وتقييمها.

تعتمـد الخطـوة الثانيـة علـى مقارنـة ومقابلـة الـنّص الأصـلي مـع الـنّص المتـرجم فـي محاولـةٍ منـا لمعرفـة مـا إذا كـان النّصـان أو علـى الأقـل النمـاذج التـي سـنقوم بتحليلهـا تتطـابق أم لا ومـا هـي أوجـه التشـابه والاخـتلاف بينهمـا خاصـة فيمـا يتعلـق بالخصوصـيات الثقافيـة التـي قسـمناها حسـب تقسـيم منـى بيكـر ولارسـن ولا يقتصـر هـذا الإجـراء علـى رؤيـة الكيفيـة التـي نقـل بهـا المتـرجم الملامـح الخصوصـيات الثقافيـة للغـة المصـدر إلـى اللغـة الهـدف وحسـب بـل يتعـدى ذلـك ليركـز أيضًـا ويناقش أوجـه الاختلافـات الموجـودة بـين

النصين سواء تلك الاختلافات الإيجابية أو السلبية لاسيما التي تحيد وتبتعد عن المعنى الذي أراده كاتب النّص الأصلي من أجل الوقوف على مختلف الأسباب المحتمل وقوفها وراء هذا الحيْد أو الاختلاف أو ربما التناقض وكذا وصف العمليات التي يتم بها إعادة تفسير النص الثقافي الأصلي (أي عنصر ثقافي يأتي من ثقافة المصدر) والتلاعب به وتخريبه من أجل دمجه في الثقافة المستهدفة.

فالنص التي فمنا بتحليل نماذج منه هو رواية "زقاق المدق لنجيب محفوظ وهو تمثيل لثقافة مجتمع النص المصدر العربي–المسلم،في الغالب، وانعكاس للمعتقدات الاجتماعية والثقافية والدينية له خاصةً إذا أخذنا بعين الاعتبار أنَّه لا توجد ثقافتان تتشاركان نفس المفاهيم والمبادئ لا من حيث المضمون ولا من حيث الشكل، فالثقافات تختلف من بلد إلى آخر وحتى داخل البلد الواحد فما بالك إذا كنا نواجه ثقافتين مختلفتين تماما: الشرقية / الإسلامية (نص المصدر) والغربية (النص المترجم).

اختارت الرسالة على وجه التحديد هذه الرواية العربية لخصائصها المختلفة فيما يتعلق بمواضيعها، وسياق مؤلفها، وأسلوب الكتابة والطريقة التي تقدم بها الخصوصيات الاجتماعية والثقافية، واخترنا منها العديد من النماذج وكان اختيارنا مبنيًا على أساس الصعوبات اللغوية لاسيما التي لها علاقة

مـــع خصوصـــيات اللغـــة العربيـــة وتبعًـــا للصـــعوبات الثقافيـــة علـــى المســـتوى الجغرافـــي والمـــادي والاجتمـــاعي والتقليـــدي والـــديني والتـــاريخي والمجـــازي أي على مستوى الصور المستعملة.

أخـــذ اختيارنـــا للأمثلـــة بعـــين الاعتبـــار أيضًـــا أنمـــاط الإدراك الرئيســـية للوقـــائع العربيـــة المســـخَّرة بـــالرغم مـــن مظهرهـــا الغريـــب علـــى الأقـــل فـــي نظـــر القـــراء– المترجمين.

كمـــا حاولـــت الوقـــوف علـــى الأهـــداف التـــي يســـعى ربمـــا لتحقيقهـــا مـــن خـــلال توظيفـــه لإحـــدى الإســـتراتيجيات الشـــاملة ذلـــك أنَّهـــا تعكـــس عـــادة الطريقـــة التـــي ينظـــر بهـــا إلـــى الترجمـــة، كمـــا ســـأحاول أن أستكشـــف تـــأثير اســـتراتيجياته علـــى الـــنص المتـــرجم وعلـــى صـــورة مجتمـــع الـــنص الأصـــلي والمعـــايير التـــي يبـــدوا أنـــه يتقيد بها أثناء عملية الترجمة.

في الجزء الخاص بالتقييم، حاولت :

–فحـــص ونقـــد الاســـتراتيجيات المســـتخدمة مـــن قبـــل المتـــرجم فـــي الـــنص الهـــدف اســـتنادًا إلـــى النتـــائج المتوصـــل إليهـــا أثنـــاء التحليـــل الوصـــفي والمقـــارني مـــن خلال فحص تأثير تلك الاستراتيجيات على جودة الترجمة.

– الوقـــوف علـــى مـــدى التزامـــه بمعـــايير واضـــحة مـــع الأخـــذ بعـــين الاعتبـــار مـــدى تقـــاطع الإســـتراتيجية التـــي يوظفهـــا مـــع تمثيـــل صـــورة الآخـــر، العـــرب فـــي حالتنـــا،

في الخطابات السائدة لتفسير لماذا يقوم بالحذف والإضافة وإعادة صياغة،وما إلى ذلك من التقنيات(الاستراتيجيات الموضعية) هل يوطن ويجنس ترجماته لتتوافق مع انتظارات الجمهور القارئ؟ أم يُغربها احترامًا لهوية النص المصدر وإثراء للحصيلة اللغوية وتعليمًا للجمهور المستهدف وهل تؤشر استراتيجياته إلى أجندات أيديولوجية و/ أو سياسية الضمنية.

إنَّ هذا التحليل الذي يُخصص بصفة ملموسة لحالة فردية وهي ترجمة رواية زقاق المدق وبصفة ملموسة أكثر لترجمتها إلى الفرنسية ستسمح لنا بإبراز الأساليب التي يوظفها المترجم والنزعة أو الإستراتيجية الشاملة التي يتبعها في إطار نقل الأدب العربي إلى الفرنسية.

وسنقيس هذه النزعة بواسطة المعايير التي تزودنا بها النظريات الحديثة للترجمة حول طبيعة الترجمة وأخلاقيتها.

وعند توضيح ذلك،سيكون بإمكاننا أنْ نوازن دور المترجمين الأدبيين في نشر الثقافة العربية في العالم الفرانكوفوني.

وأنهينا أطروحتنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ثم تلتها قائمة المصادر والمراجع والملحق.

الفصل الأول:

إستراتيجيات الترجمة والعوامل المؤثرة في تبنيها

تقديم الفصل:

يُعتبر مفهوم "الإستراتيجية"من المفاهيم التي عرفت في السنوات الأخيرة استعمالاً كبيرًا في المجال الترجمي إذْ أضحت الكلمة مُوظفة بصفةٍ متواترة في الكتابات والأبحاث العلمية من قِبل المختصين في علم الترجمة وممارسيها غير أنَّ مفهومها يعرف الكثير من الخلط واللبس بسبب اللجوء إلى توظيف العديد من الألفاظ والمصطلحات للدلالة عليها دونما تفرقةٍ واضحة بينها ودونما تحديدٍ دقيقٍ لمفاهيمها وهذا ما يطرح مشاكل ذات بُعد إبستيمولوجي ويثير أسئلة ترتبط في جزءٍ منها بالمشروعية العلمية لهذا الاختصاص.

ولرفع بعضًا من هذا اللبس والخلط سنحاول في هذا الفصل أنْ نتقصَّى في المبحث الأول منه مصدره بالرجوع إلى مختلف التعريفات التي أُعطيت لمفهوم "الإستراتيجية" سواءً من الناحية اللغوية أومن الناحية الاصطلاحية الترجمية من أجل الوقوف على النواة الصلبة له ومن ثمَّ تحديد مفهوم الإستراتيجية التي نتبناها في رسالتنا.

وسنتطرق في المبحث الثاني إلى المعايير الكلية والقيود التي تؤخذ عادةً بعين الاعتبار خلال المرحلة التي تسبق عملية الترجمة الفعلية وتهدف إلى إظهار وجود شد وجذب بين العديد من الخيارات القطبية النظرية على مستوى السياق العام والماكروي على الرغم من أنها تصبح أكثر انسجامًا وديناميكية أثناء عملية الترجمة الفعلية وسنركز أساسًا في هذا الفصل على إبراز أهمية القضايا الماكروية الرئيسة مثل

الثقافة، والخطاب السائد والأيديولوجية، والمعايير، وما إلى ذلك من القضايا التي يجب على المترجم أخذها بعين الاعتبار قبل الشروع في الترجمة الفعلية.

المبحث الأول: إستراتيجيات الترجمة وتصنيفاتها

1-1 -استراتيجيات الترجمة

1-2-ظهور مصطلح الإستراتيجية

ظهرت كلمة "إستراتيجية" في أثينا منذ القرن الخامس قبل الميلاد بمعنى وظيفة ما يمكن أن نسميه "المخطّط الإستراتيجي" أو الحربي stratège، حيث "القبائل" تختار عشر" استراتيجيين" أو مخططين يؤسسون مدرسة يستطيع أحد من داخلها أن يفرض نفسه على الآخرين المتبقين. لكن جميع الأعضاء في هذه المدرسة لديهم الإمكانية في قيادة الجيش أو جزء منه، فاستراتيجي من بينهم يقود الجنود المسلحين في المناطق الريفية، وآخر مكلّف بالدفاع عن الإقليم أو الدولة، واثنان آخران مهمتهما الدفاع عن الشواطئ ،أما الخامس يهتم بتسليح الأسطول، والخمسة الآخرون يكون لديهم أعمال متعددة ومتغيرة. بعد الاسكندر الأكبر، مدرسة الإستراتيجيين ستتبدل وتتغير في المملكة الهيلينية، ولكن تبدل نحو التوسع على كافة أراضي المملكة مع ضعف في الأهمية لهذه المدرسة، ومع أنّ وظيفة الإستراتيجي يبدو أنها أصبحت مؤمنة و مضمونة، لكن فكرة الإستراتيجية بقيت غامضة. (نيوف صفحة 10)

1-3-مفهوم الإستراتيجية لغةً

يرى (نيوف) أنَّ مصطلح الإستراتيجية يرجع في أصله إلى اللغة اللاتينية strategia وإلى اليونانية stratêgia ويعني الحكومة العسكرية وهو مفهوم أو مصطلح موجود في مختلف اللغات الأوربية أو اللغات الإغريقية/اللاتينية ففي الألمانية نجد strategie وفي الروسية strategija ، وفي الهنغارية strategi وعندما نقول.(stratosagein).

ينقسم مصطلح الإستراتيجية الذي يعني "الجيش الذي ندفع به إلى الأمام".إلى جزأين وبوصل طرفيه stratos وagein نحصل علىstrategos وهذا يعني "الجنرال" و فعلstrategô يعني قاد أو أمر، أما الصفة منها"strategikos والتي تجمع strategika فهي تعني وظائف وأعمال الجنرال بالمفهوم العسكري وتعني الصفات التي يمتلكها الجنرال.

وتُعرف الإستراتيجية في قاموس لاروس بفن تنسيق عمل القوات العسكرية من أجل بلوغ هدف حربي حددته السلطة السياسية وفن تنسيق عمل القوات العسكرية والسياسية والاقتصادية والمعنوية المنطوية في قيادة حرب أو التحضير للدفاع عن أمَّة أو عن تحالف

Art de combiner l'action de forces militaires en vue d'atteindre un but de guerre – déterminé par le pouvoir politique.

«Art de coordonner l'action de forces militaires, politiques, économiques et morales impliquées dans la conduite d'une guerre ou la préparation de la défense d'une nation ou d'une coalition»

و هي في قاموس Littré فن إعداد مخطط حملة وقيادة الجيش إلى النقاط الحساسة [...] وتُعارض الإستراتيجية التكتيك الذي يُشير إلى العمليات التي يُقوم بها كلُّ جيشٍ عند لقاء الآخر.

L'art de préparer un plan de campagne, de diriger une armée sur les points décisifs, […]Stratégie s'oppose à tactique, qui se dit des opérations que les armées opposées font à la vue l'une de l'autre.

و تُعرف في قاموسoxford بأنَّها خطة عمل أو خطة سياسية تهدف إلى تحقيق هدف رئيس أو هدفٍ شامل.

−A plan of action or policy designed to achieve a major or overall aim.

وجاء معناها في معجم المعاني أنَّها مِنَ الفُنُونِ العَسْكَرِيَّةِ وَيُقْصَدُ بِهَا التَّخْطِيطُ وَتَحْدِيدُ الوَسَائِلِ الَّتِي يَجِبُ الأَخْذُ بِهَا فِي القِمَّةِ وَالقَاعِدَةِ لِتَحْقِيقِ الأَهْدَافِ البَعِيدَةِ وفن وعلم وضع خُطط الحرب وإدارة العمليَّات الحربيَّة، إستراتيجية القوَّات المسلَّحة خُطَّة شاملة في أي مجال من المجالات، و لم يبق مفهومها حكرًا على المجال العسكري بل توسع وانتقل استعماله ليصل ويشمل عدَّة ميادين كالسياسة وعلم الإدارة والتسويق والاتصال والإشهار والترجمة والرياضة والألعاب والتعليم....إلخ.

وتقريبا نفس المعنى في مجال التعليم فقد عرَّفت كوثر كوجك الإستراتيجية بأنها: «خطة عمل عامة توضع لتحقيق أهداف معينة، ولتمنع تحقيق مخرجات غير مرغوب فيها» (كوجك، 1997)

وقد ظهر مفهوم الإستراتيجية في مجال التعليم والتدريس في منتصف القرن العشرين، حيث كثرت الكتابات والدراسات حول المناهج الفعالة للتعليم، والخطط المقترحة للنهوض بميدان التربية والتعليم .

و تعرّف الاستراتيجيات التربوية على أنّها الدمج بين طرق التدريس الخاصة والعامة المتداخلة والملائمة لأهداف الموقف التعليمي؛ ويقصد بها أيضاً تحركات الملقن داخل الأقسام والفصول وخارجها.

فالإستراتيجية التربوية هي إذن طرق التدريس وأساليبه التي يوظفها المعلم والأستاذ لتحقيق الأهداف البيداغوجية والسلوكية للتلاميذ من أجل الوصول إلى مستوى أفضل(الغاية–الهدف).

وقد برزت العديد من الاستراتيجيات النعليمية حديثا نذكر منها: إستراتيجية لعب الأدوار، استراتيجية التفكير الناقد، استراتيجية العصف الذهني، استراتيجية التواصل اللغوي، استراتيجية البحث والاكتشاف، استراتيجية التعليم التعاوني، استراتيجية التقويم البنائي واستراتيجية الأنماط.

وعرفها الشهري بأنَّها« طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها» (الشهري، 2004 صفحة 53)

يمكننا أن نستخلص ولو مبدئيًا في ضوء هذه التعريفات أنَّ مفهوم الإستراتيجية ارتبط أساسًا بالعمليات العسكرية وأنَّه يُنظر إليها على أنَّها خطة في المقام الأول أو منهج عام من أجل الوصول إلى تحقيق الغرض المنشود وأنّها ذات بُعدين بُعدٌ تخطيطي يتحقق على المستوى الذهني الإدراكي وبعد مادي يُجسد الإستراتيجية لتصبح فعلاً ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس الذي يُحلل السياق ويخطط لفعله ليختار من الإمكانيات المتاحة ما يُحقق غرضه ويضمن له الوصول إلى تحقيق الهدف.

1-4-مفهوم الإستراتيجية في المجال الترجمي

يُعتبر مصطلح "إستراتيجية" في المجال الترجمي مصطلحًا إشكاليًا لأنَّنا، أولا، لا نستطيع أنْ نقف على تعريف دقيق لهذه المفردة كما أنّ باحثي ومنظري الدراسات الترجمية يوظفون ألفاظًا مختلفة للدلالة في الغالب على هذا المفهوم من مثل: منهج، تقنية ، إجراء ، تغيير ...إلخ

وقد أشار **أندرو شسترمان Andrew Chesterman** في كتابه Memes of translation إلى أنَّ لفظة "الإستراتيجية" تُستخدم بعدة طرق محتلفة في الدراسات الترجمية ويتم توظيف العديد من الألفاظ للدلالة على نفس المفهوم دون تحديد دقيق لمعانيها من مثل إجراءات، تقنيات، تقنيات التعديل/ التوضيب، عمليات النقل، القلب و التحويل ...إلخ فمفهومها غير توافقي وغير محدد بدقَّة حيثُ يرى **جون دوليل** أنّه: «يوجد العديد من الألفاظ لقول هذا المقطع (لتخليد مجاز النقل في الترجمة): استراتيجيات، إجراءات تقنيات، عمليات، تغييرات، تبديلات، مناهج، استبدالات، تكييفات تقنية،....إلخ.» ترجمتنا

«Il existe plusieurs termes en anglais pour dire ce passage (perpétuant la métaphore du déplacement en traduction : stratégies, procédure, techniques, opérations, changes, shift, méthodes, replacements, trisections, ajustement techniques, etc. [...] Cette variation terminologique peut s'expliquer par les manières dont les auteurs abordent les « problèmes » de traduction, par les disciplines de référence qui ont marqué justement ces auteurs dans leur formation et/ou leur carrière » (DELISLE, 2003 p. 60)

ويستشهد **ماكرو**(MACRO, 2007) في دراسته المعنونة "بمصطلحية الترجمة"بـ: **مايرول** Mayrole الذي يُلخِّص جيدًا الوضعية الكارثية لاستعمال الألفاظ المتخصصة أو المصطلحات في الدراسات الترجمية مُعددًا بعض مظاهرها الإشكالية حيثُ يرى أنَّ العشرات من اللغات المختلفة المتأتية من الاختصاصات والمدارس المختلفة التي أُسست عليها الدراسات الترجمية قد نُقلت إلينا وأننا دائمًا ما نشير في

المجال الترجمي إلى نفس الأشياء ولكن بألفاظ مختلفة أو نخلط ألفاظًا من أنظمة مختلفة في نفس البحث كما أنَّ المشاكل المتعلقة بالمصطلحات في الدراسات الترجمية لا تنطوي على مشكل الكيفيات المختلفة لتسمية الأشياء وحسب بل تتعداها أيضًا إلى مختلف المفاهيم التي تكون الفروق التي بينها مطموسة بسبب استخدام مرادف تلك الألفاظ ويُرجِع هذا التخبط المصطلحي إلى عدم وجود أرضية مشتركة plateforme في الدراسات الترجمية تُمكنها من استيعاب المساهمات وبناء نواة معرفية مشتركة وإلى عدم وجود توافق في الدراسات الترجمية لوضع لغة تقعيد ولوْ أولية تسمح بإطلاق الاختصاص على أسس علمية.

«in our discipline there is no consensus to elaborate even the initial meta-language which would make it possible to launch the discipline from a scientific basis. This is just another sign of our disciplines scarce scientificity» (MACRO, 2007 p. 66)

كما يعزو **ماكرو MACRO** هذا التخبط المفاهيمي والمصطلحي إلى ثلاثة عوامل:

أ-الاختصاص و/أو الانتماء المدرسي، فلغات التقعيد المستعملة تميل لتكون خاصة بالاختصاص أو مدرسة الانتماء وهذا ما أشار إليه أيضا **جون دوليل** أيضًا عندما أرجع هذا التنوع المصطلحي إلى الكيفيات التي يتناول بها المؤلفون «مشاكل» الترجمة والاختصاصات المرجعية التي طبعت هؤلاء المؤلفين خلال تكوينهم (الأدب المقارن-الأسلوبية، الترجمة الإنجيلية، السوسيولسانية، تحليل الخطاب، اللسانيات النصية...إلخ) أو أيضًا بأهداف دراساتهم (نظرية، وصفية، تفسيرية، بيداغوجية)

«Cette variation terminologique peut s'expliquer par les manières dont les auteurs abordent les « problèmes » de traduction, par les disciplines de référence qui ont marqué justement ces auteurs dans leur formation et/ou leur carrière (littérature comparée, stylistique, traduction biblique, psycholinguistique, analyse de discours, linguistique textuelle, etc.), ou encore par les objectifs de leur recherche (théorique, descriptif, explicatif, pédagogique). L'étendue des catégories et classifications des stratégies est tantôt ambitieuse, cherchant à couvrir toutes les possibilités, tantôt bornées à un genre ou type de texte à traduire ou à un « problème » particulier de traduction» (DELISLE, 2003 p. 60)

ب-الانتماء الوطني و/أو لغة التواصل، حيث تفضل التقاليد الوطنية خيارات مصطلحية خاصة وهي المصطلحات التي لا تسافر بشكل جيد، لسببين. أولا، بسبب عدم كفاية التواصل بين الثقافات – وهذا عيب خطير إذا اعتبرنا أنَّ ما نتحدث عنه هو مجتمع علماء الترجمة وإضافةً إلى حاجز اللغة، هناك حاجز عقلي أيضا، فتحت تأثير نفوذ العلماء(حصرا أو أساسا) يُولى الاهتمام بالبحوث السائدة فقط، وهو ما يعني في كثير من الأحيان البحوث المنشورة باللغة الإنجليزية.

ت-فرع العلم أو الحقول المعرفية فالممارسة الترجمية وتدريب المترجم نادرا ما يسيران جنبا إلى جنب كلما تعلق الأمر بعلم المصطلحات.

فالمشاكل المتعلقة بالمصطلحية المتخصصة بالدراسات الترجمية هي مشاكل ذات طبيعة إبستيمولوجية ومفاهيمية وما بين ثقافية وهي مرتبطة بعضها البعض ارتباطًا لا فكاك منه فالوضعية الإبستمولوجية الضعيفة نسبيًا للاختصاص والتي

تتقاسمها جزئيًا مع العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى تتفاقم بسبب حداثة سن الاختصاص.

«The three kinds of problems concerning the use of specialized terminology in Translation Studies mentioned in the title of this article — epistemological, conceptual and intercultural — are inextricably united. The (relatively weak) epistemological status of the discipline, deriving from its low degree of scientificity, is partly shared with other human and social sciences but is aggravated by its youth» (MACRO, 2007 p. 76)

فالمختصون في الدراسات الترجمية يميلون إلى استخدام هذه اللفظة أو تلك تبعًا لمجال البحث وتبعًا للاتجاهات والمدارس دون أن تشير هذه الألفاظ إلى نفس المفاهيم، فمثلاً لفظة shift التي جاء بها كاتفورد في اللسانيات المقارنة قد أُستخدمت في البحوث الإنجلو–سكسونية منذ زمنٍ بعيد مقابل ألفاظ أخرى استعملتها اتجاهات ومدارس أخرى من مثل: نوع –الحل، تقنيات، إجراءات، إجراءات تقنية، استراتيجيات:

Solution-type- Routines، Techniques, procédures, procédures techniques – Strategies

I–5– مفاهيمٌ متداخلة التقنية والتغيّر والمنهج والإستراتيجية

في الواقع، سعت العديد من الدراسات الترجمية إلى رفع هذا الارتباك فيما يخص لفظة الإستراتيجية ومن بينهما المقال الخاص بالمشكل المصطلحي الذي تطرق فيه (ALBIR and MOLINA، 2002) تحديدا، إلى مفهوم"الإستراتيجية

وبيَّنا كيف أنّ مصطلحًا معينًا(مثل "الإجراء") غالبا ما يستخدم بطريقة مختلفة جدًا وأنَّ أحد أسباب هذا الاختلاف في الاستعمال هو الأصل الذي تتأتى منه هذه المصطلحات كما قلنا سابقا فبعضها يأتي من الأسلوبية المقارنة؛ والبعض الآخر يأتي من ترجمة الكتاب المقدس وبعضها مستمد من تطبيقات تربوية.

وأشارا إلى أنَّ الباحث عن المصطلح الذي يُستعمل لاسيما باللغة الإنجليزية ليشير إلى ما يحدث أثناء عملية النقل وكيفية تحليل الاختلافات والتشابهات بين النَّص المصدر والنَّص الهدف بطريقة علمية ودقيقة وكيفية مناقشة خطوات صنع القرار والأدوات المفاهيمية التي يتكأ عليها المترجم يصطدم بوجود العديد من المصطلحات.

«However, there is some disagreement amongst translation scholars about translation techniques. This disagreement is not only terminological but also conceptual. There is even a lack of consensus as to what name to give to call the categories, different labels are used (procedures, techniques, strategies) and sometimes they are confused with other concepts. Furthermore, different classifications have been proposed

and the terms often overlap.» (ALBIR and MOLINA, 2002 p. 499)

إنَّ هذا الارتباك في المصطلحات ناجمٌ حسب (ألبير، 2007) عن الاقتراح الرائد الذي جاء به **فيني وداربلني** عندما عرضا الإجراءات التقنية بوصفها طرقا

مفتوحة أمام المترجم خلال عملية الترجمة إلاَّ أنَّ الإجراءات المعروضة في الأسلوبية المقارنة لا تشير إلى العملية التي يتبعها المترجم، ولكن إلى النتيجة النهائية.

فتقنية الترجمة أو الإجراء التقني هو طريقة يُمكن معاينتها في نتيجة الترجمة وتُوظف للحصول على تكافئٍ ترجمي وبما أنَّها تصف أنواعًا مختلفة من الاختلافات الناجمة بين المصدر والهدف بدلا من أنْ تكون إجراءات حقيقية تحدث أثناء النقل، فضَّل الكثيرون الإبقاء على مصطلح "التغيير shift" كمصطلح عام لهذه الاختلافات النصية إلاَّ أنَّ ما يُمكن ملاحظته بشكل واضح أنَّ مصطلحي"**التقنية** أو **الإجراء التقني** "و**التغيير**"ليسا مصطلحان مترادفان فبالإضافة إلى الاختلافات في الخلفية والانتماء الوطني أو المدرسي هناك اختلافات مفاهيمية أيضا حيث أنَّه بينما يُمكن **للتغيير** أن يُمثل علاقات "الاختلاف" فقط بين مقاطع النَّص المصدر والنَّص الهدف، يكون مصطلح **التقنية أو الإجراء التقني** أكثر شمولاً حيثُ أنَّه يُغطي كلاًّ من الفرق والتشابه بين مقاطع النَّص المصدر والنَّص الهدف وذلك بالرجوع إلى نموذج **فيني وداربلني** الذي قسَّم الإجراءات التقنية إلى مجموعتين كبيرتين: إجراءات تقنية مباشرة(بما في ذلك الاقتراض، المحاكاة والترجمة الحرفية،والتي تميل نحو قطب **التشابه)** ومائلة (تبديل، تعديل، تكافؤ وتكييف، وتميل نحو قطب **الاختلاف)**.

كما تم الخلط بين تقنيات الترجمة وفئات ترجمية أخرى مثل "المنهج" و "الإستراتيجية".

ففي بعض المقترحات التي جاءت في الأسلوبية المقارنة نجد وجود غموض مفاهيمي بين التقنيات ومنهج الترجمة في تقسيم **فيني وداربلني** للإجراءات التقنية التي صنفاها حسب الثنائية التقليدية المنهجية أي الترجمة الحرفية والترجمة الحرة هذا من جهة ولم يُميّزا بين الفئات التي تؤثر على النَّص برمته والفئات التي تشير إلى الوحدات الصغيرة بسبب عملهما على وحدات نصية معزولة من جهة أخرى، وعلاوة على ذلك، فإن العنوان الفرعي الذي جاء في مؤلفهما أي "منهج الترجمة"، تسبب في المزيد من الارتباك.

وترى (ألبير، 2007) أنَّه يجب التمييز بين منهج الترجمة Méthode de traduction، الذي هو جزء من "المسار الترجمي" واختيارٌ شاملٌ يؤثر على "مجمل الترجمة"، والتقنيات الترجمية Techniques التي تصف "النتيجة" وتؤثر على "الأجزاء الصغرى للترجمة".

وهذا يعني أنَّ منهج الترجمة يُشير إلى الطريقة التي تتم بها عملية الترجمة برمتها حسب الهدف الذي وضعه المترجم نصب عينيه أيْ أنَّها اختيارٌ شاملٌ يؤثر على النَّص بأكمله وهو ما يسمح لنا أنْ نُعددَ مناهجًا للترجمة التي يمكن اختيارها، اعتمادا على الهدف من الترجمة فقد تكون ترجمةً تأويلية (ترجمة المعنى) أو ترجمة حرفية أو ترجمة الحرة ....إلخ.

وأنَّ أيَّ حلٍ يختاره المترجم عند ترجمة النَّص سيستجيب إلى الاختيار الشامل الذي يؤثر على النَّص بأكمله (منهج الترجمة) وعلى الهدف من الترجمة، فمنهج الترجمة

يؤثر على الطريقة التي تُترجم بها الوحدات النَّصية الصغيرة أيْ على تقنيات الترجمة، فمن المنطقي إذا أنْ يعمل منهج الترجمة والوظيفة الترجمية بشكلٍ متناغم في النَّص فإذا كان الهدف من منهج الترجمة، على سبيل المثال، هو إنتاج ترجمة تغريبية، فسيكون الاقتراض والمحاكاة أحد أكثر تقنيات الترجمة استخداما.

كما أدَّى استخدام مصطلح "الإجراءات التقنية"إلى خلق غموض آخر مع فئة أخرى متعلقة بالمسار الترجمي وهي" استراتيجيات الترجمة" ذلك أنَّ مفهوم الإجراءات هو مفهوم يتعلق عمومًا بمعرفة الكيفية التي تُؤدى بها الترجمة فهي جزء مهم من "المسار الترجمي" والمعرفة الإجرائية أيْ تلك التي تتعلق بمعرفة كيفية القيام بشيء ما، وبالقدرة على تنظيم الأفعال للوصول إلى هدفٍ محدد وتشتمل على استخدام التقنيات والمهارات البسيطة لكن الملاحظ كما رأينا أعلاه أنَّ الإجراءات التقنية التي أتى بها المنظران الكنديان لا تخبرنا شيئا عن كيفية تحقيق النتيجة المرجوة، لذلك لا يُمكن بأيّ حال اعتبارها إجراءات حقيقية أمَّا الاستراتيجيات فهي عنصرٌ أساسي في حل المشكلات الترجمية أيْ مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بحل مشاكل الترجمة وبالمسار الترجمي.

ومن ثمَّة ينبغي التمييز بين "التقنيات أو الإجراءات التقنية" و"الاستراتيجيات" على أساس أنَّ التقنيات تصف"النتيجة" التي تمَّ الحصول عليها وعليه فهي تُساعد على وضع تصنيفٍ للأنواع المختلفة للحلول المتوصل إليها في نتيجة الترجمة أمَّا "الاستراتيجيات" فترتبط بالآليات والميكانيزمات التي يستخدمها المترجمون في جميع مراحل عملية الترجمة لإيجاد "حلٍ للمشكلات الترجمية"التي يُصادفونها وكذا على

أساس أنَّ الإجراءات التقنية تؤثر على النتائج ولا ترتبط بالمسار الترجمي كما هو الحال مع الاستراتيجيات، فالاستراتيجيات والتقنيات تحتلان أماكن مختلفة في حلِّ المشاكل الترجمية فالاستراتيجيات جزءٌ من المسار الترجمي أي تتعلق بالخطوات أمَّا التقنيات فتؤثر على النتيجة.

ويوظف المترجم الاستراتيجيات مهما كان المنهج الذي اختاره أو اتبعه عندما يواجه مشاكل في الترجمة إما بسبب وجود وحدة نصية ذات صعوبة وتعقيد خاص أو بسبب وجود فجوة في معارفه أو في مهاراته أيْ أنَّ الاستراتيجيات إجراءات(واعية أو لاواعية، لفظية أو غير لفظية) يستخدمها المترجم لحلّ المشاكل الترجمية التي تصادفه عند القيام بعملية الترجمة وهي بهذا المعنى تفتح الطريق وتعبِّده لإيجاد حلٍ مناسب لوحدة الترجمة كما أنَّها تشكل جزءا أساسيا من الكفاءات الفرعية التي تشكل كفاءة الترجمة.

وكان شسترمان قد اقترح (Chesterman, 2017 p. 201)نموذجًا حلل فيه المشاكل الناشئة عن المفاهيم التي تنقلها مصطلحات من مثل تقنية، إستراتيجية، تغيير واقترح، استخدام "الطريقة أو المنهج Method" للإشارة إلى"الطريقة العامة للترجمة وهو المنهج الذي يترتب عنه تسميات مثل الترجمة الحرة أو الحرفية أو التواصلية أو الفلسفية، ....الخ أيْ المنهج الذي يصف بكيفية إجمالية ترجمة معينة.

«First of all, I am happy to follow those who reserve the term method to denote a general way of translating, not a local solution. I suggest that we correlate method with the notion of a translation type: a given translation method leads to a

translation of a certain type, such as free, literal, semantic, communicative, gist, philological, etc. Method thus designates an overall kind of translation process». (Chesterman, 2017 p. 210)

وباستخدام مصطلح"الإستراتيجية" حصريًا بمعناها الأساسي"لحلِّ المشاكل"، كخطة تُنفذ في سياق معين، فالتنفيذ "إجرائي"، على الرغم من أنَّ الخطة نفسها "مخططٌ إدراكي".

وتُصاغ الاستراتيجيات وتُنفذ لأنواع كثيرة من المشاكل الترجمية وفي مراحل مختلفة من "المسار الترجمي"، ولكنَّها لا تتعلق بالأمور الروتينية، أيْ تلك الخالية من المشاكل، أو تلك المرتبطة بالمعالجة الآلية وبالتالي فإنَّها تتصل على سبيل المثال بوحدات الاهتمام المشار إليها في بحوث التفكير بصوت عالٍ.

ويمكن أنْ تشمل الاستراتيجيات الخيار الأولي للتوجه نحو النَّص المصدر أو النَّص الهدف، والقرارات المتعلقة بالتوطين أو التغريب،واستراتيجيات البحث، واستراتيجيات المراجعة وكخطط، فإنَّ الاستراتيجيات إدراكية، لا لغوية.

«strategies might include the initial choice of source or target orientation, decisions about foreignizing or domesticating, search strategies, revision strategies» (Chesterman, 2017 p. 210)

واقترح بأنْ يقتصر استخدام مصطلح"تقنية" للدلالة على الإجراءات الروتينية على المستوى الميكروي(الأصغر) والنَّصي على سبيل المثال تغيير الاسم إلى الفعل(تقنية الابدال) وأنْ يتم الاحتفاظ بمصطلح"**التغيير**" للإشارة إلى نتيجة هذا الإجراء فالتغييرات قابلة للملاحظة كنوع من الفرق بين النَّص الهدف والنص المصدر"

غير أنَّ **جاسكيلينن** (Chesterman, 2017, p. 206) **Jaaskelainen** تُفضل توسيع مفهوم "الإستراتيجية" ليغطي المبادئ الشاملة مثل هل يحتاج هذا النَّص إلى أنْ يُترجم كلمةً بكلمة أيْ حرفيًا أو بتصرف ويعكس تعريفها لاستراتيجيات الترجمة المفهوم الواسع النطاق عندما ترى أنَّها مجموعة من القواعد أو المبادئ المصاغة بحرية ويستعملها المترجم لبلوغ الأهداف المحددة من الوضعية الترجمية بأنجع الطرق.

ولذلك يبدو من المفيد التمييز بين مستويين من الإستراتيجية، كما تفعل **جاسكيلينن،** بين المستوى العام، حيث يتمثل "المشكل الترجمي" الذي يجب على المترجم حله هو "كيفية ترجمة هذا النَّص أو هذا النوع من النَّص"، وحينها نكون بصدد التحدث عن "استراتيجيات شاملة/شمولية " وبصدد التحدث أيضًا عن "المنهج أو الطريقة"الذي جاء في تصنيف **شسترمان وأمبارو هورتادو ألبير**.

ومن الأمثلة الواضحة على الإستراتيجية الشمولية هو القرار الذي يتخذه المترجم قبل أنْ يشرع في ترجمته بشأن الطابع العام للعلاقة التي يراها مناسبة بين النَّص الهدف والنَّص المصدر، وعن مدى "الحرية" التي سيتبناها خلال مسار ترجمته، ومن الأمثلة الأخرى التي يُمكن سردها في هذا المقام قضية اختيار اللهجة أيْ ما إذا كان يجب على المترجم تمثيل اللهجات المحلية التي يَضُمها النَّص المصدر في النَّص الهدف وإذا كان كذلك فما هي الكيفية المناسبة للقيام بها وكذا القرارات التي يتخذها بشأن ما إذا كان ينبغي تحديث النَّص المصدر القديم تاريخيًا أم الإبقاء على تاريخيته في النَّص المترجم من خلال الترجمة.

وبين مستوى أكثر دقةً وتحديدًا، من ناحية أخرى، حيثُ يكون المشكل الترجمي الذي يتعين على المترجم حله هو من قبيل "كيفية ترجمة هذا البنية اللغوية،هذه الفكرة، هذا العنصر ،هذا المقطع النصي ...إلخ "

وحينها نكون بصدد التحدث عن"الاستراتيجيات الموضعية"وهي الاستراتيجيات التي يُوجه إليها **شسترمان** اهتمامه بشكل حصري.

ويؤيد **دوليل** هذا الطرح ويرى أنَّ المترجم يستعمل إستراتيجية الترجمة بطريقة متناسقة تبعًا للمرمى المتبنَّى لترجمة نصٍ معيَّن وأنَّها توجِّه المنهجَ العام للمترجم حِيال النَّص المراد ترجمته وتتميَّز عن القرارات الآنية كتطبيق إجراءات ترجمية مختلفة

«Stratégie utilisée de façon cohérente par le traducteur en fonction de la visée adoptée pour la traduction d'un texte donné. La stratégie de traduction oriente la démarche globale du traducteur à l'égard du texte à traduire et se distingue des décisions ponctuelles comme l'application des divers procédés de traduction» (DELISLE, 2003 p. 60)

فدوليل تفادى أيَّ غموض حيثُ ميَّز تمييزًا واضحًا بين: إجراءات النقل" Procédés de transfert" و إستراتيجية الترجمة"Stratégie de traduction" ويستخدم كلمة إستراتيجية للتعبير عن نتيجة المسار الترجمي برمته ويُميّز بين نوعين من الاستراتيجيات: الترجمة الحرفية والترجمة الحرة

كما يمكن أن نفرِّق حسب ماتيو غيدار ,Mathieu GUIDERE بين نوعين كبيرين من الاستراتيجيات الترجمية الشاملة : إستراتيجية مصدرية "Stratégie sourcière" وإستراتيجية هدفية "Stratégie cibliste" حيث يقول بهذا الخصوص أنَّه بالإمكان

تمييز، وراء تعدد العوامل، بين نوعين كبيرين من الاستراتيجيات الترجمية: من جهة الإستراتيجية "الموجهة نحو المصدر" التي تهدف إلى تشجيع المعايير والقيم السائدة في الثقافة الأصل ومن جهة أخرى الإستراتيجية "الموجهة نحو الهدف" التي ترمي إلى إخضاع النَّصوص الأجنبية إلى مقتضيات الثقافة الهدف، الأولى "حمائية" لأنَّها تهدف إلى المحافظة على ثقافة الانطلاق والأخرى إلحاقية لأنَّها تهدف إلى محوها مفضلةً ثقافة الوصول وقد شهد التاريخ الطويل للترجمة العديد من الثنائيات لدلالة على الاستراتيجيات الشمولية (المنهج العام) على غرار كريستيان نورد التي صنفت الترجمة إلى صنفين: الترجمة الموجهة نحو الثقافة الهدف والترجمة الموجهة نحو ثقافة المصدر وأطلقت عليهما مصطلحي الترجمة التوثيقية والترجمة الأداتية على التوالي وتوصلت **جوليان هاوس** إلى تصنيف مشابه إذْ رأت أنَّ هناك سبيلان للترجمة: الترجمة الصريحة والترجمة المعماة، كما صنف **لورانس فينوتي** الاستراتيجيات الشاملة إلى إستراتيجية التوطين وإستراتيجية التغريب.

«Il est possible de distinguer par delà la multiplicité des facteurs , deux grands types de stratégies tradictionnelles : d'une part, la stratégie «sourcière» qui vise à conforter les normes et les valeurs dominantes dans la culture source : d'une autre part, la stratégie « cibliste» qui vise à soumettre les textes étrangers aux contraintes de la culture cible» (Guidère, 2008 p. 98).

ومن أجل أن تكون مفاهيم الألفاظ التي سنستعملها في الجانب التطبيقي مفهومة فإننا ندعو "تقنية" الإجراءات الروتينية على المستوى الوحدات النَّصية الصغرى كما اقترحها

موليـنـا وهورتـادو ألبيـر مثـل تبـديل الاسـم إلـى فعـل، تقينـة الإبـدال فالتقنيـات هـي إجـراءات لغوية ووسائل تلاعب نصية.

أمَّـا "الإسـتراتيجية" فهـو المعنـى الـذي ذهـب إليـه **جاسـكيلينن وهونيـغ وكسـمول وجـون دوليـل ولـورانس فينـوتي** وآخـرين بمعنـى القـرار الـذي يتخـذه المتـرجم قبـل أنْ يشـرع فـي ترجمتـه بشـأن الطـابع العـام للعلاقـة التـي يراهـا مناسـبة بـين الـنَّص الهـدف والـنَّص المصدر.

6.1- تصنيفات استراتيجيات الترجمة

1-6—1-الاستراتيجيات الشاملة (الشمولية)

يُمكـن أنْ يُفهـم مـن مختلـف التعـاريف التـي أُعطيـت لإسـتراتيجية الترجمـة أنَّهـا تنطـوي علـى وجـود معـايير تصـنيف عديـدة، فـالتمييز بـين الاسـتراتيجيات النَّصـية والاسـتراتيجيات الإجرائيـة، علـى سـبيل المثـال، يـنجم مـن توصـيف اسـتراتيجيات الترجمـة كمسـار حيـثُ تشـكل الاسـتراتيجيات النَّصـية المسـار العملـي لإنتـاج النصـوص،في حـين تشـكل الاسـتراتيجيات الإجرائيـة عمليـة الفهـم العقلـي. وبالمثـل، فـإن تصـنيف الاسـتراتيجيات علـى أنهـا "شـمولية" و"موضـعية" اعتمـادا علـى وحـدة الترجمـة التـي تـرتبط إلـى حـد كبيـر بتوصـيف اسـتراتيجيات الترجمـة علـى أنَّهـا موجهـة نحـو المشـكل الترجمـي كمـا يأخـذ تصـنيف آخـر بعـين الاعتبـار معيـار التلاعـب النصـي، وبالتـالي فهـو يميّـز بـين الاسـتراتيجيات "المباشـرة" و"المائلـة" وفقـا لدرجـة التلاعـب النَّصـية فـي الإسـتراتيجية.

وبالمثل، فإن تصنيف استراتيجيات الترجمة على المستوى النحوي، الدلالي، والبراغماتي يرتبط بوضوح بالمستويات البنيوية التي يحدث التلاعب النصي عليها.

وأخيرا، فإنَّ معيار الوعي والإدراك في استخدام إستراتيجية الترجمة يرتبط بتصنيف استراتيجيات "التوطين" و"التغريب" على أساس التوجه الثقافي واللغوي للمترجم.

ربما كان تصنيف استراتيجيات الترجمة إلى شاملة وموضعية التصنيف الأبرز لاستراتيجيات الترجمة ذلك أنَّه ينجم من النظر إلى استراتيجيات الترجمة باعتبارها موجهة نحو المشكل الترجمي، والمعايير الأكثر وضوحا للتمييز بين هذه المشاكل هي وحدة الترجمة، أي التعامل مع النَّص بأكمله أو التعامل مع مقطع منه

«Dealing with the whole text or dealing with a segment of it, or to put it more simply global strategies and local strategies» (Psycholinguistic/cognitive approaches., 1998 p. 188)

فالاستراتيجيات الشاملة تتعامل مع النَّص ككل، وهي"تطبق في أكثر من جزء من النَّص وتصل إلى نهج معين يتبعه المترجم على نحو متسق في حلِّ المشاكل التي تواجهه في النَّص المصدر". ويشمل ذلك اختيار النَّص المترجم، واتخاذ قرار بشأن أهداف الترجمة واعتماد منهج للترجمة في نهاية المطاف.

They "are applied in more than one part of a text and amount to a particular approach followed by the translator in consistently solving problems encountered throughout an ST" (PALUMBO, 2009 p. 132)

وهذا ما ذهب إليه **شسترمان** في تصنيف آخر له لاستراتيجيات الترجمة إذ قسمها إلى مستويين، مستوى شامل ويُعبر عنها بـ: "استراتيجيات شاملة" وهي التي تُعنى بكيفية

ترجمة هذا النَّص أو هذا النوع من النصوص وهي نتيجة للقرار الابتدائي الذي يتخذه المترجم بشأن الطبيعة العامة للعلاقة التي يراها مناسبة بين النصوص الأصلية والنصوص الهدف وحدود الحرية التي يتمتع بها المترجم في ترجمتها ومستوى خاص، يُسميها بـ: "استراتيجيات موضعية " وتُعنى بكيفية ترجمة فكرة معينة من أفكار النَّص أو بنية نصية معينة أو عنصر من عناصر النَّص والتي يرى أنَّها استراتيجيات نصية بحتة ويرى أنَّ الغاية من الاستراتيجيات الشاملة هو النَّص برمته وأنَّ المترجم يتخذ في أغلب الأحيان قرارات بشأنها قبل أنْ يشرع في عملية الترجمة ومن بين الاستراتيجيات التي يُمثّل بها للاستراتيجيات الشاملة يذكر إستراتيجية التكييف أو الترجمة بتصرف وإستراتيجية التغريب والتوطين ويرى أنَّ التكييف هو التصرَّف في النَّص الأصلي بأقلمته مع الثقافة المستقبلة بحيثُ لا تُبقي على أيّ شيء يرتبط بخصوصيات الثقافة الأصلية وحتى أسماء العلم أمَّا في حالة تبني إستراتيجية التغريب فسيحتفظ المترجم ما استطاع بأجنبية النص الأصلي من أجل دواعي ثقافية وجمالية بحيثُ لا يهتم بسلاسة لغة الوصول بل بإبراز غرابة النص المُترجم وسماته الأسلوبية والثقافية.

أمَّا بالنسبة للاستراتيجيات الموضعية فهي تلك الاستراتيجيات التي يُطبقها المترجم على مقاطع نصية محددة والتي تُسمَّى لدى بعض منظري وممارسي الترجمة بالإجراءات والتكتيكات والتبديلات والتغييرات والتقنيات وبناء على ذلك، تستخدم

استراتيجيات الترجمة الموضعية في حالة عدم وجود مكافئ مباشر في اللغة المستهدفة لوحدة الترجمة في المصدر.

لذا لا يمكننا إلاَّ أنْ نتقاسم نفس المفاهيم مع **برزوزوفسكي** (Brzozowski, 2008) عندما يفصّل بوضوح بين المستوى اللغوي والمستوى المعرفي من جهة والمنهج الموجه نحو المنتج والمنهج الموجه نحو المسار من جهة أخرى، فقد تمكن من تحديد استراتيجيات الترجمة، والتقنيات، بفضل معايير مميزة: وهي الطابع الاختياري، ودرجة الوعي، والقصد ووضَّح بأنَّ الاستراتيجيات تندرج في مستوى إدراكي أعلى من التقنيات التي تشكل التفعيل اللغوي لخيارات المترجم أو المترجم المتدرب.

ونفس الأمر بالنسبة لـ:**ماكرو** (MARCO, 2007) الذي راجع الوضع كما قلنا سابقا من جميع جوانبه بين الألفاظ التي أشرنا إليها من أجل تفرقة دقيقة بينها فقد فرَّق بدقةٍ بين المستوى اللغوي والمستوى الإدراكي من جهة ومقاربة الناتج الترجمي ومقاربة المسار الترجمي من جهة أخرى، وقد سمح له عمل التحري المصطلحي الذي قام به من تحديد الفرق بين استراتيجيات الترجمة وتقنياتها فالاستراتيجيات تندرج في مستوى إدراكي أعلى في حين أنَّ التقنيات تُشكل تفعيلاً لغويًا للاختيارات التي قام بها المترجم.

«To sum up, method is global and strategy, technique and shift are local ; strategy is cognitive whereas shifts concern the technique and shifts are linguistic. Strategy and technique concern the process wheras product ; and strategy implies

problem-solving whereas technique deals with routine matters. »(MARCO, 2007 p. 71)

وهذا ما أكده **برزوزوفسكي** عندما يقول أنَّ الإستراتيجية كخطة عمل مدروسة بشكل جيد، تُمارس من البداية إلى النهاية، وتركز على المناهج العامة(بدلا من التكتيك الذي يهدف إلى حل المشاكل المحددة أثناء عمل أوسع نطاقا).

وبالتالي فإنَّ الإستراتيجية لا يمكن أن تكون إلاَّ واعية(وليس "يحتمل أن تكون واعية")، ويجب أن تكون شاملة(وليس موضعية) وإذا لم يكن المترجم واعيًا بما يقوم به فلا وجود إذًا للإستراتيجية.

«D’ où notre conclusion: la stratégie ne peut être que consciente (et non potentiellement consciente , de plus, elle doit être globale (et non locale). Pas de conscience du traducteur, donc, pas de stratégie.» (Brzozowski, 2008 p. 768)

إنَّ القرار المتعلق بترجمة النَّص أو عدم ترجمته مثلاً فعلٌ استراتيجي شامل وقد يظهر ذلك في ممارسات بعض المترجمين على غرار القرار الذي اتخذته **سوزان دي لوتبينير هاروود** Susanne de Lotbiniere-Harwood، استنادا إلى أسس نسوية بأنْ لا تترجم لشعراء رجال بعد ترجمتها **لوسيان فرانكوور** يبدو أكثر إستراتيجية عندما ينظر إلى ذلك على أساس أنَّه إقرار منها بالعلاقة المختلفة للمرأة باللغة، وهي العلاقة التي ستستمر في التأثير على باقي ترجماتها من أجل إحداث انقلابًا في اللغة الذكورية السائدة والتي ترى الترجمة على أساس أنَّها امرأة وأنَّ المترجم هو الرجل الذي يغتصبها حينًا كما أشار إلى ذلك بعض المترجمين أو الذي تخونه حينًا آخر كما تصف ذلك عبارة الجميلات الخائنات وكذا ما ذهبت إليه سيمون شيري في كتابها

« cultural identity and the politics of Transmission» Gender in translation : التي انتقدت بشدة اللغة التي تُستعمل في مجمل الدراسات الترجمية والتي تُميِز بين المرأة والرجل بحيث تُدني منزلة المرأة وتضرب أمثلةً عن الاستعارات الموظفة في هكذا لغة من مثل الخيانة والإخلاص والأمانة.

وتستشهد تيري(عناني، 2003 صفحة 284) بمقدمة لإحدى المترجمات الملتزمات بنصرة المرأة تشرح فيها إستراتيجية الترجمة عندها قائلةً:

«إنَّ ممارستي للترجمة نشاطُ سياسي يهدف إلى جعل اللغة تنطق باسم المرأة وهكذا فإنَّ توقيعي على الترجمة يعني أنَّ هذه الترجمة قد استخدمت كلَّ إستراتيجية متاحة للترجمة حتى يظهر الطابع الأنثوي للترجمة»

كما عرفت السنوات الأخيرة ظهور مجموعات من المترجمين التحريريين مثل "Bables" و"مترجمون من أجل السلام" وشبكة السلام للمترجمين والتراجمة" الذين يشاركون في الترجمة بأجندات إنسانية وسياسية صريحة وهي الأجندات التي تؤثر لا محالة على استراتيجيهم للترجمة وبالتالي فإنَّ التطبيق العملي لها يظهر بجلاء على النصوص المستهدفة التي تُشكَّل عبر سلسلة واعية ومتماسكة من أساليب الوساطة اللغوية التي تتفق مع أجنداتهم.

1-6-2- الاستراتيجيات الموضعية (التقنيات)

يزخر علم الترجمة بالعديد من التصنيفات التي تضمّ العديد من الأدوات الإجرائية والعملية والتي تتخذ العديد من التسميات حسب أصحابها فقد تسمى مثلاً تقنيات، إجراءات تقنية، أساليب، استراتيجيات موضعية .....إلخ وهي الإجراءات التي تميل إلى أن تكون توطينية أو تغريبية وقد يحتوي التصنيف الواحد على تقنيات توطينية وتغريبية على حد سواء وسنقوم بعرض بعضٍ منها لبعض ممارسي ومنظري الترجمة وهم: فيني وداربلني، بيتر نيومارك.

1-6-2-1-تصنيف فيني وداربلني

ستكون البداية مع تصنيف **فيني وداربلني** الذي يُعتبر من أوائل التصنيفات الذي سمح بإخراج الترجمة من الدائرة اللغوية الصرفة بلفت انتباه ممارسي الترجمة إلى ما يحيط بالعملية الترجمية من عوامل تدخل في بلورتها أيضاً مثل الأخذ بعين الاعتبار طرق تقطيع العوالم الحسية والمادية من لغة إلى أخرى، والانتباه للتقاليد الخطابية السائدة لدى كل مجموعة بشرية.

وظّف فيني وداربلني J. P. Vinay et J. Darbelnet عبارة "أساليب ترجمية" في كتابهما المعنون بـ: "الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية، منهج للترجمة Stylistique comparée du français et de l'anglais: Méthode de traduction.

ووضعا فيه تصنيفًا للأساليب التقنية التي يلجأ إليها المترجم أثناء ترجمته وصنفاها في مجموعتين كبيرتين (منهجين أو إستراتيجيتين شاملتين):

الترجمة المباشرة التي تضم الأساليب التقنية التي تميل إلى أن تكون تغريبية وهي ثلاثة :

-الاقتراضEmprunt -المحاكاةCalque --و-الترجمة الحرفية Traduction littérale(Vinay, et al., 1958)

والترجمة غير المباشرة التي تضم الأساليب التقنية التي تميل إلى أن تكون توطينية لأنها تملي على المترجم أن يتدخل-بشكل أو بآخر-في شكل و محتوى المرسلة أو فيهما معاً وتضم أربعة أساليب تتمثل في:

-الإبدال – Transposition--التطويع Modulation

-التكافؤ Equivalence-- التصرف Adaptation.

1-1- منهج الترجمة المباشرة La traduction directe

الاقتراض: L'emprunt

هو أسلوبٌ في الترجمة يلجأ إليه المترجم في نصه الهدف عندما يقوم باستخدام مفردة مستعارة أو تعبير مستعار من اللغة المصدر إمَّا لافتقار اللغة الهدف لمقابل واردٍ في المعجم وإمَّا لأسباب إنشائية أو بلاغية أو للحفاظ على الطابع الأجنبي للنَّص.

النسخ Le calque

هو أسلوبٌ في الترجمة يتمثل في ترجمة كلمة أو عبارة من نص الانطلاق إلى نص الوصول ترجمةً حرفيةً لعنصرٍ أو لعناصر منها.

الترجمة الحرفية La traduction littérale

تتمثل الترجمة الحرفية أو الترجمة كلمة بكلمة في الانتقال من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول للحصول على نصٍ صحيح من الناحيتين التركيبية والدلالية دون أن يضطر المترجم إلى أن يهتم بشيءٍ آخر سوى بالقيود اللسانية

1-2-الترجمة غير المباشرة La traduction oblique

1-2-1-الابدال La transposition

الإبدال هو الاستعاضة عن مفردة من فئة نحوية معينة بمفردة من فئة أخرى دون تغيير المعنى كالتحول من الحال إلى الاسم، ومن النعت إلى الاسم، ومن النعت إلى الفعل، ومن الفعل إلى الحرف وما إلى ذلك، وقد يكون الابدال إلزاميًا أو اختياريًا.

التعديل(التطويع) La modulation

يتمثل التعديل في تغيير وجهة النظر سواءً من أجل تجنب صعوبة ترجمية أو من أجل إظهار طريقة نظر أخرى للأشياء خاصة بمتكلمي لغة الوصول. فالتعديل إذًا تغييرٌ في الرسالة المتحصل عليها بتغيير وجهة النظر سواءً

علـــى المســـتوى المفرداتـــي أو علـــى المســـتوى النحـــوي مـــن أجـــل تجنـــب اســـتعمال كلمـــة أو عبـــارة غيـــر مهضـــومة فـــي لغـــة الوصـــول أيْ أنَّـــه يُلجـــأ إلـــى توظيـــف هـــذا الأســـلوب فـــي الترجمـــة علـــى الـــرغم مـــن أنَّ الترجمـــة الحرفيـــة أو الترجمـــة بالإبـــدال قـــد تعطينـــا نصًـــا لا غبـــار عليـــه مـــن الناحيـــة التراكيبيـــة إلاَّ أنَّـــه يتنـــافى و عبقريـــة اللغة المستهدفة أو سَلِيقتها.

التكافؤ L'équivalence

هـــو أســـلوب مـــن أســـاليب الترجمـــة يقـــوم علـــى نقـــل تعبيـــر جامـــد أو مثـــل أو قـــول مـــأثور مـــن لغـــة المصـــدر إلـــى مـــا يكافئـــه فـــي اللغـــة الهـــدف أي هـــو التعبيـــر عـــن الشـــيء ذاتـــه ولكـــن بعبـــارة مختلفـــة تمامًـــا مـــن حيـــث التركيـــب ومـــن حيـــث الأســـلوب وينطبـــق عمومًـــا علـــى الرســـالة كاملـــة كمـــا هـــو الحـــال فـــي الأمثـــال والأقـــوال المأثورة والعبارات الاصطلاحية.

التصرف (التكييف) L'adaptation

يُســـتعمل فـــي الحـــالات التـــي تُشـــير فيهـــا الرســـالة إلـــى وضـــعية لا توجـــد فـــي لغـــة الوصـــول ويجـــب أنْ تُخلـــق بالنســـبة لوضـــعيةٍ نعتبرهـــا مكافئـــة. يكيَّـــف هـــذا الواقـــع الجديـــد ليـــتلاءم مـــع الجمهـــور المتلقـــي لـــنص الوصـــول أو هـــو اســـتبدال الواقـــع الاجتمـــاعي الثقـــافي فـــي الـــنَّص الأصـــلي بمـــا هـــو مقابـــل لـــه فـــي ثقافـــة اللغـــة المتـــرجم إليهـــا حرصًـــا علـــى المعنـــى إذا كـــان الظـــرف الموصـــوف فـــي الـــنَّص

الأصلي غريبًا تمامًا عن اللغة المترجم إليها، أيْ أنَّ التكييف نوعٌ خاصٌ من المكافئ هو المكافئ الظرفي، أي للظرف الموصوف.

1-6-2-2-تصنيف بيتر نيومارك

يخلص بيتر نيومارك في كتابه .**A Textbook of Translation** إلى التمييز بين أساليب الترجمة **(Translation procedures)** التي تستعمل للجمل ولأصغر وحدات اللغة وبين مناهج الترجمة **(Translation methods)** التي تتعلق بمجمل النصوص.

وقد جاءت أساليب الترجمة عند **نيومارك Newmark's procedures** كما يلي(Newmark, 1988)

النقل Transference :

النقل (الاقتراض، الكلمة المستعارة، النسخ) هو عملية نقل كلمة من اللغة المصدر إلى نص الوصول كأسلوب ترجمي وهو نفس أسلوب النقل عند كاتفورد ويضم النقحرة التي تتعلق بتحويل الحروف المختلفة : مثلاً الروسية(السيريلية)، والرومانية والعربية والصينية إلخ إلى الإنجليزية، وتصبح بذلك الكلمة مستعارة.

الهوامش Notes, Additions, Glosses

وأخيراً،الهوامش التي تستعمل لتقديم معلومة إضافية في الترجمة.إنَّ المعلومة التي يجب أن يضيفها المترجم عادةً إلى ترجمته هي معلومة ثقافية(بالنظر للاختلاف بين ثقافة اللغة الأصل وثقافة لغة الوصل) أو تقنية(تتعلق بالموضوع) أو لغوية (شرح استعمال غير متوقع لكلمات) وهي مرتبطة باحتياجات قرائه على عكس النص الأصلي

المحاكاة -Through-translation

و هي الترجمة الحرفية للمتلازمات اللفظية الشائعة ولأسماء المنظمات ولعناصر الكلمات المركبة وربما للعبارات ويعرف بالمحاكاة أو الترجمة بالاستعارة.

التطبيع Naturalisation

يلي هذا الأسلوب النقل حيثُ يكيِّف كلمة اللغة الأصلية أولاً إلى النطق الطبيعي للغة الوصول ثمَّ إلى علم صرفها الطبيعي (كلمة–شكل)

المكافئ الثقافي Cultural equivalent

و هي ترجمة تقريبية حيثُ تترجم كلمة ثقافية في اللغة المصدر بكلمة ثقافية في لغة الوصول

المكافئ الوظيفي Functional equivalent

يُطبق هذا الأسلوب الشائع على الكلمات الثقافية ويتطلب استعمال كلمة ثقافية مستقلة(محايدة) وفي بعض الأحيان باستعمال لفظة جديدة خاصة وعليه فهو يطبّع أو يعمِّم كلمة لغة الأصل ويضيف في بعض الأحيان تفصيلاً وبناءً على ذلك فإنَّ كلمة بكالوريا تترجم الامتحان الفرنسي لنهاية التعليم الثانوي.

المكافئ الواصف Descriptive equivalent

يتم في هذا الأسلوب شرح الكلمة الواردة في النَّص الأصلي في كلمات عديدة.

الترادف -Synonymy

كلمة ترادف بمعنى المكافئ الأقرب في لغة الهدف للكلمة الواردة في اللغة الأصل حيثُ يمكن أن يُوجد معنى دقيق لها أو أنْ لا يوجد.يُستعمل هذا الأسلوب عندما لا يكون هناك مكافئ واضح مقابل وعندما لا تكون الكلمة ذات أهمية في النص خاصة فيما يخص الصفات و ظروف الكيف.

الإبدال Shifts or transpositions

وهو أسلوب ترجمي يستدعي تغييرًا في النحو عند الانتقال من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف كالانتقال من الجمع إلى المفرد أو من الفعل إلى الاسم ....إلخ

التعديل Modulation

يرى **نيومارك** أن **فيني وداربلني** ابتكرا كلمة تعديل لتوضيح التغيُّر في وجهة النظر والرؤية وغالبًا في نمط التفكير وعلاوة على ذلك قُسم التعديل إلى أحد عشر صنفًا محتملاً في حين –في رأييه–هناك تعديل واحدٌ مهم وهو العكس المنفي الذي لم يتم التحدث بشأنه.

ومع ذلك فإنَّ العكس المنفي الذي أفضل أن أدعوه الإثبات بالنفي المزدوج (أو النفي المزدوج للحصول على الإثبات) هو أسلوب ترجمي حقيقي يمكن تطبيقه أساسًا على أيّ فعل أو صفة(النعت أو الظرف) مثل: Il n'a pas hésité تصرف فورًا.

الترجمة المقبولة Recognized translation

يتوجب عليك عادة استعمال الترجمة الرسمية أو الترجمة المقبولة عمومًا لأيّ لفظة مؤسسية.

الترجمة المؤقتة Translation label

وهو ترجمة مؤقتة، غالبًا ما تكون للفظة مؤسسية جديدة، يجب أنْ تُوضع بين هلالين مزدوجين لتُزال لاحقًا خفية ويمكن أن يكون ذلك عن طريق الترجمة الحرفية 'heritage language' [.....] langue d'héritage

التعويض Compensation

«..... يحدث عندما تكون هناك خسارة في المعنى أو في الأثر الصوتي أو في الاستعارة أو في الأثر التداولي لجزء من الجملة فيتم تعويضه في جزء آخر أو في الجملة المجاورة

تحليل المكونات Componential analysis

إنَّ أساس الإجراء في الترجمة هو مقارنة كلمة من اللغة الأصل مع كلمة من لغة الوصول التي لها نفس المعنى، لكن ليس من البديهي أن تكون الكلمة مكافئة تمامًا، و يتم ذلك من خلال تبيين ما يشتركان فيه أولاً ثم تبيين عناصر المعنى المختلفة–عادةً ما يكون لكلمة اللغة الأصل معنى خاص أدق من كلمة لغة الوصول، وبعد ذلك يجب أن يضيف المترجم عنصرًا معنويًا أو عنصرين في لغة الوصول لكلمة لغة الوصول المكافئة من أجل الحصول على المعنى التقريبي الأقرب.

الشرح Paraphrase

و هو عبارة عن إسهاب في الكلام أو توضيح لمعنى قطعة من النَّص.

الثنائيات Couplets

إنَّ الثنائيات والثلاثيات والرباعيات أسلوبٌ مركب من أسلوبيْن من الأساليب المذكورة آنفًا أو من ثلاثة أو أربعة منها للتعامل مع مشكل وحيد. و يكون شائع الاستعمال خصوصًا مع الكلمات الثقافية

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في تبني إستراتيجية الترجمة

ستوضح كل نقطة في هذا المبحث كيف يمكن لمعلمة ماكروية ما أو قيد كلي ما أن تُملي على المترجم أن يختار إستراتيجية شاملة معينة دون غيرها وكيف ينعكس ذلك على عمله أثناء الترجمة العملية للنص المختار.

وفي هذا الصدد، يقول حاتم وماسون (Hatim and Mason, 1997 p. 9)

«Translators 'choices are constrained by the brief for the job which they have to perform, including the purpose and status of the translation and the likely readership and so on»

أن اختيارات المترجمين تتقيد عادة بالتكليف بالوظيفة التي يتعين عليهم الاضطلاع بها وبالغرض من الترجمة ومكانتها والقراء المحتملين وما

إلى ذلك من الأمور وبالتوازي مع ذلك، فإن لموقف الناشر، أو سياسة الوكالة التي كلفتهم بالترجمة ولعلاقة الثقافة المصدر بالثقافة الهدف(الأنا والآخر) تأثيرًا بالغًا في تقرير مدى ملائمة إستراتيجية شاملة معينة.

لذا فإنّه من أجل رسم حدود الإستراتيجية الشاملة التي سيتبناها المترجم قبل الشروع في عملية الترجمة، عادة ما يطرح المترجم على نفسه عددًا من الأسئلة من مثل ما طبيعة النص المراد ترجمته؟ ما نوعه، أيّ نوعٍ من القراء يستهدف؟ ما الغرض من هذه الترجمة؟ وأسئلة أخرى عديدة وهي الأسئلة التي ستحدد لاحقا اختياراته ولعلّ من أهم المعالم الماكروية التي ينبغي على المترجم إدراكها وتحصيلها ووضعها نصب عينه هي "الثقافة بمعناها الشامل لاسيما تلك التي تتخل جميع مفردات اللغة.

1.2-أثر الثقافة

ترتبط اللغة بالثقافة بعلاقة وطيدة وجدلية فالفرد لا يكتسب الثقافة إلا عندما يختلط بأمثاله وأترابه ويعايشهم عن طريق "اللغة" التي يشترك فيها معهم ووفق السياق الثقافي الذي يتقاسمونه، فاللغة من الوسائل المهمة جدًا في نمو الثقافة وتطويرها وتوريثها من جيل إلى آخر فهي الوعاء الحافظ لها، لهذا كان اكتسابها مرهونا بدرجة كبيرة بالحياة الاجتماعية التي يُنظم من خلالها العالم من حول الفرد حتى يتمكن من تكوين معاني الكلمات ومفاهيمها ذلك أنَّ معانيها لا تُفهم ولا تُحدد إلاَّ عن طريق التصور الاجتماعي ولا تتأكد وتترسخ إلاَّ بشيوع استعمال ذات المفاهيم بين أفراد

المجتمع الواحد وهي التي ستسمح له بالتعبير والتواصل مع بني جلدته محققًا شروط التكيف الاجتماعي.

يؤكد(Hongwei, 1999 p. 122) أنَّ اللغة هي الحياة وأنها دم الثقافة وأنَّ الثقافة هي السبيل الذي تتطور عبره اللغة وتتشكل، فالدراسة المتأنية لمعنى الكلمات تُظهر كيف تؤثر الثقافة المادية والثقافة المؤسسية والثقافة العقلية على تشكيل وتطوير اللغة لأنّ مفردات اللغة وألفاظها وتعبيراتها لا يكون لها معنًا صحيحًا خارج الإطار الثقافي الذي رأت النور فيه أيْ أنه ليس بإمكاننا أنْ نفهم ماهيتها وكنهها إلاَّ إذا أطلعنا على ذلك الإطار الحاضن، فاللغة تنّم عن تصورات ومفاهيم خاصة بالشعوب التي تتداولها وتتواصل من خلالها وتحوي عاداتها وتقاليدها وطرائق عيشها وعقليات أفرادها وجميع مظاهر حياتها الأكثر خصوصية ومن هنا جاءت أهمية فهم المترجم لثقافة مجتمع النَّص الأصلي الذي ينوي نقل لغته/ثقافته إلى لغة وثقافة مختلفتيْن حتى تتوفر له خلفية واسعة ورؤية واضحة لما تحمله تلك الكلمات من معاني ضمنية وأن لا يحصر ترجمته في البناء الشكلي والمستويات النحوية ذلك أن الثقافة تتخل جميع الجوانب المادية والمعنوية والروحية والرمزية كما تشير إلى ذلك سوزان باسنت في لغة تصويرية بليغة عندما تقول :

(باسنت، 2012 صفحة 38) «..لا يمكن للغة أن توجد ما لم تنخرط في سياق الثقافة ولا يمكن للثقافة أن توجد إذا لم يوجد في جوهرها بنية لغة طبيعية إذاً الثقافة هي الجسد واللغة هي قلبه، وينتج من التفاعل بينهما استمرار طاقة الحياة وكما أن

الجـرَّاح الـذي يجـري عمليـة القلـب لا يسـتطيع أن يتجاهـل الجسـد الـذي يحـيط بـه، لهـذا فـإنّ المتـرجم يقـوم بعمليـة محفوفـة بالمخـاطر حـين يتعامـل مـع الـنص بمعـزل عـن الثقافة».

فالثقافـة كمـا يـرى **ليفـي سـتراوس** هـي مجموعـة مـن أنظمـة رمزيـة تقـع فـي المرتبـة الأولـى منهـا اللغـة وقواعـد الـزواج والعلاقـات الاقتصـادية والفنـون والعلـوم والـدين وتهـدف كـلّ هـذه الأنظمـة للتعبيـر عـن بعـض جوانـب الواقـع المـادي والواقـع الاجتمـاعي بـل وكـذلك عـن العلاقـات التـي توجـد بـين هـذين النمطـين مـن الواقـع والتـي توجـد بـين الأنظمـة الرمزية فيما بينها

« Toute culture peut être considérée comme un ensemble de systèmes symboliques au premier rang desquels se placent le langage, les règles matrimoniales, les rapports économiques, l'art, la science, la religion. Tous ces systèmes visent à exprimer certains aspects de la réalité physique et de la réalité sociale, et, plus encore, les relations que ces deux types de réalité entretiennent entre eux, et que les systèmes symboliques eux-mêmes entretiennent les uns avec les autres. » (Marcel Mauss, 1950)

وذكر **ليفي ستراوس** أن الثقافة تحدد بالعناصر الآتية:

-الثقافة غير فطرية بل مكتسبة شأنها شأن اللغة.

-الثقافـة هـي مظـاهر متعـددة تكـون فـي مجموعتهـا نظامًـا متكـاملاً وتكـون اللغـة الأم الركيزة الأساسية في هذا النظام.

ترتبط الثقافة ارتباطًا وثيقًا بالهوية شأنها شأن اللغة التي تتشارك معها في خصائص متعددة .

-الثقافة مشتركة بين أفراد المجموعة الواحدة وتكون ميزتهم الخاصة

و لعلَّ (كريم زكي، 2000) قد حاول الإلمام بجميع جوانب الثقافة فهو يرى أنَّها تشتمل على عناصر أو أنماط ثقافية ومن هذه العناصر أو الأنماط الثقافية اللغة وما يتصل بها من أصوات وتراكيب ودلالات، وما يصاحب استعمالها مثل الإشارات الجسمية ونظام الكتابة والقيم الصوتية ورسم الحروف، والقرابة وما يتصل بها من كيفية تعيين الأقارب بالدم، أو المصاهرة، أو الرضاع، والولاء، وتحديد الأفراد الذين يجوز الزواج بهم، وأشكال الزواج وطقوسه ومراسمه، وقواعد الميراث والتبني وغير ذلك، والدين وما يشتمل عليه من المعتقدات والعبادات والشعائر الدينية وأشكالها، والطقوس التي تتعلق بالموت ودفن الموتى. ومن هذه الأنماط الثقافية أيضا نظام المأكل والمشرب، ويشمل ذلك أنواع الطعام وطرق طهوه وإعداده، وأسلوب تناوله والأدوات المستخدمة في ذلك، ونظام الأزياء والملابس ويشمل ذلك ألوان وأشكال الملابس الخاصة بالرجال والنساء، وارتباطها بساعات معينة من اليوم، وفصول معينة من السنة، ومناسبات اجتماعية مختلفة كالزواج والأعياد وحالات الوفاة، أو ارتباطها بأماكن ومؤسسات معينة مثل البيت، والمدرسة، والشركة، والفرق العسكرية، والنادي، وشاطئ البحر، وغير ذلك من الأنماط الثقافية، كنظام المسكن، والأثاث، والموسيقى والغناء، والرسم والنحت، ووسائل الاتصال والنقل.

ومـن أجـل حصـر مفهـوم الثقافـة وجعلـه أكثـر عمليـة، ركـز بـاحثون علـى تنظـيم مختلـف مقاربـات الثقافـة مـن خـلال تجميـع التعـاريف المختلفـة فـي مسـتويات أساسـية، فقـد قسـم (Hongwei, 1999) الثقافة إلى ثلاث فئات:

الثقافــة الماديــة التــي تشــير إلــى منتجــات التصــنيع؛ الثقافــة المؤسســية التــي تشــير إلــى مختلـف الـنظم والنظريـات التـي تـدعمها كالشـبكات الاجتماعيـة، والـنظم الدينيـة، ونظـم الطقـوس، والـنظم التعليميـة،ونظم القرابـة واللغـة؛ وأخيـرا الثقافـة العقليـة التـي تشـير إلـى عقليـة النـاس وسـلوكياتهم، وأنمـاط التفكيـر، والمعتقـدات، ومفـاهيم القيمـة، والأذواق الجماليـة. وبالنسـبة إليهـا تحـوز اللغـة التـي تنتمـي إلـى الثقافـة المؤسسـاتية علـى جميـع ملامح الثقافة.

وتعكـس أجـزاءً أخـرى مـن الثقافـة، وتـدعمها، وتنشـرها وتسـاعد علـى تطـوير جوانـب أخـرى منها.وهـذه السـمة المميـزة للغـة تميزهـاعن جميـع جوانـب الثقافـة الأخـرى وتجعلهـا ذات أهمية حاسمة لنقل الثقافة.

«Culture is an extremely complex concept and an enormous subject. It embraces almost everything in the world, whether material or spiritual. But however complex, culture can roughly be divided into three categories: material culture, which refers to all the products of manufacture, institutional culture which refers to various systems and the theories that support them, such as social systems, religious systems, ritual systems, educational systems, kinship systems and language; and mental culture, which refers to people's mentality and behaviours, their thought patterns, beliefs, conceptions of value, aesthetic tastes» (Hongwei, 1999 p. 121)

أما فيما يخص نقل العناصر الثقافية من لغة/ثقافة إلى لغة/ثقافة أخرى ، يشير **مارقو** (Margot, 1979) في كتابهTraduire sans trahir استنادًا لريبوران W.Reyburun إلى صعوبة نقل تلك العناصر ملفتًا النظر إلى ثلاث قضايا:

1-تلجأ الثقافات إلى وسائل مختلفة للوصول إلى غايات متماثلة أو متشابهة، ففي بعض مناطق العالم لا يتم طرق الباب عند الوصول إلى منزلٍ ما فاللصوص هم من يفعلون ذلك للتأكد من عدم وجود أحد بالمنزل والشيء الطبيعي أن يُعلن المرء عن مجيئه بالصوت الحي.

2-يُمكن أن يكون للأشياء أو الأحداث نفسها معانٍ مختلفة وربما يصل الاختلاف إلى التعارض ويرتبط ذلك بالسياقات الثقافية، فعلى سبيل المثال: الختان، حيثُ يُنظر إليه في التوراة على أنَّه يعني الانتساب إلى شعب الله، يُنظر إليه في كثير من المجتمعات المعاصرة على أنَّه طقس يُعلن عن بدء فترة اليفاعة أو أنَّه مجرد وسيلة صحية في العالم الغربي.

3-يُمكن أن تُوجد عناصر وأحداث في ثقافة معينة ليس له نظير في ثقافة أخرى فعلى سبيل" أبيض كالثلج" حيثُ لا يثير التشبيه المذكور أيَّ رد فعل لدى هؤلاء الذين لا يعرفون تلك الظاهرة.

وهذا يعني أنَّ كاتب النّص الأصلي قد ضمَّن وضمّر نصَّه مفردات وتعبيرات خاصة بالنظام الثقافي لمجتمع القرَّاء الموجه إليه ما يستدعي بالضرورة وجوب فهم المفردات والتعبيرات الواردة في النص الأصلي بوضعها في سياقها الثقافي الذي نشأت فيه.

ومـن التعـاريف التـي أعطيـت لمفهـوم الثقافـة ونـرى أنهـا مفيـدة فـي دراسـتنا هـو تعريـف Goodenough الـذي يـرى أن الثقافـة هـي مـا يحتـاج المـرء إلـى معرفتـه أو الـتحكم فيـه أو الشـعور بـه مـن أجـل أن يحكـم مـا إذا كـان شـكل معـين مـن السـلوك الـذي أظهـره أفـراد المجتمـع فـي أدوارهـم المختلفـة يتسـق مـع التوقعـات العامـة أم لا، ومـن أجـل التصـرف فـي ذلـك المجتمـع وفقـا للمبـادئ العامـة إلا إذا كـان أحـدهم علـى اسـتعداد لتحمـل عواقـب السلوك غير المقبول.

«Culture is whatever one has to know, master or feel in order to judge whether or not a particular form of behaviour shown by members of a community in their various roles conforms to general expectations, and in order to behave in this community in accordance with general expectations unless one is prepared to bear the consequences of unaccepted behaviour.» (NORD, 1997 p. 24)

ويؤكـد Göhring أنـه عنـد التقـاء الثقافـات، تكـون للفـرد الحريـة فـي أنْ يتقيَّـد بأنمـاط السـلوك المقبولـة فـي الثقافـة الأخـرى أو أن يتحمـل عواقـب السـلوك المخـالف للتوقعـات الثقافية.

إنَّ تعريفًـا كهـذا للثقافـة لـذو أهميـة بالغـة فيمـا يخـص المجـال الترجمـي إذْ لـو أردنـا أنْ نفهمـه فـي هـذا الإطـار فإننـا نقـول أنَّ المتـرجم لا يتمتـع بالحريـة" المطلقـة"، كمـا يعتقـد الـبعض، بـل يخضـع، بـدرجاتٍ مختلفـة، إلـى قـيم ومعـايير مجتمعـه وتوقعاتـه وإلاَّ فسـيُعدُّ نتاجه الترجمي الذي يتعارض مع ذلك أمرًا مستهجنًا وغريبًا.

و ينحـو (VERMEER, 1987 p. 28) نفس المنحـى بتركيـزه أكثـر علـى المعـايير والقواعـد علـى أسـاس أنَّهـا الخصـائص الرئيسـة للثقافـة فهـو يـرى أنَّ الثقافـة هـي مجموعـة

المعـايير والقواعـد التـي يجـب علـى الفـرد كعضـو فـي مجتمعـه أن يعرفهـا مـن أجـل أنْ يكـون مثـل أي شـخص آخـر" أو أن يكـون قـادرًا علـى أنْ يكـون مختلفًـا عـن أيّ شـخص آخر.

و يُفهـم مـن ذلـك أنَّ لكـلِّ ظـاهرة ثقافيـة مكانـة فـي نظـام معقـد مـن القـيم، وكـل فـرد هـو عنصـر فـي نظـام إحـداثيات الـزمن –مكـان. وإذا قُبـل ذلـك، فـإن الفعـل مـابين الثقـافي أو التواصـل عبـر الحـواجز الثقافيـة يجـب أن يأخـذ فـي الحسـبان الاختلافـات الثقافيـة فـي السلوك والقيم ووضعيات التواصل.

إنَّ تعريفـات الثقافـة التـي تركـز علـى المعـايير والقواعـد ذات أهميـة خاصـة لدراسـة الترجمـة، ولاسـيما فـي سـياق دراسـات الترجمـة الوصـفية حيـث السـلوك الترجمـي وكـذا اسـتراتيجيات الترجمـة تُـدرس مـن زاويـة المعـايير والإكراهـات التـي تُمـارس علـى المتـرجم ضـغطًا أثنـاء عمليـة الترجمـة، وتملـي عليـه القـرارات، والخيـارات، والاسـتراتيجيات الموضـعية لـذا فـإنَّ الثقافـة فـي اللغـة والترجمـة لا يمكـن التعامـل معهـا بشـكل صـحيح إلاَّ إذا كنـا علـى بيّنـة مـن المعـايير ذات الصـلة وبمـا أن الكثيـر مـن الثقافة(اللغويـة وغيـر اللغويـة) موجـودة مـن خـلال المعـايير وداخلهـا، فـإن الكثيـر ممـا نقـوم بـه لا معنـى لـه إلاَّ إذا اعترفنـا بقـوة هـذه المعـايير وسُـلطتها، كمـا تفـتح هـذه التعـاريف أعيننـا بصـفة كبيـرة إلـى عـدم اعتبـار المتـرجم شخصًـا حـرًا بالكامـل أثنـاء تعاملـه مـع الـنص المـراد ترجمتـه بـل شخصًا خاضعًا بدرجات متفاوتة إلى ضغط تلك المعايير والقيم السائدة في مجتمعه.

ومن هذا المنطلق، يمكن تحديد نوع آخر من الإكراهات التي تُمارس على المترجم أثناء أداء مهمته الترجمية وهو إكراه ينجم عمومًا من الصراع القائم بين الثقافة التي نترجم منها والثقافة التي نترجم إليها، فالترجمة وفق هذا المنظور ساحةٌ مفضلة للوقوف على عدد كبير من المسائل كعلاقات القوة والعرق وما بعد الكولونيالية واستراتيجيات النشر والرقابة والغيرية بحيث تؤثر جميع الأطراف المشاركة في عملية الترجمة لاسيما على المستوى الكلي أي السياق العام أو الإطار غير النصي كالناشرين والمحررين ومدراء مشاريع الترجمة والمترجمين أنفسهم الذين يتأثرون بدورهم بثقافتهم الخاصة التي نشئوا فيها وعليها وطريقة رؤيتهم للثقافات التي يترجمون منها وإليها فالطريقة التي ينظرون بها"الأنا" إلى "الآخر"(اللغة/الثقافة المصدر و اللغة/الثقافة الهدف) تؤثر على كل جانب من جوانب عملية الترجمة بدءًا من اختيار النّص المصدر الموجه للترجمة وصولاً إلى تقديمه إلى القارئ المستهدف.

فالعلاقة بين الثقافة المصدر والثقافة الهدف ليست دائمًا متكافئة بل غالبًا ما تكون مختلة لوجود ثقافة مهيمنة وثقافة مهيمَن عليها، وفي هذا المقام يشير **روبينس** (Robyns, 1994) إلى وجود أربع حالات للعلاقة التي تربط الثقافة المصدر بالثقافة الهدف من بينها العلاقة الإمبريالية" حيثُ تشجع فيها الثقافة الهدف بنقل المواد الأجنبية من ثقافة المصدر بشرط أن يتم تجنيس/توطين المواد المنقولة وفقًا للأنظمة المعمول بها في الثقافة الهدف ووفقًا لمعاييرها وأعرافها

1-Imperialist, i.e. the target culture encourages transporting foreign materials from the source culture, provided that the transported materials are naturalized in accordance with the established systems of the target culture and its norms and conventions;

2- Defensive, i.e. the target culture regards the source culture as a threat to its identity, thereby avoiding any influence the target culture might exercise;

3- **Trans-discursive**, i.e. the two cultures see each other equally;

4- **Defective**, i.e. the target culture looks at the source culture as a capable culture that can compensate for the target cultural deficiencies.

«Imported elements are not allowed to dominate the target discourse, but must be integrated through transformation. Translation is also seen as transparency: because of the universality of the target discourse» (Robyns, 1994 p. 407)

و يتصف الموقف الإمبريالي من" الآخر" بأن ينظر إلى هويته على أساس أنَها غير قابلة للاختزال وأنَّها في الوقت ذاته شمولية وعمومية ويضرب مثالاً على ذلك بالثقافة الفرنسية.

وبالتالي، مهما كانت العلاقة بين الثقافات أثناء الترجمة، سواء كانت إمبريالية، دفاعية ، عبر خطابية أو معيبة، فسَيُمَارس على المترجم قبل الشروع في فعل الترجمة الحقيقي نوع من التأثير والذي قد يصل ذروته عندما تكون العلاقة بين الثقافتين الباثة والمتبقية علاقة إمبريالية والتي تتبنى فيها الثقافة المستهدفة نهجًا استعماريًا في نقل المواد الأجنبية، فقد شجعت هذه العلاقة الإمبريالية على ترجمة الأعمال الأدبية التي

عادة ما تتعامل مع التجديف والإسلام الأصولي وحقوق الإنسان والجنس وما شابه ذلك. وذلك لأن مثل هذه القضايا تتماشى مع التمثيلات النمطية الحالية التي يتم استحضارها في أذهان القراء المستهدفين تجاه الثقافة الأصلية ولم يشجع الناشرون الغربيون فقط الأعمال الأدبية التي تغذي بسهولة الصور النمطية للثقافة المستهدفة للثقافة المصدر، ولكنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك فقد تدخلوا حتى في العملية الترجمية الفعلية على المستوى الميكروي من مثل فرض أساليب الإغفال والحذف والانحراف والحيد عن مقصد كاتب النص الأصلي وجمع الجمل والمقاطع النصية وإعادة ترتيبها وتشذيبها وما إلى ذلك من الأساليب التي تتعامل مع المقاطع النصية الجزئية.

2.2- مكانة الأدب المترجم في الثقافة المستقبلة

إن العديد من منظري الترجمة خاصة الذين ينطوون تحت الترجمة ما بعد كولونيالية مثل **لورانس فينوتي وأنطوان بيرمان** يدعون إلى مقاومة المعايير والقيم السائدة في لغة وثقافة الوصول وإلى" الابتعاد عنها" من أجل مواجهة الصور النمطية المتجذرة في مخيال القارئ المستهدف، لذا سنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على هذه المعايير ومدى تأثيرها في إستراتيجية الترجمة.

لا يعمل المترجم بشكل عشوائي، ولكنّه يتأثر إلى حد ما بقيود لها علاقة بالسياق العام للترجمة أو السياق الخارجي لها، ذلك أنّه يتلقى أحيانًا من مُصدّر التكليف بالترجمة كالزبون، أو مدير مشروع الترجمة أو الناشر بعض التوجيهات

الضمنية أو الصريحة خلال أداء مهمته الترجمية فعلى سبيل المثال قد يُطلب من المترجم إلى اللغة/ الثقافة العربية الإسلامية القيام بحذف الكلمات أو العبارات أو حتى الفقرات التي ينظر إليها الجمهور المتلقي على أساس أنّها من المحرمات وأنها تخدش شعوره أو استبدالها بأخرى أو ربما تلطيفها وهذا ما لا نجده مثلاً في الترجمة إلى اللغة الفرنسية لأن تلك الأمور لا تتعارض البتة مع هذه الثقافة.

كما يتأثر المترجم عند الترجمة من **لغة/ ثقافة** ما إلى **لغة/ ثقافة** أخرى عادة بالكيفية التي ينظر بها جمهور هذه **اللغة/الثقافة** إلى **اللغة/الثقافة** الأخرى فالكيفية التي ينظر بها" الأنا" إلى "الآخر" والعكس تؤثر كثيرًا في عملية الترجمة في كل مرحلة من مراحلها.

فلترجمة لا تحدث في فراغ تام وليست فعلا منعزلا بل هي فعل متصل ومستمر وجزء من مسار نقلٍ بين ثقافي وعلاوة على ذلك فهي تعتبر نشاطًا تلاعبيا للغاية على مستوى جميع مراحل عملية النقل عبر الحدود اللغوية والثقافية، فالترجمة ليست نشاطا بريئا وشفافا بل هي مشحونة بمعاني ذات أهمية كبيرة في كل مرحلة، فمن النادر أن تنطوي على علاقة المساواة بين النصوص أو المؤلفين أو الأنظمة

«translation does not happen in a vacuum, but in a continuum; it is not an isolated act, it is part of an ongoing process of intercultural transfer. Moreover, translation is a highly manipulative activity that involves all kinds of stages in that process of transfer across linguistic and cultural boundaries. Translation is not an innocent, transparent activity but is highly charged with significance at every

stage; it rarely, if ever, involves a relationship of equality between texts, authors or systems. » (Susan Bassnett and Harish Trivedi, 1999 p. 2)

و لعلّ نظرية النظم المتعدد التي رأت النور في أواخر سنوات السبعينات على يد **ايتامار ايفن زوهار** من أهم النظريات الترجمية التي أشارت إلى ذلك حيثُ ترى أنَّ أيّ ترجمة تتم في سياق اجتماعي–تاريخي محدد بممارسات أدبية واجتماعية واقتصادية معينة وأنَّها ليست أبداً عملًا منفصلاً وأنَّ كلّ عنصر يُحدَد في علاقته مع باقي العناصر وفق السير العام للنظام ويتسم النظام المتعدد الأدبي بترابطه بأنظمة أخرى تتعلق بالبنى الاجتماعية الاقتصادية والأيديولوجية في كل مجتمع، لهذا عند القيام بالتحليل الأدبي من المهم أن نَفِيَ بإنتاج النص وتلقيه في آن واحد في إطار سياق تاريخي وأن نعنى بموقعه في إطار النظام الأدبي محل النظر وعلاقته بالآداب الأخرى (ألبير، 2007 صفحة 737)

فالمترجمون يميلون حسب **إيفن زوهار** إلى الانصياع إلى" معايير" النظام الأدبي المستقبل سواء من ناحية اختيار الأعمال المترجمة أو طريقة وإستراتيجية ترجمتهم كما يتحكم موقع الأدب المترجم في النظام المتعدد في تبني المترجمين لإستراتيجية شاملة معينة من بين الاستراتيجيات المتاحة الأخرى.

«Even-Zohar estime que les traducteurs ont tendance à se plier aux «normes» du système littéraire d'accueil, tant au niveau de la sélection des œuvres que de leur reformulation/écriture des traductions» (Guidère, 2008 p. 75)

فبما أنّ الترجمة تُشكل جزءً من الثقافة المستهدفة وتساهم في تشكيل النظام المتعدد فإنّ وظيفتها الأساسية هي إمَّا إبداع أنواع وأساليب جديدة وبالتالي تحتل موقعًا

أوليًا أو تساهم في التأكيد على الأنواع والأساليب القائمة أصلاً فتحتل موقعًا ثانويًا ويعتقد أنَّ هناك ثلاثة حالات رئيسة يحتل فيها الأدب المترجم الموقع الأرفع:

1-إذا كان الأدب شابًا "حديث العهد" يسعى إلى توطيد أقدامه.

2-إذا كان الأدب "هامشيًا" أو "ضعيفًا" يلجأ إلى استيراد الأنماط الأدبية التي يفتقر إليها وقد يحدث هذا عندما تخضع أمة صغيرة لهيمنة ثقافة أمة كبيرة.

3-إذا كان هناك منعطف حاسم في التاريخ الأدبي أدى إلى إشاعة الإحساس بأنَّ النماذج الراسخة لم تعد كافية أو حين تنشأ فجوة في أدب بلد من البلدان.

فإذا كان يشغل موقعًا أوليًا لم يشعر المترجمون بالضغط عليهم للالتزام بالنماذج الأدبية في لغة الترجمة وأبدوا استعدادًا لكسر قيود الأعراف والتقاليد الأدبية وهكذا فكثيرًا ما يخرجون نصوصًا مترجمة تُعتبر قوية إلى أقصى حد من النصوص الأصلية من حيث التعادل والعلاقات النصية بل إن ذلك قد يؤدي إلى نماذج جديدة باللغة المصدر وأما إذا كان الأدب المترجم ثانويًا فسوف يميل المترجمون إلى استلهام النماذج الحاضرة باللغة المستهدفة في صياغة ترجماتهم وإخراج ترجمات تتميز بالمزيد مما يسميه إيفين زوهار" عدم الكفاية"» (عناني، 2003 صفحة 202)

هذا من حيث الموقع الذي يحتله الأدب المترجم في اللغة والثقافة المستقبلتين أما من ناحية الكيفية التي ينبغي من خلالها دراسة الأعمال المترجمة، فيعتقد أصحاب هذه النظرية أنّها تتم وفق طريقتين على الأقل: الطريقة التي يتم بها اختيار النصوص الأصلية من قبل أدب الوصول وكيفية استخدامها لمعايير واستراتيجيات محددة

بالإضافة إلى "استخدام السجل الأدبيRépertoire، المتعلق بالأنظمة المشتركة الأصلية بمعنى آخر، اعتمادًا على ما إذا كانت الترجمة موجهة نحو أدب الوصول أو أدب المصدر وإلى دراسة الأدب المترجم إلى جانب قوى أخرى تتصارع فيما بينها كالقوى الاجتماعية والتاريخية والثقافية.

3.2- معايير الترجمة

درس **جدعون توري**" الذي عمل مع "**إيفن زوهار**" مدى تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية في تحديد مسار استراتيجيات الترجمة واعتبر أنَّه لا يمكن دراسة النشاط الترجمي بمعزل عن سياقه التاريخي، ذلك أنّ للترجمات المنجزة وظيفة اجتماعية داخل النظام المتعدد الأدبي للثقافة المستهدفة وأنَّها تحتل مكانة في النظم الاجتماعية والأدبية للثقافة المستهدفة وأنَّ هذه المكانة هي التي تُحدد استراتيجيات الترجمة المستخدمة كونها نشاط محكوم بالمعايير التي تُحدد درجة التكافؤ بين النصين وتعني المعايير بالنسبة إليه القيود والإكراهات الثقافية والاجتماعية التي تفرضها ثقافة معينة أو مجتمع ما خلال فترة زمنية ما وهي المعايير التي يكتسبها الواحد منا عن طريق التعليم والاندماج في المجتمع الذي ينتمي إليه، وبشكل عام، تعتبر المعايير أنماطا اتفاقية واجتماعية وسلوكية يتصرف بموجبها ووفقها أفراد ثقافة معينة في ظروف معينة وهذا يعني أنه توجد في كل المجتمعات معايير من شأنها تنظيم ما هو صحيح وما هو غير صحيح وما هو مناسب وما هو غير مناسب، وما إلى ذلك من الأمور، فمعايير الترجمة بهذا المفهوم تجسد القيم والتوقعات العامة لمجتمع معين في وقت

معين فيما يتعلق بصحة وملائمة كل من عملية الترجمة ونتاجها وهي حسب **توري** ترجمةٌ للقيم أو الأفكار العامة التي يتقاسمها مجتمع معين في أداء معين وتعليمات مناسبة في مواقف محددة فيما يتعلق بالصواب والخطأ، وما هو منا سب وغير مناسب لذلك، فهي ميكانيزمات التنظيم الاجتماعي التي تجعل بعض خيارات وقرارات المترجم أكثر احتمالًا من غيرها وتعمل هذه المعايير كمبادئ توجيهية للمترجمين، وبالتالي فهي تحدد كلّ انزياح مقصود حتى لا يتعارض مع المعايير المتوقعة وهذا يتفق مع وجهة نظر **كوسمول** الذي يرى أنه يجب على المترجم أن يكون مدركًا لحقيقة أن توقعات القراء ومعاييرهم وقيمهم تتأثر بالثقافة وأن فهمهم للملفوظ يتأثر إلى حد كبير بهذه التوقعات والمعايير والقيم".

«have to be aware of the fact that readers' expectations, their norms and values, are influenced by culture and that their comprehension of utterances is to a large extent determined by these expectations, norms and values». (Kussmaul, 1995 p. 70)

إلاَّ أنَّ هذه المعايير ليس لها في مفهوم **توري**، علاقة بأي نهج معياري أيْ أنَّها لا تحدد القواعد أو القيود المفروضة على المترجم في عمله كما أنها لا تشير ولا تحدد الترجمة "الجيدة" من عدمها أو الطريقة أو الإستراتيجية الأكثر ملائمة للترجمة وباختصار، هذه المعايير وصفية فقط تعكس الظروف الفعلية لإنجاز الترجمات و تلقيها في سياق معين.

«ces normes n'ont rien à voir avec une quelconque approche normative. En d'autres termes, elles ne désignent pas les règles ni les contraintes imposées au

traducteur dans son travail ; elles ne désignent pas non plus ce qui est une «bonne» traduction , ni la manière la plus adéquate de traduire. Bref , ces normes sont seulement descriptives et reflètent les conditions effectives de réalisation et de réception des traductions dans un contexte particulier» (Guidère, 2008 p. 100)

ويرى **منداي:** إنَّ ذلك قد يوحي ببعض "اللبس" في معنى المعايير شارحًا ذلك بأنَّ "**توري**" يصفها بأنَّها أداة تحليل وصفية [...] إنها الاختيارات التي يعمد إليها المترجم في سياق اجتماعي تاريخي معين وبصفة منتظمة وبأنَّها تبدو في الواقع قوى تُمارس ضغوطًا من نوعٍ ما وتقوم بوظيفة تقنينية معينة « perspective function » (عناني، 2003 صفحة 229)

غير أنَّ **عناني** يرى أنَّ التناقض بين "الاختيارات" و"الضغوط" ظاهري فقط لأنَّ المترجم قد يعمد إلى اختيارات منتظمة يُمكن الاستناد إليها لتحديد مذهبه(إستراتيجيته) في الترجمة نتيجة "ضغوط" معينة قد لا يكون واعيًا بها كلَّ الوعي.

ويقترح **توري** منهجًا "علميًا" يتكون من ثلاث مراحل ليتمكن الدارس من الإحاطة بالعمل المترجم والدور الذي يلعبه النظام الثقافي الاجتماعي تتمثل المرحلة الأولى في وضع النّص المترجم في إطار النظام الثقافي المستقبل من أجل معرفة دلالاته ومدى قبوله ثمَّ تليها المرحلة الثانية التي تتمثل في مقارنة النصين الأصل والمترجم من أجل تحديد التغييرات والعلاقات الثنائية انطلاقًا من أجزاء مختارة من النصين ومحاولة إصدار أحكام عامة حول مفهوم الترجمة(إستراتيجية الترجمة)الذي

بُني عليه النّص المترجم وفي المرحلة الأخيرة فهي محاولة استنباط ما يُمكن الاستفادة منه من خلال المرحلة الأولى والثانية من أجل جعله نصب الأعين أثناء الترجمة مستقبلاً.

أمَّا المعايير التي غلبت في ترجمة نص معين فيُمكن إعادة بنائها من خلال مصدريين، أولاً من خلال فحص النصوص الأصلية والمترجمة التي ما هي إلاَّ نتاجات نشاط محكوم بالمعايير ويعتقد أنَّ هذه المقارنة ستُظهر تواتر سلوكٍ منتظم أي ميولاً في تكرار علاقات ومقابلات بين مقاطع نصية من النَّص الأصلي مع النّص المترجم وهو الأمر الذي يدل على الإستراتيجية الشاملة التي تبناها المترجم خلال عملية الترجمة والمعايير المطبقة وثانيًا من خلال تصريحات المترجمين حول المعايير التي تبنوها أو تصريحات المحررين والمراجعين وغيرهم من المشاركين في الفعل الترجمي غير أنَّه يوصي بتجنب هذه التصريحات لأنّها قد تكون غير مكتملة أو متحيزة.

ويدعو إلى تكرار هذه المراحل لشتى الأنواع الأدبية ولمختلف المؤلفين وفي فترات تاريخية مختلفة من أجل تحديد المسار العام للترجمة الذي يتكون من عدة اتجاهات تحددها قرارات المترجم تبعًا لمعايير اجتماعية أو أعراف ثقافية معينة ولو بدون وعي تام وكامل من المترجم أي يجب على دارس الترجمة أن يُحاول أن يستنبط تلك المعايير التي أدَّت إلى انتهاج هذه الإستراتيجية دون غيرها .

ويُصنف توري هذه المعايير إلى ثلاثة أصناف:

المعـايير المبدئيــة Normes initiales: عنـد هـذا المسـتوى يكـون للمتـرجم الاختيـار بـين أنْ يلتـزم بالمعـايير الموجـودة فـي الـنَّص الأصـلي أو تلـك السـائدة فـي الثقافـة المسـتهدفة أيْ إمـا أن يسـير وفـق دعـاة مـنهج التغريـب فـي الترجمـة فينـتج ترجمـة "**كافيــة أو مكافئــة**" وإمـا أن يسـلك مسـلك دعـاة مـنهج التـوطين فـي الترجمـة فيتحـرر مـن قيـود اللغـة والثقافـة الأصـل ويقبـل معـايير الثقافـة أو اللغـة المسـتهدفة فينـتج ترجمـةً "**مقبولــة**" غيـر أنَّ المقابلـة بـين هـذين المنهجـين غيـر ثابتـة وغيـر مطلقـة بـل نسـبية حسـب **تــوري** فقـد ينـزع المتـرجم فـي بعـض الأحيـان إلـى مخالفـة إسـتراتيجيته الشـاملة التـي يـتحكم فيهـا عمومًـا الموقـع الذي يحتله الأدب المترجم في النظام المتعدد للثقافة المستقبلة.

المعــايير التمهيديــة Normes préliminaires: عنـد هـذا المسـتوى يختـار المتـرجم، أن يلتـزم أو لا يلتـزم، بسياسـة مـا مـن سياسـات الترجمـة أيْ أنْ يختـار نوعًـا معينًـا مـن أنـواع نصـوص فـي زمـنٍ معـينٍ ومـن ثقافـة معينـة وكـذا جنسـية وأصـل الكتـاب الـذين يُتـرجم لهـم واللغـات التـي يوليهـا اهتمامـه واختيـار المواضـيع وكـذا أن يختـار الترجمـة المباشـرة أو غير لمباشرة أي الترجمة عبر لغة وسيطة.

المعــايير العمليــة Normes opérationnelles: يأخـذ المتـرجم عنـد هـذا المسـتوى القـرارات العمليـة والملموسـة أثنـاء الفعـل الترجمـي نفسـه بخصـوص تقـديم الـنص المتـرجم والمـادة اللغويـة التـي يحتويهـا أيْ الشـكل العـام أو المظهـر العـام للـنّص المتـرجم كتقطيـع الـنّص الأصـلي وفقًـا للمعـايير التـي تـتحكم فـي ذلـك وهـي تلـك التـي يُسـميها تـوري بالمعـايير الإطاريـة normes matricielles فقـد يأخـذ المتـرجم قـرارًا بحـذف فقـرة أو عبـارة

أو كلمة من النّص المترجم أو أن يُضيف فقرة أو أن يعمد إلى وضع حواش للترجمة وهي الاستراتيجيات الموضعية التي تُحدد المظهر العام للنّص المترجم أو فيما يخص إعادة صياغة المقاطع النصية مع الأخذ بعين الاعتبار المعايير النصية اللغوية normes linguistico-textuelles وهي التي تحدد اختيار المترجم للمادة اللغوية على تنوعها وثرائها.

ومن خصائص المعايير التي وضعها توري هي أنَّها لا تصدر أحكامًا بخصوص الخطأ والصواب أي أنها "غير تقنينية" Non –prescriptive

غير أنَّ **فينوتي** يرفض المنهج الوصفي"العلمي" الذي يتحدث عنه **توري** وما يرمي إليه من وضع معايير وقوانين للترجمة "بريئة من القيم لأنّ منهج توري....لا بد أن يرجع أيضًا إلى النظرية الثقافية لتقييم أهمية أو دلالة البيانات (المعطيات data) وتحليل المعايير، فقد تكون المعايير بالدرجة الأولى لغوية أو أدبية ولكنها تشتمل أيضًا على ضروب منوعة من القيم والمعتقدات ونماذج التمثيل الاجتماعي المحلية وهي التي تتمتع بقوة إيديولوجية تخدم مصالح جماعات معينة وهي دائمًا ما تتخذ مقرها في المؤسسات الاجتماعية التي تتولى إنتاج الترجمات، ودائمًا ما تشغل مكانها في جداول الأعمال الثقافية والسياسية» (عناني، 2003)

والمؤسسات التي يعنيها **فينوتي** لا تقتصر على الحكومات بل تمتد إلى دور النشر والناشر أو المحرر الذي يختار الأعمال التي تترجم ويكلف المترجم بترجمتها ويدفع أجورهم ويُملي إستراتيجية الترجمة وكذا النقاد ورجال التسويق والمبيعات والمترجمون

أنفسهم الذين لكل واحد منهم دور ومكانة في جداول الأعمال الثقافية والسياسية في زمن ومكان محدودين.

4.2-ايديولوجية المترجم

إنَّ الترجمة مثل اللغة تمامًا فكلاهما ممارسة اجتماعية تقوم في إطار تفاعلات معقدة جدًا مع السياق الاجتماعي الذي يؤثر بدوره عليهما كالعلاقات مع السلطة والرقابة وإذا ما كانت أية عملية من عمليات كتابة نص خاضعة للتأثيرات الأيديولوجية المحيطة ولأيديولوجية المؤلف فإنَّ عملية إعادة الكتابة(أي الترجمة)هي في حد ذاتها انعكاس للآليات الأيديولوجية، لذا لم يعد يُنظر إلى الترجمة على أنها تلاعب بالكلمات أو الجمل وحسب بل عملية تفاعلية بين ثقافات معقدة من وجهة نظر أخلاقية وإيديولوجية وقد أُستخدمت لفظة الأيديولوجية بشكل عام في المصطلحات السياسية السلبية في نطاق التعاريف الماركسية التقليدية حيث تُعتبر شكلاً من أشكال التشويه المعرفي أو التمثيل الخاطئ أو الوهمي للحقيقية.

«A form of cognitive distortion, a false or illusory representation of the real»
(Gardiner, 1992)

ويرى معظم الباحثين في دراسات الترجمة الإيديولوجية على أنها الافتراضات والمعتقدات الضمنية ونظام القيم التي تتقاسمها المجموعات الاجتماعية جماعياً في وقت معين، وهي بذلك تؤثر على المترجمين عند إقبالهم على ترجمة النصوص، سواء بوعي أو بغير وعي، نزولا عند تلك المعتقدات والخلفيات الثقافية وما إلى ذلك

مـن الأمـور ويتجسـد ذلـك حسـب **فرغــال** فــي التحركـات الأيديولوجيـة التــي تفـرض اتجـاهً معينًا على النّص من أجل أن يقترب أو يلاقي هدف المترجم أو هدف وكيل آخر"

«ideological moves as "superimposing certain directionality on the text in order to approximate it to, or even have it meet, their own or some other agent's goal» (Farghal, 2008 p. 1)

وبتــأثر المترجمــون بمعتقــداتهم وخلفيــاتهم والتزامــاتهم الاجتماعيــة والسياســية فيختــارون أنواعًــا مختلفــة مــن الاســتراتيجيات الموضــعية(التقنيــات) كالإضــافة والحــذف وتغييــر الأســلوب والتعــديل وتغييــر النغمــة، الاســتلطافEuphémisme والتشــنيع والتلاعـب، والتكييـف وتقنيـات أخـرى قـد تتفاعـل فيمـا يبنهـا لإنتـاج نـوع مـن التلاعـب فـي الخطـاب يتوافـق مـع أجنـدتهم الأيديولوجيـة أو مـع أجنـدات أخـرى، فالأيديولوجيـة تشـمل نطاقًــا واســعًا مــن أنمــاط الفكــر والأعــراف، فــالمترجم قــد يحــذف الإشــارات "الخارجة"(المنافيـة لـلآداب العامـة) فـي الترجمـة إلـى العربيـة، لأنَّ العـرف لا يقبلهـا، وهـو يصـف ذلـك بأنَّـه حـذف "ايـديولوجي"، وقـد يُعـدّل المتـرجم مـن صـياغة إشـارة مـا إلـى العـرب حتـى لا يغضـب القـارئ العربـي وهـو سينسـب ذلـك أيضًـا إلـى الأيديولوجيـة ومعنـى ذلــك كلــه أنَّ الترجمــة تصــبح بمثابــة "إعــادة كتابــة"، وهــي نــوع شــائع مــن أنــواع "المعالجة"(التي قد تصل إلى حد "التلاعب") بالنص الأصلي» (عناني، 2003)

وقـد ركّـز **لــوفيفير وباســنيت** علـى العوامـل التـي مـن شـأنها أن تـتحكم فـي تلقـي الــنص الأدبــي مــن مثــل قضــايا الإيديولوجيــة والمؤسســات والمعالجــة حيــث اعتبــرا أنَّ الأشـخاص الـذين بيـدهم السـلطة يتحكمـون فـي "إعـادة كتابـة" الأدب وفـي اسـتهلاكه مـن

قبل الجمهور وأنَّ الدافع وراء "إعادة الكتابة" غالبًا ما يكون دافعًا أيديولوجيًا قد يتوافق مع الأيديولوجية السائدة في الثقافة المستهدفة وقد يتعارض معها وأظهرت أبحاثه أنّ العوامل السياسية والإيديولوجية والتحريرية والشعرية لها تأثير كبير على قرار المترجم في تبني إحدى الاستراتيجيات المتاحة ويضرب مثلاً على ذلك ترجمة "رباعيات الخيام" التي قام بها **فيتزجالد** في القرن التاسع عشر والتي تُمثل نوعًا من أنواع إعادة الكتابة "الارتقاء" على الأصل حيث جعلها تتوافق مع الأعراف الأدبية الغربية المناسبة لعصره هذا من الناحية الشكلية الجمالية للنص أمّا من ناحية التلاعب بالمحتوى والمضمون فيرى (عناني، 2003) أنّ الترجمة التي قام بها المستشرقون "لعيون" الأدب العربي في القرن التاسع عشر ركّزت على ترجمة ما يؤكّد صورة الشرق التي رسمها الأوروبيون للعرب فقد اختاروا المعلقات وألف ليلة وليلة وأعادوا كتابتها بأسلوب يتوافق تمامًا مع الصورة المتجذرة في مخيال القارئ الأوروبي ومع مسار الآداب الغربية في ذلك الوقت.

ويؤكد **لوفيفير** أنّ النقد الأدبي والسيرة الذاتية والتاريخ الأدبي والدراما والمختارات والنشر والاقتباس السينمائي وما إلى ذلك هي أيضًا جزء من " إعادة الكتابة" ولكن الترجمة الأدبية هي الميدان الأكثر وضوحًا لإعادة الكتابة لأنّ الترجمة (عناني، 2003) هي أوضح نمط يُمكن التعرف عليه بوضوح لإعادة الكتابة،....وربما تكون أشد الأنماط نفوذًا وتأثيرًا، لأنها تستطيع إبراز صورة الكاتب أو أعماله أو صورتهما معًا، فيما يتجاوز حدود ثقافته الأصلية أمَّا العوامل الحقيقية التي

تتحكم في النظام الأدبي الذي تعمل الترجمة في إطاره فإنَّ **لوفيفير** يرى أنها ثلاثة عوامل:

العامل الأول: المهنيون داخل النظام الأدبي: مثل النقاد الذين تؤثر تعليقاتهم على مدى تقبل العمل أو رفضه والمعلمين الذين يرجع إليهم قرار تدريس الكتاب المعني أو عدم تدريسه والمترجمين أنفسهم الذين يقررون تبني إستراتيجية معينة وكذا الأسس الفنية التي يتسم بها النّص ويتحكمون في بعض الأحيان في أيديولوجيته.

العامل الثاني: الرعاية خارج النظام الأدبي: قد تتمثل في شخص قوي ومؤثر أو مجموعة من الأشخاص النافذين في فترة تاريخية معينة مثل الناشرين، وسائل الإعلام، الأحزاب السياسية، المؤسسات الأكاديمية والمجلات التعليمية ويرى أنَّ الرعاية تتضمن ثلاثة عناصر أو مكونات هي:

أ)- **المكون الأيديولوجي:** الذي يحدد اختيار الموضوع وشكل عرضه وتقديمه.

ب)- المكون الاقتصادي: الذي يتعلق بدفع أجور المهنيين من كتاب ومن يعيدون الكتابة ونتوقع في الغالب أن يلتزم المستفيد من الأجر الاقتصادي الذي يدفعه له الراعي أو الصحافة الأدبية بتحقيق انتظارات الراعي كما أنَّ الانضمام إلى مجموعة معينة يعني أن نتصرف بطريقة تدعم تلك المجموعة وتحقق أهدافها.

ج)- مكون المكانة: يأخذ هذا الأخير مجموعة متنوعة من الأشكال.

ويمكن أن تكون الوصاية عامةً أو جامعة أو أن تكون خاصة أو متفرقة وهي من النوع العام أو الجامع في حالة ما كانت المكونات الثلاثة (الإيديولوجية والاقتصادية والمكانة) مجتمعة في يد نفس الشخص أو نفس المجموعة. في هذه الحالة، يسعى ممثل السلطة إلى الحفاظ على استقرار النظام. وهي من النوع الخاص أو المتفرق، في حالة ما كانت المكونات الثلاثة مستقلة عن بعضها البعض.

العامل الثالث: الشعرية المهيمنة أو الأسس الفنية السائدة:

يمكن التعامل مع الشعرية المهيمنة أو الأسس الفنية السائدة من جانبين، يختص الجانب الأول بجرد جميع الأجناس الأدبية والمواقف النموذجية والشخصيات وكذلك الرموز ويختص الجانب الثاني وهو المهم بدراسة الدور الذي يلعبه الأدب ككل في النظام الاجتماعي ويلعب الجانب الثاني دورًا مهمًا في اختيار الموضوعات الموجهة لإعادة الكتابة والتي يجب أن تكون ذات صلة بالنظام الاجتماعي للثقافة الهدف وهذا يعني أنه لا يتم تقدير الأعمال الأدبية إلاَّ إذا توافقت الموضوعات المختارة مع النظام الاجتماعي للثقافة المستقبلة وتضطلع مؤسسات معينة في النظام الأدبي بتحديد الأسس الفنية وتحاول فرضها في حقبة زمنية محددة وجعلها المعيار الذي تُقاس به جودة الإنتاج كالترجمة مثلاً وهي بذلك تُعلي من شأن بعض الأعمال إلى مصاف الكلاسيكيات وتُدني بعضها الآخر.

تتحدد صورة العمل المترجم إذًا بعاملين أساسيين: إيديولوجية المترجم والشعرية المهيمنة في الأدبيات المستهدفة أثناء الترجمة إلاّ أنَّ **لوفيفير** يعزو الأهمية والتأثير للبعد الأيديولوجي الذي يشير في هذه الحالة إلى إيديولوجية المترجم أو إلى الإيديولوجية التي تفرضها عليه السلطة.

ويُبيّن **لوفيفير** أنّ إيديولوجية المترجم وثقافته تصبح جزءاً مؤثراً في الإستراتيجية التي يتبناها في ترجمته وهي الأيديولوجية التي تفرضها عليه السلطة والمجتمع والمؤسسات، لذا يجب عليه أن يتوصل إلى حل وسط بين إيديولوجية اللغة المستقبلة ووضعه كمترجم حتى لا تتعارض ترجماته مع الأسس الفنية السائدة.

ويقول في هذا السياق أننا« نستطيع أن نثبت أنَّه إذا اصطدمت الاعتبارات اللغوية على أيّ مستوى من مستويات عملية الترجمة مع اعتبارات خاصة بالأيديولوجية أو الأسس الفنية، كان النصر حليف الأخيرة» (عناني، 2003 صفحة 246)

2-5-هابيتوس المترجم

إن النظر إلى الترجمة كنشاط منظم اجتماعيًا فتح سياقات أوسع وأعطى مجالًا واسعًا لدراسة العوامل الاجتماعية والثقافية التي لا تؤثر فقط على اختيار المواد الأجنبية وتمثيلها وإنتاجها واستهلاكها، ولكنها ألقت أيضًا بعض الضوء على العناصر المحددة كدور الوكلاء الفرديين المشاركين في عملية الترجمة على المستوى الكلي(سواء كانوا مترجمين أو مؤلفي النص المصدر أو قراء النص الهدف أو

المحـررين أو المـراجعين أو مـديري مشـروعات الترجمـة أو مراقبـي جـودة الترجمـة ومـا إلى ذلك).

ووفقًـا للمقاربـات الاجتماعيـة، يُنظـر إلـى عمليـة الترجمـة علـى أنهـا لعبـة اجتماعيـة تشـير إلـى اعتقـاد جمـاعي يتقاسـمه أعضـاء أي لعبـة اجتماعيـة وتشـير إلـى أن اللعبـة "تسـتحق اللعـب وأن الرهانـات التـي تـم إنشـاؤها مـن خـلال حقيقـة اللعـب تسـتحق المتابعـة علـى هـذا النحـو، لكـي تكـون جـزءًا مـن لعبـة أو تقبـل الاسـتثمار فيهـا، يحتـاج الشـخص إلـى الاتفـاق مـع الأعضـاء الحـاليين ليكـون فـي الميـدان والمشـاركة فـي نزاعاتهـا مـن ناحيـة، وقبـول شـروط وأحكـام اللعبـة الاجتماعيـة مـن ناحيـة أخـرى، فـالمترجم بصـفته متلقيًـا للـنص الأصـلي ومرسـلاً للـنّص الهـدف، يـؤدي العديـد مـن المهـام كعمليـة القـراءة والتحليـل والتأويـل والفهـم والنقـل والتكييـف، والتحسـين، والتقيـيم وغيرهـا مـن المهـام إلاّ أنّ لأيديولوجيتـه وكفاءتـه الترجميـة ولغتـه الفرديـة وكـذا ورغبتـه فـي أن يكـون جـزءً مـن اللعبـة الاجتماعيـة بمفهـوم **بورديـو Bourdieu** أثـرٌ كبيـرٌ علـى نتـاج الترجمـة ولكـي يكـون جـزءًا مـن هـذه اللعبـة يجـب عليـه أن يتفـق مـع الفـاعلين فـي المجـال وأنْ يشـارك فـي صـراعاته ويقبـل شـروطه وأحكامـه، ويطلـق **بورديـو** علـى هـذا القبـول لشـروط وأحكـام اللعبة وأحكام الفاعلين اسم "**الهابيتوس habitus**" الذي يعرف على أنّه:

« مبـدأ مولّـد للإسـتراتيجية، يُمكّـن الفـاعلين مـن التوافـق مـع المواقـف غيـر المتوقعـة والدائمـة التغيّـر، نسـق مـن الاسـتعدادات الدائمـة القابلـة للتطـور والتحـوّل، يعمـل كـل

لحظة–بشكل لا إرادي غالبًا– بدمجه للخبرات السّابقة كمصفوفة من الإدراكات والتقييمات ويتيح إنجاز مهام لا نهائية التنوّع» (بدوي، 2009 صفحة 12)

وهو عبارة عن بناء ذهني ومعرفي يُمكّن الأفراد من التعامل مع العالم الاجتماعي وهو بذلك منتج تاريخي يتشكل خلال التنشئة الاجتماعية وعبر التعليم فمن خلال التنشئة والتعليم يتكون لدى الفردٍ "رأسمال نوعي" مخزون يستخدمه بشكل لا إرادي أثناء الممارسات المختلفة.

تدفع هذه الاستعدادات والبنيات الفاعلين في مجال معين إلى التفكير بطرق معينة والأهم من ذلك أنها توجههم للعمل وفقًا لذلك وتتحول إلى عدسة يتم من خلالها إدراك الواقع، وتمنحهم المؤشرات التي تراها مناسبة حول كيفية التصرف عند كل موقف من المواقف وبمعنى آخر لا يحدد **الهابيتوس** الأفعال التي يجب اتخذاها وحسب بل ويعمل على إرشادها وتوجيهها ولا يتم هذا بوعي وعمد ولكن يتشكل من خلال عملية طويلة من الغرس تستند إلى المسارات الشخصية للفاعلين عبر المؤسسات، مثل العائلة والمدرسة وغيرها.

وفي هذا الإطار تقول Yannakopoulou

«gives the agents a ‘feel for the game’, a prism through which to perceive reality, a guideline on how to act and react in a way that is considered proper in each circumstance. It should be noted here that the habitus does not determine one’s actions, but merely guides them. All this is not done in a conscious and

deliberate manner. Rather, it is moulded through a long process of inculcation according to the agents' personal trajectories through institutions, such as their family and school, their class, as well as the position they hold within the particular field.» (YANNAKOPOULOU, 2008 p. 7)

إنّ قبول شروط وأحكام اللعبة الاجتماعية، في حالة الترجمة، والتعرف على الفاعلين في هذه اللعبة يتطلب أحيانًا من المترجم اعتماد استراتيجيات شاملة و/ أو موضعية لا يستسيغها أو على الأقل يقبلها على مضض كالتعديلات التي يدخلها المحرر والمراجع ومدير مشروع الترجمة والناشر وفي بعض الأحيان يقوم المترجم أو مدير مشروع الترجمة أو مراقب جودة الترجمة بحذف أجزاء من النص أو التعامل مع النص عن طريق تغيير اتجاه النص الأصلي من أجل أن يتوافق مع توقعات جمهور قراء الترجمة أو مع نظام القيم الخاص به ومعتقداته.

عند التعامل مع الترجمات الفعلية، يبدو أن المعايير غير كافية لتفسير خيارات الترجمة، صحيح أنّه لا غنى عنها إذا كان على المرء أن يفهم السياق الذي ظهرت فيه الترجمة، و وصف المكانة التي كانت عليها ترجمة معينة في الثقافة الهدف في وقت ما، ولكن ليس بإمكانها تفسير الدوافع وراء اختيارات المترجم، لذلك يجب استكمالها بمفهوم الهابيتوس من أجل تحقيق نظرة أكثر شمولاً لعمل مترجم معين.

«norms without a habitus to instantiate them make no more sense than a habitus without norms. Incorporating conflict in one single construct attached to the person of the translator should also help us better understand the tension behind the individual choices during the decision process". The translator's awareness of

the norms pertaining in a particular field is only one of the many considerations he tackles with while making his translation decisions. His/her whole personal trajectory has to be taken into consideration in order to find clues for the motivation behind his actions.» (Simeoni, 1998 p. 33)

علاوة على ذلك، لا يمكن للمعايير أن تُفسر الحالات والممارسات التي تنحرف فيها الترجمة بشكل كبير عن تلك المعايير السائدة لذا فإنّ المعايير هي إحدى العوامل التي تؤثر على اختيارات المترجم، ولكن يمكن للأخير، في جميع الأوقات، أن يقرر أن يترجم عكسها تماما، فالمعايير لا تشرح الاختيارات الذاتية والعشوائية إلى حد ما التي يقوم بها المترجم الذي يتمتع بحرية ترجمة أو عدم ترجمة نص ما، أو الالتصاق أو عدم الالتصاق بحرف النص الأصلي، فإذا كان المترجم يفرض إيقاعًا ما على النص أو معجمًا أو بناء جملة ما غير موجودة في النص المصدر وبالتالي يستبدل صوته بصوت المؤلف، فهذا في الأساس ليس اختيارًا استراتيجيًا واعيًا ولكنه تأثير الهابيتوس الخاص به، كما اكتسبه في المجال الأدبي المستهدف.

فالمترجمون الذين قرروا الوقوف ضد المعايير، وفقًا للهابيتوس الخاص بهم بغض النظر عن العقوبات التي قد يتعرضون لها خير مثال على ذلك ولو التزم الجميع بالمعايير فلن يكون هناك تجديد ولا تتطور في الأنواع الأدبية.

2-6-التكليف بالترجمة والسكوبوس

هناك عامل حاسم آخر له تأثير كبير على الإستراتيجية الشاملة وهو غرض الترجمة، فالغرض من الترجمة أو kopos (كما هو معروف في الأدبيات)هو معلمة حاسمة تحدد الشكل النهائي للترجمة.

فبالاعتماد على نظرية الفعل الترجمي، تدعي نظرية **السكوبوس** أن العامل الحاسم الذي يحدد الشكل النهائي للنص الهدف هو الغرض من الترجمة وترى أن هناك ثلاثة أنواع من الأهداف:

أ)- الغرض العام: أي غرض المترجم من ترجمة النص – دوافع المترجم، مثل اكتساب السمعة وكسب الرزق وما إلى ذلك؛

ب) -الغرض التواصلي: أي غرض نص الوصول – من أجل إقناع أو تعليم أو فقط للحصول على المعلومات؛

ج) الغرض من إستراتيجية الترجمة: أي سبب وجود إستراتيجية معينة اعتمدت بينما يتم استبعاد استراتيجيات أخرى ويمكن تلخيص القواعد العامة لنظرية السكوبوس Skopos على النحو التالي:

إن الغرض من الترجمة هو الذي يحدد الشكل النهائي لها ومعرفة الغرض من الترجمة يُمكِّن المترجم من اختيار الإستراتيجية الشاملة المناسبة، وبالتالي استبعاد

الاستراتيجيات الأخرى المتاحة على أن يكون هناك "تماسك نصي" أو "أمانة" بين النص الهدف والنص المصدر وأن يكون النص الهدف متماسكًا بطبيعته.

ويترتب على ذلك أن كل من قواعد السكوبوس تفرض قيودًا معينة على المترجم. أولاً، سيؤثر اعتماد إستراتيجية شاملة بلا شك على الاستراتيجيات الموضعية التي يتخذها المترجم، أي القرارات التي يتخذها أثناء ترجمة مقاطع نصية، مثل الإضافة أو الحذف أو الانحراف أو الاختيار المعجمي أو الحفاظ أو تجاهل بعض الميزات الأسلوبية، أو تغيير السجل فيما يتعلق بمشكلات محددة من قواعد اللغة وعلامات الترقيم وبناء الجملة والأسلوب والفهم والدقة.

ثانياً، ما دامت العلاقة بين نص المصدر والنص المستهدف قيد النظر، فإن الأمانة الترجمية مرتبطة، إلى حد كبير، بدقة الترجمة.

ثالثًا، تبرز قاعدة سلامة النص المستهدف مفاهيم مثل المقبولية وطبيعية النص المترجم" فقد يمارس المترجم نفسه(أو بناءً على صاحب التكليف في الترجمة) درجة كبيرة من الحرية في تحديد الإستراتيجية الشاملة في ضوء الغرض من الترجمة. على سبيل المثال ، يمكن أن يُترجم الشعر بشكل عام وفق الاستراتيجيات الشاملة المختلفة، بما في ذلك التوطين والتغريب، ترجمة بيت شعري ببيت آخر، وترجمة بيت شعر إلى نثر أو يجب عليه تعديل موضوع الأصل في الترجمة؛ على سبيل المثال، لا يمكن لخطاب سياسي الحفاظ على نفس skopos في الترجمة، بعبارة أخرى، في الخطاب

المصدر، يكون الخطاب بطيئًا ويهدف إلى إقناع الجمهور، بينما في الثقافة المستهدفة يتم نقله بشكل أساسي للحصول على المعلومات بدلاً من الإقناع.

2-7-ذوق الجمهور المتلقي للترجمة

هناك عامل آخر يلعب دوراً حاسماً في تحديد الشكل النهائي للترجمة وهو حاجة المترجم إلى مراعاة توقعات وانتظارات القارئ المستهدف، وهذا يتطلب من المترجم اتخاذ عدد من القرارات الأساسية المتعلقة بمستويات قبول النص وسهولة فهمه وتحقيقًا لهذه الغاية، يحتاج المترجم إلى تقديم "المعنى الدقيق لسياق النص المصدر من خلال لغة الوصول بكيفية مقبولة لدى قارئ اللغة المستهدفة ولتحقيق التواصل الفعال، يحتاج المترجم إلى مراعاة البيئة المعرفية والثقافية للمجتمع اللغوي المستهدف وتوقعاته المحتملة للنص المرسَل وجعل ترجمته سهلة الفهم والوصول إلى القارئ المستهدف وهذا يذكرنا بفكرة "طبيعية نص الترجمة" ووضوحه مقابل الضمنية، فالسمات البارزة للطبيعية هي "القبول"، "الاصطلاحية"، "المعاصرة"، "الوضوح" ، "إمكانية الفهم، و "سهولة القراءة" وللاحتفاظ بمستوى معين من الطبيعية يضطر المترجم في بعض الأحيان إلى اتخاذ مجموعة واسعة من القرارات الأساسية من مثل تخطي بنية لغة

المصدر لتتوافق مع بناء جملة اللغة المستهدفة؛ تجنب محتويات النص المصدر والتنسيق بين المعلومات الإلزامية والمعلومات الاختيارية وهكذا.

كما يُفترض أنّ المترجم يتقاسم مع قارئ النص الهدف مجموعة من المعلومات وبالتالي، فهو لا يحتاج إلى جعل كل المعلومات واضحة في بنية السطحية للنص الهدف، فقرارات المترجم حول ما هو ذات صلة بالقارئ المستهدف "تستند إلى حدسه أو معتقداته لأنه لا يستطيع حقيقة الوصول مباشر إلى البيئة المعرفية لجمهوره، فهو لا يعرف حقًا شكله – كل ما يمكن أن يكوّنه هو افتراضات أو معتقدات حوله.

بناءً على افتراضاتهم أو معتقداتهم حول جمهورهم المستهدف، يختار المترجمون بعض الاستراتيجيات الموضعية لتلبية توقعات الجمهور المستهدف وتحقيق الاستراتيجيات الشاملة المناسبة لذلك ".

إن النزول عند انتظارات وتوقعات القارئ المستهدف لطالما كان عاملاً هامًا في أنشطة الترجمة. ومع ذلك، يفضل بعض المترجمين الالتصاق بالنص المصدر، بينما يأخذ آخرون توقعات القراء المستهدفين بعين الاعتبار.

8.2-الخطاب السائد عن الآخر

يمكن تعريف الخطاب على أنه "أنماط مؤسسية للتحدث والكتابة تُعبر عن مواقف معينة تجاه مجالات النشاط الاجتماعي والثقافي.

وفـي هـذا الصـدد، يعتقـد حـاتم أنّ الخطـاب باعتبـاره لسـان حـال المؤسسـات، يصـبح أداة للتعبيـر عـن المواقـف، والإطـار الـذي يـتم مـن خلالـه تحديـد الاختصاصـات المتعلقـة بقـانون ثقـافي معـين. تحـدد الاعتبـارات الخطابيـة مـن الناحيـة الهيكليـة، طريقـة تسلسل النصوص التي تكون غالبًا متسلسلة، وأحيانًا مضمّنة داخل بعضها البعض.

«As the mouthpiece of institutions, discourse becomes the vehicle of attitudinal expression,and the framework within which terms of reference pertaining to a given cultural code are established. Structurally, discoursal considerations determine the way texts concatenate (often in sequence, sometimes embedded within each other» (Hatim, 1997, p. 206)

وعنـد النظـر إلـى الخطـاب مـن الجانـب الترجمـي، فـإن أنمـاط الكـلام أو الكتابـة المؤسسـية التـي تعكـس المواقـف تجـاه هـذا النشـاط الاجتمـاعي –الثقـافي سـتفرض نوعًـا آخـر مـن القيـود علـى المتـرجمين، خاصـةً عنـدما تكـون مـواقفهم فيمـا يتعلـق بالخطـاب السـائد مختلفـة أو لا تتوافـق مـع المعـايير السـائدة فـي الثقافـة الهـدف أو مـع المعـايير المحـددة لأنظمـة اختيـار الـنص الموجـه للترجمـة وإسـتراتيجية نقلـه وتمثيـل الآخـر واسـتهلاك وتلقـي الأعمـال الأجنبيـة ويسـتعيد فـائق(FAIQ, 2007 p. 9) فكـرة اختيـار النصـوص العربيـة للترجمـة إذ يـرى أنّ الصـورة النمطيـة للعـرب لا تـزال تسـيطر علـى العقـل الغربـي وهـي التـي تحـدد بدرجـة كبيـرة توقعـاتهم وانتظـاراتهم عنـدما يتعلـق الأمـر بـالأدب العربـي عنـدما يقـول: "كمـا هـو الحـال مـع النصـوص الأصـلية، يـتم تحديـد عمليـة تلقـي

النصوص المترجمة أكثر من خلال المعرفة المشتركة عن المجتمع المترجم منه ولغته وليس من خلال مضمون النصوص المترجمة نفسها" ويُعتقد أنَّ عملية المحافظة على هذه الصورة وديمومتها يتم من خلال عملية التلاعب واختيار بعض الأعمال للترجمة حيث (FAIQ، 2007) يتم توطين النصوص المترجمة لتتناغم مع النظام القائم لتمثيل العرب وثقافتهم، فاستراتيجيات الترجمة" العجائبية" والتلاعبية والتخريبية والتملكية لا تزال تحكم اللقاءات الفكرية عن طريق الترجمة من العربية وتمثيلات مرتبطة بمتكلميها ويؤكد أنَّ "الآخر"، على الرغم من أنه "غالباً ما يُساء فهمه ويُساء تفسيره، يُنظر إليه على أنَّه أجنبي ومختلف ولكن في نفس الوقت جذاب بشكل غريب" والجاذبية في هذا المقام هي مرادفة لعالم مليء بالإثارة، أي لعالمٍ من العجائبية، فمنظور"الذات" فيما يتعلق"بالآخر"هو ما خلق أساسا"الشخصيات النمطية" أيْ أنّ الثقافة المُترجِمة تُحدّد، حسب قوتها، خصائص معينة للشخصية المُترجَمة ويتم إنشاؤها بشكل أساسي من قبل الدول الأكثر قوة لأغراض عرقية فعلى سبيل المثال، ليس هناك شك في أنَّ " ألف ليلة وليلة" و«علي بابا"، أو "رباعيات عمر الخيام" هي بعض الأعمال الأكثر جاذبية للغربيين لأنها تُقدم الصورة التي يتوقعونها، ويريدون رؤيتها في "الآخر" الأجنبي، أيْ العالم الشرقي الذي يغمس القرّاء بصورة كبيرة في العوالم الغريبة والرائعة التي تستحضر صورةً مبتذلة وربما غير موجودة أصلاً للحياة

في الصحراء وأسرارها عن الخلفاء والحرم والثروة، لذا فإن خطر القوالب النمطية هي أنها تضع حدودًا لما هو طبيعي ومقبول ومن ثم تصبح هذه الخصائص جزءاً مجرداً لكيفية إدراك القراء المستهدفين لاختلاف "الآخر" سواء كان تاريخياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً.

خلاصة الفصل

ربما أمكن القول أنَّ التقسيم التاريخي الرئيس الذي هيمن على التفكير في استراتيجيات الترجمة الشاملة – ومجمل الخطاب العام حول نظرية الترجمة حتى القرن العشرين – كان الترجمة "الحرفية" مقابل "الحرة". وقد تمَّ التعبير عن هذا التقسيم بطرق عديدة ومختلفة عبر التاريخ، من تبني سانت جيروم لنهج "الحرف مقابل المعنى" إلى التقسيمات الحديثة الذي جاء به نيدا أي التكافؤ "الشكلي" والديناميكي" ونيومارك " التكافؤ الدلالي والتواصلي" والترجمة التوثيقية والأداتية لنورد إلى غير ذلك من التقسيمات.

وتتعلق جميع هذه التقابلات بدرجة تلاعب هذه الاستراتيجيات بالنَّص المصدر برمته أثناء انتقاله إلى النص الهدف، وغالبا ما يتم تحديد هذا التلاعب بعلاقة متلقيي النص الهدف مع الثقافة المصدر.

فالمترجم ملزم دوما باتخاذ قرارات أثناء مسار الترجمة لحل المشاكل التي تواجهه غير أنّ طبيعة القرار تتعلق بالموقف الذي يتبناه هو نفسه

وبإستراتيجيته الشاملة، فعلى المستوى الميكرو النصي أو الوحدات الصغيرة للنص(الوحدات المعجمية والتركيبية لا يقوم المترجم إزاءها إلا بحل المشاكل الموضعية من خلال تفعيل الاستراتيجيات الموضعية أو التقنيات وعلى المستوى الماكرو نصي أو مستوى السياق العام فهو يتخذ قرارات مهمة تبعا للإستراتيجية الشاملة المقررة سلفا مثلا إستراتيجية التغريب أو التوطين ولكن من أجل أن يتجنب عدم الاتساق في ترجمته عليه أن يفكر في حل مشاكل الوحدات النصية الصغرى تبعا للإستراتيجية الشاملة التي تبناها.

«En réalité, la nature de la décision dépend du niveau où se place le traducteur et de sa stratégie de traduction. Au niveau microtextuel (des unités lexicales et syntaxiques), le traducteur ne fait que résoudre des problèmes locaux. Au niveau macrotextuel, il est conduit à prendre des décisions importantes en fonction d'une stratégie préétablie (par exemple sourcière vs cibliste). Mais pour éviter toute incohérence dans la traduction, il doit penser la résolution des problèmes au niveau microtextuel en fonction de sa stratégie au niveau macrotextuel.» (Guidère, 2008 p. 96)

و كان للعمل الذي قام به **لورانس فينوتي** في السنوات الأخيرة، الأثر الكبير في استراتيجيات الترجمة الشاملة، ولاسيما في نظره إلى استراتيجيات "التغريب" و"التوطين" والذي سنتطرق إليه لاحقا في الفصل الرابع من القسم النظري.

كما استعرضنا في هذا الفصل العوامل والقيود التي عادة ما تفرض ضغوطًا مختلفة على المترجمين قبل بدء عملية الترجمة الفعلية. في مرحلة ما قبل الترجمة، فعادة ما يكون هناك شد وجذب بين عدة أقطاب متعارضة: من مثل معايير لغة المصدر مقابل معايير اللغة الهدف، الخطاب السائد المتحيز في الثقافة المستهدفة، أيديولوجية المترجم والعاملين في المجال الترجمي والرعاية والهابيتوس وما إلى ذلك، الغرض من الترجمة في اللغة الهدف، الأمانة مقابل الخيانة، أثر الثقافة، مكانة الأدب المترجم في الثقافة المستقبلة، معايير الترجمة وذوق الجمهور المتلقي للترجمة، وهذا يشير بوضوح إلى أن نشاط الترجمة هو عبارة عن عملية متعددة الأوجه يحتاج منتجها(المترجم أساسا)إلى أن يأخذ بالحسبان ،حال اتخاذه للقرارات الموضعية أثناء المسار الترجمي، جميع العوامل والقيود الممارسة على الصعيد الماكروي في مرحلة ما قبل الترجمة والتي تملي عليه اختيار إستراتيجية شاملة واحدة بدلاً من استراتيجيات أخرى.

الفصل الثاني:

غيرية الآخر في الصناعة السردية بين التوطين والتغريب

تقديم الفصل

سنركز اهتمامنا في هذا الفصل لاسيما في المبحث الأول منه إلى كيفية الابتناء السردي للآخر ونقصد بهذا الآخر في حالتنا "العربي المسلم" من خلال التطرق إلى أثر الاستشراق في تكوين وترسيخ الصور النمطية والكليشيهات عن العربي /المسلم في الوعي الجمعي الغربي وإلى الانتقائية الشديدة في اختيار النصوص العربية الموجهة للترجمة التي تستجيب في الغالب إلى تلك الصور النمطية المتجذرة إنْ من حيث الموضوع أو من ناحية الشكل الجمالي والفني وسنتطرق أيضا إلى الكتابات والنصوص التي أنتجها بعض الأدباء العرب بغير اللغة العربية – الفرنسية مثلا– والتي تتماهى هي أيضا مع تلك الكليشيهات النمطية عن العرب والمسلمين ونعرج أخيرا على مفهوم اختلال ميزان القوى بين اللغة /الثقافة المصدر واللغة /الثقافة الهدف وأثر ذلك على الإستراتيجية الشاملة للترجمة كما سنحاول في هذا الفصل أن نتطرق إلى الكيفية التي من خلالها ساهمت ترجمة بعض عيون الأدب العربي في تشويه صورة العرب والمسلمين وخلق بعض الصور النمطية.

و سنحاول أن نتطرق في المبحث الثاني منه إلى الدراسات والدارسين الذين تناولوا مسألة تشكيل الهويات الثقافية في الدراسات الترجمية والذين نذكر منهم **لورانس فينوتي وأنطوان بيرمان** اللذان تعرضا لها بإسهاب فالترجمة الأدبية تخلق ، بالنسبة إليهما صوراً لثقافات النصوص الأصلية وتسمح ببناء "هويات" لها توجّه بعد ذلك اختيارات القراء وأذواقهم وانتظاراتهم

المبحث الأول: غيرية الآخر في الصناعة السردية

1-1- الآخر في إطار الاستشراق

إنّ العلاقة التي تربط العالم الغربي بالعالم العربي طويلة ومعقّدة ولعلّ علاقة فرنسا بالعرب من بين أبرزها لقربها الجغرافي نسبيًا وللحروب الصليبية التي خاضتها ضدّ المسلمين والعرب، فقد ارتبطت صورة الإنسان العربي في الأدب الفرنسي في العصور الوسطى بالصورة التي تصف العربي، القريب جغرافيًا ومكانيا البعيد جوهريًا، بالهمجي والشهواني أحيانًا وأحيانا أخرى بالخصم النبيل الذي يتوجب هزيمته والتغلب عليه وكان للتفوق العلمي والمعرفي الذي حققه الغرب في القرنين السابع عشر والثامن عشر الأثر البالغ في ترسخ تلك الصور فأصبح الغربي يشعر بأنه الأكمل والأكثر تحضرا ومدنية من هذا "الآخر" كما أنّ الصورة التي خلقتها الترجمات التي تمَّت خلال قرون عديدة من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية كثيرًا في إنتاج العديد من الصور النمطية عن العرب والمسلمين وتقول **ندى توميش** بخصوص تلك الترجمات أنّها (TOMICHE, 1978) تعكس صورةً غير سارة وغير إيجابية للعالم العربي وتُظهر صورةً موسومة بالعجائبية exotisme والشهوانية والسذاجة التي تزخر بها حكايات ألف ليلة وليلة وحتى النصوص الأدبية الحديثة التي يتم اختيارها للترجمة لم تسلم من ذلك فهي نصوص تقدم في الغالب مجتمعًا مُتخلفًا تمامًا وعالمًا فلكلوريًا لم يعُد يمثل العالم العربي حاليًا وذلك من أجل أن تستجيب لطلبات وانتظارات جمهورٍ

متلقي يبحث في الأدب عن عالمٍ مُتخيلٍ من شأنه أنْ يُعارض الحقيقة التي يعيشها، وقد بيَّن البروفيسور **جون لويس موم** في المؤتمر الدولي الأول للأدب المقارن في البلدان العربية سنة 1983 بمدينة عنابة أنَّ الصورة التي ينقلها الأدب العربي المترجم والأدب الغربي الذي يتناول الشرق الأوسط والمغرب العربي هي صورة ذلك العربي"الحقير" و"القذر" و"اللص والصموت" و"الغامض" والمُحيّر وأسوء من ذلك– الفضُّ–المتوحش–الغير إنساني وهي في الحقيقة صفات ليست جديدة ومستحدثة بل متجذرة في مخيال الإنسان الأوروبي كما قلنا ويتم استرجاعها عبر طريق الترجمة وتأكيدها فقط، فهي ترجع إلى العصور الوسطى لاسيما إلى الكيفية التي نظر بها المستشرقون والأدباء والرحالة والمبشرين إلى "الآخر الشرقي" والعربي المسلم على وجه الخصوص، فعند التقاء ثقافتين وحضارتين مختلفتين فإنّ استرجاع صور الماضي كما يرى **إدوارد سعيد** تُعتبر من بين الاستراتيجيات الأكثر شيوعا في تفسير الحاضر، فالماضي لم ينتهي فعلاً بل يستمر ولكن تحت أشكال مختلفة.

«appeals to the past are among the commonest of strategies in interpretations of the present. What animates such appeals is not only disagreement about what happened in the past and what the past was, but uncertainty about whether the past really is past, over and concluded, or whether it continues, albeit in different forms » (Said, 1993 p. 1)

فالصور النمطية والكليشيهات المرتبطة بالآخر المختلف تمّ تشكيلها عبر الكتابات المنحازة للأنا غالبا والتي تستهدف جمهور قرّاء ينتظر أن يجد في "الآخر" المختلف ثقافيا متنفسًا يُرضي عنجهيته وتفاخره وقد أشار **محمد داود** (Daoud,

(2006 في مقالٍ له بعنوان" العالم العربي في المخيال الغربي: الترجمة والتبادل الثقافي" إلى عملية تشكيل الصورة الثقافية للعرب من طرف المستشرقين وعبر طريق الترجمة وكيف تمَّ تكرار هذه الصورة والمحافظة عليها في العديد من الكتابات سواء المترجمة من اللغة العربية أو المكتوبة مباشرة بإحدى اللغات الأوروبية حيث يرى أنَّ ما يُكتب حول الحضارة الشرقية هو نتاج المستشرقين ورجال الأدب والرحالة والمبشرين ...إلخ وأنّه يتم تشكيلها عبر الرؤية "العجائبية"التي يحملها سحر روايات **ألف ليلة وليلة** وهو العمل الذي تُرجم إلى اللغة الفرنسية سنة (1704) من قبل **غالان** ليُترجم بعد ذلك إلى لغات أوروبية أخرى والذي نقل رؤية مثالية محمّلة برموز أسطورية طبعت الخيال الأوروبي وكان لها تأثير كبير على الحركة الرومانسية، فقد سمح لقرائه بأن يُكوِّنوا فكرة عن الشرق، وأصبح رمزا لهذا الشرق الأسطوري والسحري وقد كان لهذا العمل في القرن الثامن عشر قبولاً وتلقيًا واسعًا جدا بلغ مرتبةً عالية جدًا ترقى إلى ما بلغته ملاحم هوميروس على التراب الأوروبي وأصبحت قراءته لحظة هروب للقارئ. كما قلَّد هذا العمل الأدباء والفلاسفة بخلق عوالم تتوافق مع عوالم ألف ليلة وليلة و يُمكن أنْ نُدرج في هذا المعنى: مونتسكيو (1689-1755) مع روايته "رسائل فارسية" أو فولتير (1694-1778) مع " زاديك".

فقد ساهمت مثلا قصص "**ألف ليلة وليلة**" كثيرًا في خلق صورةً رومانسيةً مغالية في الخيال وتسنى لبعض الكتاب الغربيين من خلال حكايات شهرزاد وعلي بابا والسندباد البحري من بلورة رؤية عن الشرق (الحيدري، 1996 صفحة 36)

« لا يُوجد مؤلف شرقي أثَّر في الأدب الأوروبي، كما فعلت الحكايات الشعبية الرائعة والجذابة، وبين ليلةٍ وضحاها، أصبح هذا الكتاب جزءً من الأدب العالمي مثل إلياذة هوميروس وما يُماثلها من أعمال[...] فالترجمة التي قام بها غالان، كشفت عن تذوق جمالي وحس رومنسي لم يعهده الأوروبيون من قبل، وقد أحدثت تيَّارًا جارفًا في الأدب والفن والشعر والموسيقى عُرف بـ" غرائب الشرق وبدائعه»

فلقاء الشرق بالغرب شكّل موضوعًا مهمًا ودسمًا منذ ولادة الرواية الغربية في القرن الثامن عشر حيثُ تمَّ تصوير الشرق في هذه الروايات كمكانِ مغامرات رومانسية ومخلوقات غريبة وخبرات قوطية وأصبحت القصة الشرقية نوعًا مسيطرًا تتناول العرب والمسلمين ولعلّ من الكتاب الذين أكَّدوا هذه الصورة في أعمالهم يُمكن أدارج كما يرى المالك (Al-Malik, 2014) كلاً من صموئيل جونسونز Rasselas (1757) وفرانسيس شريدان History of Nourajahad (1767) و ويليام بيكفورد) Vathek (1786) حيث أظهروا في رواياتهم الشرق على أنَّه "مختلف تمامًا" وأقل شأناً من الغرب، ففي "الواثق" مثلاً تم تمثيل الشرق كمكان وحشي حيث

الحكام ظلمة يسيطرون على شعوبهم بالخرافات وحيث الأخلاق منعدمة، ولإظهار أنَّ القصة تُعطي وصفًا صادقًا ودقيقًا عن الشرق، تمَّ إسناد شخصية "الواثق1" إلى شخصية تاريخية حقيقية وهو الخليفة "الواثق بالله ". وقد استمر هذا المشهد الرومانسي والخيالي في الروايات الشرقية اللاحقة التي اكتسبت جمهور قرَّاء واسع خاصة أنَّه تمَّ تعطيرها بنكهات قوطية عززت الصورة الغريبة والعجائبية التي تقدمها عن الشرق وتشمل السمات الرئيسية لهذه الحكايات وجود حاكم عظيم السلطان مستبد ذو ثراءٍ فاحش، ووجود الحرم والإفراط في الجنس والأمور اللاعقلانية والخارقة للطبيعة

«[A] set of extended conventions, with the key to these being excess. There is an excess of power concentrated in the hands of a tyrannical ruler…owning an unlimited amount of wealth…The Oriental Gothic text must also contain a harem and the connotations of excessive sex…If the Gothic sometimes lacks realism,

[1] - رواية الواثق Vathek التي ألفها وليم بكفورد بالفرنسية أولا قبل أن يترجمها إلى الإنكليزية في عام 1986 ويشفع عنوانها بعبارة "حكاية عربية" هي التي اعتبرها النقاد صورة نموذجية لـ"فاوست العربي" اهلاطباً ءامسأ نَأ امك ،ةليلو ةليل فلأ نم ةدمتسم تاينقت ققو دُرَسْتُ ةياور ةياكحلا هذه نأ لاحلاو . "ةيبرع ةياكح :ةثاولا" ثادحأ أدبت .هئاوهأو هتاحطشو فلؤملا لايخ ةمدخل رخّست ةيقيقح ةيخيرات تاقلطنم تاذ اهيف رودت يتلا ءاوجألاو ،ةيقرشو ةيبرع وأ "ءارماس" ىلإ لوحتت نأ لبق (بأر نم رّس) ةيندم يف أدبت Gothic Fiction ةيطوقلا ةياورلا ىعدي سنجل ةاون ربتعتو ،ةيزيلكنإلاب اهناونع وه اذهو نوراه ديفحو مصتعملا نبا وهو ،نييسابعلا ءافلخلا نم عساتلا ةفيلخلا وه ةثاولا) :يلاتلا وحنلا ىلع اهلطب ةيصخش دروفكب ميلو مدقيو ."رأر نم ءاس" فلؤملا فصيو .(اديعسو اليوط همكح نوكي نأ عقوتت نأ ىلإ ةعوفدم هتيعر تناك دقف ،ةمزاللا بهاوملاب هعتمتو اركبم شرعلا هيلوتل ارظنو ..ديشرلا هذه نإف ،ةليلو ةليل فلأ يف همسا ددرتي يذلا ديشرلا نوراه ديفح وه هللا رمأب قثاولا نأل ارظنو .ةيناوهشلاو توقلاب امعفم ناك هنإ هلوقب ةياورلا لطب وهف .حومجلاو فارسإلاب ةمعفملا هتليخمل نانعلا اقلطم اهنم قلطنيل ةطقنلا هذه دنع فقوتلا نم فلؤملا نكمت يتلا يه ديفحلاو ربكألا دجلا نيب ةلصلا سودرفلاب ءرملا عتمتسي نأ لجأ نم ميحج ىلإ ملاعلا اذه ليوحت يرورضلا نم نإ" :هلوق دح ىلع دقتعت ال "ةيتسواف" ةيصخشك ةفيلخلا ميدقت لواحي يذلا يروطسألا "تسواف" هللار مأب قثاولا حبصي اذكهو .ةطبضنملا ةيمالسإلا ةيصخشلل ةضقانم ةيصخش اهنإف ىرخأ ةرابعبو ."ىرخألا ةايحلا يف (2015 ،ةعمشلا) .هحور ةراسخ لباقم تاذلملاب ةمعفمو دمألا ةليوط ةوتقلا نم ةايحب عاتمتسالا قح ىلع اهبجومب لصحي ناطيشلا عم ةقفص دقعي

then in the Oriental Gothic realism should not be anticipated at all - instead the irrational and supernatural should be expected». (Al-Malik, 2014 p. 41)

ويشرح إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق (SAID, 1979)، كيف تم إنشاء تلك القوالب النمطية لتمثيل الهوية الثقافية العربية وكيف تمّت المحافظة عليها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عندما بدأت الإمبراطوريتان الفرنسية والبريطانية في التوسع في الشرق، ففي تلك الفترة كانتا بحاجة ماسة إلى معرفة شعوب هذه المنطقة لتكونا قادرتين على المحافظة على قبضتهما وسيطرتهما، ولهذا الغرض تم استحداث فرع جديد من الدراسات وهي الدراسات الشرقية، فبدأ الباحثون "المستشرقون" المنتمون إلى هذا الفرع وحتى من عاش منهم بين ظهراني الشعوب الشرقية في تسجيل ملاحظاتهم بخصوص الشرق غير أنَّ الطريقة التي شاهد بها هؤلاء المستشرقون الشرق في تلك المرحلة سيطر عليها الهدف السياسي كثيرًا فقد كانت الفكرة التي يسعون إليها هي إظهار التباين بين الغزاة "المتحضرين" والسكان الأصليين "البدائيين" الذين يحتاجون إلى التحضر وكان همّهم الأساسي كما يقول شحاتة:

(شحاتة، 2008 الصفحات 28-29) : « إنتاج الآخر (أي آخر) وفق صور متخيلة تعتريها تشوهات الإحالة والفصل والمعايير الميتافيزيقية التي وسمت مجمل تاريخ الفلسفة الميتافيزيقية الغربية وهكذا تظهر ميتافيزيقا الاستشراق الذات

الغربية في زهوة تفوقها وقوتها وسطوتها، بينما تُزيّف ثقافة الأخر الشرقي (خصوصًا الإسلامي) وتحتقر ثقافته ولغته وديانته ووجوده وتضعه خارج التاريخ وخارج الفضاء الكوني المشترك».

ووفقا **لسعيد** دائما فإن المشكلة هي أنَّ هذه الصور والقوالب النمطية للشرق لم تتغير لاحقًا، فالشرق هو دائما الشرق نفسه، موحد، ولا يتغير حتى مع الموجة الثانية للمستشرقين الذين أتوا إلى المنطقة فقد نظروا من خلال نفس المنظار الذي نظر به أسلافهم:

«In a fairly strict way, then, Orientalists after Sacy and Lane rewrote Sacy and Lane; after Chateaubriand, pilgrims rewrote him. From these complex rewritings the actualities of the modern Orient were systematically excluded, especially when gifted pilgrims like Nerval and Flaubert preferred Lane's descriptions to what their eyes and minds showed them immediately» (SAID, 1979 p. 186)

وهذا ما يؤكده (الحيدري، 1996 صفحة 38)

«ومع كلّ التغيرات التي طرأت على بنية الاستشراق، بقيت الصورة الغالبة صورة الشرقي، كغيبي، لا عقلاني وعاجز عن استكناء الواقع وإدراكه، فهو روحاني قبلي، أكثر منه واقعي تحليلي، يعيش في حضارة غريبة وجو خرافي، تسكنه الجن، كما ينعكس إثارةً وسحرًا»

لـــذلك، عنـــدما حـــاول المستشـــرقون ترجمـــة أدب الشـــرق، بمـــا فـــي ذلـــك الأدب العربي،كـــان لـــديهم نظـــام راســـخ مـــن التمثـــيلات التزمـــوا بـــه فعلـــى ســـبيل المثـــال، **ريتشـــارد بيرتـــون**، الـــذي تـــرجم ألـــف ليلـــة وليلـــة وصـــف العربـــي بأنَّـــه مجـــرد بربـــري لـــم ينســـى الوحشـــية وأنّـــه خلـــيط مـــن الصـــبيانية والـــدهاء، مـــن البســـاطة والمكـــر، مـــن التكـــتم وخفـــة العقـــل ووتتـــذلل محافظتـــه البلهـــاء الغريزيـــة الراســـخة أمـــام الحكـــم الطـــاغي علـــى الـــرغم مـــن الاســـتقلالية الصـــاخبة الفاســـقة التـــي طالمـــا تـــوحي بـــالثورة ضـــد الحـــاكم وخمـــوره العقلـــي تأســـس علـــى تراخيـــه البـــدني الـــذي يجعـــل عملـــه عمـــلاً فوريًـــا وجميـــع جهـــوده مشـــينة ويظهـــر ضـــعفه الإدراكـــي فـــي الغطرســـة المفرطـــة والتعصـــب وبلادتـــه ورضـــاه عـــن جهلـــه يجعلـــه يُمجّـــد الخرافـــات المقـــززة جـــدًا،في حـــين أنَّ الأعمـــال الهمجيـــة المســـخطة هـــي نتـــائج طبيعيـــة للتعصـــب الخبيـــث والكراهيـــة لجميـــع المعتقـــدات الخارجـــة عـــن نطاق الإسلام.

«Our Arab at his worst is a mere barbarian who has not forgotten the savage. He is a model mixture of childishness and astuteness, of simplicity and cunning, concealing levity of mind under solemnity of aspect. His stolid instinctive conservatism grovels before the tyrant rule of routine, despite the turbulent and licentious independence which ever suggests revolt against the ruler; his mental torpidity, founded upon physical indolence, renders immediate action and all manner of exertion distasteful; his conscious weakness shows itself in an overweening arrogance and intolerance. His crass and self-satisfied ignorance makes him glorify the most ignoble

superstitions, while acts of revolting savagery are the natural results of a malignant fanaticism and a furious hatred of every creed beyond the pale of Al-Islam.» (FAIQ, 2004 p. 6)

فتقيـيم **بيرتـــون** مـا هـو إلاَّ مثـال عـن الكيفيـة التـي يُنظـر بهـا إلـى "الآخـر" العـرب والإســلام، وكيـف يـتم تمثيـل ثقافتـه بشـكل منهجـي فـي نصـوص جـاهزة منتشـرة فـي الثقافـة الغربيـة علـى جميـع المسـتويات: التعلـيم والشـعر والسياسـة، فقد جعل الاستشراق الشرق حسب شحاتة

« ميـدانا أنثروبولوجيًـا وإثنولوجيًـا مجـردًا مـن قيمـه وتاريخـه وظهـر وفـق توصـيفاته، الشـرقي: العربـي والتركـي والفارسـي، صـورةً للشـهواني الفارسـي أو صـورة البربـري الفظ،خاصـة الشـمال أفريقـي. يجمـع بـين هـذه الصـور ديـن بسـيط وبـدائي ومتعصـب وعـدواني هـو الإسـلام وكانـت مسـيحية القـرون الوسـطى قـد تبنـت هـذه الصـور ونسـجتها مخيلـة تمركزهـا اللاهـوتي الـذي دفـع إلـى حـدوث أكبـر مواجهـة دينيـة بـين الإسـلام و المسـيحية خـلال الحـروب الصـليبية.»

(شحاتة، 2008 صفحة 29)

ويـرى **كاربونيـل** أنّ تلـك الصـورة التـي يقـدمها **بيرتـون** عـن العـرب والثقافـة العربيـة والأدب وحتـى اللغـة بـوعي أو بـدون وعـي هـي الصـورة المتوقعـة عـن الشـرق التـي كانـت قـد أنشـئت قبـل وقـت طويـل مـن أن يضـع **بيرتـون** قدمـه فـي الإسـكندرية ولـم تكـن نتيجـةً لأيّ لقاء كان له مع العرب:

Burton furnishes the image of the Arabs, and of Arab culture, literature, and even language, he wished to render, consciously or not: the image that was expected of the Orient and, of course, of his work as a translator. That image had been established long before Burton even set foot in Alexandria, as Said's Orientalism or Redouane's L'Orient Arabe vu par les voyageurs anglais remind us. (CARBONELL, 1996 p. 81)

فالاستشراق (SAID, 1979) عقيدة سياسية في جوهره أريدت للشرق لأنّ الشرق كان أضعف من الغرب فتمّ تصويرهم على أنهم أناس يعيشون حياة بدائية في الصحراء ويركبون الجمال وما إلى ذلك من الأمور الوضيعة ثمّ تغيّرت تلك الصورة النمطية للعرب في ذهن الجمهور الغربي ولكن للأسوأ حيثُ ازدادت قتامة في العقود القليلة الماضية حيثُ أُضيفت إليها ملامح جديدة لم تكن موجودة من قبل من مثل "مفجر" و"ملياردير"، وهي الصورة التي تعكس التغيرات الحالية التي لوحظت في العالم الحقيقي ولم يكتف المستشرقون بترجمة عيون الأدب الشرقي وفق تلك الصور النمطية المقيتة التي رسموها عن العرب والمسلمين بل عمدوا سعيا منهم لتثبيتها في الوعي الجمعي إلى ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم بدافع النيل من الإسلام وتشويهه والطعن في أسسه والتشكيك في مصادر تشريعه وهي ترجمات نضجت في الغالب في أحضان المبشرين المسيحيين:

« ولعلَّ من أهم الوسائل التي وظفتها لبلوغ الغاية الاشتغال على ترجمة القرآن بنفسٍ يحكمه التأويل بالهوى، ومنهج يحرّف القصد عن حقيقته بوعي وبغير وعي،

مـدعوم بـدباجات وتـدبيجات وهـوامش تصـرُّ بأحكـام جـاهزة دون دليـل علـى التشـكك فـي مصدر القرآن الكريم ووحيه وكتابه» (الصنهاجي، 2016 صفحة 37)

وقـد تـولى ترجمـة الـنص القرآنـي مترجمـون لـم يكـن لـديهم الإلمـام الكـافي بعلـم النحـو والبلاغـة والبيـان وتفاصـليه الدقيقـة بـل حتـى أنَّهـم لـم يتجشـموا عنـاء البحـث عـن المعـاني الحقيقيـة لألفاظـه ودلالاتهـا ولـم يرجعـوا إلـى أسـباب النـزول ولـم يتقصـوا حيثياتـه والقواعد الفقهية والأصولية وغير ذلك من الأحكام والضوابط.

« إنَّ هـذه الهجمـة المسـيحية الحاقـدة المرتـب لهـا بمكـر، اسـتهلها القساوسـة عقـب نشـوب الحـروب الصـليبية بهـدف تحمـيس الجنـود علـى قتـال المسـلمين وتبشـيع الصـورة الإيجابيـة التـي رسـمها المحـاربون المسـيحيون العائـدون مـن الشـرق عـن سـماحة الإسـلام» (الصنهاجي، 2016 صفحة 37)

وهـي ترجمـات تفتقـر تمامًـا للأمانـة العلميـة ملـئ بـالافتراءات الباطلـة والأكاذيـب المرجفـة والبهتـان والتضـليل والكثيـر مـن الإضـافات والحـذف وإغفـال الكثيـر مـن الكلمـات والمفـردات ولـم تتقيـد بسـياق الآيـات ولـم تؤخـذ بعـين الاعتبـار خصوصـية الأسـلوب القرآني ويورد أنس صنهاجي على لسان المستشرق آبري تعليقه على هذه الترجمات:

« بـالرغم مـن امـتلاء هـذه الترجمـة بالأكاذيـب وسـوء الفهـم، فإنهـا الأسـاس التـي قامت عليه الترجمات الأوروبية المبكرة» (الصنهاجي، 2016 صفحة 38)

فعلى سبيل المثال لا الحصر، انصب اهتمام **بيد المبجل** venerable Bede الذي يُعدُ من كبار المؤرخين الإنجليزيين وأوَّل من كتب عن الإسلام: «في إيجاد الصلة بين ظهور الإسلام ونصوص الكتاب المقدس ولم تخرج من تحت عباءته سوى الخطابات الهجومية والعبارات القاسية بحق المسلمين، إذ نظر إليهم على أنَّهم وثنيون برابرة وكسالى وقد ظلَّت طروحاته أساسًا استندت عليه أوربا في كتاباتها حتى القرن الثاني عشر الميلادي» (العليلي، 2015 صفحة 37)

فصورة الإسلام ونبيه التي وصلت للغرب هي تلك الصورة التي رسمها رجال الكهنوت والرهبان وأمدّوا المخيال الأوروبي بطرائف عن الإسلام ورسول الإسلام وهي ذات الصورة الخيالية التي التقطتها من بعد المدارس والأديرة ووضعتها في قالب مدرسي يشجع على قبولها ما أدّى إلى تكوين انطباع شعبي راسخ يُقاوم جميع المعارف الصحيحة منها وشبه الصحيحة التي تتالت فيما بعد :

«فصورة الإسلام المتكونة في العصور الوسطى وهي مزيج متناقض لمعارف موضوعية مع تشويهات خطيرة ولم تتكون في صفحة بيضاء وإنما انعكست في مرآة قديمة مشوهة إذ أنَّ سكان أوروبا المعاصرة ورثوا عن أسلافهم من القرون الوسطى مجموعة عريضة وراسخة من الأفكار حول الإسلام التي كانت تتغير تدريجيًا مظاهرها الخارجية فقط تبعًا لتغير الظروف في أوروبا ذاتها وتبعًا لطبيعة علاقاتها

ومواقفها المستجدة نسبيًا مع البلدان الإسلامية وثقافاتها الحديثة» (العليلي، 2015 الصفحات 38-39)

فالترجمات التي قام بها المستشرقون قامت لأهداف إيديولوجية أهمها ضرب الإسلام والتمسك بها هي التي تُحوّل الترجمة من غايتها السليمة ألا وهي الانفتاح على الآخر المختلف لتصبح آلية لتشجيع الغزو الثقافي والهيمنة الفكرية بفعل انخراط المترجم في تلك الإيديولوجية عن طريق اللجوء إلى آليات الحذف والإضافة والتبديل والتعديل ، فالتبديل يظهر في تحريف الكلمات وإعطائها معنى على نحو مغاير لما أراده النّص الأصلي وتتمثل الإضافة في التوسع في شروحات مقصودة من طرف المترجم أمّا الحذف فيتجلى في اختزال النص الأصلي من خلال محو مقاطع أو حتى صفحات كاملة لأنّها لا تتناسب مع ذوق المترجم وآرائه وقد يلجأ المترجم إلى عملية الانتحاء عن طريق تحويل دلالة المصطلحات والمفاهيم بغرض توسيع دلالاتها الجديدة وتشويهها (بن الشيخ، 2017)

إنَّ ما يمكن استنتاجه من هذه المعاينة لبعض الدارسين الذين تطرقوا إلى صورة العربي في مخيال الإنسان الغربي أنَّها صورةٌ مشوهة مليئة بالسلبيات ويغلب عليها الصور النمطية لاسيما الصور العجائبية التي نقلها الفرسان والرهبان والكهنة ورجال الكنيسة في العصور الوسطى وما تلاها من العصور وكذا من الترجمات التي قام بها المستشرقون في بداية القرن التاسع عشر واستمرت وتأكدت عبر العديد من

وسائل الاتصال التي كانت تعتبر النصوص الأدبية والمقدسة مصدرًا لوثائق اجتماعية وسياسية بدلاً من كونها أعمالاً أدبية بأتم معنى الكلمة وتمَّ جميع ذلك عبر اختيار نصوص أدبية عربية، سواء أكانت مكتوبة بالعربية أو بلغة أخرى، يؤكد مضمونها الصور النمطية والكليشيهات التي يرغب القارئ الغربي فيها.

1-2-الآخر،انتقائية نصية منهجية

سنحاول في هذه الجزئية أن نتطرق إلى الإستراتيجية التي يستند إليها العاملون في المجال الترجمي من أجل تحديد واختيار النّص الموجه للترجمة وإلى العوامل المؤثرة فعلا في الإستراتيجية الشاملة لترجمة النّص الأصلي المُختار.

من المسلم به حاليًا أنّ أيّ منتوج أدبي يُعدّ سلعة كباقي السلع الأخرى ويخضع لمتطلبات ومقتضيات عالم المبيعات من عرض وطلب وذوق الزبون أو المستهلك(القارئ) وتطلعاته وهو عالم يفرض منطقه بقسوة وبلا شفقة على جميع المنتجات وعلى جميع الفاعلين فيه(أدباء، مترجمون، ناشرون، دور نشر،....إلخ)، لذا فإنّ أهم ما يتحكم في عملية اختيار النّص الأصلي الموجه للترجمة هو مدى قدرته على تحقيق مردودٍ مادي وذلك بغض النظر عن قيمته الأدبية والجمالية والقيم الإنسانية التي يحتويها.

صحيحٌ أنّ المترجم هو من يقرر تبني إستراتيجية شاملة من بين الاستراتيجيات المتاحة له حال نقله للنص المُختار للترجمة وأنّه حقيقة وفعلاً من أهم الفاعلين في الفعل الترجمي غير أنّه بالرغم من تلك المكانة التي يتمتع بها يخضع كغيره علاوة على المعايير المجتمعية والثقافية التي سينقل إليها النص المترجم إلى رغبات العديد من الأطراف ولعلّ أهم طرف يخضع له في نظرنا هو صاحب التكليف بالترجمة(الذي قد يكون شخصا أو مؤسسة، دار نشر مثلا) لأنّ الأخير هو من سيدفع للمترجم أجرته والمقابل المادي المتفق عليه مسبقًا وهو الحال مع ترجمة الأدب العربي فالذي يحكم ترجمة الأدب العربي إلى الغرب بصورة عامة هو ضمان النجاح التجاري للترجمة لأن دور النشر مؤسساتٌ تجارية تعمل وفق قانون العرض والطلب.

و"القاعدة هنا: من يدفع هو من يختار، ولا بد من التذكير والإشارة إلى أن ترجمة أوائل روايات نجيب محفوظ أو إميل حبيبي على سبيل المثال لم تتم إلا بفضل الدعم المادي للناشر الذي قدمه معهد العالم العربي بباريس." (عرودكي، 2016)

فالنصوص المترجمة تخضع إلى انتقاء شديد بحيثُ لا تُختار إلاّ النصوص التي تستجيب لمجموعةٍ من المعايير والقيم السائدة في الثقافة المنقول إليها والتي غالبًا ما تكون ثقافةً مهيمنةً كما يذهب إلى ذلك العديد من دارسي الترجمة خاصة الما بعد كولونيالية، لذا فإنّ لتكرار اختيار نفس النصوص بنفس المضامين والأشكال أثرٌ كبير على تشكيل الهويات الثقافية وتمثيلها وإنتاج القوالب النمطية وتأكيدها، ذلك أنّ عملية

نقل النصوص وترجمتها وتأويل مضامينها يندرج غالبًا في ميدان السياسة والأيديولوجية وعلاقات القوة.

«Contemporary cultural theory, therefore, deals with the relationship between the conditions of knowledge production in one given culture, and the way knowledge from a different cultural setting is relocated and reinterpreted according to the conditions in which knowledge is produced. They are deeply inscribed within the politics, the strategies of power, and the mythology of stereotyping and representation of other cultures.» (CARBONELL, 1996 p. 80)

1-3-انتقائية من حيث الموضوع

من المعلوم أنّ النصوص سواء كانت أصلية أو مترجمة لا تتم أبدا في فراغ وحيادية بل تتم غالبا ضمن خطاب سائد بخصوص الثقافة الأصلية أو المنقول إليها فيُصبح الخطاب مدخلا سياقيا كليا لا ينبغي للمبدع أن يغفله عند إنتاج النصوص كونه المتحدث الرسمي باسم المؤسسات الفاعلة في المجال الإبداعي ولأنه يعكس الإطار الذي يتم من خلاله استخدام الألفاظ والعبارات المناسبة لكل ثقافة من الثقافات.

«Texts do not occur in a vacuum, but within discourse, a macro-sign whose function it is to provide another kind of contextual input for semiotic analysis. As the mouthpiece of institutions, discourse becomes the vehicle of attitudinal expression, and the framework within which terms of reference pertaining to a given cultural code are established. Structurally, discoursal considerations determine the way texts concatenate (often in sequence, sometimes embedded within each other).» (Hatim, 1997 p. 206)

ويقرُّ **كولــدربانك** بخصـوص الاعتبـارات التـي تحكـم اختيـار عمـل مـا لترجمتـه أنّ "هنـاك أفكـار نمطيـة حـول "الآخـر" تسـود فـي كـل المجتمعـات، لـذلك قـد يُفضـل الناشـرُ الروايـاتِ التـي تخـدم هـذه الأفكـار، فمـثلا روايـة 'بنـات الريـاض' عنوانهـا المغـري وموضـوعها المثيـر قـد يغطيـان الـنقص فـي الجـودة الأدبيـة للـنّص، لـذلك فترجمتهـا سـتلقى اهتماما ربما أكثر من أعمال جيدة ومهمة. (رجب، 2018)

فالخطـاب السـائد يفـرض قيـوده علـى جميـع الفـاعلين فـي المجـال الإبـداعي علـى المسـتوى المـاكروي(السـياق العـام) وهـو مـا يجعـل "الأنـا" و"الآخـر" متمـوقعين فـي طـرق التمثيـل الموروثـة والمخزنـة فـي الخبـرة الجماعيـة ويصـبح كـلّ "أنـا" خائفـا مـن "الآخـر" ويـرى **فــائق** فـي هـذا الإطـار أنّـه عنـدما يخـاف "الأنـا" مـن الآخـر فـإن الاسـتراتيجيات المعجميـة(الخيارات اللغويـة) المتوقعـة هـي تلـك التـي تحقـق التسلسـل الهرمـي والتبعيـة والهيمنـة وغالبًـا مـا يـؤدي ذلـك إلـى إنشـاء صـور نمطيـة مصـحوبة عـادةً بتمثـيلات متواجـدة أصـلاً فـي المخيـال الجمعـي والتـي تعـزز الأفكـار التـي تكمـن وراءهـا، فتقـديم "الآخـر" مـن خـلال الترجمـة هـي إسـتراتيجية قويـة للإقصـاء ينظـر إليهـا "الأنـا" علـى أسـاس أنّـه أمـرٌ طبيعـي بـل وأخلاقـي ولـيس مـن المسـتغرب أن يكـون هـذا الاسـتبعاد مصـحوبًا بعمليـة إدراج بعـض مـن الأعضـاء "المقبـولين" للآخـر"، شـريطة أن يعتمـدوا ويتكيفـوا مـع الخطـاب ونظام التمثيل السائد عن "الآخر"

When the other is feared, the lexical strategies (language choices) one expects are those that realize hierarchy, subordination and dominance. Otherness

can and often does lead to the establishment of stereotypes, which usually come accompanied by existing representations that reinforce the ideas behind them. The presentation of others through translation is a powerful strategy of exclusion used by a self as normal and moral (Said, 1995). Not surprising, this exclusion is also accompanied by an inclusion process of some accepted members from the other as long as the acceptees adopt and adapt to the underlying master discourse and its associated representational system and ideology of the accepting self, acceptors. (Faiq, 2008 p. 30)

وعند النظر إلى الخطاب من الجانب الترجمي، فإن أنماط الكلام أو الكتابة المؤسسية التي تعكس المواقف تجاه هذا النشاط الاجتماعي –الثقافي ستفرض نوعًا آخر من القيود على المترجمين، خاصةً عندما تكون مواقفهم فيما يتعلق بالخطاب السائد مختلفة أو لا تتوافق مع المعايير السائدة في الثقافة الهدف أو مع المعايير المحددة لأنظمة اختيار النص الموجه للترجمة وإستراتيجية نقله وتمثيل الآخر واستهلاك وتلقي الأعمال الأجنبية ويستعيد فائق(9 .p 2007 ,FAIQ) فكرة اختيار النصوص العربية للترجمة إذ يرى أنّ الصورة النمطية للعرب لا تزال تسيطر على العقل الغربي وهي التي تحدد بدرجة كبيرة توقعاتهم وانتظاراتهم عندما يتعلق الأمر بالأدب العربي عندما يقول:

"كما هو الحال مع النصوص الأصلية، يتم تحديد عملية تلقي النصوص المترجمة أكثر من خلال المعرفة المشتركة عن المجتمع المترجم منه ولغته وليس من خلال مضمون النصوص المترجمة نفسها"

ويُعتقد أنَّ عملية المحافظة على هذه الصورة وديمومتها يتم من خلال عملية التلاعب واختيار بعض الأعمال للترجمة حيث (FAIQ، 2007) يتم توطين النصوص المترجمة لتتناغم مع النظام القائم لتمثيل العرب وثقافتهم، فاستراتيجيات الترجمة" العجائبية" والتلاعبية والتخريبية والتملكية لا تزال تحكم اللقاءات الفكرية عن طريق الترجمة من العربية وتمثيلات مرتبطة بمتكلميها ويؤكد أنَّ "الآخر"، على الرغم من أنه "غالباً ما يُساء فهمه ويُساء تفسيره، يُنظر إليه على أنَّه أجنبي ومختلف ولكن في نفس الوقت جذاب بشكل غريب" والجاذبية في هذا المقام هي مرادفة لعالم مليء بالإثارة، أي لعالمٍ من العجائبية، فمنظور"الذات" فيما يتعلق"بالآخر"هو ما خلق أساسا"الشخصيات النمطية" أيْ أنّ الثقافة المُترجِمة تُحدّد، حسب قوتها، خصائص معينة للشخصية المُترجَمة ويتم إنشاؤها بشكل أساسي من قبل الدول الأكثر قوة لأغراض عرقية فعلى سبيل المثال، ليس هناك شك في أنَّ " ألف ليلة وليلة" و«علي بابا"، أو "رباعيات عمر الخيام" هي بعض الأعمال الأكثر جاذبية للغربيين لأنها تُقدم الصورة التي يتوقعونها، ويريدون رؤيتها في "الآخر" الأجنبي، أيْ العالم الشرقي الذي يغمس القرّاء بصورة كبيرة في العوالم الغريبة والرائعة التي تستحضر صورةً مبتذلة

وربما غير موجودة أصلاً للحياة في الصحراء وأسرارها عن الخلفاء والحرم والثروة، لذا فإن خطر القوالب النمطية هي أنها تضع حدودًا لما هو طبيعي ومقبول ومن ثم تصبح هذه الخصائص جزءاً مجرداً لكيفية إدراك القراء المستهدفين لاختلاف "الآخر" سواء كان تاريخياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً.

ويرى **فائق** في هذا الشأن أنَّه يمكن تضمين كلّ من الخفاء والاستيلاء والتخريب في التلاعب الذي لا يشوه النصوص الأصلية وحسب بل يؤثر أيضًا على القارئ المستهدف لتصبح الترجمة موقعًا لعلاقات متنازعة للسلطة والصراع بين الثقافات المُترجِمة والمُترجَمَة ولا يقتصر هذا الأمر بالنسبة إلى **فينوتي** (Venuti, 1995) على اللغة العربية بل هو جزء من الاتجاه السائد في مشاريع الترجمة الأنجلو أمريكية حيثُ أنَّ المترجمين ينتجون ترجمات تعكس الثقافة والخطاب السائدين فكلُّ فعل ترجمي يستدعي حسب **فينوتي** تلاعبًا وتدميرًا وامتلاكًا وعنفًا ذلك أنَّ عملية إعادة بناء النّص الأجنبي تتم وفقا للقيم والمعتقدات والتمثيلات التي كانت موجودة من قبل في اللغة /الثقافة المستهدفة والتي لطالما تكونت حسب التسلسل الهرمي للهيمنة والهامشية التي تُحدد دائما إنتاج النصوص وتداولها وتلقيها وأنَّه مهما كان "الاختلاف" الذي تنقله الترجمة فهو مدموغٌ بثقافة اللغة الهدف أين يتم استيعابه وفقًا لمواقفها من المعقولية ومعاييرها الأدبية ومحرماتها ورموزها وأيديولوجياتها.

كما أنَّ الهدف من هذه الترجمة هو إرجاع "الآخر المختلف ثقافيًا" كالأنا حتى يُمكن التعرف عليه وحتى يكون مألوفًا غير أنَّ الخطر من توطين النَّص الأجنبي يكمن في أنَّه غالبًا ما يتم عبر مشاريع واعية تخدم الترجمة الإمبريالية الاستيلائية والإلحاقية على الثقافات الأجنبية من أجل أجندات محلية وثقافية واقتصادية وسياسية.

وقد لاحظ **إدوارد سعيد** في كتابه "سياسات السلب والتجريد: كفاح الفلسطينيين في سبيل تأكيد المصير" (SAID, 1994) قلَّة اهتمام الغرب بترجمة الأدب العربي وإنْ اهتم فهو لا يهتم سوى بالأدب العربي الذي يُنتج ويُؤكد الصورة التي لديه عن العالم العربي أو التي يريدوها كما أنّ تلقي هذا الأدب مرتبط ارتباطًا طرديًا بإنتاج بعض الصور النمطية والكليشيهات وكأنَّ ستارًا حديديًا من اللامبالاة والتحيز يستبعد أيّ اهتمام بالنصوص التي لا تكرر الكليشيهات المعتادة حول "الإسلام"، العنف، الشهوانية، وهكذا دواليك، فالظاهر أنَّ سياسة متعمدة تحافظ على نوع من الاختزال المتجانس عندما يتعلق الأمر بالعرب والإسلام كما أنّ معظم ما تم نشره في التعليقات الصحفية وتعليقات الخبراء في وسائل الإعلام الأمريكية مجرد تكرار لصور نمطية فظيعة، وينبع كلّ ذلك بشكل واضح لا لبس فيه من سياسة حكومة الولايات المتحدة التي طالما اعتبرت العرب إمَّا إرهابيين أو خدم بُلهاء يجب أن يُحلبوا أموالهم أو نفطهم الغزير والرخيص.

كما لاحظ الشاعر والمترجم **رفعت سلام أيضا** (رجب، 2018) من خلال رحلاته إلى عدد من العواصم الأوروبية، أنّ أعمال الكاتبة المصرية **أليفة رفعت** تلقى اهتماما كبيرًا وقد تُرجمت ونوقشت كثيرًا لأنها تتحدث عن وضع المرأة المقهورة أو المهمشة، وهي أعمال تكرّس وجهه النظر النمطية في الغرب عن الشرق المتخلف.

وهو ما خلص إليه الطعمة (Altoma، 2005) إذ أرجع النزعة الإيجابية لترجمة أعمال كاتبات عربيات من أمثال **سحر خليفة (1985)، إميلي نصر الله (1987)، أليفة رفعت (1983)، نوال السعداوي (1983، 1985، 1987، 1988)** و**حنان الشيخ (1986)** إلى الاتجاه العام للحركة النسوية في العالم الغربي الذي ركَّز على قضية الحركة النسوية في العالم الثالث ووجهات نظر النساء حول أهم القضايا السياسية والاجتماعية الرئيسية في بلدانهم ما يشي أنَّ من بين أهم دوافع اختيار ترجمة مؤلفات بعض الكاتبات العربيات هو الدافع السياسي الأيديولوجي كالاطلاع على وضعية المرأة في المجتمعات العربية الإسلامية لاسيما النصوص التي تؤكد صورة المرأة العربية المتجذرة في مخيال القارئ الأوروبي أي المرأة الخاضعة، المستكينة والمغلوبة على أمرها،ولا أدلّ على ذلك الكاتبة نوال سعداوي التي تبقى، حسب ذات الدراسة، من دون أدنى شك الكاتبة الأكثر قبولاً وتلقيًا واستحسانًا في المجتمع الغربي ليس بسبب القيمة الحقيقية لأعمالها الأدبية بل بسبب مقاربتها الراديكالية والصريحة في تصوير أوضاع المرأة في مصر والمجتمعات العربية، ففي

الوقت الذي تمَّ فيه حظر وحجب كتاباتها في مصر وأماكن أخرى من المنطقة العربية، لاقت أعمالها، سواء كانت روائية أو غير روائية، انتشارًا واسعًا في الغرب ووصلت إلى جمهور أوسع بكثير من الجمهور الذي كان يصل إليه الأدب العربي حتى عام 1988 في حين أنَّ مواطنتها لطيفة الزيات (1923–1996) وهي من الروائيات والمفكرات البارزات قد تم تجاهلها أو إغفالها إلى غاية منتصف سنوات التسعينات.

تؤكد **ريم بسيوني**، الروائية والأستاذة بالجامعة الأميركية بالقاهرة، أنّ أغلب الروايات التي تتم ترجمتها من اللغة العربية إلى لغات أوروبية تتعمد كسر طابوهات الجنس والدين والسياسة، متماهية مع صورة نمطية سلبية سائدة هناك عن العرب، وتقول إنها عرضت لذلك فنيا في روايتها "مرشد سياحي"، وعندما حاولت ترجمة روايتها فشلت لأنها تخالف شروطا يضعها الناشر والمترجم وهي تقديم الصورة النمطية والسلبية عنا كعرب، هناك أفكار وصور صارت متجذرة عنا كعرب مفرداتها الإرهاب، التوترات السياسية، التخلف.. إلى آخر تلك الصفات السلبية السائدة عن العرب يبحث عنها الناشر الأوروبي لتسويقها." (رجب، 2018)

و قد أشارت **عبوشي دلال** إلى تكرار صور معينة في عملية ترجمة الروايات العربية في بريطانيا فغالبًا ما يتم تخيُّل وكتابة الروايات التي تتم ترجمتها لإعادة تأكيد الأفكار

المقبولة حول موضوعين مهيمنين: المرأة العربية والنهضة الإسلامية أو ما يسمى بالأصولية الإسلامية.

« Novels which are translated are often imagined to reconfirm accepted notions about two dominant subjects: Arab women and Islamic resurgency or what is called Islamic fundamentalism» (ABBOUSHI-DALLAL, 1998)

وتكشف "المفاهيم المقبولة في العالم الغربي عن القضايا المتعلقة بصورة العربي في هذه الترجمة وعن الأذواق الضمنية التي ينجذب نحوها القارئ الغربي أي نوعٌ محددٌ من المحتوى.

1-4- انتقائية شكلية جمالية

لاحظت **عبوشي دلال** (ABBOUSHI-DALLAL، 1998) فيما يتعلق بترجمة الشعر العربي مثلا إلى اللغة الإنجليزية الميل إلى إعادة إنتاج صور مماثلة للثقافة الأصل تحترم المعايير الشعرية للغة الهدف وترى أنَّ هذا المسار سيكون مسارًا مضللاً ولا يُمثل حقيقة الأدب العربي وثقافة العرب وتُفضل تسليط الضوء على الاختلافات الثقافية والتجارب الخاصة للشعراء العرب المعاصرين ولهجاتهم الخاصة ورؤاهم وهوياتهم العاطفية والروحية ذلك أنَّ إرضاء أذواق قراء الثقافة الهدف من حيث المحتوى أو الشكل سيؤدي إلى عدم تمثيل الشعر العربي أو تمثيل "مضلل" لذا يجب أن تأتي معايير الاختيار من خصوصية ثقافة المصدر وخبرات وهويات منتجيها.

« to bring out the cultural differences and the varied interests of contemporary Arab poets : their particular kinds of experience, their special emphases, their visions, and their emotional and spiritual identities » (JAYYUSI, 2005 pp. xxi-xxii)

كما يورد **الفائق** في كتابه اقتباس **دلال الجيوسي** لملاحظة **جون أبدايك** الذي يرى أنَّه من المؤسف أن السيد **منيف** لا يبدوا " ذو ميول غربية "مغرَّبًا Occidentalisé" بما فيه الكفاية لإنتاج رواية تشبه إلى حد كبير ما نُسميه رواية وهو الموقف الذي ينبع من الإيديولوجية النمطية الحالية الأحادية الجانب القائمة على الكونية والوحدة وتجانس الطبيعة البشرية.

«It is unfortunate . . . that Mr Munif . . .appears to be . . . insufficiently Westernized to produce a narrative that feels much like what we call a novel.' Such an attitude stems from the one-sided, still current stereotypical ideology based on universalism, unitarism, and the homogeneity of human nature.» (FAIQ, 2004 p. 5)

هذه الإيديولوجية التي تهمش وتستبعد الخصائص المميزة والفريدة للمجتمعات العربية وتقاليدها الخطابية وترى أنَّ على "الآخر" أن يتكيف مع معاييرها حتى يُقبل كعضو في الثقافة الكونية وفي عالم الأدب وتؤدي الخيارات المتكررة إلى إنتاج "الصور النمطية" وإلى "سوء فهم" للثقافة الأصل حيث أنَّها تحجب "الحقائق" حول هذه الثقافة ولا تنقل وقائع حياة "الآخر" إلاَّ بقدر ما يُنظر إليه على أنَّه شفاف ولا تعتبر الأعمال الأدبية إلاَّ وثائق علمية (تاريخية أو اجتماعية أو أنثروبولوجية أو إثنولوجية أو غيرها).

ويرى **شحيد** في هذا السياق أنّ الفرنسيين مثلاً يتعاملون مع النّص الأصلي العربي بفوقية تجعلهم يجيزون لأنفسهم تشذيب النّص و"تمتينه كونهم يعتبرون أنّ إحاطة الكاتب العربي بنصه غير منضبطة؛ فيسلطون عليه أحكامهم "الديكارتية" البتارة، ويظنون أنهم إن أبقوا على النّص كما خرج من يدي الكاتب فسيفقد من رونقه وبهائه وسيخسر بالتالي عددا من القراء المتطلبين، فيعمدوا إلى إعادة كتابة النص ويجردونه من بعض التفاصيل ويقدمون ويؤخرون حتى "يستقيم" النص فكأن الكاتب العربي مازال في نظرهم طفلا يحبو ولم يشتد عوده وكأنّ الكتابة يجب أن تتبع "نموذجا أوروبيا بحتا" هو الفيصل والقسطاس؛ وكأن هناك كتابة معيارية واحدة، فإمام أن تكون الرواية العربية صنوًا للكتابة الأوروبية أو نسخة عنها، وإما أن لا تكون. (شحيد، 2007)

1-5-الكتابة المتماهية مع الصور النمطية

لم يسلم من تبني الاستراتيجيات التي تُعزز هذه الصور النمطية السائدة في الخطاب الغربي حتى بعض الكتاب العرب والمسلمين في العالم الغربي لاسيما أولئك الذين تمكنوا من جذب انتباه الأكاديميين والنقاد والقرّاء وحصلوا على جوائز مرموقة فقد كانت كتاباتهم تتطابق مع التمثيلات والصور النمطية الراسخة للثقافات والمجتمعات العربية والإسلامية والتي تتوافق مع الإيديولوجيات والأخلاق والقيم الراسخة للثقافة المترجم إليها.

ولعلَّ من الأمثلة اللافتة للنظر أحد أشهر الكتاب العرب باللغة الفرنسية، **الطاهر بن جلون** فعمله الذي أكسبه جائزة Goncourt عام 1987 أيْ رواية **"ليلة القدر"** مثلاً التي بيع منها ملايين النسخ وتمَّ ترجمتها إلى العديد من اللغات يتوافق تماما مع الخطاب السائد في العالم الغربي.

فعمله هذا يتأسس، بالإضافة إلى أعماله الأخرى، على هوسه بالجنس لأنَّه يعرض فيه عالمًا من الهذيان و"الأوهام ويُقدِّم قصصًا متنوعة عن اللاعقلانية والأمراض العقلية وهي ذات المفاهيم التي يمكن اكتشافها في أعمال المستشرقين عند وصفهم العرب والإسلام وهو بفعله هذا يقوم بإنشاء نص يسهل قبوله في الخطاب والثقافة السائدتين في المجتمع الفرنسي ويتوافق مع الصور النمطية التي لديهم عن العرب والإسلام، فبدلاً من أن يعرض العلاقات الموجودة بين عالمين مختلفين من الناحية العرقية والدينية والاجتماعية واللغوية ،تؤكد روايته **"ليلة القدر"** على أنَّها نص غربي كتبه كاتب "غير غربي"، كاتب "شرقي" وهذا بحد ذاته حالة مُرضِية جدًا للفرنسيين حسب **جاكمون** الذي يرى أنَّه يتمَّ استقبال وتلقي جميع "الوثائق" التي تُؤكد على غيرية الآخر وثقافته (المتخلف، السلطوي ...) والصور التي تمنحها الثقافة الفرنسية لنفسها (حديثة وديمقراطية...) لاسيما إذا صدرت تلك "التأكيدات" من الآخر نفسه. (Faiq, 2004).

ويقول **سكماكجي** في هذا السياق أنّ هذه النماذج الروائية استعادت المتخيّل الاستشراقي، فتحت الأفق رحبا للمخيّلة الغربيّة حتّى تستعيد هي أيضا "فردوسها المفقود–" فبواسطة السّرديّة العربيّة– الذي راود أحلام يقظتها حينا من الدّهر، ليتكشّف سرابا، وضربا من التّوهم. هي استعادة المتخيّل الاستشراقي، وبناء صورة غرائبيّة للشّرق، قصد بها إبهار المتلقّي الغربي ويخلق هويّة ملتبسة لا تنفصل عن الآخر وتتموضع بالنّسبة إليه لم يقتصر هذا التّماهي على الرّؤية المستلبة التي تذعن للغرب بتفوقه ومركزيّته، وتتمثّل مقولاته عن الشّرق وإنّما يصبح الشّرق ضرورة غربيّة للمتعة، وتسلية تُكسر بها رتابة الحياة عند الآخر؛ _(سكماكجي، 2018)

فالكتابة من أجل الترجمة أيْ رغبة الكتاب في رؤية أعمالهم تترجم إلى إحدى لغات الثقافة المهيمنة كاللغة الإنجليزية والفرنسية يدفعهم إلى الاطلاع بشكل واسع وبتعمق على الثقافة الأدبية الإنجليزية والفرنسية لاسيما التعرف على الصور النمطية الاستشراقية أو المركزية الأوروبية وإدراجها ضمن كتاباتهم، وعلى هذا الأساس، وجد المنتجون المصريون للأدب الحديث أنفسهم مجبرين ولو ضمنيًا على مجاراة القيم الإيديولوجية والجمالية الفرنسية السائدة نزولاً عند ذوق المتلقي.

ويضرب **جاكمون** (JACQUEMOND R.، Translation and Cultural Hegemony: The Case of French–Arabic Translation ، 1992) مثالاً على ذلك بكتاب "**الأيام**" **لطه حسين ويوميات نائب في الأرياف**" **لتوفيق الحكيم** وهي من أوائل الأعمال المصرية

التـي تُرجمـت إلـى الفرنسـية وقـد تأسـس هـذا الاختيـار علـى ملمحـيْن هـامين أولاً لأنّ الكـاتبيْن ينتميـان إلـى الطبقـة البورجوازيـة وثانيـا لأنهمـا يحمـلان نفـس قـيم الثقافـة الغربيـة فهمـا بـذلك أقـرب إلـى الغـرب منـه إلـى المجتمـع المصـري مـن حيـث نمـط الحيـاة وقيمهمـا الأخلاقيـة كمـا أنَّ أعمالهمـا تؤكـد وتُبـرز الهـوة الكبيـرة بـين المثـل والقـيم العصـرية للكـاتبيْن والمجتمـع التقليـدي "المتخلـف" حسـب وصـفهما ففـي الوقـت الـذي كانـا يهـدفان مـن خـلال كتابيهمـا إلـى نقـد الوضـع الاجتمـاعي للمجتمـع المصـري وجـد فيهـا القـرّاء الغربيـون وصـفًا مستفيضًـا لعيـوب المجتمـع المصـري وهـو مـا يؤكـد لهـم "غيريـة الآخـر" المختلـف جـذريًا وتمثـيلات "الأنـا" الفرنسـي وهـو مـا يرضـي الأنـا الطـاغي للقـارئ الفرنسـي لاسـيما وأنَّ ذلـك التصـوير صـدر عبـر صـوت "الآخـر"، هـذا مـن حيـث مضـمون الـنص الأصـلي أمّـا مـن ناحيـة نقـل وترجمـة هـذا الأدب إلـى اللغـة والثقافـة الفرنسـيتين فهـو يـتم حسـب **جـاكمون** وفـق إسـتراتيجيتين شـاملتين إمّـا "العجائبيـة" Exotisation أو التجنـيس Naturalisation أو مـا يسـميه فينـوتي إسـتراتيجيتي التـوطين والتغريـب، فـالمترجمون والناشـرين لا يُقـدمون علـى ترجمـة أو نشـر الأدب العربـي حتـى المكتـوب بغيـر اللغـة العربيـة إلاَّ وهـم آخـذين بعـين الاعتبـار توقعـات الجمهـور الغربـي الـذي يبحـث عمومًـا علـى تلـك الكليشـيهات المتجـذرة فـي مخيالـه والتـي تسـتند إلـى نظـم التمثيـل وإلـى بعـض "القوالـب النمطيـة" التـي تملـي الميـزات الخطابيـة الخاصـة بالثقافـة العربيـة والإسـلامية المسـتخدمة فـي الترجمـات أو النصـوص الأصـلية وبغيـة توضـيح هـذه النقطـة أكثـر ضـرب **جـاكمون** مثـالين مـأخوذين مـن قائمـة الكتـب الأكثـر مبيعًـا فـي فرنسـا فـي السـنوات القليلـة الماضـية الأول

يخص كتاب **بيتي محمودي** المعنون " **أبدًا دون ابنتي**" و يُعدُّ الكتاب الأكثر مبيعًا في جميع أصناف الكتب لسنة 1990 (1.910.000 نسخة) ويتناول شهادة امرأة أمريكية التي بعد أنْ تزوجت برجل إيراني وانتقلت معه إلى إيران ما بعد الثورة أدركت أنَّه ليس بإمكانها أن تتأقلم وتتعايش مع تغير ثقافي جذري، عندئذ وجدت نفسها مجبرة على خوض معركة مؤلمة للسماح لها بمغادرة البلاد مع ابنتها أمَّا المثال الثاني فهو كتاب **جيل بيرو** تحت عنوان "**صديقنا الملك**" (حوالي 300.000 نسخة في ستة أشهر فقط) وهو عبارة عن هجوم شرس على الملك الحسن الثاني، ملك المغرب مركّزًا على سجله الفقير في مجال حقوق الإنسان، فلا يسع المرء في هكذا حالة، دون أدنى تشكيك في صدق هؤلاء المؤلفين والصدق الأخلاقي لقضاياهم، إلاَّ أن يتساءل عن العلاقة بين هذا النجاح الرائع ونوع تمثيل الشرق الذي يؤكدونه ويعززونه، ففي كلتا الحالتين، نشهد الشرق البربري والاستبدادي:استبداد الرجل كزوج ورب عائلة في كتاب **محمودي** واستبداد الحاكم على رعاياه الذين يعيشون وفق مشيئته في كتاب **بيرو**.

صحيح أن هذه الملاحظات لا تتعلق بالترجمة على ما يبدو، إلا أنّها ذات أهمية حاسمة في فهم الرهانات الحقيقية والتفاعل المستمر بين التقاليد والتتمثيلات الغربية

«there is a continuous interaction between western and specifically French representations of Arabic culture and linguistic, cultural, and political economy of translation from Arabic into French» (JACQUEMOND, 1992 p. 148)

لاسيما الفرنسية منها للثقافة العربية وهو ما ينعكس لا محالة على الترجمة من العربية إلى الفرنسية.

1-6- اختلال ميزان القوى بين الأنا والآخر

ركَّز **جاكمون** (JACQUEMOND R. , Translation and Cultural Hegemony: The Case of French-Arabic Translation , 1992) اهتمامه على حركة الترجمة بين فرنسا(الثقافة المهيمنة) ومصر(الثقافة المهيمن عليها) حيثُ يرى أنَّه ليس من المفاجئ أنَّ يكون التدفق العام للترجمة بصفة كبيرة بين بلدان شمال-شمال وأنَّ الترجمات التي تتم بين بلدان جنوب-جنوب تكاد تكون غير موجودة أمَّا الترجمات التي تتم بين بلدان شمال-جنوب فهي غير متكافئة تمامًا وبالإمكان قياس عدم التكافؤ الترجمي هذا وفق عدَّة طرق: (روبنسون، 2005)

1-أنَّ الثقافة المهيمن عليها تُترجم أكثر بكثير من الثقافة المهيمنة مما تُترجم هذه الأخيرة من الأولى، بمعنى أنَّ عدد الكتب المترجمة من الثقافة المهيمن عليها إلى الثقافة المهيمنة أقل بكثير من تلك الترجمات الصادرة عن الثقافة المهيمنة في الثقافة المهيمن عليها هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنَّه هذه الترجمات تلقى اهتمام جمهور عريض من القرَّاء عكس الترجمات التي تتم من الثقافة المهيمن عليها ناهيك على أنَّ النصوص الأصلية المترجمة تُختار لأنَّها صادرة عن ثقافة مهيمنة وتُكتب الترجمات

غالبًا في تجاهلٍ كبير للثقافة المهيمن عليها أيّ أنه يُنزع في الغالب إلى توطينها وحذف جميع خصوصيات الثقافة الباثة(المهيمن عليها)

2-حين تُترجم الثقافة المهيمنة أعمالاً أنتجتها الثقافة المهيمن عليها، يتم تصوّر هذه الأعمال وتقديمها على أنَّها صعبة، غامضة، مستغلقة، وباطنية، لا يُمكن أنْ يُفسرها سوى فريق صغير من المثقفين وهذا يعني أنَّه يتم تصوير هذه الثقافة على أساس أنَّها ثقافة لا يهتم بها سوى بعض الاختصاصيين في حين تترجم الثقافة المهيمن عليها أعمال الثقافة المهيمنة لتقدمها للجمهور العام.

3-لا تترجم الثقافة المهيمنة من أعمال الكتاب في الثقافة المهيمن عليها سوى تلك التي تلاؤم تصورات الثقافة الأولى أيّ التي تكون مواضيعها تتماهى مع الصور النمطية السائدة في المخيال الجمعي للجمهور المتلقي.

وهذا يعني أنَّ الأعمال المراد ترجمتها لا يتم اختيارها إلاَّ على أساس امتثالها للصور النمطية والكليشيهات السائدة في الثقافة المنقول إليها التي تكون غالبًا الثقافة المهيمنة.

ويضرب **جاكمون** مثالاً على ذلك بترجمة **أعمال نجيب محفوظ** الحائز على جائزة نوبل للآداب ويعزو ذلك إلى القيم الأوروبية الحاضرة بكثرة في كتاباته والتي تمتثل للنصوص المعتمدة والمكرسة الأوربية والتي تترجم جيدًا إلى اللغات الأوروبية وتُلبّي توقعات الأوروبي الذي يتطلع إلى صورة بانورامية للمجتمع المصري.

«بخلاف ثنائية الكونية والخصوصية المبتذلة التي كثيرًا ما استخدمها النقاد العرب والغربيون بعد جائزة نوبل، فإنَّ الاقتصاد السياسي الكلي لترجمات محفوظ واستقبالها في الغرب يُبين أنَّ ما هو موضع رهان على هذا الصعيد هو تلك اللعبة الحاذقة من إضفاء الطابع الغرائبي المتكامل-المتناقض» (روبنسون، 2005 صفحة 56)

4-ينزع كتَّاب الثقافة المهيمن عليها ممن يحلمون بأنْ يقرأ لهم جمهور واسع إلى الكتابة من أجل أنْ تُترجم أعمالهم إلى اللغة المهيمنة وهذا يتطلب قدرًا من الانصياع للصور النمطية والامتثال لها.

وهذا يعني أنَّ الكتَّاب في الثقافة المهيمن عليها الذين يرغبون في أن تُقرأ كتاباتهم الأدبية يجب أنْ يكتبوا مؤلفاتهم وأعينهم غالبًا على الامتثال لهذه الصور النمطية.

ويشير **جاكمون** إلى أنَّ نموذج الترجمة التي تتم من الثقافة المهيمن عليها كالثقافة المصرية مثلاً تكون مثقلةً بالشروحات وهو ما يسميه بالنموذج الاستشراقي الذي كان يُعتبرُ جزءً لا يتجزأ من عملية تدريب المستشرقين الشباب عند كتابتهم لأطروحات ما قبل الدكتوراه وأطروحات الدكتوراه ما يجعل مهمة قراءة هذا النوع من الترجمات من قبل جمهور القراء العادي غير المختص عملية صعبة جدًا لغرابتها الشديدة وافتقارها للجاذبية ما يدفعهم إلى الاستنجاد بشروحات وتعليقات المستشرقين ما يُعزز صورة الشرق المعقّد، صورة الشرق المختلف تمامًا والنائي كما قال ديغول غريبٌ ومختلف

بشكل لا يُمكن أبدًا علاجه وسنعود إلى هذه النقطة عندما نتطرق إلى نقد مفهومي التوطين والتغريب وأثرهما على تمثيل الثقافة الباثة.

فعلى الرغم من أنَّ السائد في مجال نشر الترجمة الأدبية هو التأكيد على الشفافية والطلاقة نرى أنَّ "المترجم المستشرق" يميل إلى الإكثار من التدخل في ترجمته بلجوئه إلى استخدام الحواشي والتعليقات ويضرب **جاكمون** مثالاً عن **أندريه ميكال**، الشاعر والروائي الذي يُعدُّ واحدًا من أكبر المستشرقين الفرنسيين، عند ترجمته لرواية "**يوم قتل الزعيم**" **لنجيب محفوظ** حيثُ وضَّح لقرائه في مقدمة الرواية أنَّها تدور في مصر وتحديدًا في الأشهر الأخيرة لحكم **السادات** وأنَّها تحتوي على العديد من الإشارات والتلميحات التي أجبرته على إضافة الحواشي من أجل أن يجعل النّص مفهومًا وقد أحصى **جاكمون** 45 حاشية في رواية تتكون من 77 صفحة وهو ما أدَّى به إلى أن يتساءل عن سبب افتراض المترجم الاستشراقي أنَّ القارئ يجهل تمام الجهل هذه الثقافة وأنَّه عاجزُ تمامًا عن مواجهةً وإدراك عالم جديد ما لم تَقُده يدُ المترجم الاستشراقي المتزنة خطوة بخطوة لأنَّ الأخير له من الرصيد والتدريب ما يكفيه لفك مغاليق أسرار الشرق وسبر أغواره.

«What is in question is not the translator's obvious talent as a writer, but his assumption of a totally ignorant reader, confronted with a totally new world ,unable to come to grips with it unless he is guided step by step by the steady and authoritative hand of the omniscient Orientalist-translator, trained to decipher the otherwise unfathomable mysteries of the Orient» (JACQUEMOND, 1992 p. 150)

وبفعل هكذا ترجمة تفرض الروح الاستشراقية نمطًا من القراءة وتعطي صورةً خاصةً جدًا عن الثقافة العربية وتفترض أنَّ النَّص العربي غير قابل للقراءة إلاَّ إذا تدخل المترجم المستشرق وقام بتوضيح المعاني المضمرة فيه ما سيحدُ من القراءات المحتملة له وربما قد يؤدي إلى تضليل القارئ ومن الأمثلة التي يُعطيها **جاكمون** عن عملية تضليل القارئ، الترجمة التي قام بها دائمًا **أندريه ميكال** عند ترجمته لأشعار الشاعر العراقي **بدر شاكر السيَّاب** عندما أضاف شرحًا لعنوان قصيدة "**إقبال والليل**" ليشرح للقارئ أنَّ كلمة "**إقبال**" هو اسم الفيلسوف والشاعر الهندي(1873-1988) المسلم الذي ينتمي إلى الطائفة الصوفية في حين أنَّ كلمة "**إقبال**" في القصيدة هي اسم زوجة **السيَّاب** وفي مثل هذه الحالة يكون المترجم قد حمَّل النص معنًا مضمرًا غير موجودٍ فيه أصلاً وبالتالي تدخله هذا لا يكشف عن أسرار النّص وإنما يكشف عن حاجته لإعادة التأكيد على غرابة الآخر وعلى الوساطة الحتمية للمستشرقين، فتلقي الأدب المصري في فرنسا محكوم بعاملين متكاملين أولهما على الأدب أن يتماشى مع القيم الأيديولوجية والأخلاقية والجمالية الفرنسية وأنْ يتوافق مع التمثيلات الفرنسية السائدة في مخيال القارئ الفرنسي بخصوص الثقافة والمجتمع العربيين والتي كانت قد صيغت حسب **جاكمون** بواسطة الترجمات المتعددة لقصص ألف ليلة وليلة منذ الترجمة الأولى التي قام بها **غالان** في القرن الثامن عشر وعلى مدار

القـرنين الأخيـرين فقـد كانـت ألـف ليلـة وليلـة دون أدنـى شـك المصـدر الرئيسـي للتمثـيلات التـي ترسـخت فـي ذهـن الفرنسـي للحضـارة العربيـة ببعـديها السـلبي " الشرق البربري" والإيجابي "الشرق السحري.

كمـا بيّنـت الدراسـة التـي قـام بهـا معهـد العـالم العربـي فـي بـاريس خـلال النـدوة التـي نظمهـا تحـت شـعار"العالم العربـي فـي الحيـاة الثقافيـة الفرنسـية" سـنة 1988 أنَّ 529 مـن بـين 18.800 كتـاب منشـور فـي فرنسـا سـنة 1986 يتعلـق بطريقـة أو بـأخرى بالثقافـة العربيـة غيـر أنَّ 500 عنـوان منهـا كُتبـت مباشـرة باللغـة الفرنسـية وأنَّ 29 عنـوان فقـط تُـرجم مـن اللغـة العربيـة ومـن لغـات شـرقية أخـرى فالأعمـال الأدبيـة المتأتيـة مـن الجنـوب أيْ العـالم الثالـث لا تُمثـل سـوى 1 أو 2 % مـن سـوق الترجمـة فـي الشـمال كمـا أنَّهـا موجهـة لمجموعـة صـغيرة جـدًا مـن القـرَّاء فـي حـين أنَّ الإنتـاج الأدبـي المتـأتي مـن الشـمال أكـان مترجمًـا أم لا يُقـرأ بشـكلٍ واسـع فـي الجنـوب وتـنعكس عواقـب هـذا الاخـتلال الواسـع النطـاق لاسـيما علـى عـالم النشـر حيـث حصـدت دور النشـر الإنجليزيـة والأمريكيـة مبـالغ ماليـة كبيـرة مـن خـلال فـرض قيمهـا ومعاييرهـا علـى عـدد معتبـر مـن القـرَّاء علـى الـرغم مـن أنَّ الثقافـة الأنجلـو أمريكيـة أحاديـة اللغـة لا ترحـب بـالآخر الغريـب وتعتمـد عـادةً علـى الترجمـة السلسـة التـي تُـوطّن الآخـر وتفـرض عليـه قـيم ومعـايير اللغـة الإنجليزيـة ليعـيش القـارئ تجربـة نرجسـية مـن خـلال تعرفـه علـى ثقافتـه الخاصـة فـي الآخر الغريب ثقافيًا.

«British and American publishing, in turn, has reaped the financial benefits of successfully imposing Anglo-American cultural values on a vast foreign readership, while producing cultures in the United Kingdom and the United States that are aggressively monolingual, unreceptive to the foreign, accustomed to fluent translations that invisibly inscribe foreign texts with English-language values and provide readers with the narcissistic experience of recognizing their own culture in a cultural other». (Venuti, 1995 p. 15)

وهو ما يؤكد حسب **جاكمون** على مقولات ماركس التي ذكرها إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق: لا يمكن أن يمثلوا أنفسهم(الشرقيون) ولكن يجب تمثيلهم:

«This wide gap between the two figures reconfirms the epigraph from Marx which Edward Said quotes in his book Orientalism : They cannot represent themselves, they must be represented.» (JACQUEMOND, 1992 p. 148)

والواقع أنَّه كان بإمكان **سعيد** أن يُكمل عبارة ماركس ويضيف أنَّه إذا كان لهم أنْ يُمثلوا أنفسهم، فينبغي لهم أن يقوموا بذلك باستعمال لغتنا نحن

«In fact, Said could have completed Marx's statement by adding : and if they are to represent themselves, they will have to do so using our language» (JACQUEMOND, 1999 p. 148)

1-7-أثر السياق السياسي في اختيار العمل المترجم

توصل **بوشلر وغوثري** (Büchler Alexandra, Guthrie Alice، 2011) إلى أنَّ الكتب الصادرة عن العالم العربي والموجهة للترجمة يتم تحديدها عمومًا انطلاقًا من العوامل الاجتماعية-السياسية بدلاً من الرغبة في استكشاف الثقافة الأدبية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا لمزاياها وخصائصها الأدبية فالكتب الواردة من هذه

المنطقة غالباً ما يتم تناولها في المقام الأول كمصدر لوثائق اجتماعية وسياسية بدلاً من كونها أعمالاً أدبية في حدّ ذاتها.

وهي نفس الملاحظة التي توصلت إليها **نورة الخراشي** (ALKHARASHI, 2016) في دراسة لها على رواية "عمارة يعقوبيان" حيث أدركت أن طبيعة الموضوع الذي تتناوله الرواية لعب دورًا أساسيًا ومركزيًا حتى تلاقي ترجمتها النجاح في الغرب حيث تتعامل رواية "عمارة يعقوبيان" مثلاً مع قضايا مثيرة للجدل تتعلق بالسخط السياسي ورُهاب المثلية الجنسية والتمييز على أساس الجنس والأصولية الإسلامية والإرهاب وهي مواضيع جذابة للقارئ الغربي خاصةً وأنَّ نشرها كان بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول عندما كان اهتمام الغرب هناك يتزايد بسياسات الشرق الأوسط وثقافته.

لتضيف أنَّ نجاح رواية" عمارة يعقوبيان" ليس دليلاً بحد ذاته على الانفتاح على الأدب العربي المعاصر في سوق الأدب الإنجليزي بل هو دليلٌ على أنَّ السياق السياسي والثقافي الذي نُشر خلاله العمل ونزول المترجمين والناشرين عند توقعات وانتظارات القارئ المعاصر في الوقت والمكان المعينين يؤدي إلى تلقي نقدي وتجاري إيجابي للأدب العربي في السوق الانجليزي.

«The success of The Yacoubian Building is not in itself evidence of openness to contemporary Arabic literature in the English literary market. It is, however, evidence that the political and cultural context of a work’s release, coupled with a

good understanding by translators and publishers of the contemporary reader's expectations at a given time and place, can result in the critically and commercially favourable reception of Arabic literature in the English market» (ALKHARASHI, 2016 p. 57).

ويروي **بيتر كلارك** استنادًا إلى تجربته الشخصية لترجمة الأدب العربي الحديث إلى الإنجليزية ما يلي: « أردت . . . ترجمة مجلَّد من الأدب السوري المعاصر واعتقدت أنَّ عمل **عبد السلام العجيلي** كان جيدًا جدًا وجديرٌ بترجمة أعماله إلى الإنجليزية فالعجيلي طبيب في السبعينيات من عمره كتب الشعر والنقد والروايات والقصص القصيرة وقصصه القصيرة على وجه الخصوص رائعة جدًا حيث تقع أحداث العديد منها في وادي الفرات وتُصور أشخاصًا تتعامل مع السياسة ومع الدولة المطلقة فاقترحت على ناشرٍ إنجليزيٍ مجلدًا من القصص القصيرة للعجيلي فقال لي: "هناك ثلاثة أشياء خاطئة في الفكرة. إنه "ذكر" وكبير في السن ويكتب قصصا قصيرة. ألا يمكنك العثور على روائية شابة؟ "

«I wanted . . . to translate a volume of contemporary Syrian literature. I . . . thought the work of 'Abd al-Salam al-'Ujaili was very good and well worth putting into English. 'Ujaili is a doctor in his seventies who has written poetry, criticism, novels and short stories. In particular his short stories are outstanding. Many are located in the Euphrates valley and depict the tensions of individuals coping with politicisation and the omnipotent state. . . . I proposed tomy British publisher a volume of 'Ujaili's short stories. The editor said, 'There are three things wrong with the idea. He's male. He's old and he writes short stories. Can you find a young female novelist?' » (FAIQ, 2004 p. 4)

المبحث الثاني: تمثلية الآخر في ميزان التوطين والتغريب

2-1-الأنا والآخر بين التوطين والتغريب

يرى **فينوتي** أن:« أعظم مصدر محتمل للفضيحة هو تشكيل الهويات الثقافية لأنّ الترجمة تستخدم قوة هائلة في بناء تصورات للثقافات الأجنبية حيثُ يُمكن أن يرسخ اختيار النص الأجنبي وتطوير استراتيجيات الترجمة بشكل خاص تراثًا محليًا للآداب الأجنبية، تراثًا يُمكن أن يتوافق مع قيم جمالية محلية[...]وكثيرًا ما تُعاد كتابة النصوص الأجنبية للتوافق مع الأساليب والمواضيع التي التي تنتشر حينها في الآداب المحلية» (فينوتي، 2010 الصفحات 115-116)

فالترجمة لا تعني في هذا السياق نقل الكلمات والجمل والقصص وحسب بل هي ثمرة جهد فكري وتصوري-تخيلي تمنح القرَّاء وجهة نظر معينة حول "الآخر" وثقافته وتُعلمهم، بشكل موضوعي أو ذاتي، طريقة حياة تعتبر أجنبية بالنسبة إليهم وتُساهم في "بناء هوية" لهذه الثقافة ولذا فإنّ لها تأثيرٌ كبير على الكيفية التي يُنظر بها قرَّاء اللغة والثقافة المستهدفتين إلى الثقافات الأجنبية وكان **فينوتي** قد تطرّق في الفصل الرابع المعنون"تصوير الثقافات الأجنبية" من كتابه "فضائح الترجمة"حالة ترجمة القصة اليابانية الحديثة إلى اللغة الإنجليزية ولاحظ أنَّ الاختيارات التي تمَّت في سنوات الخمسينات والستينات كانت انتقائية جدًا ركَّزت على عدد قليل من الكتَّاب

لاسيما الكاتب **تانيزاكي يونيشرو** والكاتب **كواباتا ياسوناري و ميشيما يوكيو** وهو ما أدَّى إلى خلق صورة نمطية مجتزأة للمجتمع الياباني ورسخت في مخيال القارئ الغربي المتوسط أنَّ " الياباني" هو شخص مراوغ، مبهم، متردد، يتميز بالكياسة والصمت والسوداوية المضنية وقد امتدت هذه الصورة النمطية وهذه الكليشيهات إلى مناطق أخرى من العالم الغربي :

«امتدت النمطية الثقافية التي حققها هذا التراث إلى ما وراء الإنجليزية، حيثُ أنَّ الترجمات الإنجليزية للقصة اليابانية ترجمت بشكل روتيني إلى اللغات الأوربية الأخرى في الفترة ذاتها، فُرضت أذواق القراء الناطقين بالإنجليزية عمومًا أذوق العالم الغربي كلّه فيما يتعلق بالقصة اليابانية » (فينوتي، 2010 صفحة 122)

فأنماط الترجمة التي يتم إنشاؤها بشكل ثابت تُرسي صورًا نمطية للثقافات الأجنبية، من خلال استبعادها للقيم والمناظرات والصراعات التي لا تخدم الأجندات المحلية للثقافة المستقبلة كما أنَّها بإنشائها لهذه الصور النمطية ترفع من شأن مجموعات عرقية أو إثنية أو قومية أو تصمها بالعار أي إمَّا أن تُعبر عن احترامٍ للاختلاف الثقافي أو أنْ تبدي عن ضغينة اتجاه "الآخر" مبنية على أساس التعصب العرقي أو العنصري أو الوطني .

وهكذا يمكن للترجمة من خلال تواتر مجموعة معينة من الاختيارات أن تُولِّد منهجيةً تستبعدُ النصوص ذات الطبيعة المختلفة سواءً من الناحية الجمالية أومن

ناحيـة المضـمون والمحتـوى وأن تعمـل علـى تشـكيل تمثيـلٍ محـدد للثقافـة المنقـول منهـا وفقـا للمصـالح الداخليـة لمنتجيهـا فـي ثقافـة الهـدف لتُعطـي بـذلك صـورة جزئيـة ومجتـزأة عـن نمـط حيـاة مجتمـع الـنّص الأصـلي وتحـدد توقعـات وتفضـيلات القـراء فيمـا يتعلـق بثقافة الأصل وتؤثر على أذواقهم.

وهـذا مـا ذهبـت إليـه **نارنيجينـــا** عنـدما تطرقـت إلـى الاسـتعمار الأوروبـي وشـككت فـي تمثيـل "الآخـر" فـي الأعمـال الأدبيـة المترجمـة فالترجمـة حسـبها تؤكّـد التمثـيلات المهيمنـة علـى المُسـتَعمَر مـن خـلال تبنـي اسـتراتيجيات احتجـاز بتوظيـف بعـض أنمـاط تمثيـل الآخـر وتعزيـز النسـخ المهيمنـة علـى المسـتعمر لتصـبح وقـائع تمـارس ضـغطا علـى وقـائع المسـتعمر، لـذا نـددت بقمـع الاخـتلاف فـي ترجمـات الـمُستَعمِر لأن بعـض التمثـيلات لا تدع مجالًا للشك في الطبيعة الأيديولوجية "للخيانة"

«Translation thus produces strategies of containment.By employing certain modes of representing the other-which it thereby also brings· into being-translation reinforces hegemonic versions of the colonized, helping them acquire the status of what Edward Said calls representations, or objects without history. These become facts exerting a force on events in the colony» (NIRANJANA, 1992 p. 3)

كمـــا تـــرى **نارنيجينـــا** (روبنســـون، 2005) أنَ كلمـــات المســـتعمَرين يُمكـــن "اقتباسـها"، "ترجمتهـا"، "إعـادة قراءتهـا أو إعـادة كتابتهـا مـن قبـل المسـتعمرين بطرائـق تعيـد تـأطير الثقافـة المسـتعمَرة لمصـلحة السـيطرة الكولونياليـة، طرائـق تسـتدعي الهنـود مـثلاً

بوصفهم غامضين، طفوليين، شهوانيين، بدائيين، أقّاكين وفوق ذلك كلّه خاضعين للحكم البريطاني، فالتأصل الأيديولوجي في تشكيل الهوية الثقافية للآخر لا مفر منه، حسب **فينوتي**، لأنَّها تستند إلى أجندات وتحيزات بعض التشكيلات الاجتماعية الفاعلة التي ترتبط بالسياق الاجتماعي الثقافي للثقافة المستقبلة ما يعني أنَّ تمثيل ثقافة المصدر من خلال الترجمة، هو تمثيلٌ إلحاقي توطيني حتمًا لأنه يستجيب للاحتياجات "المحلية" للثقافة المستهدفة ويخضع لمصالح وصراعات المجتمع المتلقي للترجمة : «لا يمكن أن تكون الترجمة ببساطة تواصلاً بين أنداد لأنها عنصرية أساسًا[..]والوظيفة الحقيقية للترجمة هي استيعاب نص أجنبي وغرسه بالمفاهيم والاهتمامات المحلية » (فينوتي، 2010 صفحة 25)

ولوصف هذا النوع من الممارسات التي تنجم عند التقاء الثقافتين المصدر والهدف عبر طريق الترجمة، صاغ **فينوتي** لفظين هما التوطين والتغريب اللذان يندرجان ضمن ما يُسمى بالدراسات الترجمية ما بعد الكولونيالية التي رأت النور تحت عباءة الاستشراق والدراسات الثقافية، ويعتقد أنَّ إستراتيجية التوطين تُساهم بشكل كبير في التأكيد على الصور النمطية للثقافة الأجنبية في الثقافة المستهدفة لأنَّها إستراتيجية اختزالية من وجهة نظر عرقية محضة تعمل على تطويع النَّص الأجنبي للقيم الثقافية في اللغة المستهدفة ولا تأخذ بعين الاعتبار الدقة وقيمة العمل المترجم بل تركز جلّ همها على السلاسة والشفافية اللتين تؤديان إلى تشكيل ضغطٍ هائلٍ على المترجم

الـذي يجـد نفسـه محصـورًا فـي خيـارات لغويـة وثقافيـة محـدودة ومضـبوطة فـي الخطـاب السـائد فـي الثقافـة المسـتقبلة مـن أجـل تحقيـق إنجـازٍ اقتصـاديٍ مـربح، فالثقافـة المنتجـة فـي المملكـة المتحـدة مـثلاً ،حسـب **فينـوتي**، أحاديـة اللغـة إلـى أبعـد الحـدود ومتعـودة علـى الترجمـة السلسـة التـي تـنقش قـيم اللغـة الإنجليزيـة فـي النصـوص الأجنبيـة لتقـدم لجمهـور القـراء تجربـة نرجسـية تتمثـل فـي التعـرف علـى ثقـافتهم الخاصـة فـي "ثقافـة الآخر"علـى غـرار الترجمـات التـي قـام بهـا هـوراسHorace وبروبرتيـوس Propertius علـى النصـوص اليونانيـة ذلـك أنَّ المتـرجمين الرومـانيين لـم يحـذفوا العلامـات والإشـارات الثقافيـة الإغريقيـة الخاصـة بهـم وحسـب بـل عَمَـدُوا حتَّـى إلـى اسـتبدالِ أسـماء الشـعراء اليونـانيين بأسـمائهم الشخصـية مُتجـاوزين بـذلك الترجمـة وكـأنَّ الـنَّص قـد كُتـب أصـلاً باللاتينيـة وعلـى غـرار أيضًـا الترجمـات التـي تمـت فـي العصـر الكلاسـيكي لاسـيما فـي تقاليـد الترجمـة الفرنسـية والإنجليزيـة علـى غـرار نيكـولا بيـرو دابلانكـور Nicolas Perrot d'Ablancourt الـذي نـادى بترجمـة الـنَّص الأصـلي بالتصـرف فيـه مـن خـلال إدخـال التغييـرات الضـرورية وإدراج التبـديلات اللازمـة حتَّـى يتوافـق مـع خصـائص اللغـة المنقـول إليها وثقافتها متجاوزًا المميزات الأسلوبية للكاتب الأصلي وخصائص ثقافته.

2-2-إستراتيجية التوطين اختفاءٌ للمترجم

جـاء مفهـوم "الاختفـاء" عنـد لـورانس **فينـوتي**" لوصـف وضـعية المتـرجم والنشـاط الترجمـي فـي الثقافـة الإنجلـو-أمريكيـة المعاصـرة حيـثُ يؤكـد أنَّهـا تشـير إلـى ظـاهرتيْن

محـددتيْن متلازمتـيْن: أولاهمـا الأثـر الـوهمي للكـلام، النـاتج مـن تحكُّـم المتـرجم الخـاص بالانجليزيــة وثانيهمــا عمليــة قــراءة الترجمــات وتقييمهــا التــي ســادت طــويلاً فــي المملكــة المتحدة والولايات المتحدة، بين ثقافات أخرى، إنجليزية وأجنبية معًا

«It refers to tow mutually determining phenomena: one is an illusionistic effect of discourse, of the translator's own manipulation of English; the other is the practice of reading and evaluating translations that has long prevailed in the United Kingdom and United States, among other cultures, both English and foreign language» (Venuti, 2004 p. 1)

ويرجــع ذلــك إلــى ميــلِ المتــرجمين عامــةً إلــى انتهــاجِ أو إتبــاع إســتراتيجية شــاملة تهـدف إلــى إنتــاج ترجمــةٍ سلســةٍ وشــفافة أيْ نصــوُصٍ مكتوبــة بلغــةٍ تتفــق وتتماشــى مــع اللغــة المعياريــة الإنجليزيــة وتتوافــق مــع عبقريتهــا بــاللجوء إلــى الأســاليب والتقنيــات الترجميــة التــي مــن شــأنها تحقيــق ذلــك ممَّــا يــؤدي بالضــرورة إلــى إنتــاج مــا يصــفه "بــوهم الشــفافية" وهــي شــفافية مرغــوب فيهــا فــي الثقافــة الأنجلــو أمريكيــة لأنَّ أغلــب الناشــرين والنقــاد والقــرَّاء والمــراجعين يحكمــون علــى مقبوليــة الــنَّص المتــرجم ونجاحــه بمــدى اقترابــه مــن هــذه السلاســة والشــفافية أيْ بمــدى خلــوه مــن أيِّ شــائبة لغويــة أو أســلوبية أو ثقافيــة يستعصــي علــى القــارئ فهمهــا وإدراك معناهــا فالغايــة هــي إيهــامُ القــارئ بــأنَّ الــنَّص الــذي بــين يديــه وتحــت ناظريــه لــيس ترجمــةً ولكنَّــه.... "الأصــلُ ذاتــه" ولا يكــون ذلــك إلاّ بالتــدخل الحاسم للمتــرجم فــي الــنَّص الأصــلي عــن طريــق محــو أيِّ أثــرٍ للغرابــة مهمــا كــان نوعهــا وأقلمــة جميــع عناصــر الغرابــة الموجــودة فــي الــنَّص الأصــلي وتكييفهــا ومــن ثــمَّ

توطينها في لغة الوصول وثقافتها غير أنَّ المترجم الذي يعمل على محو غرابة النَّص الأصلي لا يساهم فقط، حسب فينوتي، في طمس خصوصيات النّص الأصلي بل يساهم وبقوة في انمحائه واختفائه هو شخصيًا، فالاختفاء يشير أساسًا إلى ظروف إنتاج الترجمة ووضعية المترجم وعمله على إخراج نصٍ مكتوبٍ بلغة سلسة وأنيقة يحترم كافة خصوصيات اللغة المنقول إليها وثقافتها باستبعاد كل ما هو"غريب " وهو الأمر الذي لا يؤدي في الحقيقة إلى اختفاء المترجم شخصيًا، فكلما كان النَّص المترجم سلسًا وأنيقًا وخاليًا من الشوائب اللغوية ومن الغرابة، كلما اختفى المترجم وجهده والعكس بالعكس صحيح.

« The more fluent the translation, the more invisible the translator, and, presumably, the more visible the writer or meaning of the foreign text » (Venuti, 2004 pp. 1-2)

لذلك يعتقد **لورانس فينوتي** أنَّ على المترجم أنْ يختار بين إستراتيجيتيْن لا ثالث لهما، إستراتيجية تقوده إلى الاختفاء والانمحاء وإستراتيجية تُعلي من شأنه وتجعله أكثر ظهورًا في الترجمة وهما الإستراتيجيتان اللتان عبَّر عنهما بطريقة واضحة الفيلسوف وعالم اللاهوت الألماني **فريديريك شلايرماخر** في مقاله عن الطرائق المختلفة للترجمة المنشور سنة 1813: « إمَّا أنْ يترك المترجم الكاتبَ في سلامٍ، ما ستطاع إلى ذلك ، ويجلب القارئ إليه، أو أنْ يترك القارئ في سلامٍ، ما ستطاع إلى ذلك » (Venuti, 2004 p. 20) ترجمتنا

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنَّ **شلايرماخر** كان قد أقرَّ بأنَّ أغلب الترجمات التي تمَّت نادت بالتوطين أو التجنيس Naturalizing الذي يُعدُّ اختزالاً عرقيًا للقيَّم الثقافية للغة المصدر واستبدالاً لها بالقيَّم الثقافية للغة الهدف وإرجاعًا لكاتب النَّص الهدف إلى وطنه، وكان يفضّل منهج التغريب Alienating الذي يُمثل ضغطًا على القيَّم الثقافية السّائدة في اللغة المستهدفة بتخليها عن طابعها العرقي بغية تسجيل الاختلاف اللغوي والثقافي للنَّص الأجنبي ونقل القارئ بعيدًا عن وطنه.

وأكَّد **فينوتي** أنَّ إستراتيجية التوطين التي تطغى على الثقافة الأنجلو–أمريكية تدعوا إلى تخفيف الطابعِ الأجنبي للنَّص واختزاله من وجهة نظر عرقية وتطويعه للقيم الثقافية المستهدفة حيث يقول:

«Anglo-American culture, in contrast, has long been dominated by domesticating theories that recommend fluent translating. By producing the illusion of transparency, a fluent translation masquerades as true semantic » (Venuti, 2004 p. 22)

و يُلجأ في بعض الأحيان إلى توظيف إستراتيجية التوطين لخدمة بعض الأجندات الإمبريالية والمحلية:

«Domesticating translation has frequently been enlisted in the service of specific domestic agendas , imperialist, evangelical, professional» (Baker, 1998 p. 242)

فالترجمة التي تسعى إلى توطين "الآخر" بإخراج نص كأنَّه كُتب أصلاً باللغة المنقول إليها من خلال تغيير وتبديل جميع الاختلافات الموجودة بين اللغتيْن

والثقافتين المنقول منهما وإليهما بأشياءٍ مألوفةٍ للقارئ في اللغة الهدف تخضع لمعايير الثقافة المستهدفة وللخطاب السائد حول الثقافة المُترجم منها وبالتالي فهي تعمل على تكرار وتأكيد الصور النمطية التي اعتاد القارئ عليها وذلك بإجبار المترجمُ أن يُزيحَ ستائر الاختلافات اللغوية والثقافية حتَّى يتمكن جمهور القرّاء من أنْ يرى بوضوح المناسبة من الرسالة المتضمنة في النَّص الأصلي التي تتلاءم بطبيعة الحال مع ثقافة اللغة الهدف ذلك من منطلق أنَّ الكاتب الأصلي لا يهتم غالبًا بذلك عند كتابته لنصه وعليه لا يمكن إحداث ذلك إلاَّ أثناء عملية الترجمة باستبدال خصوصيات اللغة المصدر المجهولة(اللغوية والثقافية) بخصوصيات اللغة الهدف.

ويعتبر أنَّ من أوضح النظريات الحديثة التي تعكس هذا المنهج السائد هي نظرية التكافؤ الديناميكي التي أتى بها أوجين نيدا ويعدها مثالاً صادقًا على إستراتيجية التوطين ونمطًا من أنماط ممارسة العنف العرقي في الترجمة لأنَّها تفرض ثقافة اللغة الإنجليزية وسيطرتها على الثقافات الأخرى

«"A translation of dynamic equivalence aims at complete naturalness of expression," states Nida, "and tries to relate the receptor to modes of behavior relevant within the context of his own culture" (Nida 1964:159). The phrase "naturalness of expression" signals the importance of a fluent strategy to this theory of translation, and in Nida's work it is obvious that fluency involves domestication» (Venuti, 2004 p. 21)

فمفهوم التكافؤ الديناميكي هو التعبير الجلي على تعصب نيدا للديانة المسيحية وللثقافة الإنجلو–أمريكية التي لا تولي اهتمامًا للخصوصيات اللغوية والثقافية للغات

الأصلية لأن مفهومه هذا يركز على المُتلقي وعلى طريقة إيصال الرسالة إليه بتكييفها والتصرف فيها لإنتاج نفس الأثر الذي أحدثته في القارئ الأصلي دون أدنى اعتبار للنَّص الأصلي وثقافته وهذا هو غاية إقصاء ثقافات اللغات الأخرى، فالترجمة التي تنتهج نظام التكافؤ الديناميكي تحصر الفعل التُرجمي في كونه وسيلة إخبار صِرفة(و تواصل) في حين أنَّ الترجمةَ تتجاوز بكثير الوظيفة الإخبارية أو التواصلية لتصبح وسيلة ولوجٍ إلى ثقافةٍ جديدةٍ وانفتاحٍ على "الآخر" وتعلمٍ وفهمٍ للآخر وبإمكاننا أن نقول أنَّها وسيلة تعلمُنا كيف نُصبح "الآخر".

2-3-إستراتيجية التغريب ظهورٌ للمترجم

وأمام التيار الترجمي التقليدي الذي ساد في الغرب منذ القرن 17 عشر ولا يزال مستمرًا إلى يومنا هذا، التيارُ الذي ينادي أنصاره بحذف جميع مظاهر الغرابة في اللغة المنقول إليها حتَّى لا يبدوا نصًا مُترجمًا وإنَّما نصًا أصليًا، دعا **لورانس فينوتي** إلى أنْ يكون المترجم "ظاهرًا" في النَّص المترجم لا "مختفيًا" وأنْ يبقى النَّص المترجم نصًا مترجمًا بكلِّ ما لهذا المفهوم من معنى وأن يحتفظ باستقلاليته الخاصة التي تميزه حيث يقول:

«The ultimate aim of the book is to force translators and their readers to reflect on the ethnocentric violence of translation and hence to write and read translated texts in ways that seek to recognize the linguistic and cultural difference of foreign texts» (Venuti, 2004 p. 41).

ويشيرُ **فينوتي** إلى أنَّ التغريب الذي يدعوا المترجمين إلى تبنيه قد صِيغ لأوَّل مرَّة في الثقافة الألمانية خلال الفترتيْن الكلاسيكية والرومانسية لا سيما- كما قلنا أعلاه – عن طريق الفيلسوف وعالم اللاهوت الألماني **فريدريك شلايرماخر** الذي نصَّ أنَّ أمام المترجم طريقان لا ثالث لهما، إمَّا أن يبتعد المترجم عن كاتب النَّص الأصلي ما استطاع إلى ذلك حتى يقرِّب قارئ نص الوصول من الكاتب الأصلي أو أن يبتعد عن القارئ ما ستطاع إلى ذلك حتى يقرِّب الكاتب من قارئ نص الوصول وقد فضل **شلايرماخر** المنهج الأول بمعنى أن يبتعدَ المترجم عن كاتب النَّص ما استطاع إلى ذلك حتى يقرِّب قارئ نص الوصول وهي الإستراتيجية التي تقوم على إضفاء جنسية اللغة المترجم منها وطبيعتها على نص الترجمة أيْ أن يتوجَّه المترجم نحو لغة نص الانطلاق ومضمونه وأن يُعلي من قيمة الطابع الأجنبي و ينقله إلى لغة الوصول.

فمنهج التغريب إذًا هو الإستراتيجية التي تبناها الرومانسيون الألمان في ترجماتهم والتي تقوم على الالتصاق بخصوصيات النَّص الأصلي بانتهاج ترجمةٍ حرفية تسعى إلى جلبِ الأشكال الأسلوبية والسمات الثقافية الأجنبية إلى لغة الوصول من أجل إنتاج نصوصٍ غير متجانسة تعبّر وتبيّن بوضوح أنَّها ترجمة وليست الأصل.

ويرتكز منهج التغريب قبل أيّ شيء على اختيار نصٍ أجنبيٍ لا يقوم على أُسس وقواعد القيَّم الثقافية السائدة في لغة الوصول ولا على عادتها أيْ نصٍ يعدُّ في

ثقافة لغة الوصول نصا هامشيا أو ما يسميه **لورانس فينوتي** Minoritizing ثمَّ على ابتداعِ طريقةٍ (إستراتيجية) ترجميةٍ تُخالف ما هو سائدٌ في لغة وثقافة الوصول، ويرمي هذا الاختيار إلى مخالفة العادات السائدة في ثقافة الوصول ومعاييرها والذي من شأنه أن يعزز فهمًا أفضل للثقافات الأخرى ويشكك في الأعراف الأدبية(المحلية) للأعمال الأجنبية المترجمة وكذا في الصور المسبقة أو النمطية التي اعتاد عليها جمهور القراء في اللغة والثقافة الهدف ما يسمح بإظهار غيرية النص المترجم

«Foreignizing entails choosing a foreign text and developing a translation method along lines which are excluded by dominant cultural values in the traget language» (Baker, 1998 p. 242).

وهو أمر معقول ومقبول وقابل للتطبيق على حالات معينة من الترجمة لأنه سيُشكك لا محالة في اتجاهات الترجمة ودور النشر في تفضيل بعض النصوص التي تكون أكثر انسجاما مع أذواق القراء وهي الأعمال التي تعزز نفس النظرة عن "الآخر" و"الذات" وستساهم في تنويع صور ثقافة المصدر ومحاربة التحيزات والآراء المسبقة والأذواق"السيئة" وتؤدي إلى التفكير في معرفة "الآخر" وعليه في امتداد الذات بالمحافظة على عدم التجانس بين "الذات" و"الآخر" وإبراز التشابه والاختلاف بين الكيانين.

كما وصف **فينوتي** الترجمة التي تتبنى إستراتيجية التغريب بأنَّها الترجمة المقاومةResistancy وهي المقاومة التي تتطلع بها الدُّول التي كانت محتلة في

السابق إلى الثورة ضد الثقافة المتحكمة والمسيطرة واعتبرها شكلاً من أشكال الكفاح ضد التمركز الإثني والتمييز العنصري والنرجسية الثقافية والإمبريالية، إذ يقول:

«Foreignizing translation in English can be a form of resistance against ethnocentrism and racism, cultural narcissism and imperialism, in the interests of democratic geopolitical relations» (Baker, 1998 p. 242)

ويجسد هذه المقاومة المترجم من خلال لجوئه إلى تقنيات وأساليب ترجمية تحافظ على غرابة النَّص المُترجم يتحررُ بفضلها هو نفسه وقارئ الترجمة على حدٍ سواء من الإكراهات الثقافية التي عادة ما تتحكم في قراءتها وكتابتها وتهدد بخنق النَّص الأجنبي، حيثُ يشير في موضع آخر:

« Resistancy seeks to free the reader of the translation, as well as the translator, from the cultural constraints that ordinarily govern their reading and writing and threaten to overpower and domesticate the foreign text, annihilating its foreignness» (Baker, 1998 p. 242).

فالمقاومة وفق هذا المفهوم هي تلك التي تسعى إلى إنتاج نص لا يشبه النَّص الأصلي ولا هو مكتوب مباشرة في اللغة المترجم إليها بل نص جديد يُشكل وسيلة ضغط على ثقافة الوصول بتسجيله الفروق اللغوية والثقافية للنَص الأجنبي وإبرازه لجوانب أخرى من ثقافة النَّص الأصلي تُخالف الصور النمطية التي تعوَّد القارئ عليها بإرسال هذا الأخير في رحلة إلى عالم وثقافة يختلفان عن عالمه وثقافته وتدفعه على تقبُّل أنماطٍ تعبيرية مختلفةٍ لم يكن له سابق عهدٍ بها ما سيرسخ في وعيه شعورًا إزَّاء وجهات النظر اللغوية والجمالية والمعيارية والثقافية غير المألوفة لديه وسيسمح له

بالنفاذ إلى ثقافة النَّص الأصلي والاطلاع على أعتى مناطقها تعقيدًا وعتمةً ما يجعله يُفعّل استراتيجيات القراءة ليحيط بما أُشكل عليه ويزيل الالتباس والغموض والتمنع الذي أبدته الترجمة بالرجوع إلى المعاني والمفاهيم والأفكار الواردة في النص الأصلي في بيئتها الثقافية التي رأت النور فيها وهذا يعني أنَّ **فينوتي** لا يدعو إلى الانغلاق على "الذات" بل إلى الانفتاح على"الآخر من خلال إجبار المترجمين وجمهور القرّاء على إعادة التفكير في العنف العرقي الممارس في الترجمة وإعادة ترجمة النصوص الأصلية بل وقراءتها بكيفية تقبل التباين والاختلاف اللغوي والثقافي بعدم استئصالها من سياقاتها الثقافية ويُعارض النزعة الاختزالية والتبسيطية للآخر وعلاقات القوة والسيطرة والتسلط الفوقي الذي ساد لعقود في المجال الترجمي كما يتجاوز أولئك الذين ينظرون إلى الترجمة كعملية بحث عن إيجاد المكافئات البدائل اللغوية إلى صراع بين القوى العالمية(الشرق والغرب، الشمال والجنوب) الذي غالبًا ما يكون في صالح القوي على حساب الضعيف ويعطي تفسيرًا لخضوع الثقافات الهامشية لسلطوية الثقافة المهيمنة فالترجمة ليست بمعزل عن هذه الهيمنة لاسيما إذا كانت تعمل على إلغاء النَّص الأجنبي وتحجيمه، وجعله قابلا للاندماج في الثقافة الهدف دونما أيَّة مقاومة.

فالعمل على إعادة تشكيل النّص الأجنبي ليتوافق ويتناسب مع القيم والمعتقدات والتصورات السائدة في الثقافة المتلقية لا يتم إلّا من خلال علاقة تسلسلية هرمية بين المركز وهامش، تزيل "الآخر" وتسهم في تبرير الفوقية والتسلط، وهذا ما ينعته بالعنف

العرقي الذي يربطه بالسلاسة من خلال التأويل الطاغي الذي تمارسه الترجمة التوطينية.

ويعتقد أنّ اللغات والثقافات الأجنبية تخضع لدرجات متفاوتة من التهميش بحسب وضعها في الثقافة الهدف أي أن العنف من الثقافة المركزية تجاه الثقافة الهامشية، ليس بقدر العنف في الاتجاه المعاكس، فالثقافة المركزية تملك القوة التي تمكنها من التصرف في الثقافات الهامشية بمعزل عن أهلها.

من أجل كل ذلك يدعوا **لورانس فينوتي** جميع المترجمينَ إلى تبني إستراتيجية التغريب بوصفها حلاً يركِّز على "غرابة " النَّص المترجم ويحثهم على الإفراط في الأمانة للنَّص الأصلي من خلال بقائهم أوفياء لمظاهره النَّصية والثقافية وتضمينه فجوات أسلوبية ونقلهم الخصائص والميزات المتواجدة فيه التي بإمكانها أنْ تمسّ وتقاوم النماذج والمعايير السائدة في الثقافة المستقبلة، أيْ من خلال إنتاج نصٍ غير مُتجانسٍ، نصٍ يعارض مبادئ هذه الأخيرة من سلاسة وشفافية.

ويعتقد **فينوتي** أنَّ بفعل هذه الأمانة للنَّص الأصلي سيتسنى للمترجمين من إبراز جهدهم والمساهمة في إحداث تغيير في الثقافة واللغة المستقبلتين.

2-4- " الآخر" والمنعرج الأخلاقي

من الدارسين الذين تعرضوا إلى قضية إظهار الاختلاف الثقافي وغرابة العمل الأجنبي في الترجمة نذكر **أنطوان بيرمان** الذي يريد من "لغة الأصل أنْ تهزَّ بكلِّ

قوتها لغة الترجمة لمواجهة الاتجاه العام الغالب في الترجمة الذي ينحوا أنصاره إلى توطين النَّص الأجنبي وإضفاء الطابع المحلي عليه بإلحاقه باللغة والثقافة المستقبلتيْن نزولاً عند متطلبات لغة الوصول وثقافتها أي إلى نزع الطابع الأجنبي للنّص الأصلي الذي يميزه أساسًا وطمس خصوصياته وميزاته وانتزاع المعنى من جسده أو"جلدته وتحصيل المعنى وفقط دون أدنى اهتمام بحرف النّص الأصلي ويصف **بيرمان** في كتابه "الترجمة والحرف أو مقام البعد" هذه الترجمة بأنَّها إثنومركزية لاسيما الترجمة الغربية التي تميل إلى نَفي الاختلاف ونَفيٍ "بابل" وتُعتبر شكلاً من أشكال الإمبريالية الثقافية التي تُرجع كلَّ شيءٍ إلى ثقافتها الخاصة وإلى معاييرها وقيَمها وتعتبر كلَّ ما هو خارجٌ عنها –الغريب– سلبيًا أو كأحسن تقدير صالحًا ليكون ملحقًا ومكيَّفًا لزيادة ثراء هذه الثقافة.

« qui ramène tout à sa propre culture, à ses normes et valeurs, et considère ce qui est en dehors de celle-ci -l'Etranger- comme négatif ou tout juste bon à être annexé, adapté, pour accroître la richesse de cette culture.» (BERMAN, 1999 p. 29)

فالميول الإيديولوجية(الإثنومركزية) من أهم العوامل التي تحدد استراتيجيات الترجمة والطريقة التي ينبغي أن تتم بها وترسم مهمة المترجم ما يستلزم ضمناً وجود أجندات خفية تلعب خلف الكواليس للسيطرة على عملية الترجمة بأكملها والسيطرة عليها، فكل مترجم يتعرض بشكل لا مفر منه"إلى لعبة القوى هذه حتى لو كان يحركه هدف آخر.

و لعــلَّ أوضــح مثــال علــى الإيديولوجية(الإثنومركزيــة)هو "الجمــيلات الخائنــات" التــي سـادت فـي العصـر الكلاسـيكي حيـثُ اعتنـى مترجمـوه بجمـال أسـلوب اللغـة المتـرجم إليهـا وأناقتهـا علـى حسـاب لغـة الـنَّص وخصوصـياتها وهـي ذاتُ النزعـة المثاليـة الأفلاطونيـة التـي سـعت إلـى تجميـل الـنَّص وتجويـده أثنـاء نقلـه مـن لغـة الانطـلاق إلـى اللغـة المسـتقبلة وثقافتهـا مـن خـلال الاسـتحواذ علـى المعنـى باعتبـاره هويـة مسـتقلة عـن حـرف الـنَّص أو شـكله والاسـتغناء بـذلك عـن الحـرف كونُـه يمثـل قالبًـا وواجهـة للمعنـى لا غيـر وهـي رمـز مـن رمـوز الإمبرياليـة والنرجسـية والهيمنـة لأنَّهـا لا تمحـو الخصوصـيات الثقافيـة لمفـاهيم الثقافـة المسـتهدفة وحسـب، بـل تسـتبدلها، بـلا قيـد ولا شـرط، بإيحـاءات دلاليـة أخـرى مختلفة تمامًا عنها

«Domestication de l'autre, expérience narcissique, impérialisme, domination [...] Nous sommes très tentés ici de qualifier ce type de traduction d'ethnocentrique et d'hypertextuelle à la fois, car non seulement il gomme les particularités culturelles (et notamment religieuses) des concepts associés à ce terme dans la culture cible, mais il les remplace, purement et simplement, par d'autres connotations sémantiques qui sont complètement différentes (Mammeri p. 145)

وهـي ترجمـة ناقصـة، حسـب **بيرمـان**، لأنَّهـا تخضـع فـي أغلـب الأحيـان لنظـام تشـويهي وتهمـل العقـدَ الـذي يربطهـا بالأصـل ذلـك أنّ الترجمـة الأمينـة هـي تلـك التـي تعتـرف بأسـبقية نـصٍ آخـر تـرتبط بـه وِفـق عقـدٍ يُلزمهـا باعتبـار الأصـل كيانًـا لـه حقـوق وخصوصـيات ويـدفعها إلـى الاعتـراف بـالآخر واسـتقباله كمـا هـو حسـب معـايير ثقافتـه

وقيمه من خلال تزويد" هذا الغريب"بكافة الوسائل الممكنة كالتغييرات المستحدثة والإبداعات الأسلوبية التي يجب أن تخضع لها اللغة المستقبلة وهو ما يسمح لها من توسيع أفقها المعرفي واكتشاف جوانبَ وإمكانياتٍ داخل منظومتها لم تعرفها ولم تتطرق إليها من ذي قبل، فما فائدة الثقافة، يقول **بيرمان**، إذا انطوت على نفسها ولم تسمح بالتبادل والإثراء فكل ثقافة بحاجة إلى الثقافات الأخرى كي تتكون وتتطور، ومن هذا المنطلق يجب أنْ تبرز الترجمة ما في النَّص الأصلي من اختلاف وتميز لأنَّها وسيلة من وسائل تحقيق العالمية، ولا يمكن الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف وإلى المحافظة على الاختلاف الثقافي للعمل الأدبي سوى عبر انتهاج سبيل العمل على الحرف إذ يرى أنَّ الترجمة هي ترجمة الحرف، ترجمة النَّص بكونه حرفًا

«La traduction est traduction de la lettre, du texte en tant qu'il est lettre» (BERMAN, 1999 p. 25)

فالترجمة الحرفية هي الإستراتيجية الوحيدة حسبه التي يمكنها أنْ تقرَّ بغيرية النَّص الأصل وتحترم نظمه وغرابته، ولا تقبل بأيّ محاولةٍ لدمجه وإلحاقه وتملُّكه وفق هدف إثنومركزي ولكن ينبغي التذكير في هذا المقام أنَّ العمل على الحرف حسب **بيرمان** أو الحرفية هنا لا تعني ما يفهمه الكثير، أي الترجمة كلمة بكلمة، بل تعني توجهًا في الترجمة يدعو أصحابه إلى أن نترجم من أجل الأصل، وأن نبذل الجهد الصعب المتمثل في تطويع لغة الوصول لشكل الأصل وطريقته في التعبير،لأن هذا السبيل هو السبيل الوحيد القادر على جعل الترجمة انفتاحا على الأجنبي بمعنى أنّ الهدف

الـذي تسـعى الترجمـة التـي تنـتهج إسـتراتيجية التغريـب إلـى تحقيقـه هـو فـتح حـوار مـع" الآخـر" "الغريـب" قـائم علـى المسـاواة عبـر طريـق الكتابـة والتـأليف بتلقـيح مـا هـو ذاتـي بواسـطة ذلـك "الغريـب" وهـذا مـا يتعـارض تمامًـا مـع النزعـة الإثنومركزيـة التـي تـدفع بكـل ثقافـة للشـعور بأنّهـا كاملـة وعريقـة ومكتفيـة برصـيدها الـذاتي المحلـي حتـى تـتمكن بواسـطته مـن بسـط سـيطرتها ونفوذهـا علـى الثقافـات الأخـرى والاسـتحواذ علـى تراثهـا الثقافي.

فإسـتراتيجية التغريـب لا تعمـل علـى المحافظـة علـى هويـة الـنص وثقافتـه الأصـلية وحسـب بـل تُسـاهم أيضًـا فـي إثـراء وتحسـين اللغـة المسـتهدفة بمنحهـا أفكـارًا وصـورًا وتعبيـرات جديـدة وتُسـاعد قـرَّاء لغـة الهـدف مـن التعـرف علـى أنّ الـنص الـذي بـين أيـديهم هـو نـصٌ متـرجم والتمييـز بـين الأعمـال القادمـة مـن ثقافـات مختلفـة بمعرفـة مـا إذا كـان الأصـل هـو العربيـة أو الإسـبانية أو الألمانيـة أو الفرنسـية خاصـة وأنَّ الترجمـات التـي تمَّـت وفـق إسـتراتيجية التـوطين فـي الغـرب – باللغـة الإنجليزيـة علـى وجـه الخصـوص – تبدو جميعها بنفس الشكل كما لو كانت جميعها تنتمي إلى نفس اللغة والثقافة.

علـى عكـس إسـتراتيجية الترجمـة التوطينيـة التـي تحجـب هويـة ومحتـوى الثقافـة والأدب وتُـدمّر"الآخر" وتُشـوه الواقـع وتُعـزز الصـور النمطيـة وتُـديمها وتفـرض الفكـر الغربـي وقيمه الثقافية على ثقافات وآداب الشعوب الأخرى.

مـن خـلال استعراضـنا لإسـتراتيجيتي التغريـب والتـوطين يمكننـا أن نـرى بوضـوح فوائـد ومزايـا إسـتراتيجية التغريـب وعيـوب والنتـائج السـلبية لإسـتراتيجية التـوطين لاسـيما فـي تمثيـل الثقافـات المتـرجم منـه وإضـفاء الطـابع الأجنبـي أو الطـابع المحلـي هـو واحـد مـن الموضوعات العويصة التي من المحتمل أن يتعرض لها أي مترجم.

The problem for the translator is how to comply with cultural norms, i.e. to decide which norms take priority, whether the cultural norms of the SL community as reflected in genre conventions, the cultural norms of the TL community, or perhaps a combination of the two, a compromise between two or more cultures? The choice of cultural strategy may result in source culture bound translation (the translation stays within the SL culture), target-culture bound translation (the translation stays within the TL culture) or in a hybrid, where the translation is a product of a compromise between two or more cultures. (Schäffner, Christina, and Beverly Adab., 1997 p. 329)

إلاَّ أنَّـه فـي سـياق مرحلـة مـا بعـد الاسـتعمار كمـا هـو الحـال مـع ترجمـة الأدب العربـي المعاصـر يمكـن أن يـؤدي التـوطين والتغريـب علـى حـد سـواء إلـى خلـق صـورٍ نمطيـة وكليشـهات سـواء عـن طريـق الحـذف أو عـن طريـق إعـادة إنتـاج بعـض الجوانـب الثقافيـة المحـددة مـن الـنص المتـرجم وبإمكـان كلتيهمـا توليـد الإثنيـة المركزيـة الثقافيـة والصـور الغرائبيـة المثيـرة (العجائبيـة) للثقافـة المصـدر فكلاهمـا سـلاح ذو حـدين إذ تعتمـد فائـدتهما و/أو مخاطرهمـا علـى كيفيـة اسـتخدامها ونـوع السـياق الـذي تسـتخدمان فيـه وبعبـارة أخـرى علينـا أن نُقـدّر قيمتيهـا ووظيفتيهـا وفقًـا للرهانـات الأدبيـة وغيـر الأدبيـة لكـل حالـة مـن حـالات الترجمـة ولـن يكـون لمختلـف خيـارات المتـرجم معنـى إلا فـي حالـة محـددة وهـي

تلك التي تُظهر علاقة تلك الخيارات مع طبيعة النص المراد ترجمته، ونظرة المترجم الذي دُعي للقيام بذلك ومجمل العوامل الأدبية وغير الأدبية التي تحدد قراراته كما يُشكل الخطاب السائد في الثقافة المترجم إليها عاملاً أساسيا في كيفية الترجمة والوسيلة التي يتم من خلالها نقل الخصوصيات الثقافية للنص الأصلي خلال العملية الترجمية، ذلك أنّ إستراتيجية الترجمة تتكيف بشكل أو بآخر مع ظروف الإنتاج فهي تسمح بإبراز رؤية معينة للعالم وتُخضع الجوانب الثقافية للعمل الذي سيتم ترجمته لعملية اختيار معقدة من بين مثلاً المحافظة والتغيير والاستبعاد وذلك بهدف تكييفها مع وجهة نظر والخطاب السائد وبالتالي مع انتظارات وذوق الجمهور المتلقي الخاضع بدورها لرؤية العالم هذه بخصوص "الذات" و"الآخر" على حدٍ سواء، فالتوطين والتغريب لا يكتسب معنى أو قيمة إلاَّ بإخضاعه للخطاب السائد عن الآخر وهذا ما أشارت إليه **آني بريسيي:**

« Pour souligner que la traduction est tributaire d'un discours préconstitué, c'est-à-dire d'un ensemble de systématicités réglées non seulement sur le plan de la langue […], mais aussi sur le plan des codes socio-culturels forgés par les usagers de ce discours et au nombre desquels il faut inscrire les systèmes d'idées et de valeurs » (BRISSET, 1990 pp. 237-238)

ويترتب على ذلك أن التمثيلات والصور التي تُقدمها الترجمة الأدبية عن الثقافة المصدر للجمهور المتلقي غالبا ما تعتمد على الخطابات السائدة حول نفس الثقافة في المجتمع المستهدف وبإمكانها تأكيدها من خلال إعادة إنتاجها أو تعديلها أو رفضها

وذلك حتى ولو لم يكن المترجمون والناشرون وجميع من يعمل على إنتاج الترجمة ويساهم فيها ينتمي إلى المجتمع والثقافة المنقول إليهما ذلك أنَّه لا يمكنه تأويل النّص الأصلي أو نشر ترجمته دون تحصيل فكرة عما يعرفه القارئ المتلقي أو ينتظر وجوده في الترجمة من أجل تفادي التعرض لخسارة كبيرة أدبية و/أو اقتصادية.

ومن هنا تأتي أهمية تحليل عملية الترجمة تحليلاً واسعًا يأخذ بعين الاعتبار دور المترجم(وضعه وكفاءته وأيديولوجيته وعلاقته باللغة والثقافة المستهدفة أو ما أطلق عليه أنطوان بيرمان **مشروع المترجم**، ويجب أن تستند أي دراسة للصورة التي تُقدمها الترجمة الأدبية عن الثقافة الأجنبية إلى تحليل نصي معمَّق من خلال ربطها بالسياق التاريخي وكذا بالطرائق المختلفة التي يُقدّم بها النص الأصلي أو الترجمة أو يُفسر من قبل المترجمين أنفسهم(إذا كان هذا هو الحال)، من قبل مُقدمي الكتب والنقاد والقراء المتخصصين (المعلمين والطلاب)ويجب تقديم وتحليل كل من النصوص الأصلية والترجمات والنصوص المصاحبة لها (مقدمات الكتب وملاحظات المترجم والحواشي السفلية والمسارد وغيرها).

2-5- تحليل ونقد مفهومي التوطين والتغريب

في دراستها التي تناولت مقارنة الترجمات الإنجليزية المختلفة التي تمَّت لرواية **آنا كارينينا** وفق إستراتيجيتي التغريب والتوطين، صنفت **مايا بوردوود هيجر** (Birdwood-Hedger, 2006) منتقدي **فينوتي** إلى صنفين كبيرين، يضم الصنف

الأول باحثين ومنظرين يشككون في تأثير إستراتيجية التغريب كأداة لمقاومة النزعة العرقية وكشكل من أشكال مقاومة الامبريالية والاستعمار، ويتكون الصنف الثاني من منظرين يشتكون من غموض أفكار **فينوتي** وتعقيدها خاصة فيما يخص تعريف التغريب والتوطين.

2-6- التوطين والتغريب تحت سياط نقد أنطوني بيم

من الباحثين الذين انتقدوا مفهوم **فينوتي** للتوطين والتغريب نذكر **أنطوني بيم Antoine Pym** الذي عارض بشدة ما ذهب إليه **فينوتي** حول الترجمة التغريبية إلى اللغة الإنجليزية لاسيما في إمكانية أن تكون الترجمة التغريبية شكلاً من أشكال مقاومة الإثنومركزية والعنصرية والنرجسية الثقافية والإمبريالية لمصلحة علاقات جيوسياسية ديمقراطية حيثُ يتساءل **بيم** إذا كانت إستراتيجية **شلايماخر** التي أوصى بها أي إستراتيجية الترجمة التغريبية قد وُضعت أصلا لتعزيز وتقوية اللغة الألمانية كلغة(مستهدفة) منقولٍ إليها والتي يُمكن أن تُصبح بدورها لغة مصدر مهيمنة فلماذا تجعل الطريقة نفسها اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية كلغة (مستهدفة)منقولٍ إليها ضعيفةً ؟

«Schleiermacher's recommended method (like Hitler's) was designed to strengthen German as a target language that could then become a major source language. And yet Venuti (like Simon) appears to believe the same method will make English and French target languages weaker.» (Pym, 1995 p. 26)

وتجيب **مايا بوردوود هيجر** على هذا التساؤل بقولها أنَّ اللغة الألمانية في زمن **شلايرماخر** لم يكن وضعها الثقافي مثل الوضع الذي تتمتع به اللغة الإنجليزية اليوم وعليه يُمكن للترجمة التغريبية أن تؤثر على اللغات المختلفة بطرق مختلفة بحيثُ تصبح لغات الأقليات أكثر'ثقافةً' ما يُمكنها من أن تصبح بدورها لغات مصدر رئيسية، بينما تصبح اللغات المرموقة لغات "كوزموبولتانية" وتصبح أكثر تسامحا مع "الآخر."

كما انتقده حول مفهوم "اختفاء المترجم" في الثقافة الأنجلو أمريكية حيث يرى أنَّ رفض **شلايرماخر** للتجارة يتوافق تماما مع "المفهوم الرومانسي للتأليف لأنَّ له أساسٌ فلسفي يفصل الثقافة عن التجارة ويرتبط منطقيا بنخبته الفكرية في حين أنَّ **فينوتي** يقبل الثقافة ويرفض التجارة ويراها سببًا للترجمة السلسة وسببًا في تهميش المترجم فالترجمة الحقيقية عند **شلايرماخر** منفصلة تمامًا عن التجارة وبالتالي لا ينبغي **لفينوتي** المنادي بهذا النوع من الترجمة أن يشتكي من تدني أجور المترجمين.

«Fourth, Schleiermacher's 'translation proper' is indifferent to any such redressing, since it is distinguished from all commerce, not just capitalism. If Venuti were really in tune with this radical anticommercialism, he could scarcely complain about translators being underpaid» (Pym, 1995 p. 27)

ويرى **بيم** أنّه على الرغم من أنّ **فينوتي** قد أشار إلى المترجمين الملتزمين بنصرة المرأة (منظرو الترجمة بشكل أكثر تحديدًا)باعتبارهم تطبيقًا عمليًا وناجحًا لنظرية **شلايرماخر** في الأوضاع المعاصرة، فإنه لا يقدم أرقامًا عن حجم الإعانات أو

المبيعات التي قد تساهم في التغيير الاجتماعي، كما أنّه لا يُحاول، كما يقول **بيم**، أنْ يتصدى للحجة القائلة أنَّه كلما كانت الترجمة صعبة القراءة كلّما قلَّ تأثيرها في اللغة المستقبلة هذا من جهة ومن جهة أخرى لماذا يشتكي، يتساءل **بيم**، المخرجون الأوربيون للأفلام السينمائية من الترجمة الأمريكية على الشاشة(التي تعكس الترجمة التغريبية)خصيصًا ولا يشتكون من دبلجة الأفلام الأوروبية على الرغم من أنَّ الترجمة على الشاشة تتوافق أكثر مع مُثُل "المقاومة" إلاّ أنَّها تؤدي إلى تهميش الأفلام كمنتجات نخبوية، شأنها في ذلك شأن النظرية النسوية التي تظل خاصة بجمهور مستهدف صغير ثنائي اللغة في كثير من الأحيان لذا فإنّ أيّ محاولة لتصحيح الاختلالات الاقتصادية ومكافحة التهميش الاجتماعي يتطلب مواجهة مباشرة مع المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

كما لام **بيم** في مقاله "ظهور المترجم" **فينوتي** الذي يصف غالبًا الترجمة على أساس أنها عملية عنف(عنف كبير)ويكرر ذلك الوصف وهو الأمر الذي لا يُمكن أنْ يُفهم إلاَّ على أنَّه العنف الذي ينزف فيه الناس ويموتون نتيجةً للعلاقات بين الثقافات.

«translation is repeatedly described in terms of “violence” (lots of it), which does not leave me many words for the kind of violence where people bleed and die as a result of transcultural relationships» (Pym, 1996 p. 167)

كما عارض ما ذهب إليه **فينوتي** في كون أنَّ الترجمة الشفافة والسلسة هي من الخصوصيات اللصيقة بالثقافة الأنجلو أمريكية وحدها دون غيرها من الثقافات مقتبسا

من ورقة الباحثة البرازيلية **ماريا هيلينا لوتشي دي ميلو**، التي تُظهر أنَ الصحافة البرازيلية تُثني على الطلاقة والسلاسة بنفس القدر الذي تثني به الصحافة الأمريكية والبريطانية بالرغم من أنّ وضع الترجمة في البرازيل يختلف عن وضع الترجمة في الصحافة الإنجلو أمريكية.

فاختفاء المترجم في ثقافة من الثقافات،حسب **بيم**،لا يرتبط بالضرورة بتدني الترجمات كما أنَّ الطلاقة والسلاسة ليست خاصة بالثقافة الإنجلو أمريكية فقط بل هي من خصوصيات ثقافات أخرى أيضا.

ويرى أنَّ **فينوتي** كتب تاريخًا للترجمة جدُّ انتقائي حيث أنَّ جميع المنظرين الذين يدعون إلى "اختفاء المترجم" هم إمَّا أمريكيون أو إنجليز وجميع من يدافع عن "ظهور المترجم" هم من غير الإنجليز.

«all the theorists supporting invisibility are English or American, and virtually all the theorists arguing for resistance are non-English.»

ويرى أنَّ الترجمة التوطينية أي الترجمة التي تُنادي بالسلاسة والطلاقة كانت محظورة في ألمانيا في عهد هتلر من أجل تحسين الثقافة النازية ويبدو أن النازيين قد شجعوا على الترجمة إلى اللغة الألمانية من لغات وثقافات أضعف من اللغة والثقافة الألمانية وحاول **بيم** أن يشرح الاتجاه السائد في الترجمة أي الترجمة السلسة أو الترجمة التوطينية إلى اللغة الإنجليزية من خلال استناده إلى قانون **جدعون توري** حول التداخل اللغوي الذي يرى أنّ هذا التداخل يزداد عندما تتم الترجمة من لغة/

ثقافة مهيمنة نحو لغة/ ثقافة مستهدفة "ضعيفة" .فإذا كان هذا بالفعل قانونًا، فإن المرء يتوقع حسبه، ترجمة سلسة لا تسمح بأيّ تداخل لغوي عندما تتم الترجمة إلى ثقافة ذات وضع متفوق أو مرموق نسبياً بالمقارنة مع الثقافة المصدر، وبالتالي فإن فرص الترجمات التي تحتوي على تداخل لغوي تتناقص بشكل منطقي في الثقافات الكبيرة والمهيمنة نسبياً، لذا، يتساءل هل ينبغي لنا أن نتفاجئ بأنَّ ثقافة مهيمنة، ومرموقة وكبيرة كالثقافة الأنجلو أمريكية تميل الترجمات إليها نحو الترجمة السلسة؟ فظاهرة الترجمة التوطينية السلسة ليست خاصة بالثقافة الإنجليزية بصفة حصرية كما يدعي **فينوتي** فلم تحتل اللغة والثقافة الإنجليزية وحدهما هذا الموضع المهيمن بل هناك لغات وثقافات أخرى احتلت نفس الموضع من قبل.

إلاَّ أنَّ **مايا بوردوود هيجر** تتساءل اعتمادًا على ذات القانون عن كيفية تفسير أنّ ثقافة كبيرة ومرموقة كالثقافة الفرنسية أوجدت مدافعين شرسين عن الترجمة التغريبية من أمثال **ميشونيك، بلانشو وبيرمان؟**

7.2-التغريب.... إعلاءُ لمكانة الآخر أم حطٌّ منها؟

ومن الباحثين الذين انتقدوا أفكار **فينوتي** نذكر **روبنسون** الذي لا يتفق مع ادعاء **فينوتي** الذي ذهب إلى أنَّ لإضفاء الطابع الأجنبي أو الطابع المحلي على الترجمات تأثيرًا على الثقافة المستهدفة ذلك أنّه ليس من الواضح وجود هذا الفرق الكبير بين الترجمات التي تُبقي على الطابع الأجنبي والترجمات التوطينية من حيثُ تأثيرهما

علـى الثقافـة الهـدف فالترجمـات جميعًـا تقـوم علـى تـأويلات والتـأويلات لا بـدّ أنْ تتنـوع مـن متـرجم إلـى آخـر ولـيس مـن الضـروري أنْ تُشـكِّل الترجمـات التـي تُبقـي علـى الطـابع الأجنبي إضافةً إلى التعدد القائم في هذا الوضع» (روبنسون، 2005 صفحة 161)

كمـا أنَّ عمليـة المحافظـة والإبقـاء علـى المظهـر "الغريـب" للنصـوص الأجنبيـة يُمكـن أنْ تجعـل مـن الكاتـب والثقافـة المصـدريين تبـدوان بشـكل طفـولي، متخلـف وبـدائي فـي حـين أنَّ الترجمة التغريبية يفترض أنْ تُحارب ذلك.

«كثيـرٌ مـن القـرَّاء يُقرنـون الخرافـة الإسـتراتيجية فـي نـصٍّ أُبقـي علـى طابعـه الأجنبـي بالخطـاب السـلطوي فـي الكتـب المدرسـية ولغـة القضـاء ...إلـخ بحيـثُ يبـدوا أشـدَّ اسـتعمارًا مـن بعـض الترجمـات التمثليـة(*التوطينيـة*) اللعـوب والمحـررة. وعنـد بعـض القـرَّاء أنَّ الغرابـة المسـتملحة فـي النصـوص التـي أُبقـي علـى طابعـه الأجنبـي [...] يجعـل مؤلفيهـا والثقافـة المصـدر عمومًـا، يبـدوان طفـوليين، متخلفـين، بـدائيين وهـذا علـى وجـه الدقـة هـو عكـس مـا يُفتـرض أنْ تواجهـه الـدعوة إلـى الإبقـاء علـى الطـابع الأجنبـي.» (روبنسـون، 2005 صفحة 164)

كمـا أنَّ القـول أنَّ لكـلَّ "الترجمـات التوطينيـة" نمطًـا واحـدًا مـن الأثـر السـلبي علـى جميـع القـراء وأنَّ لجميـع الترجمـات التغريبيـة نمطًـا واحـدً مـن الأثـر الإيجـابي علـى جميـع القـراء هـو أمـرٌ اختزالـي وينفـي وجـود تمييـزٍ واضـح بـين التـوطين والتغريـب، لأنَّ هـذه المفـاهيم تسـتند إلـى صـورة سـاذجة عـن العـالم، يمكـن أن تكـون اللغـة السلسـة"مُغرَّبة" مـن خـلال

فعلٍ بسيطٍ جدًا وذلك بقراءتها بنبرة صوت مختلفة بينما يمكن أن يبدو التعبير الأجنبي مألوفًا إذا قرأه ممثل جيد.

«وعلى أيّ حال، فإنَّ التمييز بين "الإبقاء على الطابع الأجنبي" للنَّص و"تمثله/ توطينه: هو تمييز يقوم على لسانيات ساذجة[...] واللغات التي تبدوا في الظاهر "اختزالية" أو تمثلية" أو " سلسة" يُمكن الإبقاء على طابعها الأجنبي أو نزع ألفتها بمجرد قراءتها بنبرة صوت مختلفة–تهكمية، ساخرة، غاضبة، مخيفة، طنانة..إلخ ويمكن للممثل أو متكلم جيد أنْ "يُطبّع أغرب العبارات وأشدها أجنبية، فلا يُلاحظ أحد أيَّ شيء خارج المألوف» (روبنسون، 2005 الصفحات 164–165)

ويرى بأن منظري الترجمة التغريبية نخبويين في جوهرهم في تشككهم العميق بما هو شعبي أو شعبوي وفي ارتيابهم بأنَّ أيّ تعبير ثقافي يسعى وراء الجمهور الواسع هو بالضرورة اختزالي وتمثلي(توطيني) ولا بدَّ أنْ يكون ذا أثر كولونيالي بدل من أنْ يسهم في تصفية الاستعمار ويعتقد أنَّ الترجمات التوطينية تُصبح كبش فداء ويُصبح إضفاء الطابع الأجنبي مصطلحًا جامعًا لكلّ ما يروق **لفينوتي** ويروق لمن هم من أمثاله لأنَّها ترجمات صعبة وتتطلب إلمامًا ومعرفة خاصة جدًا ولا يقدر على تقديرها وتقييمها إلاَّ قلة قليلة من الناس ويصبح التوطين مصطلحًا جامعًا لكل شيءٍ مخالف لذلك أيْ كلُ ما يُباع بكميات كبيرة ويحتفي به مراجعو الترجمات كثيرًا.

2-8- ضبابية تحديد مفهومي التوطين والتغريب

أما **ماريا تيموشكو Tymoczko** (Tymoczko, 1999) التي تتعاطف مع الأهداف العامة **لفينوتي**، ترى أنّ فُرص نجاحه في تحقيق هذه الأهداف ضئيلة جدًا وترى أن المفاهيم التي أتى بها غير محددة بدقة لأنَّه لم يضع المعايير الضرورية والكافية لتحديد الترجمة التغريبية فقد تكون الترجمة موجهة بشكل جذري نحو النّص المصدر أي ترجمة تغريبية في بعض النواحي، ولكنها تحيد جذريًا عن النّص الأصلي في نواحٍ أخرى وهذا بالطبع أكثر من مجرد مشكلة نظرية فإذا كان المرء لا يستطيع تحديد ما الذي يشكل الترجمة التغريبية، فكيف يمكن للمترجمين أنْ يستخدموه لتحقيق المقاومة المطلوبة؟ كما تُصرُّ على عدم وجود قطبية واحدة تصف توجه الترجمة وترى أنَّ **فينوتي** يقترح ألفاظه على نحو(توطين /سلاسة مقابل تغريب/أقلية/مقاومة) كنوعٍ من المعايير المطلقة والكلية بدل من أنْ تكون معايير على مقياس متدرج، فما هي كمية التغريب المطلوبة في الترجمة حتى تُنعت أنَّها تغريبية كما أنَّ أيّ ترجمة توفر مقاومة ثقافية هي حسب **فينوتي** ترجمة تغريبية إلاَّ أن معايير هذه المقاومة الثقافية تبقى غامضة جدًا حتى يُمكن العمل بها وهذا ما ذهب إليه **عناني** (عناني، 2003) الذي يعتقد أنَّ التغريب مصطلح ذاتي ونسبي لأنّه يتضمن بعض "التقريب أو التوطين ولأنَّه يعتمد على القيم السائدة في الثقافة الهدف في إبراز مواطن ابتعادها عنها.

كما تختلف **تيموشكو** مع ادعاءات **فينوتي** في أنَّ السلاسة هي المعيار المهيمن للترجمات في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر لأنَّ تجربته تستند في المقام الأول على ترجمة الأعمال الأدبية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين بين اللغات الأوروبية كما أنَّ السلاسة لم تكن هي المعيار في ترجمة اللغات غير "المعولمة" واللغات القديمة حيث ظلت المعايير الفيلولوجية هي المهيمنة في معظم تلك الترجمات بما فيها الترجمات عن لغات الأقليات ولغات الثقافات غير الغربية فالترجمات الفيلولوجية(الترجمة كلمة بكلمة) تستعمر مثلها مثل الترجمات السلسة النصوص أيضًا عن طريق أخذ النصوص الأدبية وتحويلها إلى نصوص غير أدبية. لذا، يمكن لأيِّ إجراء ترجمي أنْ يصبح أداة للاستعمار الثقافي بما فيها الترجمة التغريبية.

«any translation procedure can become a tool of cultural colonization, even foreignizing translation» (Tymoczko, 2000 p. 35)

لكن هل باستطاعة جميع القراء فهم هذه النماذج غير المألوفة فمن المؤكد أن القراء – ونظراً لتفاوت مستوياتهم الإدراكية والعلمية– لن يتمكنوا من فهم الاختلافات الثقافية التي يتحدث عنها النص المترجم بإستراتيجية التغريب، وهو ما يضع كل الميل التغريبي على المحك لأنه يخاطب صنفاً واحداً من القراء هم النخبة المثقفة أو صفوة الصفوة من الناس وعلية القوم، ذلك ما يعده منظرون كُثُر إحدى الخصائص المعوجة للترجمة التغريبية بسبب أنهّا تنصب الفواصل بين القراء وتميز بينهم، في حين أنه لا

ينبغي للترجمة أن تكون تمييزية على هذا النحو، بل ينبغي أن توجه بالأساس إلى الناس كافة، المثقفون منهم والعوام.

9.2- تغريب أم عجائبية؟

يُحلل طارق شمة (Shamma, 2009) في دراسته المعنونة بـ: **Translation and the Manipulation of Difference** الترجمات التي تمَّت من العربية إلى الإنجليزية خلال القرن التاسع عشر وفقا لثنائية التوطين والتغريب وأثرها المحتمل على صورة الثقافة العربية الإسلامية في مخيال القارئ الغربي حيثُ يرى أنَّ الاستراتيجيات الترجمية التي يصنفها **فينوتي** على أساس أنها تغريبية وتساهم في إعلاء مكانة الثقافة المنقول منها تؤدي، على العكس من ذلك، إلى تعزيز الأحكام المسبقة والكليشيهات المترسخة في مخيال الجمهور الإنجليزي حول الثقافة المصدر أي العرب ويطلق على هذا النوع من الترجمات بالعجائبية **Exoticising**

ومن أفضل الأمثلة التي يوردها في بحثه للتدليل على الترجمة التغريبية التي يُنادي بها **لورانس فينوتي** هي الترجمة قام بها **إدوارد بيرتون**[2] لروايات ألف ليلة وليلة التي نقلها في البداية إلى العالم الغربي المستشرق والدبلوماسي الفرنسي **أنطوان غالان**

[2] - Richard Francis Burton برتون ريتشارد فرانسيس (1821–1890) كاتبٌ وباحثٌ ومستكشف ومستشرق بريطاني تعلّم في فرنسا وإيطاليا اللغات الفرنسية والإيطالية واللاتينية واليونانية ثمَّ التحق بجامعة أكسفورد، فلم يُكمل دراسته لأنَّه طُرد لأسباب تأديبية.ألحق بالجيش برتبة ضابط ثمَّ غادر الهند بعد تورطه في دراسة حول بيوت الدعارة اللوطية في كراتشي ، تسلل مُتنكرًا إلى الديار الإسلامية المقدسة، فزار المدينة المنورة ومكَّة المكرَّمة ورسم المسجد الحرام بدقَّة.كتب الكثير عن الهند من هذه الكتابات "السند والأعراف التي تقطن في وادي نهر الهندوس" وكتاب "الخطوات الأولى في شرق إفريقيا" وكتاب " مدينة القديسين"، له مجموعة شعرية "القصيدة" وترجم الكثير من الشعراء، ثمَّ انصبَّت كتاباته حول الحياة الجنسية، فعرَّض نفسه للسجن حين نشر سرَّ "الكاماسوترا فاستيا يانا" و"نونغا رانغا" و"الروض العاطر للشيخ النفازاوي" (بابتي، 2009 صفحة 301)

(1646–1715) " عام 1704 مُنتهجًا في ذلك ترجمة حرةً أو ما ينعتها **فينوتي** بالترجمة التوطينية التي تتوافق مع المعايير الكلاسيكية التي كانت تهيمن على الأدب الفرنسي في عصره ثمَّ ترجمت بعد ذلك بوقت قصير من الفرنسية إلى اللغة الإنجليزية عام 1706 وبقيت هي النسخة الإنجليزية القياسية إلى أنْ قام **إدوارد ويليام لين** (1801–1876) بأوَّل ترجمة إلى اللغة الإنجليزية مباشرة من اللغة العربية في عام 1838 وانتهج عكس"**غالان**" ترجمة أكثر دقة(أكثر التصاقا بالنص الأصلي) غير أنَّ **بيرتون** لم يكن راضيًا عن أيٍ من الترجمات التي تمّت، فقد رأى أنّ ترجمة **غالان**" لا تُمثل بأيّ حالٍ من الحالات الأصل الشرقي" لأنَّ **غالان** كان مضطراً في كثير من الأحيان إلى إلغاء البساطة المُنفّرة، والفحش الطفولي والطقوس المتوحشة كما افتقرت ترجمته حسبه لرائحة الدم الذي يُلطخ روائح الحرم:

«For the French Orientalist, he says, "was compelled to expunge the often repulsive simplicity, the childish indecencies and the wild orgies of the original. ... We miss the odeur du sang which taints the parfums du harem» (Shamma, 2009 p. 53)

أمَّا ترجمة "**لين**" فقد اعتبرها بأنَّها غير كاملة كونها جاءت" خالية من الجنس ولا روح فيها" كونه هذَب كلّ ما اعتبره ذميمًا ولا يناسب الذوق الإنجليزي

«Lane's translation, on the other hand, though a significant improvement on Galland's, was, in Burton's opinion, incomplete, "unsexed and 171nsoiled" (1888 VI:422), for Lane had bowdlerized (with puritanical strictness in many cases) everything he had deemed objectionable to English taste.» (Shamma, 2009 p. 53)

و حتى ترجمة "**جون باين**" الذي أنتج لأول مرة ترجمة كاملة لروايات ألف ليلة وليلة التي أتت في تسع مجلدات بين عامي 1882 و1884 ونقل جميع الحكايات والمقاطع النصية التي كان المترجمون السابقون من أمثال "**غالان**" و"**لين**" قد اختصروها أو لخصوها أو استبعدوها أو اعتبروها غير منطقية أو متكررة أو غير لائقة فقد شعر **بيرتون** أنَّه ما تزال هناك منطقة ما يُمكن أنْ يُحسّن فيها أكثر من المترجمين الذين سبقوه فقد كان هدفه حسب ما ذكر **الشمّة** على لسان **بيرتون** نفسه تنوير مواطنيه فيما يخص المسائل الجنسية كردة فعلٍ عن الاحتشام المصطنع الذي يُجبر المسافرين وطلبة علم الأعراق على التزام الصمت فيما يتعلق بجانب واحد من جوانب الطبيعة البشرية وهو الجانب الأكثر إثارة لاهتمام أي الجنس البشري وكان يرى في مشروعه الأدبي مساهمة في ظهور عصرٍ جديد من شأنه أنْ يضع حدًا لسيطرة الاحتشام المبالغ فيه والمسبب للشلل في إنجلترا الفيكتورية.

«his objective was to enlighten his compatriots on sexual matters. In response to "the mockmodesty which compels travellers and ethnological students to keep silence concerning one side of human nature (and that side most interesting to mankind), I proposed", he said, "to supply the want in these pages"» (Shamma, 2009 p. 54)

وفي رسالته إلى **جون تينسلي**، وهو ناشرٌ كان **بيرتون** يحاول إقناعه بنشر ترجمته، وصف له فيها قيمة المعلومات التي ستحتويها ترجمته إذ يقول بأنَّها ستكون مرجعًا رائعًا للحكمة الشرقية وسنطَّلع من خلالها على الكيفية التي يُصنع بها الخصيان

وكيف يتزوج الشرقيون وماذا يفعلون أثناء زواجهم وما هي تقنيات الأنثى ,أساليبها،... إلخ ، ولم يكتفي **بيرتون** بهذا بل ضمَّن حتى المناشير المعدّة لإشهار عمله الأدبي العديد من الوعود، كان من بينها أنْ يجد القارئ متعة غرائبية مدهشة (عجائبية) وملذات غير مألوفة وأن يقرأ نصًا شرقي الطابع والهوى وأنْ يطّلع على العادات الشرقية في التفكير والكلام وهذا لأنَّه لن يتجنب ترجمة المقاطع النصية التي لا تلاءم الذوق السائد في تلك الفترة، وضمّن إشهاره تحذيرًا مغريًا نبَّه فيه القارئ بأنَّ الكتاب مخصصٌ للرجال فقط ولا يجب أن يقع في أيدي النساء والأطفال وأنْ لا يُوضع على طاولة غرفة الجلوس أو غرفة انتظار طبيب الأسنان

«"The text", it is assured, "is Oriental in tone and colour", preserving "Oriental habits of thought and language". Moreover, "the singular adventurer will not shirk any of the passages which do not suit the taste of the day"» (Shamma, 2009 p. 55)

وقد حاول في كلمته الافتتاحية استحضار الأجواء الشرقية للأحلام والعجائب والسحر التي كان يعتبرها ملاذه الوحيد في مواجهة الوجه الشاحب لأوروبا المتحضرة وأصبحت روايات ألف ليلة وليلة بالنسبة إليه رقية أو تعويذة ضد الإحباط ومظاهر محيطيه التافه والممل.

ولعلَّ من أهم ما أشار إليه **شمّة** في اعتراضه على أثر الترجمة التغريبية هو أنْ تساءل عن السياق السياسي الأوسع الذي تمَّت فيه هذه الترجمة والتبادل الثقافي بين إنجلترا والشرق أيْ السياق السياسي في القرن التاسع عشر لمعرفة كيف تمَّ تفسير

وفهم الأعمال الاستشراقية **لبيرتون** بغض النظر عن نواياه الخاصة واستشهد بما ذهب إليه طلال أسد[3] الذي أشار إلى علاقات القوة التي قد تؤثر على النقل اللغوي بين الثقافات المختلفة، مما يؤدي إلى ما يسميه "عدم تساوي اللغات" وهو الأمر الذي لا يجهله **بيرتون** ولا يجهل الآثار السياسية لترجمته لأنَّه من الواضح أنَّه حاول عمدًا التأكيد على ذلك، فقد ركّز في مقدمته كما رأينا بشكل كبير على الرومانسية الروحانية واتهم **غالان** بأنَّه ومن سار على نهجه من المترجمين الإنجليز خرَّب تحفة فنية ذات أهمية بالغة من الناحية الأنثروبولوجية والإثنوغرافية له وأنَّ ترجمته على العكس من ذلك كتاب أنثروبولوجي لتعامله الطويل مع العرب وغيرهم من "المحمديين" وهو ما سمح له بجلب الشرق إلى القرّاء الإنجليز كما لو كانوا يعيشون هناك.

«they "degrade a chef d'oeuvre of the highest anthropological and ethnographical interest and importance to a mere fairy book"» (Shamma, 2009 p. 57)

وبأنَّ الطالب سيتعلم بسهولة وبلذة استنادًا إلى الشروحات[4] التي ضمَنها ترجمته المزيد من التفاصيل حول أخلاق الدين الإسلامي وعاداته وقوانينه كالتي يعرفها المستشرق متوسط المعرفة وسيتحكم في اللغة العربية أحسن بكثير من العربي العادي

«With the aid of my annotations ... the student will readily and pleasantly learn more of the Moslem's manners and customs, laws and religion than is known

[3] -انظر Asad, Talal (1986) 'The Concept of Cultural Translation', in James Clifford and George E. Marcus (eds) *Writing Culture: The Poetics and Politics of Ethnography*, Berkeley: University of California Press, 141-64.

[4] - وهذا ما أشار إليه كما رأينا أعلاه **ريشار جاكمون** بخصوص "البارادیغم الاستشراقي" الذي يعتمد على استراتيجيات تقوم على اللجوء إلى الاستعمال المفرط للحواشي والتعليقات والمعاجم وهي إستراتيجية توطد دور الاستشراق كوسيط أساسي.

to the average Orientalist; and ... he will become master of much more Arabic than the ordinary Arab owns» (Shamma, 2009 p. 57).

ولم يكن هذا الفضول بالآخر غاية في حد ذاته بل كان، كما يشرح **بيرتون** نفسه في "الكلمات الأخيرة من مقدمته، من أجل أنْ يُعلّم مواطنيه في ساعة حاجتهم كيف يتعاملون مع "جنسٍ بشري وثني" أيْ المسلمين وهم أكثر قوة من أي جنس آخر وأنْ يُنبّه إنجلترا بأن لا تنسى أنّها في الوقت الحاضر أعظم إمبراطورية "محمّدية" في العالم.

«the more requisite for us as they teach us to deal successfully with a race more powerful than any pagans – the Moslem Apparently England is ever forgetting that she is at present the greatest Mohammedan empire in the world» (Susan Bassnett, 1998 p. 57)

أما عن الإستراتيجية التي تبناها في ترجمته من أجل بلوغ غاياته وإحداث الغرائبية المدهشة فهي إستراتيجية التغريب التي بناه على الترجمة الحرفية بحيث لم ينقل المعنى وحسب بل بلغ في التصاقه بالحرفيّة أقصى حدّ بأنْ نقل جميع جوانب اللغة العربيّة من صيغ تعبير وأساليب بلاغية وصور وحتى تراكيب الجمل كما ينقل **شمة** على لسان **بيرتون** نفسه:

«a faithful copy of the great Eastern Saga-book, by preserving intact, not only the spirit, but even the mecanique, the manner and the matter» (Shamma, 2009 p. 65)

وتتمظهر هذه الإستراتيجية من ناحية المحتوى والأسلوب فقد سعى من خلال ترجمته روايات ألف ليلة وليلة إلى تقديم صورة دقيقة "أنثروبولوجية" للحياة الشرقية محافظًا

على كلّ ما قد لا يستسيغ طعمه الإنجليزي المستقيم هذا من ناحية كالتركيز المفرط على العادات والظواهر الغريبة ثقافيا عن المجتمع الانجليزي والتي حرص على إنتاجها حتى في المقاطع النصية التي لا توجد فيها في النّص الأصلي وعلى تقديم تفاصيل أعمال العنف الدامية وأيّ شيء يمكن تفسيره على أنَّه جنس- بحيث يصبح العبيد على سبيل المثال خصيان كلما أمكن ذلك كما لجأ إلى استعمال الهوامش لتقديم المزيد من التفاصيل حول الجنس والعنف وتبنى من ناحية أخرى الترجمة الحرفية للأسلوب العربي كما لو أنَّ ترجمته قد كتبها عربي مباشرة باللغة الإنجليزية وذلك لإنتاج تأثير غرائبي مدهش يُلبي اللذة التي سيجنيها القارئ الإنجليزي عند قراءته هكذا ترجمة تغريبية ومن الأمثلة التي يسردها **شمة** تدليلاً على الإستراتيجية التي تبناها **بيرتون** عبارات من مثل: «Harkening and Obedience ترجمة لعبارة "**السمع والطاعة**" عند الرد على الأمر، والتي يترجمها **بيرتون** أحياناً وفي أماكن أخرى من ترجمته بـ: «We hear and Obey، وعبارة he did not savour the sweet food «of sleep» ترجمةً لعبارة " **لم أذق طعم النوم**" وعبارة "king of the age" ترجمةً للعبارة العربية "**ملك الزمان**" وعبارة in times of yore and ages long gone «before» ترجمة للعبارة العربية الشهيرة التي تُبدأ بها الحكاية" **في قديم الزمان وسالف العصر والأوان**" وعبارة "I will bring thee to thy wish" ترجمة لعبارة "**سأبلغك مرامك**" وعبارة he thought in himself ترجمة للجملة " **فكّر في نفسه**" he felt like to fly for joy ترجمة لعبارة " **كاد يطير من الفرح**" I said in my soul

ترجمةً لجملة " **قلتُ في روحي**"–"Allah upon thee" **بالله عليك** despite the nose of thee" **بالرغم من أنفك**

وهي من الناحية العملية عبارات غالبًا ما تكون غير مفهومة تمامًا بالنسبة للقارئ الإنجليزي ولم يكتف بترجمة العبارات العربية حرفيًا بل تعمّد أنْ يترك من حين إلى الآخر الكلمات العربية كما هي في النّص الأصلي ويقوم بنسخها صوتيًا إلى اللغة الإنجليزية مثلاً: إنْ شاء الله Inshallah والحمد لله Alhamdolillah والفعل "نخَّ" كما في الجملة الآتية: "he nakhs his camel" ومن الأساليب المفضلة عنده والتي يُبالغ في استعمالها هي تكرار كلمة واحدة، أو كلمات من نفس الجذر، وهي تقنية تستخدم عادة في اللغة العربية للتوكيد ويفوق تواتر مثل هذه التعبيرات في ترجمته تلك الموجودة في النّص الأصلي بحيث تتخل كلّ صفحة من صفحاته مثل هذه التعبيرات مثل: King of the –الرحمن الرحيم "the Compassionating, the Compassionate" ملك من ملوك الفرس– "Kings of the Persians" تاجر التجار -"leg overlying leg" ساق على ساق، كما استعمل الألفاظ القريبة كما تُستعمل في اللغة العربية من مثل: "Joyed with exceeding joy" فرح فرحًا شديدًا– "marvelled with exceeding marvel" عجب عجبًا عجيبًا –" to die by the illest of deaths مات شرّ موتة، وكثيراً ما تقترن التعبيرات المبنية على التكرار مع الاستخدام المفرط **لبيرتون** للسجع الذي يُعتبر أحد الفنون البديعية اللفظية في النثر

الفني القديم للغة العربية ويعني تشابه فواصل الكلم أيْ بأن تكون الجمل متساوية في عدد كلماتها ومحتوية على نغمة إيقاع متشابهة وربما كان هذا واحدًا من أكثر المشكلات التي تواجهنا مع الترجمة الحرفية **لبيرتون** إذْ أنَّ السجع الذي استخدم بشكل متقطع في روايات ألف ليلة وليلة ليجعل القصة التي ستُحكى أمام الجمهور تنساب بطلاقة وعذوبة بدا في ترجمة **بيرتون** اصطناعيًا ومضجرًا وثقيلاً لاسيما في المقاطع النصية الطويلة، كما نسخ **بيرتون** أحيانًا حتى البنية النحوية للنّص العربي كترتيب الجملة العربية فعل وفاعل وصفة وموصوف مثل:

In the midst of the recital, appeared the day"
Then came forward the Greek.

ولم تقتصر إستراتيجية التغريب التي تبناها **بيرتون** في ترجمته على الحرفية المفرطة والتصاقها الشديد بالبنية النحوية العربية بل ضمنها علاوة على ذلك العديد من الكلمات الإنجليزية المهجورة التي تبدوا قديمة جدًا وصعبة الاستعمال خاصة من قبل الإنجليز المعاصرين، أمَّا عن أثر الإستراتيجية الترجمية التي تبناها **بيرتون** في ترجمته على القارئ الإنجليزي، يرى **شمة** أنّها أعادت وأدامت صياغة القوالب النمطية القديمة حول الشرق وسهلت بل وأكدت بإبرازها لغيرية نص المصدر وثقافته "الذات" في مواجهة "الآخر" المختلف تمامًا أو الغريب وتبيانًا لذلك يورد التعليق الذي جاء في جريدة *The Lincoln Gazette* والذي يُلخص صورة العرب والمسلمين والشرقيين التي أظهرتها الترجمة الجديدة لروايات ألف ليلة وليلة وكيف أنّ "الآخر" هو في كثير من

الأحيان بناء لغوي يتم إنشاؤه من طريق خيال "الأنا"ومنحت القارئ رضًا عن نفسه وعن تفوقه الثقافي ورقيه بدلاً من أن تدفعه إلى التساؤل عن معاييره الخاصة.

تقدم رواية ألف ليلة وليلة صورة كاملة عن الشعوب الشرقية إلاَّ أنّه ينبغي على القارئ أن يكون متهيآ حتى يكتشف أنّ أخلاق العرب والمسلمين مختلفة عن أخلاقنا، فشعوب الشرق تنظر إلى الأشياء بكيفية أكثر طبيعية وبدائية.....فهذه طبيعتهم في أن يكونوا صريحين ومباشرين بخصوص مواضيع يكون إزاءها "السكسوني" خجولاً وصموتًا ....وللغتهم خاصية محسوسة فكلّ جذرٍ لغوي محسوس فعلى سبيل المثال كلمة "روح soul " ليس لها مكافئ روحي إلاَّ "النفس breath" ويتأثرون أيما تأثر بالجمال ويصفون كل شابٍ أو شابة بألفاظٍ باهرة وفاتنة .....فالعرب خياليون وعالمهم مليء بالكائنات الخارقة .....وأعصابهم مشدودة وهم عاطفيون إلى درجة هستيرية ويفعلون كلّ شيء بكيفية مبالغ فيها كل هذا الجيشان المختلف تمامًا عن كبتنا المتصلب و كل هذه الحيوية المفرطة هي هدية من البيئة الحارة.

10.2.تغريب موطّن

يرى **كاربونيل** (CARBONELL, 1995) أنّ النصوص المسماة البدائية "الغريبة أو الشرقية" توفر بعضًا من الأمثلة الأكثر وضوحًا عن التحيز الثقافي الذي يحدث عادةً في الترجمة، فمن المعلوم أن ظروف إنتاج المعرفة وشروط عملية الترجمة محفور بعمق في السياسة واستراتيجيات القوة وأساطير التنميط وتمثيل الثقافات الأخرى، ففي

مطلع القرن الثامن عشر، عندما تمت ترجمة الأدب الشرقي مثل العربية أو السنسكريتية كان يُعتقد أن الأدب الشرقي يميل لاستخدام الاستعارات المفرطة والتعبيرات المفخمة بسبب طبيعة اللغة التي تحددها شخصية هذه الشعوب التي تتحكم فيها الظروف المادية مثل مناخ الأراضي الشرقية، فبمجرد التفكير في أن الأدب الشرقي يتميز بهذه الميزات، فإن العمل المترجم يجب أن يعكس نفس الخصائص في اللغة الهدف، لذلك، يتوقع القارئ أن يتميز العمل الشرقي بهذه الصفات.

فعلى الرغم من تأكيد **فينوتي** على معيار طبيعية الترجمة وسلاستها وشفافيتها أو إستراتيجية التوطين في أغلب الترجمات التي تمت إلاّ أنّ ترجمات النصوص الغرائبية exotic texts لم تكن تتم بنفس الكيفية فغالبًا ما كانت تبتعد عن اللغة المعيارية للغة المستهدفة لذا لا يجب أن يُفهم هذا على أنه انتهاك أو خروج عن المعيار بل المعيار في حد ذاته ولكنّه معيار يعمل في مناسبات معينة وفي نصوص معينة، ففي الوقت الذي يمكن القول أن "الطبيعية" هي القوام المرغوب فيه في غالبية الترجمات التي تتم إلى اللغة الإنجليزية(على الأقل في الوسط الأمريكي)، وأنّ السلاسة والتوطين كإستراتيجية أصبحت بصفة تدريجية طريقة عملية لدمج، على سبيل المثال، النصوص الكلاسيكية في مجموعة المعرفة الغربية، فإن التغريب هو ممارسة شائعة عند ترجمة النصوص الغرائبية ويتحدد الطابع السيميائي لهذه النصوص بالاختلافات المطلوبة والمرغوبة من أجل التمييز بينها وبين نصوص المعتمدة.canonical texts لذا يقوم المترجم حينها بشرقنة orientalize النص "الشرقي"، و جعل النصوص

التـي تُعتبـر غريبـة أكثـر غرابـة حـد الدهشـة. يُعتبـر التغريـب أو **Defamiliarization** بمثابـة محاولـة للمحافظـة علـى الصـفات المميـزة للـنّص الأجنبـي أو الغريـب – تلـك التـي تجعـل الـنصَ، علـى وجـه التحديـد، "أجنبيًـا" أو "غريبًـا" – ،ولكـن هـذه المحافظـة هـي فـي الواقـع إعـادة كتابـة وبمـا أنّ الترجمـة هـي مـا تعتبـره الثقافـة المسـتهدفة ترجمـةً كمـا ذهـب إلـى ذلـك **جـدعون تـوري**، فـإنّ معيـار ترجمـة هـذا النـوع مـن النصـوص سـيرتكز علـى الابتعـاد أو الإزاحـة أو الحيـد عمـا يمكـن اعتبـاره طبيعيًـا فـي لغـة الثقافـة المسـتهدفة وذلـك لجعـل الترجمـة تتناسـب مـع مـا هـو متوقـع مـن أن ينقلـه هـذا النـوع مـن الـنص ويـرتبط هـذا، مـن ناحيـة، بصـورة ثقافـة الـنص الأصـلي السـائدة فـي مخيـال الثقافـة المسـتقبلة، ومـن ناحيـة أخـرى، بتجربـة المتـرجم الـذي يسـعى تحـت تـأثير هـذه الصـورة، إلـى تقـديم سـمات مميـزة لتلـك الثقافـة فـي ترجمتـه وعليـه فمـن البـديهي أن لا يُعـرّف الـنص الغريـب – كعمـل فنـي "غريـب" أو "بـدائي" أو "شـرقي" – إلا كمجموعـة مـن القـيم التـي يُفتـرض أنّهـا تمثـل صـورة مغـايرة تمامًـا للثقافـة المسـتهدفة، هـذه المجموعـة مـن القـيم المفترضـة هـي التـي تمـنح الـنص وضـعًا "غريبًـا" أو "شـرقيًا"، والاسـتراتيجيات التـي يـتم بواسـطتها إسـقاط هـذه القـيم فـي هـذا الـنّص هـي اسـتراتيجية التغريـب وقـد تكـون فـي هـذه الحالـة الإسـتراتيجية المعاكسـة أي "التـوطين"، طريقـة مناسـبة لحـل الاختلافـات وإخفـاء التقيـيم الـذاتي للمتـرجم للعمـل الأصـلي وعليـه يمكننـا أن نسـتنتج أنـه علـى الـرغم مـن أن ترجمـة اللغـات المتباعـدة ثقافيًـا تـؤدي فـي كثيـر مـن الأحيـان إلـى خلـق تهجـين ثقـافي ظـاهري فـي اللغـة المسـتهدفة إلاّ أننـا نشـهد الآن تلاعبًـا بمعنـى الأصـل مـن أجـل تكييـف

النتيجة مع الصورة التقليدية للثقافة المصدر السائدة في الثقافة المستهدفة وهي في الغالب صورة مخترعة.

خلاصة الفصل:

يمكننا أن نستخلص مما سبق أن الصور النمطية المتجذرة في مخيال الإنسان الأوروبي هي تلك الصور التي رسمها المستشرقون والأدباء والرحالة والمبشرون سواء من خلال كتاباتهم المباشرة أو عبر طريق الترجمة فقد ساهمت قصص "ألف ليلة وليلة مثلا في خلق صورةً رومانسيةً مغالية في الخيال وتسنى لبعض الكتاب الغربيين من خلال حكايات شهرزاد وعلي بابا والسندباد البحري من بلورة رؤية غير موضوعية وغير حقيقية عن الشرق كما ساهمت ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الغربية في إنشاء و تشويه صورة العرب والمسلمين وفي خلق تلك القوالب النمطية من خلال تشويهه والطعن في أسسه والتشكيك في مصادر تشريعه للتحول الترجمة من غايتها لتصبح آلية لتشجيع الغزو الثقافي والهيمنة الفكرية.

وقد وقفنا على أنّ النصوص المترجمة تخضع إلى انتقاء شديد بحيثُ لا تُختار إلاّ النصوص التي تستجيب لمجموعةٍ من المعايير والقيم السائدة في الثقافة المنقول إليها والتي يكون لها في الغالب أثرٌ كبيرٌ على تشكيل الهويات الثقافية وتمثيلها فالاعتبارات التي تحكم اختيار عمل ما لترجمته هي تلك الأفكار النمطية حول "الآخر" التي تسود في مجتمع لغة وثقافة

الوصول ، كما لم يسلم من تبني الاستراتيجيات التي تُعزز هذه الصور النمطية السائدة في الخطاب الغربي بعض الكتاب العرب والمسلمين في العالم الغربي لاسيما أولئك الذين تمكنوا من جذب انتباه الأكاديميين والنقاد والقرّاء وحصلوا على جوائز مرموقة فقد كانت كتاباتهم تتطابق مع التمثيلات والصور النمطية الراسخة للثقافات والمجتمعات العربية والإسلامية والتي تتوافق مع الإيديولوجيات والأخلاق والقيم الراسخة للثقافة المترجم إليها.

فالمترجمون والناشرون لا يُقدمون على ترجمة أو نشر الأدب العربي حتى المكتوب بغير العربية إلاَّ وهم آخذين بعين الاعتبار توقعات وانتظارات الجمهور الغربي الذي يبحث عمومًا على تلك الصور والكليشيهات المتجذرة في مخياله.

كما أنَّ السياق السياسي والثقافي الذي نُشر خلاله العمل ونزول المترجمين والناشرين عند توقعات وانتظارات القارئ المعاصر في الوقت والمكان المعينين يؤدي إلى تلقي نقدي وتجاري إيجابي للأدب العربي

وكنا قد سلطنا الضوء أيضا في هذا الفصل على مسألة تشكيل الهويات الثقافية لمجتمع النص الأصلي التي توجّه بعد ذلك اختيارات القراء وأذواقهم وانتظاراتهم وقضية إظهار الاختلاف الثقافي وغرابة العمل الأجنبي في الترجمة بالتطرق إلى الدراسات والدارسين الذين تناولوها في الدراسات

الترجمية ثم حاولنا التمييز بإسهاب بين الاستراتيجيين الشاملتين الرئيستين أي التوطين والتغريب وخصائص كل واحدة منها والتمييز بين إضفاء الطابع الأجنبي أو الطابع المحلي على ترجمة النصوص والتي تعد إحدى الموضوعات العويصة التي من المحتمل أن يتعرض لها أي مترجم وتبيان مزايا إستراتيجية التغريب وعيوب إستراتيجية التوطين والنتائج السلبية المترتبة عنها لاسيما في تمثيل الثقافات المترجم منها، وعرجنا أخيرا على الدراسات والدارسين من أمثال أنطوني بيم و روبنسون وماريا تيموشكو وطارق شمة الذين انتقدوا مقترحات لورانس فينوتي وتوجهاته بخصوص هذين الإستراتيجيتين.

الفصل الثالث:

المنهجية العامة للبحث والتعريف بالمدونة

تقديم الفصل

يعتبر النص المترجم الذي سنحلل بعض النماذج منه نصًا أدبيًا وبما أن النصوص الأدبية هي تمثيلات لمعتقدات وقناعات الآخر الاجتماعية والثقافية والدينية في اللغة المصدر، يتوجب على القارئ المتلقي قراءتها ووضعها في سياقها وإطارها الاجتماعي والثقافي لتحصيل كامل معانيها ودلالاتها وتذوق جمالياتها كما ينبغي على المترجم علاوة على ذلك وهو القارئ برتبة امتياز أن ينقلها بكامل زادها الاجتماعي والتراثي والثقافي.

وسنوضح في المبحث الأول منه المنهجية العامة التي اعتمدناها في جمع النماذج الموجهة للتحليل و كيفية تصنيف العناصر الخاصة بالثقافة العربية المصرية والاستراتيجيات الموضوعية الموظفة عادة في نقلها بين قطبي التوطين والتغريب وأخيرا ووصف الطريقة التي يتم بها تحليلها ونقدها واقتراح تصنيفًا taxonomie خاصًا بنا.

وسنتطرق في المبحث الثاني من هذا الفصل إلى تقديم رائد الرواية العربية نجيب محفوظ وأهم أعماله وكتاباته وأسلوبه لاسيما فيما يخص الرواية الواقعية ثم نعرج على التعريف بالمدونة، نوعها وأهميتها وذكر شخصياتها ومميزات كل شخصية منها وإعطاء ملخص شامل للأحداث الهامة لرواية زقاق المدق.

المبحث الأول:المنهجية العامة للبحث

1-1-منهجية وإجراءات التحليل والنقد

قبل أن نتطرق إلى تحليل النتائج المستقاة من المدونة يتوجب علينا بادئ ذي بدأ أن نحدد منهجية العمل من خلال:

أولاً: تحديد الإطار الذي تم على أساسه جمع النماذج الموجهة للتحليل،

ثانيا: وصف الطريقة التي يتم بها تحليل النماذج ونقدها.

وأخيرا: تحديد الإستراتيجية الشاملة التي وظفها **أنطوان كوتين** في ترجمة العناصر الخاصة بالثقافة العربية المصرية والتعبيرات اللغوية الاجتماعية من خلال محاولة حصر الاستراتيجيات الموضعية التي تملي التوطين والتغريب للتوصل إلى الإجابات المناسبة لتساؤلات الأطروحة.

وتجسيدا للمنهجية التي ذكرناها آنفا صممنا الجانب التطبيقي وفق ثلاث مراحل مختلفة:

- ✓ **جمع النماذج الموجهة للترجمة**
- ✓ **تصنيف النماذج الموجهة للترجمة**
- ✓ **تحديد نوع الاستراتيجيات الموضعية وتصنيفها ضمن إحدى الإستراتيجيات الشاملة(التوطين أو التغريب)**

1)- المرحلة الأولى: تتعامل مع طريقة جمع النماذج الموجهة للترجمة.

2)- المرحلة الثانية: تصنيف العناصر الخاصة بالثقافة العربية المصرية إلى ثلاث فئات رئيسة.

3) المرحلة الثالثة: يتم خلالها فحص هذه الفئات الثلاث وكيفية اتخاذ القرار لتحديد نوع الاستراتيجيات الموضعية الموظفة لنقل العناصر الثقافية وحصرها ضمن إستراتيجية التوطين أو التغريب.

1-2- كيفية جمع النماذج المختارة

من المعلوم أنّ المترجم غير العربي-الفرنسي في حالتنا- يواجه حال نقله للنّص الأدبي العربي صعوبات متعددة على مستويات متنوعة إنْ على المستوى اللغوي أو الثقافي أو الجمالي بسبب الفجوة اللغوية والأسلوبية والثقافية الكبيرة بين اللغتين العربية والفرنسية اللتين تنتميان إلى عائلتين لغويتين مختلفتين تماما ولعل إحدى أهم تلك الصعوبات هي إيجاد التكافؤ المناسب عند نقل بعض العناصر الثقافية المتجذرة في اللغة والثقافة العربية إلى اللغة الهدف وهي العناصر التي تتمظهر في الكلمات والمفردات والمقاطع النصية المشحونة ثقافيا.

إنّ الترجمة الأدبية الحقّة، في اعتقادنا،هي تلك التي تحقق الأمانة لحرف النص الأصلي ومعناه وأسلوبه في آن واحد أي تلك التي تتقاطع مع مفهوم الترجمة الحرفية عند **بيرمان** وإستراتيجية التغريب عند **فينوتي**، كوننا نعتقد أنّ من بين الأهداف الرئيسة لأي ترجمة أدبية أمينة هي تحصيل المعنى

السياقي الحقيقي للنص الأصلي ونقله بإتقان بالقدر الذي تسمح به البنى الدلالية للغة المستهدفة وتراكيبها دون إغفال بطبيعة الحال للوظيفة الجمالية للنص المترجم لأن الترجمة الأدبية يجب أن تنتج نصا أدبيا أيضًا يحقق تلك الوظيفة كون قيمة النّصّ الجماليّة «هي مبتغى القارئ /المتلقّي في كلّ زمان ومكان وعلى طول تاريخ البشريّة لم تستغن أيّةُ أمّة عن القيم الجماليّة،بل بقيت تسعى إلى تحصيلها والقبض عليها في أيّ مجال فنيّ أو أدبيّ» (كوسة، 2014)

وهي حسب فُورتناطو إسرائيل:

« En quelques mots, disons que c'est un art verbal, l'œuvre littéraire ayant par essence une dimension esthétique. Comme toute production artistique, elle est elle-même sa propre fin. Son objet n'est pas de décrire ni de démontrer mais d'évoquer, de suggérer, par le biais de la fiction, un réel toujours recomposé. Elle est un regard éminemment subjectif posé sur l'homme et sur le monde. D'où son caractère universel et intemporel (Fortunato, 2000)»

فالقيمة الجمالية للنَّص ترتكز على بنيته والمجاز الموظف فيه، والموسيقى المتوثبة بين مقاطعه وليس في وسع المترجم تجاهل أيٍّ من هذه العناصر الجمالية إذا أراد أن ينتج نوعا أدبيا مكافئا للنص الأصل وحتى لا تكون ترجمته مجرد نص إبلاغي بل عملا أدبيا ثانيا جديرا بأن ينال كيانا في الثقافة المستقبلة وهو أمر لا يمكن تحقيقه إلا بنقل تلك الصور الشعرية الواردة في النص الأصلي وعدم إغفال أيٍّ من هذه العناصر.

ومن أجل الوقوف عمليًا على الكيفية التي تعامل بها المترجم مع نقل تلك العناصر، حاولنا قدر الإمكان، معتمدين على منهج كيفي، مراعاة الدقة في اختيار النماذج المراد دراستها وتحليلها ونقدها بحيث تحصر كل تلك الأنواع وهي النماذج التي صنفناها إلى ثلاث فئات رئيسة كما يأتي:

1-3- تصنيف النماذج المختارة

يُعتبر نقل البعد الثقافي من أصعب ما يمكن أن يصطدم به المترجم ويواجهه على الإطلاق كونه يتعامل مع بعدٍ ثقافي أجنبي له شحنات وأبعاد حضارية تختلف، كُليا أو نسبيا، مع شحنات ثقافته ودلالاتها، فالنص المصدر مكتوب بلغة تنطوي على قيم وعادات وتقاليد وتاريخ متكلميها فهي انعكاس حيٌّ للثقافة التي يتشاركونها لذا يتطلب من المترجم، من أجل الإحاطة بكامل تفاصيل معنى النص المصدر، إدراك دلالات ألفاظ وعبارات لغة هذا النص في السياق الثقافي الواردة فيه ليقدم ترجمة تُراعي الخصوصيات الثقافية المتجذرة في النص الأصلي.

« La culture est un corpus d'habitudes, façon de se vêtir, de se tenir à table, d'échanger des cadeaux…et des politesses sociales, des salutations » (SEVERY, 1998)

ونظرا للفروق الثقافية والاجتماعية والفكرية بين ثقافتي اللغة المصدر والهدف يجد المترجم صعوبة بالغة في توظيف المكافئ الصحيح الذي ينطوي على

نفس دلالة اللفظ أو التعبير الذي أشار إليها الكاتب في النص الأصلي وظلاله وإيحاءاته.

«فالنصوص تنشأ في موقف معين وفي ثقافة معينة في العالم، ولكل منها وظيفة مخصصة وجمهور خاص بها ومن ثم فإنّ باحث الترجمة الحديث- والمترجم- لا يدرس "العينات" اللغوية في ظروف مخبرية، إن صحّ التعبير، بل ينظر إلى النّص كأنما يطل عليه من طائرة عمودية فيبصر السياق الثقافي أولاً ثمّ سياق الموقف، ثمّ النص آخر الأمر» (ليبيهالمي، 2015).

وقد تباين دارسو الترجمة وممارسيها ومنظريها في تحديد المصطلح الذي يحيل على تلك المدلولات الثقافية التي تشكل إحدى أهم العقبات التي قد تواجه المترجم فمنهم من أطلق عليها مصطلح":

الكلمات الثقافية" cultural words – بيتر نيومارك 1988

ومنهم من اصطلح عليه اسم: "العناصر المرتبطة بالثقافة elements culture-bound **نيدرغارد لارسن1993**

أو العناصر الخاصة(الخصيصة) بالثقافة culture specific items **آيكزيلا** 1996 المرجعيات المتعلقة بالثقافة الخارج لغوية extra -linguistic culture bound reference **بدرسن** 2005- 2007ويستخدم **فلورن** مصطلح realia إشارة إلى المرجعيات الخاصة بالثقافة، 1993

ومهما اختلفت التسميات والمصطلحات فهي تشير عموما إلى كل مفردة أو تعبير في النص الأصلي يشكل معناه أو ظلال معانيه أو إيحاءاته مشكلة من مشكلات الترجمة التي يصطدم به المترجم ولا يجد لها مكافئا مناسبًا يفيها غرضها في اللغة والثقافة المستهدفة ولا يحقق المقبولية لدى القارئ المتلقي في الثقافة المستقبلة، أو يشكل غموضا والتباسا وغرابة لديه ويعرف **آيكزيلا** هذه العناصر كما يأتي:

« those textually actualized items whose function and connotations in a source text involve a translation problem in their transference to a target text, whenever this problem is a product of the nonexistence of the referred item or of its different intertextual status in the cultural system of the readers of the target text. » (Aixelá, 1996 p. 52)

ويرى **فلورن** أنها كلمات ومجموعات من الكلمات تحيل على أشياء ومفاهيم تميز نمط حياة أمة ما وثقافتها وتطورها التاريخي والاجتماعي وتكون غريبة تماما عن أمة أخرى كونها تعبر عن اللون المحلي لهذه الأمة و/أو تاريخها وهي كلمات لا نجد لها مكافئات دقيقة في لغات أخرى

« Realia (from the Latin realis) are words and combinations of words denoting objects and concepts characteristic of the way of life, the culture, the social and historical development of one nation and alien to another. Since they express local and/or historical color they have no exact equivalents in other languages.» (Florin, 1993 p. 123)

وقد أُعطيت لها في هذا السياق العديد من التصنيفات نذكر منها على سبيل المثال تصنيف نيدا وبيتر نيومارك، فلورين ونيديرغارد لارسن وآيكزيلا

ومولينا وغيرهم كثير وهي تصنيفات تستند إلى مقاربات ترجمية متعددة غير أنّ الملاحظ أنها تتشابه كثيرا لذا سنكتفي بذكر التصنيف الذي جاء به **يوجين نيدا** حيث قسّم هذه المشاكل الثقافية إلى أربع مجالات أو فئات كبرى، سنحاول التطرق إليها بصورة موجزة:

1-إحالات الثقافة البيئية

على الرغم من أننا نعيش على كوكبٍ واحدٍ إلاَّ أنّه لا يمكنه إلاَّ أن يقدم لنا مفاهيم عامة، ذلك أنَّ العديد من المفردات تتحصل على معانيها من ثقافة البيئة التي ظهرت فيها ولا يختلف اثنان في كون اللغة تتأثر كثيرا بالبيئة الطبيعية التي تحيط بها، حيث تستمد كثيرا من ألفاظها و معانيها من هذه البيئة مما يجعل المترجم في حيرة من أمره أثناء مصادفته تلك المفردات في نص الانطلاق ومحاولة نقلها إلى نص الوصول.

يتساءل نيدا «كيف لنا أنْ نترجم في لغة المايا (شعبٌ يعيش في قلب منطقة استوائية تتميز بفصليْن، جاف ورطب) مفهوم فصولنا الأربعة المختلفة خاصةً فيما يخص درجات الحرارة و الهواطل ودورات النباتات» ترجمتنا

«Comment traduire en Maya, dit-il (en pleine zone tropicale à deux saisons, à la sèche et l'humide), la notion de nos quatre saisons différenciées tout autrement par rapport aux températures, aux précipitations, aux cycles de végétation» (Mounin, 1963 p. 44)

2-إحالات الثقافة المادية

وتشتمل على أسماء الطعام واللباس ووسائل النقل والمنتجات التكنولوجية لاسيما إذا تعلق الأمر بالانتقال من لغة ثقافة متقدمة تكنولوجيًا إلى لغة ثقافة نامية أو متخلفة حيثُ قد يغيب المقابل الدقيق لتلك الأسماء لوجود فوارق عديدة في أساليب الحياة المادية من حضارة إلى أخرى ومن شعب إلى شعب.

3-إحالات الثقافة الاجتماعية

إنَّ المجتمعات والشعوب تختلف عن بعضها البعض في عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها التي ترتبط بجميع انشغالات الإنسان من خرافة وتكهن ومن مظاهر الاحتفال والرقص واللعب.ويمكن لنا أن نتصور مدى معاناة المترجم عندما يسعى إلى تفادي أي نوع من الفراغات اللفظية أو الانزياحات الدلالية على مستوى النَّص الهدف، فكيف نترجم أخ أو أخت إلى لغة المايا التي لا تملك ما تعبر به عن هذا المدلول من مدلولات صلات القرابة.

بمعنى آخر كيف نترجم ألفاظًا تدل على القرابة إلى ثقافة يختلف فيها نظام الأسرة اختلافًا جذريًا.

و كيف لنا أن نترجم مثلاً عشرات الأسماء في اللغة العربية لمسمى واحد كالسيف أو الجمل أو الأسد في حين لا نكاد نجد لهذه المسميات إلا اسما واحدا أو اسمين في لغات أخرى كالفرنسية أو الانجليزية، أو كلمات مثل(خالة) وعمة وعم وخال للدلالة على نوعيات محددة من صلات القرابة من

ناحيـــة الأب أو الأم، فـــي حـــين أن هـــذه المســـميات كعمـــة وخالـــة تختصـــر فـــي الفرنسية و الانجليزية في كلمة، (tante) وعم وخال في(Oncle).

4-إحالات الثقافة الإيديولوجية

لعـــلَّ مـــن أصـــعب وأعقـــد الترجمـــات علـــى الإطـــلاق ترجمـــة الثقافـــة الإيديولوجيـــة لاســـيما إذا تعلـــق الأمـــر بشـــؤون السياســـة والـــدين فألفـــاظ شـــائعة مـــن مثـــل الديمقراطيـــة والحريـــة والاشـــتراكية والليبراليـــة تخلـــق مشـــكلاً فـــي ترجمتهـــا ذلـــك أنَّهـــا لا تعنـــي الشـــيء نفســـه مـــثلاً فـــي الصـــين وأمريكـــا، كمـــا يختلـــف معنـــى الحريـــة أيضًـــا فـــي أمريكـــا عـــن مفهومـــه فـــي منظـــور العـــالم الإســـلامي ويختلـــف مفهـــوم البرلمـــان حتـــى بـــين بلـــدين أوربيـــين متجـــاورين مـــثلاً فرنســـا وإنجلتـــرا ومـــا إلـــى ذلـــك مـــن الأمثلـــة، هـــذا فيمـــا يخـــص السياســـة أمَّـــا إذا تعلـــق الأمـــر بالـــدين فمشـــكل الترجمـــة أدهـــى وأمـــر لأنَّ الـــدين يشـــكل عنصـــرًا مهمًـــا فـــي ثقافـــة الشـــعوب باعتبـــاره مكونًا أساسيًا ورئيسيًا لها.

فالـــدين مـــثلاً فـــي المجتمعـــات العربيـــة والإســـلامية يلعـــب دورًا جوهريًـــا فـــي جميـــع أعمـــال وســـلوكات أبنائهـــا فـــلا تكـــاد تخلـــو كلمـــاتٌ وعبـــاراتٌ مثـــل عبـــارات التحيـــة والألفـــاظ المعبـــرة عـــن اللبـــاس والمكـــان والـــزمن وحتـــى أســـماء العلـــم مـــن مرجعيـــات دينية إسلامية ممَّا يزيد في عملية الانتقال من العربية إلى اللغات الأخرى.

تـــزداد صـــعوبات ترجمـــة الإحـــالات الثقافيـــة عمومًـــا تعقيـــدًا حســـب المســـافة الثقافيـــة التـــي تفصـــل اللغتـــين، فمبـــدئيًا مـــن الســـهل نوعًـــا مـــا الترجمـــة مـــن الإيطاليـــة إلـــى

الفرنسية أو من الفرنسية إلى الإسبانية لكن تصبح مهمة المترجم أكثر استعصاءً وصعوبة إذا ما حاولنا أن نترجم مثلاً من العربية إلى الفرنسية وهكذا، فكلما اتسعت الفجوة و المسافة بين ثقافتين مختلفتين كلما وجد المترجم صعوبة كبيرة أثناء أدائه عمله.

وبناءً على تلك التصنيفات، ارتأينا أن يركز التحليل والنقد الذي سنقوم به على ثلاث فئات كبرى صنفناها على النحو التالي:

- **الأمثال والصور البيانية(لما لها من أثر بالغ على أسلوب الروائي وعلى الوظيفة الجمالية للنص)**
- **العناصر ذات الدلالات الدينية والعقدية(وهي إحالات ثقافية إيديولوجية للصعوبة الكبيرة التي تواجه المترجم حال نقلها)**
- **العناصر التي تحيل على العادات والتقاليد(إحالات ثقافية اجتماعية لتجذرها في الثقافة المحلية لجمهور النص الأصلي)**

1-4-الاستراتيجيات الموضعية لنقل المدلولات الثقافية

تتنوع استراتيجيات الترجمة الموضعية الخاصة بنقل الإحالات (المدلولات)الثقافية كثيرا وتأتي في أغلب الأحيان على شكل ثنائيات وقد تطرق إلى ذلك العديد من منظري الترجمة نذكر منهم فيني وداربلنيه وبيتر نيومارك(الفصل الأول من هذه الرسالة) ومولينا وهورتادوا ألبير ووفرانكو خافيير آيكزيلا وغيرهم.

وكانت منى بيكر (Baker، 1992) قد قدمت اقتراحا شاملا يضم ثمان استراتيجيات موضعية للتعامل مع الكلمات ذات المدلول الثقافي التي لا يجد لها المترجم مكافئًا مناسبًا في اللغة/الثقافة الهدف هي:

1-الترجمة باستخدام كلمة أكثر شمولية : Translation by a Superordinate

تقوم هذه الإستراتيجية الموضعية على استخدام كلمة أكثر عمومية (شمولية) من الكلمة الواردة في النص الأصلي (superordinate) للتغلب على النقص النسبي في إيجاد كلمة أكثر خصوصية في اللغة الهدف مقارنة باللغة المصدر.

تعد هذه الإستراتيجية من أكثر الاستراتيجيات شيوعا للتعامل مع أنواع كثيرة من الكلمات التي لا يجد لها المترجم مكافئًا مناسبا في اللغة/الثقافة الهدف وتعتقد منى بيكر أنّ بإمكان هذه الإستراتيجية أن تعمل بكفاءة وبشكل جيد في معظم لغات العالم ذلك أن الهيكل الهرمي للحقول الدلالية لا يختص بلغة ما دون غيرها من اللغات.

Translation by a more general word (superordinate) This is one of the commonest strategies for dealing with many types of nonequivalence, particularly in the area of propositional meaning. It works equally well in most, if not all, languages, since the hierarchical structure of semantic fields is not language-specific.

2- الترجمة باستخدام كلمة أكثر حيادية وأقل تعبيرية: Translation by a more neutral/less expressive word

تتعامل هذه الإستراتيجية مع الاختلافات في المعنى التعبيري فعلى سبيل المثال إذا لم يكن هناك معادل أو مكافئ مباشر لعنصر ما من اللغة المصدر في اللغة الهدف يقوم المترجم بتوظيف عنصر أو عناصر قريبة من نفس العنصر لكنها تكون أقل تعبيرًا وأكثر رسمية.

.3 الترجمة باستخدام التعويض الثقافي Translation by cultural substitution

وتعتمد هذه الإستراتيجية على إحلال عنصر خاص بالثقافة الباثة أو تعبيرا ثقافيا بعنصر أو تعبير ثقافي آخر من اللغة الهدف ليس له نفس المعنى التعبيري لكن له تقريبا نفس الأثر على القارئ المتلقي من خلال استحضار سياق مماثل له وتجعل هذه الإستراتيجية النص المترجم أكثر طبيعية و قابلية للفهم وألفة لدى القارئ المستهدف.

و يعتمد قرار المترجم باستخدام هذه الإستراتيجية إلى حد كبير على:

(أ) مقدار الترخيص الممنوح له من قبل من كلّفه بالترجمة، (ب) الغرض من الترجمة أو السكوبوس و(ج) حكم المترجم ورغبته من عدمها في إظهار أو طمس الخصوصية الثقافية للنص المصدر.

وعلى مستوى أكثر شمولية، يعكس القرار الذي يتخذه المترجم بشأن توظيف أو عدم توظيف هذه الإستراتيجية إلى حد ما، معايير الترجمة السائدة في مجتمع معين.

وسيعتمد قرار المترجم في استخدام هذه الإستراتيجية على ما يلي:

1 درجة السماح للمترجم التي تمنح له من قبل من يخوله بالترجمة.

2 الهدف من الترجمة.

This strategy involves replacing a culture-specific item or expression with a target language item which does not have the same propositional meaning but is likely to have a similar impact on the target reader, for instance by evoking a similar context in the target culture. The main advantage of using this strategy is that it gives the reader a concept with which he or she can identify something familiar and appealing.

4 الترجمة باستخدام كلمة مقترضة أو كلمة مقترضة مع توضيح

Translation using a loan word or loan word plus explanation

تستخدم هذه الإستراتيجية لنقل العناصر الثقافية المحددة والمفاهيم العصرية والكلمات الطنانة، يُعدُّ استعمال كلمة مستعارة مصحوبة بتوضيح مفيدا جدا لاسيما عند تكرار كلمة ما لعدة مرات في النص إذ يتم ذكر الكلمة لأول مرة مع التوضيح ثم تذكر الكلمة وحدها.

This strategy is particularly common in dealing with culture-specific items, modern concepts and buzz words. Following the loan word with an explanation is

very useful when the word in question is repeated several times in the text. Once explained, the loan word can then be used on its own; the reader can understand it and is not distracted by further lengthy explanations.

5 الترجمة بإعادة الصياغة باستخدام كلمة مرتبطة Translation by paraphrase using a related word

تستخدم إستراتيجية إعادة الصياغة باستخدام كلمة ذات صلة عندما يكون للمصطلح أو الكلمة الواردة في "اللغة المصدر" ما يعادلها في "اللغة الهدف" أيْ دخل قواميس اللغة فيها، ولكن لها شكل مختلف في اللغة المستهدفة، وعندما تُستخدم بكيفية أكبر في اللغة المصدر مما هو عليه في اللغة الهدف.

Translation by paraphrase using a related word This strategy tends to be used when the concept expressed by the source item is lexicalized in the target language but in a different form, and when the frequency with which a certain form is used in the source text is significantly higher than would be natural in the target language

6 الترجمة بإعادة الصياغة باستخدام كلمة غير مرتبطة Translation by paraphrase using unrelated words

يتم استخدام هذه الإستراتيجية بشكل كبير في حالة عدم وجود مفردات لعنصر من العناصر الواردة في اللغة المصدر على الإطلاق في اللغة الهدف. وعندما يكون المعنى في العنصر الأصلي معقدا في اللغة الهدف يمكن استخدام إستراتيجية إعادة الصياغة بدلا من استعمال كلمة مرتبطة،

فهي تعتمد أساسا على تعديل الكلمات الأكثر عمومية أو على تفريغ معنى العنصر الوارد في اللغة المصدر

If the concept expressed by the source item is not lexicalized at all in the target language, the paraphrase strategy can still be used in some contexts. Instead of a related word, the paraphrase may be based on modifying a superordinate or simply on unpacking the meaning of the source item, particularly if the item in question is semantically complex.

7 –الترجمة بالتجاهل Translation by omission

قد تبدو هذه الإستراتيجية قاسية وجذرية إلى حد ما، لكن في الحقيقة لا ضرر من حذف ترجمة كلمة أو تعبير في بعض السياقات. إذا لم يكن للمعنى الذي ينقله هذا العنصر أو التعبير معنى أساسي لا يُمكن الاستغناء عنه في تكوين المعنى العام للنص لذا لا داعي لتشتيت انتباه القارئ المتلقي بتفسيرات مطولة ، فيمكن للمترجمين وغالبًا ما يقومون ببساطة بحذف ترجمة الكلمة أو التعبير المعني بالأمر.

This strategy may sound rather drastic, but in fact it does no harm to omit translating a word or expression in some contexts. If the meaning conveyed by a particular item or expression is not vital enough to the development of the text to justify distracting the reader with lengthy explanations, translators can and often do simply omit translating the word or expression in question

8 الترجمة بالتصوير Translation by illustration

تعد هذه الإستراتيجية خيارًا مفيدًا إذا كانت الكلمة التي تفتقر إلى المكافئ في اللغة الهدف تشير إلى كيان مادي يمكن توضيحه (تصويره)، خاصة إذا كانت هناك قيود على مساحة النص الهدف أي يجب أن يظل النص قصيرًا وموجزًا وفي صلب الموضوع.

This is a useful option if the word which lacks an equivalent in the target language refers to a physical entity which can be illustrated, particularly if there are restrictions on space and if the text has to remain short, concise and to the point.

كما أنّ العمل الذي قامت به مولينا وهورتادوا (Albir، 2002) كان عملاً رائعا حيثُ حاولا الإلمام بجميع الاستراتيجيات الموضعية التي اقترحها العديد من المنظرين من أمثال فيني وداربلنيه وجون دوليل ونيدا وبيتر نيومارك ومارقو وفازكاز آيورا وذلك استنادا إلى عدة مبادئ أساسية جاءت كما يأتي:

1) عزل مفهوم التقنية(الإجراء التقني)عن المفاهيم الأخرى ذات الصلة(الإستراتيجية الشاملة للترجمة، المنهج والخطأ).

2) أن تشمل فقط الإجراءات(التقنيات)التي تميز ترجمة النصوص وليس تلك المتعلقة بمقارنة اللغات.

3) للحفاظ على فكرة أن تقنيات الترجمة وظيفية ولا تقيِّم ما إذا كانت التقنية(الإجراء) مناسبة، صحيحة أم غير ذلك لأن هذا يعتمد دائمًا على

وضعها في النص والسياق الذي وردت فيه وكذا منهجية الترجمة (الإستراتيجية الشاملة) التي تم اختيارها.

4) للإبقاء على المصطلحات الأكثر استخدامًا في المجال الترجمي.

5) لصياغة تقنيات(إجراءات) جديدة وشرح الآليات التي لم يتم وصفها من قبل.

استبدال العنصر الثقافي للنص المصدر بعنصر من الثقافة الهدف	التكييف Adaptation
تقديم تفاصيل لم يتم صياغتها في النص المصدر: معلومات، إعادة صياغة تفسيرية	الإسهاب Amplification
أخذ كلمة أو تعبير مباشرة من لغة أخرى. يمكن أن يكون نقيًا (دون أي تغيير)	الاقتراض Borrowing
الترجمة الحرفية لكلمة أو عبارة أجنبية؛ يمكن أن تكون معجمية أو بنيوية	النسخ Calque
إدخال عنصر من معلومات النص المصدر أو تأثير أسلوبي في مكان آخر في نص الهدف لأنه لا يمكن أن يكون في نفس المكان كما في النص المصدر	التعويض Compensation
استبدال مصطلح أو تعبير بوصف شكله أو وظيفته	الوصف Description
إنشاء تكافؤ مؤقت لا يمكن التنبؤ به تمامًا يكون خارج السياق	الإبداع الخطابي Discursive creation
استخدام مصطلح أو تعبير معترف به (مدرج في القواميس أو اللغة المستعملة) كمكافئ في اللغة الهدف	المكافئ الثابت Established equivalent
استخدام مصطلح أكثر عمومية أو محايدة	التعميم Generalization

إضافة عناصر لغوية وهي تقنية غالبًا ما تُستخدم في الترجمة الفورية والدبلجة	الإسهاب اللغوي Linguistic amplification
تجميع عناصر لغوية(ضغطها) في النص الهدف وهي تقنية غالبًا ما تُستخدم في الترجمة الفورية والترجمة على الشاشة.	الضغط اللغوي Linguistic compression
ترجمة كلمة أو تعبير كلمة بكلمة	الترجمة الحرفية Literal translation
لتغيير وجهة النظر أو التركيز أو الفئة المعرفية فيما يتعلق بالنص المصدر؛ يمكن أن تكون هذه التقنية على المستوى المعجمي أو البنيوي.	التعديل Modulation
استخدام مصطلح أكثر دقة أو أكثر تحديدًا	التخصيص Particularization
حذف عنصر من معلومات النص المصدر في النص الهدف	التقليص Reduction
استبدال عناصر لغوية بعناصر غير لغوية (النبرة، الإيماءات) أو العكس	التعويض اللغوي و الشبه لغوي Substitution (linguistic, paralinguistic
تغيير الفئة النحوية	الإبدال Transposition
تغيير عناصر لغوية أو شبه لغوية (النبرة، الإيماءات) التي تؤثر على جوانب التباين اللغوي: تغييرات في نبرة النص ، الأسلوب ، اللهجة الاجتماعية ، اللهجة الجغرافية، وما إلى ذلك، على سبيل المثال ، إدخال أو تغيير مؤشرات لهجة الشخصيات عند الترجمة من أجل العرض المسرحي ، تغييرات في النغمة عند تكييف	التغيير Variation

الروايات للأطفال ، إلخ.	

غير أنّه تجدر الإشارة إلى أنّ بعض الدارسين حاولوا تقسيم التصنيفات الإجرائية لاسيما الأساليب الترجمية والتقنيات(الاستراتيجيات الموضعية)إلى فئتين كبيرتين تختص الفئة الأولى باستراتيجيه التوطين والثانية بإستراتيجية التغريب نذكر منهم:

جورج ل .باستين Georges L.Bastin

وساره لافيوسا-بريثويت ،Sara Laviosa-Braithwaite

و مالكوم هارفي Malcom Harvey

وفرانكو خافيير آيكزيلا Franco Javier Aixelà

كما هو مبين في الجدول أدناه(Firoozkoohi, 2009)

Domestication	**Foreignization**
Proposed by Georges L.Bastin - Omission - Exoticism - Updating - Situational equivalence	-Transcription of the original - Expansion
Proposed by Sara Laviosa-Braithwaite - Simplification - Avoidance of repetition - Explication - Normalization - Discourse transfer - Distinctive distribution of lexical items	
Proposed by Vinay and Darbelnet - Transposition - Modulation - Equivalence - Adaptation	- Borrowing - Calque - Literal translation
Proposed by Malcom Harvey	

- Functional Equivalence - Descriptive or self-explanatory translation	- Formal Equivalence - Transcription
Proposed by Franco Javier Aixelà - Synonymy - Limited universalization - Absolute universalization - Naturalization - Extratextual gloss - Deletion - Intratextual gloss - Autonomous creation	- Repetition - Orthographic adaptation - Linguistic translation

ويعتبر نموذج **خافيير آيكزيلا** من بين النماذج الترجمية التي ذاع صيتها في السنوات الأخيرة فيما يخص الكلمات الخاصة بالثقافة ليس بسبب ضمه شروحات مستفيضة وحسب بل بسبب الكيفية المميزة التي تناول بها هذه النقطة الحساسة جدا في المجال الترجمي والتي تنم عن الدقة في التحليل، وهو الأمر المطلوب والمرغوب دوما، في الأبحاث والدراسات العلمية، ما أدى بالعديد من منظري ودارسي الترجمة إلى الاستشهاد بما جاء في مقالته العلمية والرجوع إليها وقد ضمّ هذا التصنيف إحدى عشر إستراتيجية موضعية ستة منها تنتمي إلى إستراتيجية التوطين وخمسة إلى إستراتيجية التغريب ومن أجل التفريق بين استراتيجيات الترجمة الموجهة نحو ثقافة النص المصدر(التغريب)، وتلك الموجهة نحو ثقافة النص الهدف (التوطين) وظّف في تصنيفه مصطلح " المحافظة" Conservation الذي يعني استقبال الآخر المختلف و المحافظة وإعادة إنتاج العلامات الثقافية الخاصة به في نص الترجمة ومصطلح " الحلول أو الاستعاضة Substitution الذي يعني

جعل الآخر المختلف لغويًا وثقافيًا وتحويله إلى نسخة ثقافية يُمكن التعرف عليها في لغة/ثقافة الوصول.

Foreignization	**التكرار Repetition :** يحتفظ المترجم –قدر استطاعته بالإحالة الأصلية وتعتبَر ترجمة الأسماء المواقعية أو الأسماء الطوبونيمية في نظره من بين أفضل الأمثلة على ذلك ويصفها بالإستراتيجية المحترمة لأنها تنطوي في عديد الحالات على إبراز و تأكيد سمتي الغرابة والتهجير للكلمة الخاصة بالثقافة وتشعر القارئ في الثقافة المستقبلة بأنها دخيلة بسبب شكلها اللغوي و تباعدها الثقافي. **التكييف الإملائي :Orthographic adaptation** الذي يضم إجراءات عديدة مثل الكتابة الصوتية ويلجأ المترجم إليها في اغلب الأحيان عندما يعبَر عن الإحالة الأصلية بحروف أبجدية تختلف عن تلك المتداول بها لدى جمهور قراء النص الهدف. **الترجمة اللسانية غير ثقافية Linguistic (non-cultural) translation** فهي أن يختار المترجم إحالة أقرب إلى الإحالة الأصلية من المنظور الدلالي التقريري بدعم من الترجمات المتواضع عليها في المتن البينصي للغة المنقول إليها أو بتوليف الشفافية اللسانية للكلمة الخاصة بالثقافة ولكن بأن يزيد قابليتها لأن تُفهم من خلال اقتراح نسخة مترجمة التي يمكن أن ينظر إليها بأنّها لا تزال تنتمي إلى النظام الثقافي للنص المصدر. **التعليق خارج النص:Extratextual gloss**

	يوظف المترجم أحد الإجراءات السابقة لكنه يُقدّر أنّه من الضروري واللازم أن يضيف شرحًا لبعض معانٍ أو تضمينات الكلمة الخاصة بالثقافة ويعتقد أنّ مزج مثل هكذا شرح بالنص لا يبدو– في الوقت نفسه –شرعياً أو مناسبًا **التعليق داخل النص :Intratextual gloss** تشبه هذه الإستراتيجية الموضعية الإستراتيجية أنفة الذكر غير أنّها على عكس سابقتها فهي تخص التعليق داخل النص وعلى الرغم من تشابههما إلاّ أنهما ينطويان على اختلاف جوهري هو أنّ المترجم بإمكانه أن يضم تعليقه إلى متن النّص فيصبح جزءً غير متمايز وذلك حتى لا يشتت انتباه القارئ.
Domestication	**الترادف :Synonymy** ويلجأ المترجم إلى هذه الاستراتيجية الموضعية بدوافع أسلوبية تتعلق بالتكرار، و يوظف فيه مرادفًا أو إحالة شبيهة من أجل أن يتجنب تكرار الكلمة الخاصة بالثقافة المراد نقلها. **الكلية المحدودة :Limited universalization** يلجأ المترجم إلى توظيف هذه الاستراتيجية الموضعية عندما يقدّر أنّ الكلمة الخاصة بالثقافة المراد نقلها غامضة وعقدة جدا بالنسبة للقارئ المتلقي أو أنّ ثمة إمكانية أخرى تتيح نقلها بشيء أكثر من الألفة فيقرر استبدالها. **الكلية المطلقة :Absolute universalization** تشترك هذه الإستراتيجية الموضعية مع إستراتيجية الكلية المحدودة من حيث مبدأ توظيفها غير أنّ المترجم في هذه الحالة لا يجد كلمة خاصة بالثقافة تكون معروفة أكثر، أو أنه يفضل حذف أي دلالات أجنبية واختيار إحالة محايدة

التطبيع Naturalization: وهي أن يقرر المترجم جلب الكلمة الخاصة بالثقافة ضمن المتن البينصي الذي تستشعره الثقافة المستقبلة بأنه مميز ويشير أنّ هذه الإستراتيجية لم تعد توظف في الترجمة الأدبية إلاّ نادرًا في أيامنا هذه باستثناء أدب الأطفال حيث بدأ توظيفها أيضاً ينحصر شيئاً فشيئاً. **الحذف Deletion** يلجأ المترجم إلى توظيف هذه الإستراتيجية عندما لا يقبل الكلمة الخاصة بالثقافة لدوافع أيديولوجية أو أسلوبية، أو لكونها غير وثيقة الصلة كفاية بمستوى الفهم المطلوب عند القارئ المتلقي، أو أنها غامضة جدًا بالتالي يقرر حذفها في نص الترجمة. **الإبداع المستقل Autonomous creation:** التي تعني أن يقرر المترجم إدراج إحالة ثقافية في نصه تكون منعدمة في النص المصدر بدافع المتعة والتشويق وتعد ترجمة عناوين الأفلام من بين الأنماط الترجمية التي يمكن أن نجد فيها الكثير من الأمثلة عن هذه الاستراتيجية.	

يتبين لنا من خلال هذه التصنيفات أنه ما من منظر ترجمي إلاّ و لديه وسائله الخاصة في تجسيد ترجمته وفق استراتيجيه شاملة قد تنحوا إلى توطين النّص الأصل أو تغريبه كما أنّ العديد من التقنيات والإجراءات تتشابه فيما بينها من حيث الكنه والماهية مع اختلاف في التسميات وهو ما يُشْكِل على دارس الترجمة ويغلق عليه حيث قاموا بصياغة مصطلحات صعبة الفهم لاسيما وأنّ ذات المفاهيم موجودة سلفاً ومتواضع عليها.

1-5 – التمييز الإجرائي بين التوطين والتغريب

حتى يكون تحليل النماذج التي اخترناها ونقدها الذي سنقوم به أكثر وضوحا وعلمية كان من الواجب علينا التمييز بين استراتيجتي التوطين والتغريب من حيث التقنيات والإجراءات التي سنوظفها، لكن قبل التطرق إلى هذه النقطة ينبغي علينا أن نذكر بما ذهب إليه **منداي** بخصوص الطرق "**العلمية**" و"**العملية**" التي بفضلها يُمكن للدارس تحديد، وفقا لمنظور **فينوتي**، الإستراتيجية الشاملة التي تبناها المترجم حال نقله للنص الأصلي حيث يرى (MUNDAY، 2016) أنّه يمكن الوقوف على الفرضيات العامة **لفينوتي** بخصوص إستراتيجيتي التوطين والتغريب واختفاء المترجم وقوة الناشر والمترجم وجميع الفاعلين في الفعل الترجمي وفق عدة طرق هي:

- comparing ST and TT linguistically for signs of foreignizing and domesticating practices;

مقارنة النص المصدر والنص الهدف من الناحية اللغوية للوقوف على العلامات والدلائل التي تحيل على ممارسات التغريب والتوطين.

- interviewing the translators about their strategies and/or researching what the translators say they are doing, their correspondence with the authors and the different drafts of a translation if available;

إجراء مقابلات مع المترجمين وسؤالهم مباشرة عن الاستراتيجيات التي وظفوها حال ترجمتهم للمؤلف و/ أو البحث والتحري عما قاله ويقوله

المترجمون حول ممارساتهم الترجمية، ومراسلاتهم مع المؤلفين، والمسودات المختلفة للترجمة إن وجدت ؛

- interviewing the publishers, editors and agents to see what their aims are in publishing translations, how they choose which books to translate and what instructions they give to translators;

إجراء مقابلات مع الناشرين والمحررين والوكلاء لمعرفة أهدافهم من نشر الترجمات،وكيف يختارون الكتب المراد ترجمتها والتعليمات التي يقدمونها للمترجمين.

- looking at how many books are translated and sold, which ones are chosen and into which languages, and how trends vary over time;

النظر في عدد الكتب التي يتم ترجمتها وبيعها، وأي منها يتم اختياره وإلى أي لغة، وكيف تختلف الاتجاهات بمرور الوقت؛

- looking at the kind of translation contracts that are made and how 'visible' the translator is in the final product;

النظر في نوع عقود الترجمة التي تم إجراؤها وكيف يبدوا المترجم في المنتج النهائي"مرئيًا أم مخفيا"؛

- seeing how literally 'visible' the fact of translation is, looking at the packaging of the text, the appearance or otherwise of the translator's name on the title page, the copyright assignation, translators' prefaces, correspondence, etc.;

معرفة مدى "وضوح" حقيقة حرفية الترجمة، والنظر في غلاف النص، وظهور اسم المترجم أو غير ذلك على صفحة العنوان، وتخصيص حقوق النشر، ومقدمات المترجمين، والمراسلات، وما إلى ذلك؛

- analysing the reviews of a translation, author or period. The aim would be to see what mentions are made of the translators (are they 'visible'?) and by what criteria reviewers (and the literary 'elite') judge translations at a given time and in a given culture

تحليل مراجعات الترجمة أو المؤلف أو الفترة والهدف من ذلك هو معرفة ما قيل عن المترجمين(هل هم "مرئيين"؟) وبأي معايير يحكم المراجعون(و "النخبة" الأدبية) على الترجمات في وقت معين وفي ثقافة معينة.

- . (MUNDAY, 2016 pp. 228-229)

واستنادا إلى ما ذهب إليه **منداي** فقد اعتمدنا في تحليلنا ونقدنا على أربع نقاط رئيسة هي :

- فحص وتحليل العناصر الصنو نصية للرواية(غلاف النص الأصل والترجمة، العنوان وترجمته، ظهور اسم المترجم، الرسومات والأشكال الواردة في النصين).
- بحثنا في تقديم المترجم لترجمته من أجل تحديد إستراتيجيته الترجمية وتحديد ما إذا كانت إستراتيجية توطينية أو تغريبية.

- استقصينا آراء بعض المؤلفين والمترجمين والأساتذة والنقاد فيما يخص النص الأصلي وترجمته لما لذلك من أثر كبير في الترويج له وعلى ترجمة النص الأصلي وتلقيه في اللغة/الثقافة الهدف.
- مقارنة النصين النص الأصلي والترجمة خاصة فيما يخص الإحالات الثقافية التي قسمناها إلى ثلاث فئات كبرى هي **الأمثال،الصور البيانية والعناصر الثقافية ذات الدلالات الدينية والعقدية والعناصر الثقافية الخاصة بالعادات والتقاليد.**

تجدر الإشارة إلى أننا من أجل تحليل ونقد النماذج المستقاة من ترجمة رواية **زقاق المدق** لنجيب محفوظ إلى الفرنسية، تبنينا منهجًا **فينوتيًا** وهو المنهج الذي ينادي بإستراتيجية التغريب ويرى أنَّه من الجوهري المحافظة على غرابة نص الانطلاق وإبرازه في لغة وثقافة نص الوصول ونتيجةً لذلك فإنَّ بحثنا سيرتكز أساسًا على تبيين أنماط نقل الاختلافات الثقافية واللغوية لاسيما الإحالات الثقافية التي قد تكون عصية على المترجم من حيث الفهم والنقل أي من حيث إيجاد مكافئ مناسب لها يفيها غرضها ويحفظ لها جميع خصوصياتها اللغوية والثقافية التي قد تبدوا غريبة في نظر الجمهور المتلقي لكنها تفتح أفقه وتدعوه إلى الانفتاح على الآخر والتعرف عليه وتقبله بكل اختلافاته.

وكما أسلفنا الذكر ينبغي علينا أن نحدد الإجراءات والتقنيات المميزة لكل إستراتيجية شاملة منهما(التوطين والتغريب) ومن أجل كل ذلك وضعنا تصنيفًا taxonomie خاصًا بنا كما هو مبين في الجدول أدناه وهذا استنادا إلى التصنيفات التي قدمها دارسو ومنظرو الترجمة وقد خلصنا إلى أنّه يمكن تحقيق:

إستراتيجية التغريب

من خلال توظيف خمسة إجراءات (استراتيجيات موضعية)مميزة أساسية وهي:**الترجمة الحرفية، الاقتراض، الشرح داخل النص وفي الهامش، النقحرة(الكتابة الصوتية) والنسخ** لكن دون مغالاة وإلاّ تحولت إستراتيجية التغريب التي تهدف إلى الإعلاء من مكانة الآخر المختلف لغويا وثقافيا وإلى إظهار صوت المترجم وجهده في الترجمة إلى **ترجمة "عجائبية**" تنتج العكس تماما كما رأينا في الفصل الرابع من القسم النظري.

ويُمكن تحقيق **إستراتيجية التوطين:**

من خلال توظيف عدة إجراءات(استراتيجيات موضعية)أساسية هي: **الإبدال- الترجمة الشارحة (إعادة الصياغة)-التكييف-التكافؤ -الحذف- الإضافة-الإبانة/الإيضاح.**

إستراتيجية التوطين		إستراتيجية التغريب	
1-الإبدال	Transposition	1-الترجمة الحرفية	Traduction littérale
2-الترجمة الشارحة	Paraphrase	2-الاقتراض	Emprunt
3-التكييف	Adaptation	3-الشرح في الهامش	Note de bas de page
4-التكافؤ	Equivalence	4- النقحرة	Translitération
5-الحذف	Omission	5-النسخ	Calque
6-الإضافة	Ajout		
7-الإبانة/الإيضاح	Explicitation		

المبحث الثاني: التعريف برواية زقاق المدق ورائد الرواية العربية

1.2-تقديم رائد الرواية العربية

يُعتبر نجيب محفوظ أشهر روائي مصري معاصر ورائد من رواد الحركة الإبداعية في مصر، وهو الأديب العربي الوحيد الذي تحصل على جائزة نوبل للآداب عام 1988 وذلك لتنوع أعماله الأدبية وتنوع الموضوعات التي تناولها وفق المراحل التي مرّ بها أدبه.

ولد نجيب محفوظ 5" في 11ديسمبر عام 1911م بحي الجمالية، اسمه الكامل نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم احمد الباشا، ذهب وهو في الرابعة من عمره إلى الكتاب، ثم التحق بمدرسة بين القصرين الابتدائية، وبعد أن

- [5] - انظر: "سيرة نجيب محفوظ الأدبية"، الشرق الأوسط، العدد ٨٤١٤ ، ١١ ديسمبر ٢٠٠١.

انتقلت الأسرة إلى العباسية عام 1924حصل على شهادة البكالوريا من مدرسة فؤاد الأول الثانوية، والتحق بكلية الآداب قسم الفلسفة. أتمّ دراسته عام 1934 وكان ترتيبه الثاني على الدفعة ثم عين كاتبا في إدارة الجامعة حتى عام 1938 والتحق بالدراسات العليا، وبدأ يعد رسالة الماجستير. ثم عمل سكرتيرا برلمانيا بوزارة الأوقاف، وحصل على جائزة قوت القلوب الدمرداشية عن رواية رادوبيس عام 1943 وحصل على جائزة وزارة المعارف عن رواية كفاح طيبة عام 1944 ثم حصل على جائزة مجمع اللغة العربية عن رواية خان الخليلي" عام 1946 وبعد ذلك عمل بمكتبة الغوري بالأزهر، ثم عين مديرا لمؤسسة القرض الحسن بوزارة الأوقاف حتى عام 1954 وعمل مديرا لمكتب وزير الإرشاد ثم مديراً للرقابة على المصنفات الفنية في عهد ثروت عكاشة. وحصل على جائزة الدولة في الأدب عن رواية قصر الشوق عام 1957، وعمل مديرا عاما لمؤسسة دعم السينما عام 1960 وبعدها عمل مستشارا للمؤسسة العامة للسينما والإذاعة والتليفزيون عام 1962 وحصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام 1962 وعين رئيسا لمجلس إدارة المؤسسة العامة للسينما عام 1966 وعين مستشارا لوزير الثقافة لشئون السينما عام 1968، وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام 1970 ثم أحيل إلى المعاش عام 1971 وانضم إلى مؤسسة الأهرام وعمل بها كاتبا وحصل على جائزة التضامن

الفرنسية/العربية عن رواية الثلاثية ." ثم حصل على جائزة نوبل العالمية للآداب عام 1988 وذلك عن مجمل أعماله وبخاصة أولاد حارتنا توفى نجيب محفوظ في 30 أغسطس 2006.

2.2-التعريف بالمدونة

كتب نجيب محفوظ زقاق المدق عام 1947 وتكمن أهمية هذه الرواية في أنها أكثر الأعمال المترجمة له فقد نُقلت إلى 30 طبعة مختلفة بـ 15 لغة وقد جذبت هذه الرواية انتباه النقاد والمترجمين لكونها تصور الواقع الاجتماعي المرير والحقيقي للمجتمع المصري في أواخر الأربعينيات فهي تنتمي (الشاروني، 1980) إلى المرحلة الثانية التي تعددت التسميات التي أعطاها النقاد لهذه المرحلة فمنهم من يسميها المرحلة الاجتماعية أو مرحلة الواقعية النقدية أو المرحلة الواقعية أو مرحلة الرواية الاجتماعية المعاصرة أو المرحلة الاجتماعية الواقعية وهذه المرحلة جمعت أعمالها الفنية بين كل هذه العناوين من اجتماعية إلى واقعية إلى طبيعية إلى معاصرة، مما شكل السمات الفنية لتلك المرحلة.

يقول شفيع السيد: « " الواقعية " أو بتحديد أكثر منهج الواقعية النقدية وهو منهج يقوم على التمثيل الموضوعي للواقع الاجتماعي المعاصر؛ فهو يتجنب الغريب والشاذ من الوقائع والأحداث ولا مكان فيه للمصادفات

والمعجـــزات وتـــرتبط فيـــه النتـــائج بالأســـباب ولا يقتصـــر علـــى عـــرض الموضـــوعات المشـــرقة الخيـــرة بـــل يتنـــاول القبـــيح والســـيئ فيقـــدم المجتمـــع بإيجابياتـــه وســـلبياته بكمالاتـــه ونقائصـــه وهـــو يصـــف الأحـــداث والشخصـــيات ويحشـــد مـــن تفصـــيلاتهما وجزئياتهـــا بدقـــة وإخـــلاص حتـــى ليوشـــك أن يكـــون نقـــلا آليا للوقائع أو تصويرا فوتوغرافيا له» (السيد، 1996 صفحة 134)

وقد لخص النقاد كتابات نجيب محفوظ في تلك المرحلة كما يأتي:

1- كـــان نجيـــب محفـــوظ غالبًـــا مـــا يقـــوم بتصـــوير أبطـــال رواياتـــه مهـــزومين وذوي شخصية ضعيفة ليحدث لهم تغير فجائي يدفعون حياتهم ثمنًا له أحيانًا.

2- أمّـــا عـــن الأســـلوب، فقـــد اهـــتم نجيـــب محفـــوظ بـــأدق بالتفاصـــيل لاســـيما فيمـــا يخـــص ذكـــر تفاصـــيل الأمـــاكن وهيئـــة الأشـــخاص ودوافعهـــم النفســـية والحيـــاة الاجتماعية والسياسية والفنية.

٣-لقـــد كانـــت الطبقـــة الوســـطى هـــي البيئـــة الاجتماعيـــة التـــي تناولهـــا نجيـــب محفـــوظ فـــي رواياتـــه وكانـــت القـــاهرة هـــي البيئـــة المكانيـــة التـــي يتحـــرك فيهـــا أبطاله.

كـــان نجيـــب محفـــوظ يصـــور أبطـــال رواياتـــه كمـــا قلنـــا آنفـــا مهـــزومين وضـــعفاء الشخصـــية، ثـــم يحـــدث لهـــم تغيـــر فجـــائي يـــؤدى بهـــم ذلـــك التغيـــر إلـــى أن يـــدفعوا

حياتهم ثمنًا له أحيانًا مثل ما حدث لعباس الحلو أحد أبطال رواية " زقاق المدق"، ويعلل نجيب محفوظ ذلك بقوله:

لقد كتبت كل القصص في ظل عهود كان التفاؤل فيها يعتبر نوعا من التخدير والرضا بالواقع ونهايات قصصي الحزينة ليس كل ما فيها هو الحزن.. إن فيها حثا على الثورة على أوضاع المجتمع وتغيير نظمه قد ينتحر البطل ولكن لماذا انتحر؟ (الشاروني، صفحة 231)

كما فسر انحلال شخصياته الخلقي في الرواية بقوله: كنت أستغل الشذوذ الجنسي في ذلك الحين كعلامة من علامات الفساد السياسي في العهد البائد. في السياسة مثلاً كانت بعض مواد النجاح أو أهمها للشباب الناشئ هي القرابة، الانتهازية، الرشوة، ثم انتهازية الجمال سواء كان في الذكر أو الأنثى لهذا كان الشذوذ يصاحب الانحلال خطوة خطوة، وكانت مهمتي هي الإحاطة الشاملة بهذا الانحلال وتسجيله."

كما أنّ نجيب محفوظ كان في معظم أعماله مرتبطا بالمكان وبخاصة الحارة المصرية، فيعكس خلالها الحالة الاجتماعية والسياسية للمجتمع ويعبر عن مشاكله، كما يخوض داخل النفس البشرية ويبرز مدى تفاعلها والمجتمع الذي تعيش فيه.

فالمكان يلعب دورا كبيرا في معظم أعماله مثل رواية زقاق المدق "محل الدراسة حيث؛ كان الزقاق هو البطل بما يحويه من أشخاص حيث ارتبطت أحداث الرواية بأحداث الحرب العالمية الثانية فقد انعكست الآثار الكبيرة لتلك الحرب على المصريين، فنجد أنها تصور التصادم بين الزقاق والحرب فمن خلال هذا التصادم برز المعنى اللا أخلاقي للحرب والقيمة السامية للسلام ولنكتشف من خلال العلاقات التي كانت تتماوج في الزقاق تلك التيارات التي أحدثتها ظروف الحرب من جهة، والأحوال الاقتصادية القائمة على الفقر من جهة أخرى، إذ أنّ الرواية تحكى ما تركته الحرب العالمية الثانية من آثار على ساكني زقاق المدق في الأربعينيات من هذا القرن، بعد أن تسربت المدنية إلى حي من أقدم أحياء القاهرة وأكثرها شعبية، فتعقدت بذلك الحياة، وترك هذا التعقيد أثره على شخصيات الرواية، فقد أخرج نجيب محفوظ رواية وصفية للغاية تأخذ القارئ إلى الزقاق حيث شخصيات هذه الرواية مختلفة تمامًا وهذا ما خلق نوعًا من التشويق، فلا وجود لبطل أو بطلة حيث لا يُمكن الكشف عن شخصية رئيسة. لذلك لا يمكن التنبؤ بالعواقب ويُعتقد أن محفوظ قصد الحفاظ على الحي كشخصية رئيسية حيث يأخذك محفوظ من مشهد إلى آخر، من موضوع إلى آخر ومن فكرة إلى أخرى في تحول ماهر للغاية في المشاهد ومزيج ممتاز من الشخصيات الجيدة والسيئة وقد ساهم تفاعل الشخصيات فيما بينها والوصف التفصيلي

للزقاق في أصالة وأهمية هذا العمل الأدبي الذي أظهر الانقسام بين مصر الحديثة ومصر التقليدية، فزقاق المدق يقع في زقاق قديم في القاهرة القديمة ويظهر كيف خرج الناس ذوي الوضع الاجتماعي الجيد من الزقاق.

وعلى الرغم من عدم وجود شخصية رئيسة، إلا أن القارئ يشعر بالتعاطف الشديد مع حميدة، وهي فتاة توفت أمها عند الولادة.

حميدة، فقيرة جدا، ترعرعت في حضن أم حميدة وكانت تشعر بالغيرة من الفتيات اليهوديات اللواتي يرتدين فساتين جميلة ومجوهرات ويتمتعن بحرية أكبر منها.

كانت ترغب في الزواج وتكوين أسرة غير أن من تقدم إلى خطبتها لا يناسبونها مثل عباس الحلو أو كبار السن مثل سليم علوان.

مهَّد محفوظ نجيب الطريق طوال الرواية لسقوط حميدة، فقد وجدت نفسها محاطة بظروفها السيئة وغير قادرة على تحقيق أحلامها حتى أصبحت عاهرة.

لم يكن محفوظ يحاول أن يقول أن حميدة أصبحت مومسًا بسبب حاجتها الجنسية بل لرغبتها في السيطرة على الآخرين حيث يوضح لاحقًا أن ضعف حميدة كإنسان هو ما جعلها تتحول إلى عاهرة مع فرج إبراهيم.

3.2-تقديم شخصيات الرواية

لكل شخصية من أهل الزقاق سمات متباينة تميزه عن غيره وكأن هذا الزقاق يشكل عالما صغيرا، ففيه الغنى والفقير، والقنوع والمتمرد على حياة الزقاق وهذه الشخصيات هي:

حميدة: فتاة طموح، ناقمة على حياتها في الزقاق وتتطلع إلى حياة أفضل خارجه، حياة مفعمة بكل وسائل الراحة.

أم حميدة: وهى أمها بالتبني، وتعمل خاطبة.

عباس الحلو: صاحب صالون حلاقة في الزقاق، وكان يحب حميدة حبا شديدا ويريد الزواج منها.

عم كامل: بائع البسبوسة، وكان يسكن مع عباس الحلو.

المعلم كرشة: وهو صاحب قهوة، وكان شاذا جنسيا.

أم حسين: زوجة المعلم كرشة، وكانت تتشاجر دائما مع زوجها بسبب سلوكه الشاذ.

حسين كرشة: ابن المعلم كرشة وأخ حميدة في الرضاعة، وكان هو الأخر لا يطيق العيش في الزقاق، لذلك كان يعمل بالجيش البريطاني من أجل المال والحياة الرغدة.

-**سنقر:** صبى قهوة المعلم كرشة.

السيد رضوان الحسيني: وهو رجل الدين في الزقاق، شخصية متسامحة تحب الخير للناس على الرغم من الألم والحزن الذي يسكن بداخله بسبب فقده عمله وأبنائه.

-**السيد سليم علون:** صاحب الوكالة، وهو رجل غنى كان يتناول دائما صينية الحمام بالفريك التي يحسده عليها أهل الزقاق.

-**زيطة:** صانع العاهات يقوم بعمل عاهات صناعية لمن ليس لديهم عمل يرتزقون منه، فتساعدهم هذه العاهة على الشحاذة.

الدكتور بوشى: وهو ليس طبيبا وإنما كان يعمل ممرضا لطبيب أسنان ومع الوقت اكتسب خبرة في خلع الضروس وتركيب أطقم الأسنان، فأطلق عليه أهل الزقاق لقب دكتور.

- **الست سنية عفيفي:** وهى صاحبة المنزل الذي تسكن فيه أم حميدة، وهى أرملة في الخمسين من عمرها وتريد الزواج من شاب أصغر منها.

-**حسنية الفرانة:** صاحبة فرن، وهى امرأة قوية تقوم دائما بضرب زوجها جعدة.

- **الشاعر:** وهو الذي يقوم برواية حكايات شعبية على الربابة في قهوة لمعلم كرشة لكن المعلم كرشة قام بطرده من القهوة وركب راديو كي يواكب العصر.

- **فـــرج إبـــراهيم:** وهــو رجــل قــواد، يقــوم باســتقطاب الفتيــات لــيعملن فــي الحانــات، مثلما فعل مع "حميدة."

- **إبـــراهيم فرحـــات:** المرشــح فــي الانتخابــات عــن الــدائرة التــابع لهــا الزقــاق. ولكــل واحــد مــن أهــل الزقــاق قصــته التــي تصــور حياتــه وأخلاقــه، ومــواطن الخيــر والشر فيه وهذه القصص يرتبط بعضها ببعض.

4.2-ملخص أحداث رواية زقاق المدق

تــدور أحــداث الروايــة فــي المقــام الأول حــول حميــدة التــي كانــت متبنــاة لخاطبــة مــن الزقــاق، لــيس لهــا أب ولا أم، وكانــت تحلــم دائمــاً بــالغنى والثــراء، وتبحــث عن الوسيلة التي تستطيع من خلالها أن تغادر الزقاق.

وكانــت هــذه الوســيلة هــي حــب عبــاس الحلــو الشــديد لهــا حيــث أقــدم علــى الــزواج منهــا، وحتــى توافــق حميــدة علــى الــزواج منــه، وعــدها عبــاس الحلــو بالســفر والعمــل بــالجيش البريطــاني مــع حســين كرشــة لجمــع المــال لــذلك وافقــت حميــدة لأنــه يعــد أفضــل مــن يصــلح للــزواج منهــا مــن أهــل الزقــاق لأن حســين كرشــة لا يجــوز أن يتزوجهــا لأنــه أخ لهــا مــن الرضــاعة.وبعــد أن قــرأ عبــاس الحلــو الفاتحــة مــع أم حميــدة، تقــدم للــزواج مــن حميــدة الســيد ســليم علــوان، صــاحب الوكالــة علــى الــرغم مــن أنــه يكبرهــا ســنا، لكــن مــن أجــل المــال وافقــت حميــدة علــى الــزواج منــه دون أن تعطــى أهميــة للفاتحــة التــي قرأتهــا أمهــا وعبــاس الحلــو فقــد اســتطاع نجيــب محفــوظ مــن خــلال شخصــية الســيد ســليم علــوان أن يصــور

فساد الجو السياسي في مصر، فسليم علوان كان لا يفقه شيئا من أمور الدنيا سوى التجارة، ولم تكن آراؤه وتصوراته تسمو كثيرا على آراء أهل الزقاق وتصوراته، وقد أعرب سليم علوان عن رغبته في الحصول على رتبة البكوية إلى أن حذره أحد أبنائه من هذه الفكرة، لأن السياسة جديرة بأن تخرب بيتهم، وتلتهم تجارتهم.

أما حميدة فقد عدلت عن فكرة الزواج من السيد سليم علوان بسبب مرضه الفجائي دون أن تفقد الأمل في تغيير وضعها، حيث جاء إلى الزقاق شخص يدعى فرج إبراهيم مع إبراهيم فرحات المرشح في الانتخابات، ليساوم المعلم كرشة على أصوات الناخبين من أهل الزقاق.

وعندما رأى فرج إبراهيم حميدة أدرك شخصيتها العنيدة، وبدأ يتردد على الزقاق كثيرًا، ويجلس على قهوة المعلم كرشة كي يستغلها ويأخذها معه بعيدا عن الزقاق لتعمل راقصة في الحانات. وبعد عدة محاولات من الحديث إليها، استسلمت حميدة وذهبت معه إلى شقته مرة، ثم هربت معه في النهاية.

أما عن المعلم كرشة فكان شاذا جنسيا يسعى وراء الفتيان لمرافقتهم، وكانت زوجته دائمة الشجار معه لهذا السبب. كما كانت تذهب كثيرا للسيد رضوان الحسيني شاكية إليه حال زوجها، وترجوه بأن ينصحه بالعدول عن سلوكه هذا، وبالفعل كان السيد رضوان ينصحه كثيرا لكن دون جدوى.

ومن صور الفساد الخلقي أيضا التي صورها نجيب محفوظ في الرواية شخصية زيطة صانع العاهات الذي كان يقوم بصنع العاهات لبعض الأفراد كي يعملوا بالتسول، ثم يقوم كل ليلة بالمرور عليهم لأخذ المال مقابل العاهة التي صنعها. كما كان زيطة يتفق مع الدكتور بوشى لسرقة أطقم الأسنان الذهبية من الموتى بعد دفنهم، فكانوا يقومون بفتح القبر وسرقة الطقم لكن في أحد المرات اكتشف الناس الأمر وقبض عليهما، وهذه كانت نهايتهما.

أما عن نهاية عباس الحلو بدأت عندما عاد من الجيش البريطاني ليتزوج من حميدة وهو سعيد، لكنه فوجئ بهروب حميدة مع رجل فبدأ بالبحث عنها وهو غاضب تتملكه روح الانتقام وفى إحدى المرات رأى حميدة في سيارة أجرة، فركض وراءها حتى علم بمكانها، وذهب إليها فوجدها ترقص بين الجنود الإنجليز وتشرب الخمر فتشاجر معهم لكنهم قتلوه.

ومن ثم نجد أن شخصيات الرواية لم تؤثر في الزقاق، وإنما هو الذي أثر فيها وذلك بسبب الوضع الاقتصادي السوء الذي يسود الزقاق، مما دفع بأهله إلى الخروج منه.

خاتمة الفصل:

تطرقنا في هذا الفصل إلى رواية زقاق المدق التي كنبت في عام 1947 وبينا المكانة التي تحتلها في كتابات نجيب محفوظ وأهميتها التي تكمن في أنها أكثر الأعمال المترجمة له حيث نُقلت إلى 30 طبعة مختلفة بـ 15 لغة وجذبت انتباه النقاد والمترجمين لكونها تصور الواقع الاجتماعي المرير والحقيقي للمجتمع المصري في أواخر الأربعينيات

تبين لنا من خلال هذا الفصل أنه ما من منظر ترجمي إلاّ و لديه وسائله الخاصة في تجسيد ترجمته وفق استراتيجيه شاملة قد تنحوا إلى توطين النّص الأصل أو تغريبه كما أنّ العديد من التقنيات والإجراءات تتشابه فيما بينها من حيث الكنه والماهية مع اختلاف في التسميات وهو ما يُشْكِل على دارس الترجمة ويغلق عليه حيث قاموا بصياغة مصطلحات صعبة الفهم لاسيما وأنّ ذات المفاهيم موجودة سلفاً ومتواضع عليها.

كما تطرقنا إلى ما ذهب إليه **منداي** بخصوص الطرق "**العلمية**" و"**العملية**" التي بفضلها يُمكن للدارس تحديد، وفقا لمنظور **فينوتي**، الإستراتيجية الشاملة التي تبناها المترجم حال نقله للنص الأصلي وهي الطريقة التي سنعتمدها في الفصل الموالي.

الفصل الرابع: دراسة تحليلية مقارنة لإستراتيجية أنطوان كوتين

تقديم الفصل

تعد رواية زقاق المدق التي كتبها نجيب محفوظ عام 1947 أكثر أعماله ترجمة حيث صدرت في 30 طبعة مختلفة في15 لغة وهي من أوائل الروايات التي ترجمت لنجيب محفوظ بل هي أول رواية تترجم إلى الفرنسية سنة 1970 لذلك فقد ساهمت دون أدنى شك في تهيئة أفق تلقي واستقبال كتابات نجيب محفوظ لدى القارئ الفرنسي وأثرت كثيرا على ترجمات الروايات الأخرى التي أتت بعدها وقد تولى ترجمتها سنة 1970 إلى الفرنسية المترجم أنطوان كوتين ونشرتها دار النشر Sinbad- Actes Sud.

ومن أجل تقديم أفضل للترجمة الفرنسية والتي تؤدي بطبيعة الحال إلى دراسة منهجية علمية للإستراتيجية الشاملة التي تبناها المترجم الفرنسي **أنطوان كوتين** ينبغي علينا التطرق إلى كيفية نقل العناصر الصنو نصية paratextuels élements والتي نقصد بها التقديم الفني للترجمة، وإستراتيجية إخراج النسخة الفرنسية، أي المعلومات الأولية المتمثلة في كيفية ترجمة العنوان والغلاف ومقدمات وهوامش المترجم وما إذا كانت الترجمة كاملة أم جزئية بالإضافة إلى الدراسة التي يجب أن تتم على المستوى الكلي والتي تتناول مدى احترام المترجم لتقسيم وترتيب الفصول وطولها وقصرها والعناوين الفرعية إن وجدت وتقديم الفصول والاستهلالات، والتي تساعد في

صياغة فرضيات بشأن الإستراتيجية الترجمية المتبعة لاحقا في مقاربة النص الأدبي.

المبحث الأول: إستراتيجية نقل العناصر الصنو نصية للرواية.

1-1- تحليل ونقد الترجمة الفرنسية للعنوان

لا يُمكن بأي حال من الأحوال أن نشرع في تحليل ترجمة رواية زقاق المدق إلى الفرنسية دون أن نتطرق إلى عتبات النص ولعلّ أهمها العنوان لما يكتسيه من أهمية بالغة كونه أول ما يواجه القارئ، فعنوان النص الأدبيّ كما يرى عمر خوجا يُشكّل العتبة الأهم من بين عتبات النص الأخرى(الغلاف والإهداء والتقديم والناشر والهوامش واللوحات والخطوط) فهو يمثّل بدلالته مدخلا يلجُ القارئ من خلاله مستكشفا أعماق النص محيطا بجوانبه وأهدافه ومراميه. [...] حيث لم يعد عنوان النص مجرّد إيضاح، ولافتةٍ تعبّرُ عن المحتوى، بل أصبح جزءا أساسيا من النّص والفكرة والشكل. (خوجا، 2013) فالعنوانَ لم بعد مُجرّد اسم يحيل على عمل أدبي ما ويُحدّدُ نوعه ويشير إلى صاحبه ومنتجه بل أصبحت علاقته بالنّص بالغة التعقيد فقد صار مدخلا إلى عمارة النص فهو علامة لسانية وسيميولوجية لها وظيفة تعيينية ومدلولية، ووظيفة تأشيرية أثناء تلقي النص والتلذذ به تقبلا وتفاعلا، كما أنّ دلالته تتجاوز حسب إدريس الناقوري دلالاته الفنية والجمالية لتتدرج

في إطار العلاقة التبادلية الاقتصادية والتجارية تحديدا؛ وذلك لأن الكتاب لا يعدو كونه من الناحية الاقتصادية منتوجا تجاريا يفترض فيه أن تكون له علاقة مميزة وبهذه العلامة بالضبط يحول العنوان المنتوج الأدبي أو الفني إلى سلعة قابلة للتداول، هذا بالإضافة إلى كونه وثيقة قانونية وسندا شرعيا يثبت ملكية الكتاب أو النص وانتماءه لصاحبه ولجنس معين من أجناس الأدب أو الفن » (الناقوري، 1995 صفحة 24)

و للعنوان عدة وظائف سيميائية، يمكن حصرها في وظيفة التعيين التي تتكفل بوظيفة تسمية العمل وتثبيته. والوظيفة الوصفية التي تعني أن العنوان يتحدث عن النص وصفا وشرحا وتفسيرا وتأويلا وتوضيحا. والوظيفة الإغرائية التي تكمن في جذب المتلقي، وكسب فضول القارئ لشراء الكتاب أو قراءة النص. وهو ما ذهب إليه أيضًا جيرار جنيت عندما رأى أنّ للعنونة أربع وظائف أساسية ألا وهي: الإغراء، والإيحاء، والوصف، والتعيين.» (حمداوي، 2011)

أما فيما يخص عنوان الرواية التي نحن بصدد دراستها وبناء على ما سبق يتضح أنّه عنوان وصفي فبإمكان القارئ أو المتلقي العربي أن يفهم أنّ أحداث الرواية تدور في الزقاق القاهري وأنّ الناس الذين يعيشون في هذه المساحة الضيقة(الزقاق) تُدق فيه حياتهم لما يعانون فيه من إملاق وبؤس وحرمان ولبعدهم وانعزالهم عن الضفة الأخرى للقاهرة المترفة والذي قد يؤدي

ببعضهم كما هو الحال مع حميدة إلى الانحراف عن الطريق السوي والانغماس في الرذيلة وعليه نعتقد أنّ الترجمة المناسبة التي تكون في الغالب لمثل هذه العناوين هي الترجمة الحرفية أي Impasse du mortier غير أنّ المترجم فضل تغيير العنوان الأصلي تماما وترجمته ترجمة غير متوقعة تماما حيث جاء بالعنوان الآتي : Passage des miracles وهو عنوان مكون من كلمتين:

كلمة passage التي لها استعمالات متعددة في اللغة الفرنسية و تشير فيما يتعلق بالعمران إلى:

1. Petite rue passant sous le premier étage des maisons, sur une partie au moins de son parcours.
2. Galerie pour piétons, en général bordée de boutiques. (LAROUSSE)

والتي تعني ممر للراجلين أو شارع صغير أو مخرجا صغيرا محفوفا بالحوانيت وهي تتعارض في جزء من معناها مع كلمة "الزقاق" التي قد يكون في بعض الأحيان غير نافذ لأنّ كلمة زقاق أو impasse تعني شارعا صغيرا ليس له مخرج في حين أنّ passage هو ممر له مخرجان.

و **كلمة المعجزات** :**Miracles** وهي كلمة نعتقد أنَ المترجم اختارها بدقة متناهية لما لها من إيحاءات لدى القارئ المتلقي الفرنسي على وجه التحديد فقد ارتبطت في المخيال الجمعي الغربي بمغامرات سندباد وألف ليلة وليلة وعلي بابا وبساحة المعجزات في الثقافة الفرنسية التي كانت ميدانا يتجمع

فيه اللصوص والمتسولون ويتصنعون الإعاقة نهارًا وبحلول ليل يستعيدون عافيتهم وكأن معجزة حلّت بهم وهذا ما يحيل أيضا على شخصية زيطة التي وردت في الرواية الذي كان يكسب قوته من إحداث العاهات بالشحاذين لاستعطاف الناس ، كما أنّ لكلمة miracles بعدا دينيا مسيحيا تخاطب قناعات القارئ الفرنسي، فالعنوان الفرنسي الذي وظف كلمة "المعجزات"، ينظر إلى الزقاق نظرة ضيقة جدا وكأنه يربطها بشخصية واحدة هي "زيطة" صانع العاهات ليربط بذلك كامل الزقاق القاهري بمكان يعرفه المتخيل الفرنسي معرفة جيدة جدا وهي ساحة المعجزات Cour des Miracles والتي كانت في ظل النظام القديم عبارة عن مجموعة من المناطق الخارجة عن القانون تتكون من مقاطعات في باريس، وقد سميت بهذا الاسم بسبب اختفاء عجز المتسولين المزعوم عند حلول الظلام كما لو أنّ معجزة حدثت.

لذا نظن أن المترجم قد عمد إرجاء الشروع في التعامل مع ترجمة نص العنوان إلى حين إنهاء مضمون الرواية، وذلك لكون العنوان، على صغره، يكاد يمثل، لوحده، عالما أسلوبيا وبلاغيا له دلالته وجماليته الخاصة، التي يتعين إزاءها التمكن من قدرات تحليلية وتركيبية وتبليغية خاصة، لا نظنها تتوفر لدى كل ذي ريشة وبراعة ويبدوا في نظرنا أنّ ترجمة عنوان الرواية لم يكن اعتباطيا بل تمّ تكييفه وتوطينه بما يتوافق مع انتظارات وتوقعات القارئ الفرنسي ومع أفق انتظاره، فالمترجم لم يجِد عن ما هو متوقع في ترجمة

"النصـــوص الشـــرقية" فقـــد اتكـــأ كالعـــادة علـــى الخطـــاب الســـائد فـــي الثقافـــة المســـتقبلة مـــن أجـــل أن تلقـــى ترجمتـــه رواجـــا لـــدى القـــارئ المســـتهدف ولا أدّل علـــى ذلـــك أنّ المتـــرجم تـــرجم نفـــس العنـــوان أي زقـــاق المـــدق فـــي بحـــر الـــنص بـــ: Impasse du Mortier وهي الترجمة الصحيحة له.

1-2- تحليل ونقد ترجمة صورة الغلاف الخارجي

قبـــل الشـــروع فـــي تحليـــل صـــورة الغـــلاف الخـــارجي[6] تجـــدر الإشـــارة إلـــى إننـــا اعتمـــدنا علـــى الطبعـــة الرابعـــة التـــي صـــدرت عـــن دار ســـندباد للنشـــر ســـنة 1970 بببـــاريس، فرنســـا وهـــي الترجمـــة التـــي تحمـــل الصـــفحة الأولـــى للغـــلاف الخـــارجي منها جملة المعلومات الآتية:

يـــأتي فـــي المقـــام الأول، وبـــأحرف بـــارزة اســـم الكاتـــب الأصـــلي نجيـــب محفـــوظ **Naguib Mahfouz.**

ويليـــه فـــي المقـــام الثـــاني وبحـــروف اكبـــر مـــن الأحـــرف الأولـــى وأكثـــر بـــروزا اســـم الكتاب: **Passage des miracles**

ثـــم بحـــروف صـــغيرة جـــدا مقارنـــة باســـم الكاتـــب والكتـــاب تـــرد عبـــارة " **روايـــة ترجمهـــا مـــن العربيـــة أنطـــوان كـــوتين**" وفـــي ذلـــك دلالـــة قاطعـــة إلـــى مكانـــة المتـــرجم المهملة كالعادة كما ذهب إلى ذلك **فينوتي** حين تكلم عن اختفاء المترجم:

«The Translator's Invisibility (Venuti 2008/1995), is a two-sided coin. Heads is for stylistic constraints: the assumption that translators are pressured to apply a fluent style that supports an illusion of original authorship (the author's face, not the translator's, would appear on the metaphorical coin). Tails is for social and economic symbols: book covers and reviews **neglect to name translators**, who, lacking

[6]-أنظر الملحق

in notoriety, carry little weight in the publishing business, which may compel them to accept low translation rates or royalties. Low authorial status hides the translation process, and this in turn feeds into the difficulty of gaining status and name as a translator.» (Bilodeau, 2012 p. 1)

هـذا مـن جهـة ومـن جهـة أخـرى فقـد لاحظنـا أن الغـلاف الخـارجي للترجمـة لا يحمـل أي صـورة مقارنـة بالأصـل[7] الـذي تبـرز فيـه صـورة مكبـرة للفتـاة حميـدة، وتُظهـر تفاصـيل وجههـا ونظـرة عينيهـا التـي ترنـوا إلـى الانعتـاق مـن الزقـاق والتحـرر ولباسـها الـذي يكشـف عـن بعـض جمالهـا وصـورة أخـرى لهـا بعـد مغادرتهـا الزقـاق وتحولهـا إلـى راقصـة ومـومس لـدى الانجليـز وصـورة للشـيخ الحسـيني يراقـب فـي صـمت مـا يـدور مـن أحـداث فـي الزقـاق وصـورة زقـاق المدق وبعض شخصياته وحضور الألوان وجامع الحسين.

غيـر أنّ الغـلاف الخـارجي للترجمـة الفرنسـية الـذي جـاء كمـا قلنـا خاليـا مـن أيّ صـورة جـاء بلـون موحـد وهـو اللـون الأصـفر الـذي ارتـبط فـي الثقافـة الفرنسـية عمومـا بـالفرح والنجـاح كمـا ارتـبط فـي اللوحـات الفنيـة الفرنسـية بالـذهب والثـراء والمومسات اللاتي يسعين للثراء وكسب المجوهرات والتبهرج.

« L'histoire a fait du jaune une couleur plutôt positive, liée à la joie et au succès. Pourtant, cette couleur n'a pas toujours eu les bonnes grâces des artistes. Elle a souvent été associée à la jalousie, ou à l'infamie. C'était la couleur dont on marquait **les bagnards et les prostituées**. De nos jours, le jaune est surtout vu comme une couleur bénéfique,.» (https://www.viversum.fr/online-magazine/signification-couleur-jaune)

لـذا نظـن أنّ اختيـار هـذا اللـون لـم يـأتي عبثـا بـل جـاء لتوثيـق العلاقـة بـين محتـوى الروايـة وشخصـية بطلـة الروايـة أي الفتـاة حميـدة تحديـدا التـي كانـت

[7] -انظر الملحق

دومـــا ترنـــوا إلـــى الحيـــاة الرغيـــدة والمـــال والثـــراء والانعتـــاق مـــن التقاليـــد والعـــادات التي كانت تكبلها مما أدى بها لتصبح راقصة لدى الإنجليز ومومسا.

أمـــا فيمـــا يخـــص الصـــفحة الرابعـــة، أو مـــا يســـمى بظهـــر الغـــلاف الخـــارجي الأصـــل فقـــد جـــاءت بيضـــاء لا تحتـــوي علـــى أي معلومـــات فيمـــا يخـــص مضـــمون الرواية.

3.1-مقارنة شكل النص الأصلي والترجمة من حيث تقسيم الفصول.

إن المتصـــفح لكـــلٍّ مـــن الأصـــل والترجمـــة الفرنســـية يلاحـــظ جليـــا أن المتـــرجم **أنطـــوان كـــوتين** قـــد اتبـــع نفـــس منـــوال تقســـيم الـــنص الأصـــل مـــن حيـــث تبويـــب الفصـــول وترقيمهـــا (35 فصـــلا)، لكنـــه فضـــل علـــى الـــرغم مـــن ذلـــك تغييـــر ترتيـــب فقـــرات الروايـــة مـــن أجـــل مزيـــد مـــن "المقروئيـــة" و"الوضـــوح فقـــد فضـــل تقطيعهـــا وتقصـــيرها فروايـــة زقـــاق المـــدق تنقســـم إلـــى خمســـة وثلاثـــين فصـــلا كمـــا قلنـــا يبـــدأ أولهـــا مـــع بدايـــة الـــنص دون اســـتهلال أو تمهيـــد إلاّ أن الترجمـــة الفرنســـية لـــم تراعـــي هـــذا، فقـــد فصـــلت فقـــرة طويلـــة مـــن الفصـــل الأول وهـــي التـــي تبـــدأ مـــن: « تنطلـــق شـــواهد كثيـــرة.....و تنتهـــي بـــ: تحـــتفظ-إلـــى ذلـــك-بقـــدر مـــن أسرار العالم المنطوي»[8]

[8] -انظر الملحق

ولا يُمكـــن اعتبـــار ذلـــك مجـــرد إعـــادة تقســـيم للفصـــل الأول أو إعـــادة ترتيـــب لمظهـره الخـارجي خاصـة وأنّ الاسـتهلال فـي عمـل أدبـي هـو كمـا يعـرف الجـزء الذي تروى فيه أحداث سابقة عن الأحداث موضوع العمل نفسه.

Partie d'un ouvrage dramatique où sont exposés des événements antérieurs à ceux qui se déroulent dans la pièce proprement dite) LAROUSSE(

ويعطـــي الاســـتهلال بـــذلك الانطبـــاع بأنّـــه "نـــص واصـــف" وبأنّـــه نـــص منفصـــل عـن الـنص الـرئيس وكأنـه يقدمـه، يـأتي فـي حالتنـا هـذه، علـى أنـه خطـاب يلقيـه أحـد القصاصـين بـالمعنى العربـي القـديم للكلمـة ليضـع المسـتمعين "فـي سـياق" الحكايـة" علـى طريقـة الحكايـات الخرافيـة والعجائبيـة وهـذا مـا يـدفعنا للقـول أنّ المتـرجم حـاول مـرة أخـرى دغدغـة مشـاعر القـارئ الفرنسـي وأن ينـزل عنـد انتظاراته وتوقعاته السائدة في مخياله حول " النص الشرقي".

1-4-مقدمة المترجم

مـا يلاحـظ فـي النسـخة الفرنسـية غيـاب مقدمـة المتـرجم، والتـي مـن المفـروض أن تحتـوي علـى التعريـف بالكاتـب والروايـة، وشـرح الـدوافع مـن وراء الترجمـة، وذلـك مـن بـاب التعريـف بمكانـة الروايـة فـي اللغـة والثقافـة الأصـلية وأهميتهـا لاسـيما وأنهـا أول روايـة للكاتـب نجيـب محفـوظ تتـرجم إلـى اللغـة الفرنسـية ناهيـك عـن الكاتـب فـي حـد ذاتـه، ومؤلفاتـه، وتيـاره الفكـري وهـو الأمـر الـذي لا نجـده فـي ترجمـة روايـة زقـاق المـدق بـالرغم مـن أهميـة مقدمـة المتـرجم ودورهـا

فـــي الإشـــهار للترجمـــة ومعرفـــة كيفيـــة تعامـــل المتـــرجم حـــال نقلـــه للروايـــة وأهـــم الصعوبات التي واجهها.

وهـــو أمـــر يبـــدوا غريبـــا نوعًـــا مـــا أم هـــل يمكـــن اعتبـــار ذلـــك انعكـــاس لحـــرص المتـــرجم والقـــائمين علـــى الترجمـــة علـــى الأمانـــة للأصـــل ولشـــكله الفنـــي أم فـــي ذلك توطين للرواية حتى لا تبدوا ترجمة ؟

«Paratexts are a book's "accompanying productions, […]among paratexts, prefaces are special in that they are "strong indicators of the translator's agency" (ibid.). Indeed, they are also a medium for this agency through their "role as mediators between the text and the reader" (Kovala 1996: 120). But today, fewer and fewer translated books seem to contain translator commentary, at least in Western cultures (Dimitriu 2009: 193)» (Bilodeau, 2012 p. 1).

علـــى ضـــوء المعاينـــة التـــي قمنـــا بهـــا للعناصـــر الصـــنو نصـــية بـــين الأصـــل والترجمة بإمكاننا أن نستنتج:

- أنّـــه لـــم يـــتم الحـــرص كثيـــرا علـــى نقـــل الشـــكل الفنـــي الأصـــلي، ولا علـــى تقديم جيد للترجمة للقارئ الفرنسي حيث:
- لـــم يراعـــى التقســـيم الأصـــلي للروايـــة لاســـيما عنـــدما عمـــد المتـــرجم إلـــى إدراج استهلال لم يكن موجود أصلاً في النص الأصلي.
- لـــم يُهـــتم كثيـــرا بشـــكل الغـــلاف الخـــارجي الـــذي جـــاء خاليـــا مـــن أيّ صـــورة علـــى عكـــس الغـــلاف الخـــارجي للـــنص الأصـــلي الـــذي جـــاء مشـــبعا بصـــور تعكس مضمون الرواية.

- لـم يتبنـى أنطـوان كـوتين فـي ترجمتـه للعنـوان ترجمـة حرفيـة علـى الـرغم من أنّ العنوان الأصلي كان عنوانًا واصفا ولم يكن عنوانا تلميحيا.
- غياب مقدمة والتعريف بمكانة الرواية في اللغة والثقافة الأصلية.
- لا وجود لتعريف بالكاتب نجيب محفوظ، ومؤلفاته، وتياره الفكري.
- إهمـال اسـم المتـرجم وكتابتـه بحـروف صـغيرة جـدا مقارنـة باسـم الكاتـب والكتاب.

وهـذا مـا يفضـي بنـا إلـى القـول بـأن المتـرجم والقـائمين علـى الترجمـة قـد سـلكوا إسـتراتيجية توطينيـة إلـى حـد مـا ابتعـدت عـن ملامـح العناصـر الصنو نصية الأصلية.

ولكـن هـل عـدم الاحتـرام لتلـك العناصـر سـينعكس علـى الإسـتراتيجية الشـاملة التي تبناها خلال نقله النص الروائي؟

هـذا مـا سـنتطرق إليـه مـن خـلال تحليـل عـدد مـن النمـاذج المسـتقاة مـن الأصـل والترجمة.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية مقارنة لإستراتيجية ترجمة الرواية بين التوطين والتغريب

1.2- اختيار رواية زقاق للترجمة بين التوطين والتغريب

قبل التطرق إلى تحليل النماذج المختارة من رواية زقاق المدق يجب علينا أنّ نُذكّر أنّ **فينوتي** يرى أنّ منهج التغريب يرتكز قبل أيّ شيء على اختيار نصٍ أجنبيٍ لا يقوم على أُسس وقواعد القيَّم الثقافية السائدة في لغة الوصول ولا على عادتها أيْ نصٍ يعدُّ في ثقافة لغة الوصول نصا هامشيا أو ما يسميه Minoritizing ثمَّ على ابتداعِ طريقةٍ(إستراتيجية)ترجميةٍ تُخالف ما هو سائدٌ في لغة وثقافة الوصول.

ويرمي هذا الاختيار إلى مخالفة العادات السائدة في ثقافة الوصول ومعاييرها والذي من شأنه أن يعزز فهمًا أفضل للثقافات الأخرى ويشكك في الأعراف الأدبية(المحلية) للأعمال الأجنبية المترجمة وكذا في الصور المسبقة أو النمطية التي اعتاد عليها جمهور القراء في اللغة والثقافة الهدف ما يسمح بإظهار غيرية النص المترجم، فالتغريب يتضمَّن اختيار نصٍ أجنبي وابتداع طريقة في الترجمة تقوم على أُسس لا تتضمنها القيم الثقافية السائدة في اللغة المترجمة

«Foreignizing entails choosing a foreign text and developing a translation method along lines which are excluded by dominant cultural values in the traget language» (Baker, 1998 p. 242).

لـذا أردنـا أن نبحـث هـذه النقطـة المهمـة جـدا التـي قـد تسـاعدنا فـي تحديـد الإسـتراتيجية الشـاملة لترجمـة روايـة زقـاق المـدق أي هـل هـي إسـتراتيجية تغريبية أم توطينية.

فلمـاذا تـمّ اختيـار روايـة زقـاق المـدق للترجمـة إلـى الفرنسـية وهـل تخـالف هـذه الروايـة أُسـس وقواعـد القـيَّم الثقافيـة السـائدة فـي لغـة الوصـول وعادتهـا مـن حيـث المضمون والشكل الروائي؟

ولنبـدأ بكاتبهـا نجيـب محفـوظ، مـن المعـروف أن الروائـي نجيـب محفـوظ قـد تـأثر كثيـرا بـالأدب الغربـي لدرجـة أنـه غالبًـا مـا يُنظـر إلـى رواياتـه علـى أنهـا أنمـاط متطـورة مـن أنـواع النثـر المرتبطـة بالروايـة الأوروبيـة، فرواياتـه تقـرأ بشـكل عـام فـي سـياق الروايـات الغربيـة وتقـاس اتجاهاتهـا مقابـل نظرائهـا الغـربيين، وتعتبـر ابتكاراتهـا موازيـة لأنـواع أدبيـة مـن مثـل الوجوديـة والواقعيـة السـحرية" وقـد تـأثر محفـوظ بشـكل عـام بالعديـد مـن الكتـاب الغـربيين مثـل غوسـتاف فلـوبير وهونـور دي بلـزاك وإميـل زولا وتشـارلز ديكنـز ووليـام فـولكر ودوستويفسـكي وغيـرهم وكـان **جـاكمون** قـد أشـار فـي معـرض حديثـه عـن قضـية السـلوك النمطـي للثقافـة المهيمنـة والتـي تتمثـل فـي عـدم اختيارهـا للترجمـة مـن الثقافـة المُهـيمَن عليهـا سـوى الأعمـال الأدبيـة التـي تلائـم الصـور النمطيـة

التبسيطية السائدة في ثقافتها ضاربا مثالا بترجمة أعمال نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل للآداب مرجعاً ذلك إلى القيم الأوروبية الحاضرة بكثرة في كتاباته والتي تمتثل للنصوص المعتمدة والمكرسة الأوربية والتي تترجم جيدًا إلى اللغات الأوروبية وتُلبّي توقعات الأوروبي الذي يتطلع إلى صورة بانورامية للمجتمع المصري

«the further Arabic work goes in asserting both pre-existing Western representations of Arab alterity and Western values, the higher the chances are for it to find its way into translation and, subsequently, to reach a large audience. It is arguable that the main reason for Mahfouz's relative success has to be located within his work rather than in his Nobel Prize. [...] This is confirmed by his whole intellectual and political biography and is naturally evident in his writing: strong, well-constructed realistic novels which conform to the classic Western canons in the tradition of Dickens and Zola and give the Western reader 'his money's worth,' i.e.,. [...]Against the banal dichotomy of universality and specificity, much used by both Arab and Western critics after the Nobel Prize, a comprehensive political economy of Mahfouz's translations and their reception in the West would show that what is at stake here is the more subtle game of complementary contradictory exoticization and naturalization» (JACQUEMOND R. , Translation and Cultural Hegemony: The Case of French-Arabic Translation , 1992).

ولعل من أهم المواضيع التي تثير اهتمام الجمهور المتلقي في الغرب هو موضوع وضع المرأة في العالم العربي والإسلامي وهو الموضوع الذي تطرق إليه نجيب محفوظ في العديد من رواياته فلا يمكن لأحد أنْ ينكر أنّ المرأة لعبت دورا كبيرا وبارزا وكانت دائمة الحضور وقد تكون في بعض رواياته

مركـز الروايـة فـي حـد ذاتهـا كمـا هـو الحـال مـع "حميـدة" التـي يُمكـن اعتبارهـا بطلـة الروايـة وحولهـا يـدور الصـراع الـدرامي للروايـة مقارنـة ببقيـة الشخصـيات الـواردة فيهـا والتـي لا تقـل أهميـة، وعـلاوة علـى ذلـك فـإنّ الوضـع الـذي تُمثـل فيـه المرأة عامة في روايات نجيب محفوظ فغالبا ما يكون:

«إمـا الوضـع الصـحيح لهـا داخـل المجتمـع أو يعكـس صـورة مشـوهة منهـا علـى العمـوم أغلـب النسـاء اللاتـي يصـورهن نجيـب محفـوظ مـن العاديـات أي مـن الطبقـة المتوسـطة أو الفقيـرة، وللمـرأة صـورة نمطيـة لا تتجـاوز كونهـا امـرأة سـلبية قنوعـة، خائفـة متداعيـة مقهـورة خاضـعة للهيمنـة الذكوريـة المتسـلطة وهـي مجـرد تـابع مقموعـة مـن قبـل العـادات والتقاليـد والظـروف الاجتماعيـة» (بكاكرية، 2016 صفحة 56)

.أمـا الصـورة الثانيـة، فهـي صـورة المـرأة المنحرفـة التـي إمـا أن تكـون عـاهرة، أو مـومس أو بغـي وعـادة يُبـرز انحرافهـا ويحـاول أن يجعـل القـارئ يتعـاطف معهـا ويتفهم الظروف.

إنّ القـارئ لروايـة زقـاق المـدق ليتبـين أنّـه يعـرض المـرأة بصـفة عامـة فـي صـورة تسـتجيب للتقاليـد المتجـذرة بعمـق فـي الأعـراف الدينيـة والثقافيـة ويسـترد صـوراً عـن النسـاء الشـرقيات كمـا كانـت تُظهرهـا الروايـات الكولونياليـة الغربيـة أي المـرأة التـي لا تتحـدث أبـدًا عـن نفسـها، والتـي لا تُظهـر أبـدًا عواطفهـا ولا

تفـرض حضـورها وتلـك التـي يُتحـدث باسـمها، فمحفـوظ يقـدم صـوراً نمطيـة مسـتمدة مـن الخطابـات الشـرقية التـي تقـدم المـرأة الشـرقية(حميدة) علـى أنهـا مغريـة والرجـل الشـرقي(عباس)على أنـه خجـول ليسـتعيد الصـور التـي جـاءت فـي روايـات الخيـال الاسـتعماري حيـث تعكـس المـرأة الشـرقية إسـقاطات خيـال الرجـال الأوروبيـين فهـو يجسـد العلاقـة بـين المسـتعمر الغربـي (الـذي تمثلـه القـوات البريطانيـة التـي تسـيطر علـى جسـد حميـدة) والمسـتعمر الشـرقي(حميدة) كقوة للسلطة والهيمنة

«to use the words of Said, Mahfouz provides stereotypical images appropriated from oriental discourses introducing the Eastern woman (Hamida) as seductive and the Eastern man (Abbas) as shy.

Duplicating master narratives peculiar to colonial fiction where Oriental women are projections of European male fantasy, he views the relationship between the Western colonizer (represented by the British troops dominating Hamida's body) and the colonized Oriental (Hamida) as one of power and domination» (Gohar p. 571)

تقـول فوزيـة العشـماوي أن نجيـب محفـوظ شـديد الاحتفـاء بالنسـاء الخاطئـات ويقـيم علـى بعضـهن أبنيتـه الروائيـة كمحـاور رئيسـية، أمـا النسـاء العاديـات مثـل نـوار خـان الخليلـي فهن لا يحظين باهتمام الكاتب (العشماوي، 2002، صفحة 50)

فنجيـب محفـوظ يصـور حميـدة بطريقـة لا تتوافـق فقـط مـع التقاليـد الأبويـة المحليـة ولكـن أيضًـا بطريقـة تتوافـق مـع المعـايير الراسـخة بعمـق فـي الأدب الاستشـراقي والاسـتعماري ذلـك أنّـه يقـدم حميـدة مـن خـلال النظـام القيمـي الـذي يعتبـر المـرأة مجـرد أشـياء جنسـية

وكائنات ضعيفة وعاجزة، فحميدة في زقاق المدق جسد قائم على الإغواء والرغبة وتتعرض منذ البداية، للتهديد من النظرات المتطفلة للراوي الذكر والمجتمع الذكوري في الزقاق الذي أدانها بسبب نشاطها الجنسي الصريح وينظر إليها كل من الرجل والمرأة على أنها امرأة تحاول تحدي السلطة الأبوية وأنها تجسيد لقوى الشر في الزقاق ووصف عشاقها على أنهم فرائس عاجزة مخدوعة بإغرائها.

«The narrative and the plot'sactions of the novel make it clear that the protagonist complies with the conventions of the male-dominated society. She is described and treated by the alley members with inferiority, as a possession and a tool of sex» (Al-Shabibi., 2010 p. 4).

كما تم تقديم حميدة في صورة فتاة صغيرة غير مهتمة بدور الزوجة التقليدية التي تشارك في التدبير المنزلي والرضاعة والأمومة بل تسعى إلى محاكاة الفتيات اليهوديات الليبراليات اللواتي تمنحهن حرياتهن الاقتصادية وسائل ارتداء ملابسهن الجيدة والتي كان يُنظر إلى موقفهن في ذلك الوقت على أنه تجاوز لحدود الأخلاق المحافظة المحلية.

تلتقي حميدة بتلك الفتيات خارج الزقاق وتنافس معهن لأنها كانت تدرك جمالها فهي تعلم أنهن غير جذابات غير أنها لم تستطع تقليد الفتيات اليهوديات والحصول على وظيفة في المصنع لأنها كانت أميّة، لذلك اختارت الدعارة.

« the presentation of women in his fiction simultaneously reveals traditions deeply rooted in religious / cultural norms and echoes female images of Oriental women as reflected in Western colonial novels» (Gohar p. 571).

يقدم محفوظ صورًا للمرأة المصرية غالبًا ما تكون صورا اختزالية تكرس الأسطورة المحلية عن خضوع المرأة لسلطة الرجل، ويضعها غالبا ضمن قوالب نمطية مسبقة من مثل الأمومة مقابل الدعارة والبراءة مقابل الخطيئة، وبالتالي تجعل النساء مجرد أشياء تتناسب مع التصورات المسبقة والقوالب النمطية التي لا غنى عنها في الثقافة الأبوية.

«In most of his early novels, Mahfouz, a pioneer in the male-dominated literary tradition in the Arab world in the Post WWII era provides
depictions of Egyptian women that are often reductive perpetuating local myth of female subjection preoccupied with female characters delineation, he creates them within preconceived stereotypes: motherhood versus prostitution and innocence versus sin, and thus reduces women to mere objects of voyeuristic attention suitable for preconceived types and stereotypes indispensable to a patriarchal culture» (Gohar p. 572)

كما أنّه من المعروف أنّ الكُتَّاب المصريين غالبا ما يكونون متحفظين في الحديث عن المرأة ووصف جسدها، لكن نجيب محفوظ خرج عن المألوف وتحدث بجرأة عن وصف جسد حميدة، فقد وصف مثلاً المشهد الذي حدث بين فرج إبراهيم وحميدة عندما ذهبت معه إلى شقته وكان يحاول أن يستدرجها كي تعمل معه راقصة في الحانات وصفا جريئا وغير مقبول في المجتمعات الشرقية بصفة خاصة لاسيما في ذلك الوقت حيثُ قال:

«أحاطها بذراعيه، وضمها إلى صدره رويدًا حتى شعر بمس ثديها لقلبه، ثدي بكر ناهد يكاد لصلابته ينغرس في صدره، وراح يمس على ظهرها براحتيه صعودا وهبوطا، ووجهها مدفون في صدره، ثم همس فمك فرفعت رأسها ببطء وقد انفرجت شفتاها قليلاً، فطبع شفتيه على شفتيها في قبلة طويلة جدا، فأطبقت جفنيها كأنما أخذتها سنة من نعاس. وحملها بيسر فصارت بين ذراعيه كطفل رضيع، وسار بها متمهلاً نحو الفراش، وقد هز ساقيها المعلقتين هزة أطاحت بالشبشب ثم أنامها، ولبث مائلاً عليها معتمدا على راحته، منعما النظر في وجهها المورد. وفتحت عينيها فالتقتا بعينيه، فابتسم إليها ابتسامة رقيقة ولكنها ظلت ترنو إليه بنظرة ساجية. وكان في الحق متمالكًا لأعصابه رغم تظاهره بعكس ذلك، وكان فكره أنشط من قلبه، وكان قد أجمع رأيه على خطة لا يحيد عنها، فاستوى واقفا وهو يغالب ابتسامة ماكرة» ص220

كما وصف نجيب محفوظ لحالة الحب التي يعيشها عباس الحلو تجاه حميدة قائلاً:

«كان حبه عاطفة رقيقة وشهوة جائعة، يهوى الثديين كما يهوى العينين ويلتمس وراء الثديين حرارة الجسد، كما يتلمس في العينين نشوة غامضة ساحرة» ص 87

وهـو مـا يفضـي بنـا إلـى الاعتقـاد أنّ الإقـدام علـى ترجمـة هـذه الروايـة لـم يـأتي اعتباطـا بـل جـاء ولـو نسـبيا اسـتجابة للمعـايير والتقاليـد الأدبيـة والشـعرية السـائدة فـي المجتمـع الغربـي إن مـن ناحيـة المضـمون الـذي يعكـس السـلطة الذكوريـة والأبويـة للمجتمـع الشـرقي وخضـوع المـرأة وإنكسـارها أمـام التقاليـد والأعـراف وإذا حاولـت الـتملص منهـا نقـم عليهـا المجتمـع بكـل فئاتـه وتتحـول إلـى مـومس وبائعـة هـوى، كمـا يعكـس صـورة لحيـاة الفقـر والبـؤس ومـا يصـاحبها مـن انحـلال خلقـي ورغبـات مكبوتـة وهـو مـا يرضـي ذوق المتلقـي الغربـي وأمـا مـن الناحيـة الشـكلية فقـد كنـا أشـرنا إلـى أنّ نجيـب محفـوظ تـأثر كثيـرا بكتابـات كـل مـن غوسـتاف فلـوبير وهونـور دي بلـزاك وإميـل زولا وتشـارلز ديكنز ووليليام فولكر ودوستويفسكي فكتاباته لا تبدوا أبدًا غريبة عنهم.

2.2-إستراتيجية ترجمة الأمثال بين التوطين والتغريب

تعتبـر الأمثـال مـن أبـرز عناصـر الثقافـة الشـعبية إذ لا تخلـو أيـة ثقافـة منهـا كونهـا تعكـس مشـاعر الشـعوب علـى اخـتلاف طبقاتهـا وانتماءاتهـا، وتجسـد أفكارهـا وتصـوراتها وعاداتهـا وتقاليـدها ومعتقـداتها ومعظـم مظـاهر حياتهـا، كمـا أنهـا لا تـرتبط بطبقـة اجتماعيـة محـددة، فهـي جـزء تراثـي فـي أي مجتمـع وتتبـع مـن جميـع طبقـات المجتمـع، وتصـور مختلـف أحـوال تلـك الطبقـات وعاداتهـا وتقاليـدها، فالأمثـال هـي مـرآة الثقافـة وهـي جـوهر الحكمـة التـي يـتم مـن خلالهـا وصف التجارب الإنسانية وتسجيلها بشكل فريد.

وبالتـــالي، فهـــي محملـــة بالمعلومـــات والتفاصـــيل الثقافيـــة والاجتماعيـــة والدينيـــة والسياســـية والتاريخيـــة والأنثروبولوجيـــة عـــن أي أمـــة وتمـــنح الكثيـــر مـــن المعلومـــات حـــول معتقـــدات النـــاس وتقاليـــدهم عبـــر طريـــق الكلمـــات ذلـــك أنّ كـــل جيـــل تســـبقه أجيـــال تنـــدثر عبـــر الســـنين وتبقـــى لنـــا تجاربـــه وحكمـــه علـــى شـــكل أمثـــال وحكـــم، وتتســـم هـــذه الأمثـــال بســـرعة انتشـــارها وتـــداولها مـــن جيـــل إلـــى جيـــل، ومن لغة إلى أخرى.

فالأمثـــال فـــن وأدب تشـــترك فيـــه كـــل شـــعوب الأرض، وتشـــارك فيـــه كـــل الحضـــارات الإنســـانية، حتـــى نـــرى أن هنـــاك بعـــض الأمثـــال فـــي لغـــة مـــا شـــبيهة بأمثال لغة أخرى في التجربة وليس الصياغة.

فقـــد نشـــأت الأمثـــال وظهـــرت خـــلال كـــل المراحـــل التاريخيـــة التـــي مـــرت بهـــا الإنســـانية، وبالتـــالي فـــإن الأمثـــال المتشـــابهة هـــي نتـــاج مراحـــل تاريخيـــة متشـــابهة من حياة الشعوب التي أطلقتها.

2.2-1-المثل وخصائصه

يعـــرف المثـــل فـــي المعـــاجم اللغويـــة بأنـــه: الشـــبه والنظيـــر والمثـــل، جملـــة مـــن القـــول أو مقتطعـــة مـــن كـــلام، أو مرســـلة بـــذاتها، تنقـــل ممـــن وردت فيـــه إلـــى مشـــابهه دون تغيير مثل: الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَن، والرائدُ لا يكذِبُ أَهلَه.

وفـــي كتـــب التـــراث وكتـــب الأمثال،نجـــد الفـــارابي مـــثلا قـــد عرفـــه علـــى أنـــه :« مـــا تراضـــاه العامـــة والخاصـــة فـــي لفظـــه ومعنـــاه، حتـــى ابتـــذلوه فيمـــا بيـــنهم، وفـــاهوا بـــه

في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة. **(الفارابي، 2003)**

فالمثل عبارة عن مقتطعة من كلام أية عبارة شعبية غرضها النصح يتفق عليه العامة والخاصة (جموع الشعب) في لفظه ومعناه وتجرى على ألسنتهم في مواقفهم المختلفة، وتتميز هذه المقتطعة من الكلام بعدة خصائص ومميزات تميزه عن أي كلام آخر.

وقد لخصت نبيلة إبراهيم (إبراهيم، 1981) خصائص المثل الشعبي في النقاط الآتية:

-المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة.

-المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم.

-المثل يتمثل في الإيجاز وجمال البلاغة.

وتمتاز الأمثال حسب أحمد أمين بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم. ومن مزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب أما المثل الشعبي فيعرفه "زايلر" بأنه: القول الجاري على ألسنة الشعب،الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة. ولما رأى زايلر أن مفهوم الشعبية ربما كان مبهما بعض الشيء فقد أخذ يوضحه من خلال مغزى المثل من ناحية

ومن خلال كيفية انتشاره بين طبقات الشعب من ناحية أخرى.والمثل الشعبي- من وجهة نظره- لا بد أن يحتوي على فلسفة ليست بالعميقة، مصوغة في أسلوب شعبي،بحيث يدركها الشعب،كما أن هذه الفلسفة مصوغة في أسلوب رفيع، هذا عن خصائص المثل الفنية والشكلية، أما عن خصائص المثل اللغوية، فهي كالآتي:

أ- فن الكلمة: إن المثل يستخدم الألفاظ استخداما فنيا يتضمن من الدلالات ما تؤثر في متلقيه وإقناعه، إضافة إلى أن هذه الألفاظ تربط الأفكار ربطا قويا متماسكا.

ب-التركيب: المثل ليس له تركيب محدد يلتزم به، إنما يعرض الفكرة عرضا مسلسلا، ويقدم لقطات متنوعة من التجربة. ومن خلال هذه اللقطات يبرز المعنى ويوضحه.

ج- الجمل المتعارضة: قد يحتوى المثل على الجمل المتعارضة التي تصور تجارب الناس بوصفها وحدات متنوعة منفصلة، فينجم عن ذلك التعبير عنها في شكل لغوي، تنفصل أجزاؤه وتتنوع وتتعارض. وقد لا يكون المثل جملا متعارضة، وإنما يكون تكوينا منطقيا يربط بالمقدمة.

د- الإيقاعية: هي التي تنجم عن استخدام الوزن والإيقاع، الذي من شأنه أن يصنع الشكل اللغوي المقفل، فما أن تنتهي العبارتان المتحدتان في الوزن والإيقاع حتى ينتهي المثل.

هـ -التكرار: يستخدم التكرار في المثل لزيادة عنصر التأثير.

3.2-إشكالية ترجمة الأمثال والصور البيانية بين التوطين والتغريب

كانت منى بيكر (Baker، 1992) قد بحثت مفهوم التكافؤ وفق مستويات عديدة: مستوى الكلمة، مستوى ما فوق الكلمة، القواعد والنحو، التركيب الموضوعي، مستوى الانسجام والمستوى التداولي، سنحاول أن نعرض في هذا المبحث ما ذهبت إليه فيما يخص مستوى ما فوق الكلمة والمستوى التداولي لأن مجال الأمثال والصور البيانية يقع أساسًا في هذين المستويين.

أخذت بيكر (Baker، 1992) بعين الاعتبار مختلف الجوانب العملية المتعلقة بمفهوم التكافؤ في الترجمة وعملت على تطبيق المفاهيم اللغوية ذات الصلة على النقل بين اللغات وعرّفت التداولية بأنها دراسة اللغة المستخدمة حقا وفعلاً أيّ دراسة المعنى لا كما يولده نظام اللغوي ولكن كما يريده وينقله الفاعلون في الموقف التواصلي ويتلاعبون به.

«Pragmatics is the study of language in use. It is the study of meaning, not as generated by the linguistic system but as conveyed and manipulated by participants in a communicative situation» (Baker, 1992 p. 251)

وناقشت علاوة على ذلك ثلاثة مفاهيم تداولية رئيسة وهي التي تهمنا فيما يخص الأمثال وهي:الانسجام والافتراض المسبق والتضمين:

1-الانسجام: مثل الاتساق، هو شبكة من العلاقات التي تنظم النص وتخلقه، فإذا كان الاتساق عبارة عن شبكة العلاقات السطحية التي تربط

الكلمات والتعبيرات بالكلمات والتعبيرات الأخرى داخل النص فإنّ الانسجام هو شبكة العلاقات المفاهيمية التي تكمن وراء النص السطحي، فكلاهما يتعلق بالطريقة التي ترتبط بها امتدادات اللغة بعضها ببعض، كما أنّ الانسجام يتعلق بفهم الجمهور المتلقي للعالم الذي قد يختلف ما بين قراء النص الأصلي والترجمة بمعنى أنّه إذا اعتبرنا أنّ الاتساق أمر موضوعي فإنّ الانسجام أمر ذاتي وقد تختلف الأحكام المتعلقة به من قارئ إلى قارئ فانسجام النص هو نتيجة التفاعل بين المعرفة المقدمة في النص ومعرفة القارئ وخبرته بالعالم، وتتأثر خبرة القارئ بمجموعة متنوعة من العوامل مثل العمر والجنس والعرق والجنسية والتعليم والمهنة والانتماءات السياسية والدينية....إلخ

«We will assume that cohesion is a property of the text and that coherence is a facet of the reader's evaluation of a text. In other words, cohesion is objective, capable in principle of automatic recognition, while coherence is subjective and judgements concerning it may vary from reader to reader.» (Baker, 1992 p. 252)

وهذا ما ذهبت إليه نظرية المعنى عندما رأت أنّ فهم نصٍ ما قد يكون مثل أو تعبير اصطلاحي يستدعي استحضار كفاءةٍ لغويةٍ مصحوبةٍ بالتزامن مع معرفة موسوعية لأنّ تحصيل معنى النص مسارٌ ديناميكيٌ واستنباطي يعتمد فيه المترجم والقارئ العادي على حدٍ سواء على معالجة معطياتٍ لغوية بمكملات معرفية أي يُفعّل القارئ إضافةً للعناصر اللغوية

connaissances linguistiques ، **connaissances** مكمـلات غيـر لغويـة **connaissances extra-linguistiques**

«Comprendre un texte c'est faire appel à une compétence linguistique et simultanément à un savoir encyclopédique» (Lederer, 1994 p. 32)

بعبـــارة أخـــرى يلجـــأ المتـــرجم والقـــارئ العـــادي فـــي أغلـــب الأحيـــان أثنـــاء ترجمته/فهمـــه وتفســـيره لـــنص مـــا إضـــافةً للمعـــارف اللغويـــة إلـــى معـــارف غيـــر لغويـــة تســـاعده فـــي تفســـير العلامـــات اللغويـــة مـــن أجـــل أن يحـــيط بـــالمعنى الـــذي أراده الكاتـــب الأصـــلي ولهـــذه المعـــارف الـــدور الكبيـــر فـــي الإحاطـــة بـــالمعنى بشـكل دقيـق فكلمـا كانـت تلـك المعـارف واسـعة كلمـا كانـت الترجمـة دقيقـة فإتقـان اللغتـيْن المُتَـرجَم منهـا والمُتَـرجم إليهـا غيـر كـافٍ للقيـام بفعـل ترجمـي نـاجح وينبغـي اللجـوء إلـى مكمـلاَّت معرفيـة التـي هـي عبـارة عـن عناصـر ذات صـلة بموضـوع الـنص لأصـلي وعناصـر شـعورية كامنـة فـي الـزاد المعرفـي ومـا يحـوزه مـن معلومـاتٍ ومعـارفَ اكتسـبها فـي حياتـه قـد تكـون مفاهيميـة وثقافيـة وجماليـة وعاطفيـة تتضـاف إلـى الـنَّص الـذي يريـد ترجمتـه لتضـعه فـي سـياقه العـام، ذلـك أنَّ السـياق هـو المصـفاة الحقيقيـة التـي تُرشـح الإمكانيـات المتعـددة لمعنـى الـنَّص الـمُراد ترجمتـه وهـي التـي تمكـن المتـرجم مـن الاحتفـاظ واحـدة منهـا فقـط لأنَّه يرفع الغموض ويقلص التأويلات السهلة والتأويلات الشخصية الخاطئة.

«Les compléments cognitifs sont des éléments pertinents et émotionnels du bagage cognitif et du contexte cognitif qui s'associent aux ignifications des

discours et des textes pour constituer le sens, ils sont indispensables à l'interprétation de la chaîne sonore ou graphique que la connaissance linguistique» (Seleskovitch, 2001 p. 221)

2-الافتـــــراض المســـــبق: يـــرتبط مجـــال الافتراضـــات المســـبقة ارتباطًـــا وثيقًـــا بالانســـجام النصـــي وهـــو أنّ المرســـل(الكاتب) يفتـــرض مســـبقًا أنّ المتلقـــي يمتلـــك معرفـــة لغويـــة وغيـــر لغويـــة ضـــرورية تُمكّنـــه مـــن تحصـــيل المعنـــى أو مـــراد قـــول الكاتـــب وهنـــا المشـــكل عنـــدما يتعلـــق الأمـــر بالترجمـــة لأن قـــرّاء الـــنص المســـتهدف قـــد لا يكـــون لـــديهم نفـــس المعرفـــة مثـــل قـــراء الـــنص المصـــدر مـــا يضـــطر المتـــرجم إلى اللجوء إلى حلول منها إعادة الصياغة أو الهوامش.

«Presupposition relates to the linguistic and extra-linguistic knowledge the sender assumes the receiver to have or which are necessary in order to retrieve the sender's message» (Baker, 1992 p. 292)

3-التضـــــمين: هـــو عنـــدما يكـــون المعنـــى ضـــمنيًا ولـــيس مصـــرحا بـــه بوضـــوح ويمكن أن يؤدي هذا إلى سوء ترجمة القصد من المرسلة.

«One of the most important notions to have emerged in text studies in relatively recent years is that of implicature – the question of how it is that we come to understand more than is actually said» (Baker, 1992 p. 256)

وتعتقـــد **بيكـــــر** أنّ أولـــى الصـــعوبات التـــي قـــد يواجههـــا المتـــرجم هـــي قدرتـــه علـــى اكتشـــاف أنّـــه يتعامـــل مـــع تعبيـــر اصـــطلاحي فـــبعض التعبيـــرات الاصـــطلاحية يـــتم التعـــرف عليهـــا بســـهولة أكبـــر مـــن الـــبعض الآخـــر وتـــذكر حـــالتين يمكـــن للمتـــرجم فيهما التعرف بسهولة على التعبير الاصطلاحي :

1-عندما "تنتهك شروط الحقيقة" مثل It's raining cats and dogs ،

2) عندما تشتمل المصطلحات على تعبيرات تبدو غير صحيحة من الناحية النحوية، وترى في الأخير أنه كلما زادت صعوبة فهم التعبير الاصطلاحي كلما قل معناه السياقي كلما زاد احتمال أن يتعرف المترجم عليه على أنه تعبير اصطلاحي.

بعد ذلك صنفت بيكر (Baker، 1992) حالتين يصعب التعرف عليهما حيث يمكن إساءة تفسير التعبير الاصطلاحي:1- قد تكون بعض العبارات الاصطلاحية مضللة و 2- يكون للتعبير الاصطلاحي الوارد في النص المصدر نظير قريب جدًا في لغة الوصول والذي يبدو مشابهًا من حيث البنية السطحية غير أنّ له معنى مختلف كليًا أو جزئيًا.

3.2-1- ترجمة الأمثال وفق إستراتيجية التغريب

كان **أنطوان بيرمان** قد أشار في كتابه "الترجمة والحرف أو مقام البُعد" إلى النزعات "Tendances" ،التي يسلكها المترجمون عامةً ومَن يعملون على النَّص الروائي خاصةً والتي تميل إلى تخريب حرف النَّص الأصلي لصالح معنى النَّص المُترجم وجمال شكلِه وتسهيلاً لقراءته إرضاءً للقارئ المتلقي وتلبية لذوقه معتبرًا أنَّ كلَّ ترجمةٍ ناقصة لأنَّها تخضع، في أغلب الأحيان، لهذا النظام التشويهي الذي يتمثل في ثلاثة عشر نزعة مشوِهةً للعمل

الأصـــلي لاســـيما الـــنَّص الروائـــي ومـــن بـــين النزعـــات التـــي أشـــار إليهـــا نزعـــة تدمير التعابير الثابتة والاصطلاحية (La destruction des locutions)

فـــالنثر يزخـــر بالعديـــد مـــن الصـــور والتعـــابير والصـــيغ والأمثـــال التـــي تتبـــع فـــي جـــزءٍ منهـــا مـــن اللغـــة المحليـــة كمـــا أنّ أغلبهـــا يحمـــل معنـــىً أو تجربـــةً تتواجـــد فـــي تعـــابير لغـــاتٍ أخـــرى لأنّ مصـــدر إنشـــاء العبـــارات والأمثـــال والصـــور التعبيريـــة هـــي التجـــارب الإنســـانية التـــي تكـــون فـــي الغالـــب مشـــتركة وذات صـــبغة عالميـــة، غيـــر أنّ إبـــدال تعبيـــر اصـــطلاحي أو مثـــل شـــائع بمـــا يكافئـــه فـــي لغـــة الترجمـــة يمثـــل بالنســـبة **لبيرمـــان** وجهـــة نظـــر عرقيـــة لأنّ اللعـــب بمفهـــوم "**التكـــافؤ** فـــي هـــذه الحالـــة يعنـــي مهاجمـــة الخطـــاب ولأنَّ الترجمـــة ليســـت عمليـــةَ البحـــث عـــن مكافئـــات حتـــى ولـــو كـــان المعنـــى هـــو نفســـه، فـــإن اســـتبدال التعـــابير الاصـــطلاحية والأمثال بما يعادلها هو تمركز عرقي.

وأشـــار إلـــى أنّ الإســـتراتيجية التـــي تقـــوم علـــى الإثنيـــة المركزيـــة والتـــي تســـتبدل صـــورة بيانيـــة مـــا بمـــا يعادلهـــا تخـــون الغايـــة الأخلاقيـــة للترجمـــة، وتقـــوض الغرابـــة وغالبـــا مـــا تتقـــاطع نزعـــة تـــدمير التعـــابير الثابتـــة والاصـــطلاحية مـــع نزعـــة التوضيح.

فـــلا يُمكـــن إطلاقـــا أن تحـــل المكافئـــات التـــي يوظفهـــا المتـــرجم محـــل التعبيـــر الاصـــطلاحي أو المثـــل الأصـــلي ولـــيس بإمكانهـــا تعويضـــها كمـــا أنّ أيّ محاولـــة

لفعل ذلك هو الجهل بوجود وعي في دواخلنا بالمثل يدرِك على الفور في المثل الجديد مثيلا للمثل المحلي.

«Les équivalents d'une locution ou d'un proverbe ne les remplacent pas. Traduire n'est pas chercher des équivalents. En outre, vouloir les remplacer est ignorer qu'il existe en nous une conscience de proverbe qui percevra tout de suite, dans le nouveau proverbe, le frère d'un proverbe du cru» (BERMAN, 1999 p. 65)

فالترجمة بالمعادل تفضي إلى تدمير المثل والعبارة الشعبية ومن ثم إلى تدمير شبكة دلالات الثقافة المحلية.

ولعلّ من النزعات التي قد تشوّهِ المثل "نزعة الإطالة" التي تنجم في جزءٍ منها عن نزعتي "العقلنة" و"التوضيح" وكذا نزعة "تدمير الإيقاع" وذلك بترجمة المثل أو الصورة البيانية بجملة أطول منهما من الناحية التركيبية أو بسبب إهمال جانب من جوانب البلاغة اللفظية كالسجع والمقابلة والجناس.

وعليه يرى **بيرمان** أنّ المترجم الذي يتعامل مع المثل والتعبير الاصطلاحي يجد نفسه بين خيارين إمّا البحث في لغة وثقافة الوصول عن ما يكافئه أو أن يترجمه حرفياً إذ يقول:

« Aussi le traducteur se voit-il placé, face à un proverbe étranger, à la croisée des chemins : ou rechercher son équivalent supposé ou le traduire « littéralement », « mot à mot ». » **(BERMAN, 1999 p. 14)**

تعني الترجمة الحرفية كما جاءت في كتاب المصطلحات **لدوليل** وآخرين ما يأتي:

«Stratégie de traduction qui consiste à produire un texte d'arrivée en respectant les particularités formelles du texte de départ et qui est habituellement conforme aux usages de la langue d'arrivée du point de vue grammatical .» (JEAN DELISLE, 1999 p. 86)

غير أنّ الترجمة الحرفية عند **بيرمان** هي ليست الترجمة كلمة بكلمة بل هي المزاوجة بين النقل الحرفي للكلمات المفتاحية وبين المحافظة على شكل المثل من حيث الطولٍ والقصرٍ والإيقاعٍ وهو ما يتطلب من المترجم إرغام اللغة الهدف على تقبل الصيغة الأجنبية وتغيير بعض عناصر اللغة الأصل.

«Cependant, traduire littéralement un proverbe, ce n'est pas un simple « mot à mot ». Il faut aussi traduire son rythme, sa longueur (ou sa concision), ces éventuelles allitérations, etc. Car un proverbe est une forme. Le travail traductif se situe précisément entre ces deux pôles ; la traduction « mot à mot » du proverbe et la traduction de la forme-proverbe, laquelle peut éventuellement être amenée, pour parvenir à ses fins à forcer le français et à modifier certains éléments de l'original» (BERMAN, 1999 p. 14)

ويقول **بيرمان** في موضع آخر بخصوص الترجمة الحرفية ما يأتي:

«n'est donc pas un mot à mot « servile », mais la structure allitérative du proverbe original qui reparaît, sous une autre forme. Tel me paraît être le travail sur la lettre : ni calque, ni (problématique) reproduction, mais attention portée au jeu des signifiants» (BERMAN, 1999 p. 14)

فالترجمة الحرفية عند **بيرمان** فيما يتعلق بنقل الأمثال والعبارات الاصطلاحية تعني المزاوجة بين الترجمة الحرفية لكن بشرط المحافظة على

شـــكل المثـــل والعبـــارة والصـــورة وأســـلوب التعبيـــر وبـــين الترجمـــة بالمكـــافئ، ولكـــن المكافئ الذي لا يرفض غرابة المثل والصورة البيانية الأجنبيين.

3.2-2- ترجمة الأمثال وفق إستراتيجية التوطين

تعتقـــد منـــى بيكـــر (Baker، 1992) أنّ أســـلوب التكـــافؤ هـــو الغالـــب والأكثـــر اســـتعمالًا مـــن قبـــل المتـــرجمين حـــال نقلهـــم للتعـــابير الاصـــطلاحية والأمثـــال واقترحت الاستراتيجيات الموضعية الآتية:

1-**اســتخدام تعبيــر اصــطلاحي لــه نفــس المعنــى والشــكل** Using an idiom of similar meaning and form

تتضـــمن هـــذه الإســـتراتيجية اســـتخدام تعبيـــر اصـــطلاحي فـــي اللغـــة الهـــدف ينقـــل تقريبًـــا نفـــس المعنـــى الخـــاص بـــالتعبير الاصـــطلاحي الـــوارد فـــي اللغـــة المصـــدر كمـــا يتكـــون مـــن عناصـــر معجميـــة مكافئـــة لتلـــك المتكـــون منهـــا التعبيـــر الاصـــطلاحي الأصـــلي، غيـــر أنّهـــا تعتقـــد أنّـــه نـــادرًا مـــا يتحقـــق هـــذا النـــوع مـــن التطابق التام.

يذرف دموع التماسيح	To shed crocodile tears
يسلط ضوءا على	To Shed light on
يعطي الضوء الأخضر	To give the green light

2 -استخدام تعبير اصطلاحي له نفس المعنى ولكن شكل مختلف Using an idiom of similar meaning but dissimilar form

تعتقد منى بيكر أنّه بالإمكان غالبًا العثور على تعبير اصطلاحي أو عبارة مسكوكة في اللغة الهدف يكون معناها مشابهًا في اللغة والثقافة المستقبلتين ولكنها تتكون من عناصر معجمية مختلفة.

لكل مقام مقال A word in season

3- الترجمة بإعادة الصياغة Translation by paraphrase

هذه هي الاستراتيجة الترجمية الأكثر شيوعًا في ترجمة العبارات الاصطلاحية فعندما يتعذر العثور على تطابق في اللغة الهدف أو عندما يبدو من غير المناسب استخدام لغة اصطلاحية في النص الهدف بسبب الاختلافات في التفضيلات الأسلوبية للغة المصدر واللغة الهدف، يلجأ المترجم إلى إستراتيجية إعادة صياغة المثل الوارد في النص الأصلي.

4-الترجمة بحذف تلاعب التعبير الاصطلاحي Translation by omission of a play on idiom

تتمثل هذه الإستراتيجية في تقديم المعنى الحرفي للتعبير الاصطلاحي فقط في سياق يسمح بقراءة ملموسة لتلاعب لغوي.

«This strategy involves rendering only the literal meaning of an idiom in a context that allows for a concrete reading of an otherwise playful use of language.» (Baker, 1992 p. 105)

5-الترجمة بحذف التعبير الاصطلاحي كاملاً Translation by omission of entire idiom

كما هو الحال مع الكلمات الفردية، قد يتم أحيانًا حذف التعبير الاصطلاحي تمامًا في النص الهدف وقد يرجع ذلك إلى عدم وجود تكافؤ قريب في اللغة الهدف ولا يمكن إعادة صياغة معناه بسهولة أو لأسباب أسلوبية.

4-6-استراتيجيه ترجمة بعض الأمثال الواردة في رواية زقاق المدق

الأمثال كما رأينا أدب قيّم تزخر به جميع المجتمعات كونها تعكس ثقافة هذا المجتمع وأسلوب حياته إلى درجة أن البعض اعتبرها شكلاً من أشكال الفلسفة فبدلاً من استخدام عدد كبير من الكلمات لنقل فكرة معينة قد يستخدم الكاتب مثلًا واحدًا من شأنه أن ينقل الرسالة برمتها ويعكس الفكرة بأكملها في عبارة قصيرة وفي بضع كلمات ذلك كما أنّ من إحدى خصائص الأمثال الإشارة إلى المعايير والقيم المجتمعية وقدرته على التلميح إلى القيم التي يتمسك بها المجتمع التي غالباً ما يحث المتحدث أو يُقنع المرسل إليه بقبول انتهاج السلوك الذي يحث عليه المثل

وقد استخدم نجيب محفوظ في رواية زقاق المدق أمثالًا شعبية مختلفة تعكس حكمة الناس وتوجهاتهم فيما يخص الحوادث التي تقع لهم في الزقاق أو خارجه ولتوصيل رسالة تعليمية وخبرة الأجيال الأكبر سنا فيما يتعلق بالعديد من جوانب الحياة الاجتماعية التي تقع في الحياة اليومية.

وقد أثارت ترجمة الأمثال الشعبية لاسيما العربية منها إلى اللغة الفرنسية الكثير من الصعوبات للمترجم ويرجع ذلك إلى حقيقة وجود أمثال متعددة لفكرة واحدة باللغة العربية، لكن غالبا ما تكون غير موجودة في اللغة الفرنسية وقد فرّق نيومارك(Newmark, 1988) بين صنفين من الأمثال وهي الأمثال الثقافية تلك التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بثقافة مُجتمعٍ ما، والأمثال غير الثّقافيّة وهي الأمثال التي تكون مشتركة بين العديد من الشّعوب لكونها تُعبّر عن حقيقةٍ عامّةٍ، مُطلقةٍ وشاملة، ذلك أنّ استعارات الأمثال الثّقافيّة وثيقة الارتباط بالبيئة المحيطة التي رأت النور فيها ففي حين يمكن اعتبار بعض الأمثال ذات صبغة عالمية من حيث المعنى والدلالة لتواجدها في أغلب اللغات والثقافات، فإن العديد منها متجذر بعمق في الثقافة المنشأ كما هو الحال مع الأمثال العربية المصرية، فهي مرتبطة غالبا بها أيّما ارتباط وهذا النوع بالتحديد الأكثر إشكالية عندما يتعلق الأمر بالترجمة.

سأناقش فيما يأتي بعض الأمثال الواردة في رواية زقاق المدق حيث استخدم مترجم الرواية أساليب مختلفة في ترجمتها، ففي بعض الأحيان اختار الترجمة الحرفية للمثل، وهي إستراتيجية يمكن اعتبارها تغريبية وأعطى في أوقات أخرى، تكافؤًا وظيفيًا، أي المثل الموجود في اللغة الفرنسية والذي يبدو أن له معنى مشابه، واختار في بعض الحالات، إعادة الصياغة أو الترجمة الشارحة فقط وإعطاء المعنى الدلالي للمثل وهناك حالات تعثرت

فيها الترجمة كما سأوضح، قد يكون هذا بسبب صعوبة المثل، أو سوء فهم المترجم، أو حتى إساءة قراءة المثل وقد يرجع ذلك أيضًا إلى أخذ المترجم بعين الاعتبار انتظارات قارئ اللغة الهدف، أو كما قد يشعر المرء أحيانًا أنّ قرار المترجم نفسه بأن مثلًا معينًا في اللغة العربية قد يتم وضعه باللغة الفرنسية بطريقة محددة.

في حالة أو اثنتين، أعاد المترجم صياغة المثل ووضعه في عبارات تشبه المثل أو في شكل يشبه المثل.

من المستحيل مناقشة جميع الأمثال التي وردت في رواية زقاق المدق نظرًا لعددها الكبير. لذلك، اخترت عددًا من هذه الأمثال التي تعرض الأساليب والاستراتيجيات المختلفة التي استخدمها المترجم في ترجمته.

4.2-إستراتيجية ترجمة بعض الأمثال الواردة في رواية زقاق المدق

- **النموذج الأول:**
- **سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:**

جاء على لسان الست سنية عفيفي خلال حديثها مع أم حميدة صاحبة المنزل الذي تسكن فيه أم حميدة والتي تبلغ من العمر خمسين عاما، أرملة، عاشت وحيدة لمدة عشر سنوات بعد وفاة زوجها وعندما عرضت عليها أم

حميد الزواج من رجل يتقدمها في السن، اعترضت على ذلك حيث إنها كانت تريد الزواج من شاب وقالت لأم حميدة:

- **المثل الوارد في المدونة الأصلية:**

« وكان تدرّج الحديث قد خلطها أم حميدة فآنست إليها، واستطاعت أن تقول وهي تضحك لتداري **ارتباكها أصوم وأفطر على بصلة! » ص 26**

- **الترجمة الفرنسية للمثل:**

«, elle put dire, en riant pour dissimuler son embarras :
-**Je jeûne et vous voulez me faire déjeuner d'un oignon** !» P35

- **أصل المثل ومعناه:**

جاء في قاموس الأمثال الشعبية(شعلان صفحة 332) أنّ هذا المثل يُقال في ذلك للشخص الذي كان يحرم نفسه من بعض المتع في سبيل الحصول على بعض الفوائد وإذا به يفشل في ذلك ويُقال للشخص المغرور الذي ظل يسخر من البنات وإذا به بعد مدّة يتزوج من فتاة دميمة أو عانس أو أرملة.

بمعنى حينما يصبر الشخص على حالة صعبة جدا لمدة طويلة من أجل الحصول على ما هو أفضل وأجدى ولا يرضى بالقليل المتوفر حاليا غير أنه يصطدم بالواقع بعد ذلك ولا يحصل إلا على أقل مما كان يتوقعه ،فيقول **أصوم أصوم وافطر على بصلة**، وعن قصة المثل" يحكى في أصله أن رجلا قدم من سفر بعيد وكان صائما وفي طريقه مر على قوم وسألهم عن بعض الطعام ليفطر قبل أن يواصل مسيره وكانوا قد انتهوا من إفطارهم ولم

يتبق لديهم سوى البصل فقدموه له وقال حينها "أصوم أصوم وافطر على بصلة.

تحليل ونقد ترجمة النموذج الأول:

إنّ المثل الوارد في هذا السياق اعتمد على أسلوب الكناية التي تجعله يحمل معنيين: معنى قريب حقيقي غير مقصود غالبا، ومعنى بعيد مجازي والمقصود عادة وهو الواجب نقله في هذا السياق كما أشرنا إلى ذلك في معنى المثل العربي وأصله والمعنى السياقي الحقيقي الوارد في سياق هذه الرواية هو : وكأن السيدة عفيفي أرادت أن تقول لأم حميدة: "**أتريدينني بعد طول عزوبية أن أتزوج بشيخ هرمٍ!**

أمّا فيما يخص الإستراتيجية التي تبناها **أنطوان كوتين** في ترجمته لهذا المثل، فإنّه يُمكنا أن نلاحظ أنّه فضل الإبقاء على صورة المثل العربي تقريبا كما جاءت على لسان السيدة عفيفي حيث ترجم الشطر الأول منه **حرفيا دون زيادة أو نقصان** وتدخل في شطره الثاني مفضلا أولاً الاعتماد على صيغة المخاطب في قوله **Et vous voulez** بدل صيغة المتكلم كما جاءت في المثل" **وأفطر**" بغية توضيحه أكثر كما أضاف الفعل me faire الذي لم يكن موجودا في المثل الأصلي.

فقد وظف **التوضيح** في شطره الثاني معتقدا أنّه قد يستعصي على القارئ الفرنسي فهم المعنى التواصلي والتداولي بسبب أنّ العربي يوظف ما يسمى

بالحذف بل ويحبذ ذلك، وهو ما يترك مهمة تأويل المضمر للقارئ أو السامع وكشفه، من دون أن نبسط له الأمر كاملاً وينتمي أسلوب التوضيح أو الإبانة إلى إستراتيجية التوطين التي تهدف إلى استئصال كل غريب في القول والدلالة، وهو ما يرتبط في هذه الحالة بغريب الدلالة غير أنّ **أنطوان بيرمان** ينعت استعمال أسلوب التوضيح أو الإيضاح clarification الذي أضافه المترجم في هذه الحالة بالميل إلى تشويه نص المثل بإطالته allongement مما يُفقد المثل صيغته البليغة ولا يحافظ على شكله forme-proverbe.

نعتقد أنّ المترجم أنطوان كوتين، نظرا ربما لعدم وجود معادل دقيق للمثل في اللغة الفرنسية يعبر عن الفكرة نفسها بما فيها من ظلال للمعنى، وجد الحل في المزاوجة بين أسلوبين من أساليب الترجمة، الترجمة الحرفية التي حافظ نسبيا من خلالها على الخصوصية الثقافية للمثل العربي لاسيما صورته وهي تصب في إستراتيجية التغريب التي تعلي من ثقافة المصدر وتعرف القارئ المتلقي بها شرط أن تراعي البلاغة اللفظية والمعنوية الدلالية لأنّ الترجمة الحرفية عاملٌ من العوامل الأساسية التي تساعد في اغتناء اللغة الهدف وفي إثرائها بالمصطلحات الجديدة وهذا ما يؤكده **أنطوان بيرمان** في معرض قوله:

«La traduction littérale est nécessairement néologique. Que cela surprenne encore, voila qui est surprenant. Car toute grande traduction se signale pour sa richesse néologique même quand l'original n'en comporte pas» (BERMAN, 1999 p. 105)

والترجمة بالتوضيح Explicitation حينما أضاف فعل vouloir بصيغة المخاطب والفعل faire me اللذان لم يكونا موجودين أصلا في نص المثل وهو بذلك أفقد شيئا من مميزات المثل التي هي **الإيجاز** الذي يعتبر من أخص خصائصه كونها تأتي بكلمات قليلة لتؤدي معاني جزلة،حسب قول نعوم حجار في "المنجد في الأمثال الحكم والفرائد اللغوية:"

«إن هذا الفن من الفنون الأدبية يزخر بالاستعارات والتعابير المجازية عن الحقائق الخلقية فتدعمها بذكر الأقوال المأثورة والأشعار المشهورة...هذا فيما يتعلق بالمعنى، أما المبنى فميزته الإيجاز والاقتضاب والتفنن بأساليب الطباق والإيقاع المسجَّع ....سواء كان ذا صيغة فصحى أو لهجية» (حجار، 1983)

يمكننا أن نعتبر أنّ **أنطوان كوتين** قد ترجم هذا المثل وفق إستراتيجية تزاوج بين التوطين(استراتيجية التوضيح) والتغريب (الترجمة الحرفية للشطر الأول والمحافظة على صورة المثل) في آن واحد.

النموذج الثاني:

- **سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:**

قالت حميدة لأمها عندما كانت الأخيرة تحكى لها عن الست سنية ورغبتها في الزواج من شاب، وعلى الرغم من أنها فتاة لم تجد من يطلب يدها، فغضبت حميدة من كلام أمها لأنها تعمل خاطبة ولا تستطيع أن تزوجها، وقالت لها بأنها يصدق عليها المثل القائل **باب النجار مخلع.**"

المثل الوارد في المدونة الأصلية:

«..ولكن كما قالت امرأة فاشلة، يصدق عليك المثل القائل " **باب النجار مخلع"..» ص 29**

أصل المثل ومعناه:

وهذا المثل يضرب للصانع الماهر إذا لم يتقن ما يصنعه لنفسه وبالنسبة لقصة هذا المثل فهي تدور حول رجل كان يعمل نجارًا، ومارس هذه المهنة لسنوات طويلة إلى أن تقدم به العمر وقرر ترك العمل ليعيش ما تبقى من عمره مع زوجته وأولاده في المنزل، وطلب النجار من صاحب عمله التقاعد من عمله، ولكن صاحب العمل رفض طلبه وعرض عليه زيادة في الأجر مقابل أن يستمر في عمله.

أصر النجار على طلبه ولم يوافق العودة إلى العمل، ولاحظ صاحب العمل إصراره على التقاعد فوافق على طلب النجار، ولكنه طلب من النجار قبل

التقاعد بناء منزل أخير، واتفق النجار ورب العمل على التقاعد بعد الانتهاء من المنزل.

بدأ النجار في بناء المنزل، ولأنه المنزل الأخير أسرع في إتمامه ولم يهتم إلى الجودة التي اعتاد على أن تكون في أعلى مستوياتها في منازله السابقة، وبعد حين انتهى من عملية البناء وذهب ليسلّم مفاتيح المنزل الجديد لصاحب العمل، وهنا جاءت المفاجأة بأن قام صاحب العمل بإهداء هذا المنزل للنجار كعربون محبة وشكر على السنوات التي قضاها معه.

هنا نـدِم النجّار كثيرًا على فعلته وعلى العمل الرديء الذي قام به لبناء منزله الشخصي، ومع الوقت كان الناس يمرون ببيت هذا النجّار ويجدونه بحال سيئة، فيقال حينها "باب النجار مخلوع أو مخلّع.

الترجمة الفرنسية للمثل:

Je viens de le dire, tu n'as aucun succès dans tes entreprises .Le proverbe dit vrai :« **La porte du menuisier sort de ses gonds**»

تحليل ونقد ترجمة النموذج الثاني:

إنّ المثل الوارد في هذا السياق اعتمد هو أيضا على أسلوب الكناية التي تجعله يحمل معنيين: معنى قريب حقيقي غير مقصود غالبا، ومعنى بعيد مجازي وهو المقصود والمعنى المجازي الوارد في هذا المثل هو ما جاء في قاموس الأمثال الشعبية المصرية (شعلان صفحة 194) أنّه يعبر عن انتقاد ممزوج بالسخرية من ذلك الذي يعالج مشاكل الناس ولا يستطيع أن يُعالج

مشـــاكله فهـــو كالنجـــار الـــذي يصـــنع الأبـــواب وبابـــه مكســـور.(أم حميـــدة تـــزوج النساء وابنتها لم تستطع أن تجد لها زوجًا).

إنّ مجـرد فهـم المعنـى الـوارد فـي المثـل العربـي يحيلنـا مباشـرة علـى مثـل فرنسـي شهير وهو:

Les cordonniers sont les plus mal chaussés

الـــذي يُضـــرب علـــى الأشـــخاص الـــذين لا يســـتفيدون مـــن منتجـــات مهنـــتهم وحرفتهم كالنجار مثلاً

«Les gens ne profitent pas des fruits de leur métier ; les gens exécutent leur métier avec attention pour les autres, mais pas pour eux-mêmes»[9]

غيـــر أنّ المتـــرجم فضّـــل مـــرة أخـــرى المزاوجـــة بـــين أســـلوبين كمـــا فـــي النمـــوذج الأول بـــين الترجمـــة الحرفيـــة حيـــث حـــاول المحافظـــة علـــى صـــورة المثـــل الأصـــلي في ترجمة الشطر الأول منه:

باب النجار La porte du menuisier

واعتمـد علـى الترجمـة بالمكـافئ فـي قولـه "**Sortir de ses gonds**"، محـاولاً ضـم وتملـك الشـطر الثـاني مـن المثـل وكتابتـه بمـا يتوافـق مـع اللغـة الفرنسـية مـن أجـل توطينـه بإخضـاعه لخصوصـياتها حتـى يجنـب القـارئ مشـقة البحـث عـن معنـاه فـي ثقافتـه الأصـلية وهـو مـا يعـده **بيرمـان** نوعـا مـن التمركـز العرقـي إذ يقول:

[9] -انظر https://www.expressio.fr/

«Dans le premier cas, le traducteur oblige le lecteur à sortir de lui-même, à faire un effort de décentrement pour percevoir l'auteur étranger dans son être d'étranger ; dans le second cas, il oblige l'auteur à se dépouiller de son étrangeté pour devenir familier au lecteur. Ce qui est intéressant ici, ce n'est pas tant la nature de la distinction (traduction ethnocentrique ou non ethnocentrique) que la manière dont elle est énoncée: un processus de rencontre intersubjectif.» (BERMAN, 1984 p. 235)

غير أنّ المثل الفرنسي الذي اختاره المترجم في ترجمته للشطر الثاني الذي هو: "Sortir de ses gonds، مثل يضرب للتعبير عن الشخص الذي احتد واستشاط وهاج وفقد صوابه.

«Se mettre brutalement en colère ; s'emporter ; n'être plus maître de soi-même ; perdre son sang-froid ; péter un câble ; se mettre en colère ; sauter au plafond ; s'irriter»[10]

وهذا المعنى بعيد جدا عن مراد المثل العربي الوارد في سياق رواية زقاق المدق كما رأينا أعلاه، فلو وضعنا أنفسنا مكان القارئ الفرنسي فإن المعنى الذي سيصلنا باعتمادنا على الترجمة الحرفية الراجعة للترجمة الفرنسية لتحصلنا على:

« La porte du menuisier sort de ses gonds»

خرج باب النجار عن صوابه أو احتد واستشاط وهاج.

وهي ترجمة لا تؤدي إطلاقا المعنى السياقي المراد توصيله إلى القارئ الفرنسي في سياق الرواية فكيف للأخير أن يفهم من هذه الترجمة أنّ المثل

[10] -انظر https://www.expressio.fr/

يضـــرب فـــي الســـخرية مـــن أنّ أفضـــل النـــاس فـــي خدمـــة الآخـــرين أو فـــي مساعدتهم عادة ما يكونوا غير قادرين على مساعدة أنفسهم؟

لـذا نـرى أنّـه علـى الـرغم مـن انتهـاج المتـرجم **إســتراتيجية التــوطين** فـي ترجمـة الشـطر الثـاني مـن المثـل الـوارد فـي هـذا السـياق محـاولا اسـتيعاب معنـاه فـي قالـب فرنسـي سـاعيًا إلـى تسـهيل وتيسـير عمليـة الفهـم والتلقـي للمثـل العربـي الصـادر عـن ثقافـة أجنبيـة للقـارئ الفرنسـي غيـر أنّـه قـد أغلـق عليـه فهمـه وجعلـه يـرى "الآخـر" معقـدا وغيـر مفهـوم وغيـر منطقـي بـدل أن يُعَرِفـه بثقافتـه وغناهـا وثراؤها اللغوي والمعنوي.

« Nos traductions, et même les meilleures, partent d'un principe erroné… Elles ont beaucoup plus de respect pour les usages de leur propre langue que pour l'esprit de l'œuvre étrangère. L'erreur fondamentale du traducteur est de conserver l'état fortuit de sa propre langue, au lieu de se laisser violemment ébranler par la langue étrangère. Surtout quand il traduit d'une langue très lointaine, il lui faut remonter aux derniers éléments de la langue même, où mot, image et ton ne font qu'un ; il doit élargir et approfondir sa langue grâce à la langue étrangère**…** » (OSEKI, 1999 p. 105)

لـذا نعتقـد أنّ المتـرجم حـاول فـي هـذا المثـل المزاوجـة بـين إسـتراتيجيتي التـوطين(اعتمـاد مثـل فرنسـي **غيـر مكـافئ تمامـا** للمثـل العربـي لا مـن ناحيـة المبنـى ولا المعنـى) والتغريـب(نقـل الشـطر الأول مـن المثـل بانتهـاج **أسـلوب الترجمـة الحرفيـة)** ونعتقـد أنّـه أخفـق كليـا فـي نقـل المثـل العربـي إلـى القـارئ

الفرنسي وكان يجدر به توظيف مثل مكافئً يفي بالغرض كما أشرنا إلى ذلك.

النموذج الثالث:

- **سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:**

وقد جاء هذا المثل في معرض حديث نجيب محفوظ عن **حسين كرشة** ابن **المعلم كرشة** الذي ترك العمل في قهوة أبيه والتحق بالعمل في الجيش البريطاني لأنه كان دائما يرفض حياته في الزقاق، ويريد أن يعيش حياة مرفهة.

المثل الوارد في المدونة الأصلية:

وبلغت يوميته بها ثلاثين قرشا-نظير ثلاثة قروش في عمله الأول-غير ما يسميه هو **« أكل العيش يحب خفة اليد»....» ص 36**

الترجمة الفرنسية للمثل :

« où son salaire journalier atteignait trente piastre-contre trois qu'il gagnait à son premier emploi-sans compter les activités auxquelles il faisait allusion en citant le proverbe :« **Pour manger du pain, il faut avoir la main leste**» p46

أصل المثل ومعناه:

جاء في موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة (شعلان) " أكل العيش يحب الخفية ومعناه "أكل العيش" أي العمل والمعنى أنّ حياة

الشـــخص تحتـــاج منـــه إلـــى أن يكـــون نشـــيطا فـــي البحـــث عـــن العمـــل وإتقانـــه والمثل يدعو إلى الاجتهاد والنشاط والسعي في الحياة.

تحليل ونقد ترجمة النموذج الثالث:

لجـأ المتـرجم فـي هـذا المثـل كالعـادة إلـى المزاوجـة بـين أسـلوبين فـي ترجمتـه حيـث تـرجم الشـطر الأول منـه **حرفيـا** محـاولا الحفـاظ علـى صـورة المثـل الأصـل فـي قولـه **pour manger du pain** باسـتعمال **أسـلوب النسـخ** وإن كـان أضـاف حـرف الجـر **pour** الـذي لـم يكـون موجـودا فـي المثـل العربـي مـن أجـل توضيح المعنى المضمر في المثل والذي يُفهم من سياقه.

واعتمـد فـي شـطره الثـاني علـى **المكـافئ الفرنسـي** بتوظيفـه العبـارة الفرنسـية **Avoir la main leste** وهـي عبـارة تُسـتعمل عـادة للدلالـة علـى الشـخص سريع الضرب كما ورد ذلك في تفسير معناها:

«Avoir la main leste [v]
Être rapide à frapper ; être prompt à frapper»[11]

أي أنّـه لـو قمنـا بترجمـة راجعـة للترجمـة الفرنسـية للمثـل العربـي الـوارد فـي المدونة الأصلي لتحصلنا على ما يأتي:"

من أجل أكل العيش/الخبز، يجب أن تكون سريع الضرب أو الصفع "

وهـو مـا لا يفـي إطلاقـا بـالمعنى السـياقي المـراد مـن المثـل فكيـف للقـارئ الفرنسـي أن يفهـم أن علـى الشـخص أن يبـذل مجهـودات فـي البحـث عـن عمـل

[11] -انظر https://www.expressio.fr/

وأن يجتهد ويسعى للحصول على عمل أفضل من أجل تحسين وضعه الاجتماعي وبأن المثل يحضه على الحركة والسعي على الرزق وعدم التقاعس؟

وبهذا المعنى، فإن الترجمة الفرنسية ليست بعيدة جدا عن معنى المثل العربي ودلالاته وحسب بل وتنحرف عن الأصل على جميع المستويات وهي غير ذات صلة تمامًا كون الصورة المستخدمة مختلفة والمعنى والوظيفة ليسا مشابهين للصورة الأصلية.

فقد حاول المترجم الاحتفاظ جزئيا بتعبير وصورة المثل الأصلي غير أنّه عدَله ووضحه بطريقة غير دقيقة بتوظيف مثل فرنسي لا علاقة له بمعنى المثل الأصلي وهو ما يجعل القارئ الفرنسي في ذهول وحيرة وهو ما يدعونا إلى القول أنّ المترجم قد أخفق إما في تحصيل المعنى السياقي للمثل أو أنّه أوّله تأويلا خاطئًا لاسيما وأنّ بعض الأمثال الشعبية متعددة المعاني ما يفتح المجال لأكثر من تأويل وهو ما ذهبت إليه **ماريز بريفات** :

« La plupart des proverbes sont volontairement polysémiques» (Privat, 1998 p. 283)

فعندما يكون للمثل معاني متعدد يجعل دقة التأويل أمرا عسيرا، وبالتالي يقف عائقا أمام المترجم حتى يتمكن من الإحاطة بمقصد مضرب المثل وهو ما يستدعي الاحتكام إلى السياق الذي يرد فيه. غير أن المترجم قد فشل في تحصيل المعنى الحقيقي للمثل الوارد فلجأ إلى إستراتيجية ليست سهلة

التصـــنيف فهـــو لا يعطـــي ترجمـــة حرفيـــة بحتـــة ولا يعطـــي ترجمـــة وظيفيـــة ودلاليـــة تفـــي بـــالمعنى الـــوارد فـــي الســـياق لـــذا ســـيكون مـــن الصـــعب جـــد علـــى جمهـــور اللغة الهدف فهم هذه الترجمة.

« Il est indispensable d'aller au fond du proverbe et d'en connaître exactement le sens de façon à pouvoir l'interpréter au mieux et trouver l'équivalent vraiment adapté» (Privat, 1998 p. 285)

لـــذا نعتقـــد أننـــا بحاجـــة إلـــى ترجمـــة، تكـــون علـــى شـــكل مثـــل وتحـــتفظ بصـــورته الأصـــلية وتعطـــي المعنـــى المقصـــود مـــن الأصـــل لتوصـــيل الشـــحنة السوســـيوثقافية التـــي يحملهـــا المثـــل الشـــعبي التـــي غالبـــا مـــا تغيـــب فـــي الثقافـــة المســـتقبلة وهـــذا بالضبط الذي تشير إليه ليدرير حيث تقول:

« La logique d'expression propre à chaque langue découle d'une adaptation à des habitudes de dénotation qui remontent parfois diachroniquement très loin dans l'histoire de chacune.(…) L'expression la plus individuelle, la plus apte à faire passer un vouloir dire personnel, la plus marquée par un style et un art oratoire particulier à un sujet parlant cadre en même temps avec le génie de la langue dans laquelle celui-ci a été élevé.» (SELESKOVITCH, 2001 p. 60)

يخفـق المتـرجم مـرة أخـرى فـي تحصـيل معنـى المثـل العربـي الـوارد فـي المدونـة الأصـلية ويعطـي ترجمـة لاهـي ترجمـة توطينيـة ولا تغريبيـة وكـان بإمكانـه لـو تحصل على معناه السياقي أن يوظف مكافئ فرنسيا من مثل:

«L'avenir appartient à ceux qui se lèvent tôt [exp]

Pour atteindre ses objectifs, il faut se mettre à la tâche immédiatement ; il faut se lever tôt pour parvenir à quelque chose ; les fainéants ne sont pas ceux qui réussissent»[12]

النموذج الرابع:

- **سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:**

ورد هذا المثل على لسان فتى الدكان الذي كان يرتاده المعلم كرشة بغية الإيقاع بالأخير.

المثل الوارد في المدونة الأصلية:

«-صدقت يا سيدي، ما أكثر العاملين المظلومين في هذه الدنيا.-**الصبر مفتاح الفرج**، أجل ما أكثر المظلومين» ص53

الترجمة الفرنسية للمثل العربي:

«Vous avez raison monsieur, Monsieur. Combien de travailleurs sont opprimés en ce monde.

-**La patience est la clé de la délivrance**.» P64

أصل المثل العربي ومعناه

يعود أصل هذا المثل الشائع في جميع أقطار الوطن العربي إلى الأحاديث النبوية الواردة في هذا السياق والآيات القرآنية العديدة التي تحث المسلم على الصبر والاحتساب وفي ذلك تلميح من نجيب محفوظ إلى الخطاب الديني الذي يشكل إحدى الركائز الأساسية للشعوب العربية والتي تستمد منه في كثير من الأحيان أمثالها وحكمها، فالصبر في العقيدة الإسلامية جزاؤه

[12] - انظر https://www.expressio.fr/

عظـيم كقولــه تعــالى " **إِنَّمَــا يُــوَفَّى الصَّــابِرُونَ أَجْــرَهُمْ بِغَيْــرِ حِسَــابٍ** "الزمـر: 10" وقولــه صــلى الله عليــه وســلم عَــنْ أَبــي يَحْيَــى صُــهَيْبِ بْــنِ سِــنَانٍ ، قَــالَ: قَــالَ رَسُــولُ الله صــلعم :"**عَجَبــاً لأَمْــرِ الْمُــؤْمِنِ إِنَّ أَمْــرَهُ كُلَّــهُ لَــهُ خَيْــرٌ، وَلَــيْسَ ذَلِــكَ لأِحَــدٍ إِلاَّ لِلْمُــؤْمِن: إِنْ أَصَــابَتْهُ سَــرَّاءُ شَــكَرَ فَكَــانَ خَيْــراً لَــهُ، وَإِنْ أَصَــابَتْهُ ضَــرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خيْراً لَهُ**" رواه مسلم.

ويضــرب هــذا المثــل عــادة لإشــارة إلــى أنّ المحــن العصــيبة لا تســتمر إلــى الأبــد وأنّ الأحــداث المحزنــة عــادة مــا تتبعهــا أحــداث ســعيدة ويجــب النظــر إلــى الجانــب المشــرق لهــا وأن لا نستســلم لليــأس فهنــاك نهايــة لكــل موقــف صــعب كمــا يمكــن أن تتغيــر الظــروف المعاكســة أو الســيئة بســرعة ويحــل محــل التعاســة وسلام وسعادة حقيقية.

تحليل ونقد الترجمة:

إنّ مجــرد قــراءة وفهــم المثــل العربــي الــوارد فــي هــذا الســياق يحيلنــا مباشــرة علــى مثل فرنسي شهير قريب جدا في معناه ودلالاته من المثل العربي وهو:

«Après la pluie, le beau temps [exp]
On finit toujours par voir le bout du tunnel ; après l'effort le réconfort ; les choses finissent toujours par s'arranger»[13]

غيــر أنّ المتــرجم فضّــل توظيــف أســلوب الترجمــة الحرفيــة التــي تنتمــي إلــى إســتراتيجية التغريــب محافظــا بــذلك علــى صــورة المثــل وكلماتــه المفتاحيــة ومسترجعا بنيته بتوظيف أسلوب **المحاكاة التعبيرية.**

[13] - انظر https://www.expressio.fr /

وقد تمكّن من إنتاج ترجمة غير ثقيلة ولا طويلة تعكس المثل الأصلي جيدًا من إيجاز وإيقاع وبلاغة وهو ما يصفه Venuti بالعمل التغريبي لأنه يسلط الضوء على الطبيعة المختلفة للمثل الأصلي من دون إلحاق ضررا بالمبنى في اللغة المنقول إليها وبالمعنى المراد من مضرب المثل وهو ما يدعونا للقول أنّ المترجم قد وُفق في ذلك إلى حد بعيد لأن بإمكان القارئ الفرنسي إدراك معناه بسهولة دون أن يشعر بغرابة وفي ذلك يقول منداي:

« [a]mong the elements […] which Venuti considers to be distinctive of foreignization are the close adherence to the ST structure and syntax »
(MUNDAY, 2001 p. 147)

وهو ما يتوافق مع ما ذهب إليه **بيرمان** أيضا بشأن الترجمة الحرفية للمثل فهي لا تعني نقله كلمة بكلمة بل تستوجب على المترجم أنْ يراعي إيقاع المثل وطوله وقصره وبلاغته اللفظية وأن يزاوج بين النقل الحرفي للكلمات المفتاحية للمثل وبين المحافظة على شكل المثل لإجبار اللغة والثقافة الهدف على الاطلاع على صيغة أجنبية وتقبلها.

«Aussi la traduction se voit, face à un proverbe étranger, à la croisée des chemins ou rechercher son équivalent supposé ou le traduire "littéralement", "mot à mot. Cependant , traduire littéralement un proverbe, ce n'est pas un simple "mot à mot.. Il faut aussi traduire son rythme, sa longueur (ou sa concision), ces éventuelles allitérations, etc. car un proverbe est une forme, Le travail traductif se situe précisément entre deux pôles ; la traduction "mot à mot. Du proverbe et la traduction de la forme proverbe, laquelle peut éventuellement être amenée, pour parvenir à ses fins, à forcer le français et à modifier certains éléments de l'original».

النموذج الخامس:

- **سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:**

ورد هذا المثل على لسان المعلم كرشة وهو يحاول استمالة فتى الدكان للقدوم إلى المقهى الذي يملكه حيث قال:

المثل الوارد في المدونة الأصلية:

«أنت ابن ناس طيبين كما يبدو لي، **الإناء الطيب ينضح ماء طيبا.**» ص54

الترجمة الفرنسية للمثل العربي:

«Tu es le fils de braves gens, à ce qu'il me semble. **Bon sang ne peut mentir**.» p 65

أصل المثل العربي ومعناه

جاء في موسوعة الأمثال الشعبية المصرية(شعلان صفحة 412) أنّ هذا المثل يضرب للشخص الذي يتفوه بألفاظ السباب، والمعنى أنّك إذا كنت إنسانًا حسنًا فستقول قولاً حسنًا ولا يظهر منك إلاّ ما يعجب الناس وبالعكس فإنّك إذا كنت سيئًا في كلامك فإنّ هذا الكلام يدل على طبيعتك والمقصود بالإناء الطيب في الرواية الأسرة الطيبة، أي أنّ الأسرة الطيبة يكون نتاج ثمرتها أبناء طيبون يتسمون بالأخلاق الحميدة. فالمثل الوارد في هذا المقطع يشبه كثيرا أو هو صياغة أخرى للمثل القائل: **كل إناء بما فيه ينضح** والذي يعني أنّ كأس الماء لن يفيض إلا ماءً وكأس اللبن لن يفيض إلا لبنا وكذلك الإنسان ومشاعره الداخلية فمن امتلأ حسدا وحقدا فلن ينضح إلا

الحسد والحقد. وقد وظف محفوظ نجيب المثل كما قلنا أعلاه للإشارة إلى أنّ الأسرة الطيبة يكون نتاج ثمرتها أبناء طيبون يتسمون بالأخلاق الحميدة.

تحليل ونقد الترجمة:

يوظف المترجم في هذا النموذج استراتيجية التوطين والمتمثلة في الترجمة اللّسنية traduction idiomatique حيث ارتأى أن ينقل المثل العربي إلى ما يقابله من النوع نفسه في اللغة المنقول إليها ولجعل صورة المثل فرنسية أكثر اصطلاحية، أعتمد المترجم في نقل هذا المثل على توظيف المثل الفرنسي الشهير:

« Bon sang ne peut mentir [adv]

Les qualités et les défauts des parents se retrouvent chez les enfants ; ce qu'un parent a fait, son enfant le fera ; bonne race ne peut mentir ; noblesse oblige ; tel père, tel fils.»[14]

والذي يضرب في الثقافة الفرنسية للإشارة إلى معنيين عموما فمن ناحية يشير إلى أنّ الآباء يحتفظون بعلاقات ودية حسب طبيعتهم ومن ناحية أخرى يرث الأبناء من الآباء عموما صفاتهم وعيوبهم وهو مثل مرادف لمثلين فرنسيين آخرين هما:

Noblesse oblige ; tel père, tel fils

فبمقارنة بسيطة بين المثلين نستطيع أن نلاحظ أن المترجم قد أصاب في تحصيل المعنى السياقي للمثل العربي وانعكس ذلك في حسن اختياره **للمكافئ الفرنسي** الذي يعكس تقريبا نفس المعنى المراد منه.

[14]- انظر https://www.expressio.fr /

غيـــر أنّ الترجمـــة التـــي أعطـــت المعنـــى مباشـــرة لـــم تكـــن بـــالطبع قـــادرة علـــى الحفـــاظ علـــى هـــذه **الصـــورة الغريبـــة** تمامًـــا عـــن الثقافـــة الفرنســـية فهـــي فقيـــرة للغايـــة، وأفقـــدت المرجـــع الشـــعري[15]Poétique للمثـــل العربـــي تمامًـــا وأصـــبح المثـــل باهتًـــا ويكـــون المتـــرجم حســـب **فينـــوتي وبيرمـــان** قـــد حـــرم القـــارئ الفرنســـي مـــن التعـــرف علـــى "الآخـــر" المختلـــف ثقافيـــا وعلـــى خصوصـــياته وأفقـــد المثـــل الأصـــلي غرابتـــه مـــن خـــلال محـــو الاخـــتلاف الثقـــافي مـــن ناحيـــة الفكـــرة أو الفـــروق الدقيقـــة التـــي تعتبـــر غريبـــة علـــى القـــراء المســـتهدفين وعـــن طريـــق إدخـــال الســـمات الثقافيـــة للمجتمـــع المســـتهدف باســـتخدام لغـــة اصـــطلاحية خاصـــة بـــه. وهـــو مـــا يعـــده **بيرمـــان** عمـــلاً إثنومركزيًـــا يشـــوه المثـــل لأنـــه يميـــل إلـــى تـــدمير شـــبكة دلالات الثقافة المحلية.

«Les équivalents d'une locution ou d'un proverbe ne les remplacent pas. Traduire n'est pas chercher des équivalents. En outre, vouloir les remplacer est ignorer qu'il

---

– (مواسي) ورد هذا الشطر في شعر حَيْص بَيْص (ت. 1179م)، وهو لقب للشاعر سعد بن الصيفي التميمي كان من أخبر الناس أشعار العرب واختلاف لغاتهم. سمي حَيص بَيص (يلفظ اللقب أيضًا حِيصَ بِيص)، لأنه رأى الناس يومًا في حركة مزعجة وأمر شديد فسأل: "ما للناس في حيص بيص"؟

فاشتهر فيه هذا اللقب، ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط، تقول العرب: وقع الناس في حَيص بَيص، أي في شدّة واختلاط، أو في هَرْج ومَرْج.

أما أبياته الشهيرة التي يستخدم فيها العبارة فهي:

ملكنا فكان العفوُ منا سجيّةً

فلما ملكتم سال بالدمِ أبطُحُ

وحلّلتمُ قتل الأسارى وطالما

غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح

فحسبكمُ هذا التفاوتُ بيننا

وكل إناءٍ بالذي فيه ينضَح

15

existe en nous une conscience de proverbe qui percevra tout de suite, dans le nouveau proverbe, le frère d'un proverbe du cru» (BERMAN, 1999 p. 65)

النموذج السادس:

سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:

هـذا مـا قالـه السـيد سـليم علـوان، صـاحب الوكالـة عـن سمسـار يهـودي يتعامـل معه.

المثل الوارد في المدونة الأصلية:

« يعجـب لرقـة محدثـه ولطفـه، حتـى ليحسـبه الجاهـل صـديقا ودودا، وهـو فـي الحقيقـة نمـر يتوثـب، **يتمسـكن ويتمسـكن حتـى يـتمكن**، والويـل لمـن يـتمكن منه» ص 72

الترجمة الفرنسية للمثل العربي:

«Il admirait la feinte amabilité de son interlocuteur, qu'un ignorant aurait pu prendre pour un ami véritable alors qu'il s'agissait en réalité d'un tigre prêt à bondir **et qui ne se faisait humble que pour mieux affirmer sa puissance.** Malheur à qui serait sa proie.» p82

أصل المثل العربي ومعناه:

تمسـكنَ بمعنـى تـذلَّل وتضـرَّع وتظـاهر بـالعَجْز أو الفَقْـر وادّعـاه حتَّـى يحصـل علـى مـا تمنَّـى ويُضـرب لمـن يُظهـر العجـزَ والضَّـعفَ فـي سـبيل الحصـول علـى مـا يريـد أو مـا يقـوّي شـوكتَه أي إنـه لا يظهـر القـوة والعنـف والأمـر فـي يـد غيـره

ولـذلك يلجـأ إلـى إظهـار المسـكنة و التـذلل حتـى يـتمكن مـن الأمـر، ويفعـل بعـد ذلك ما يريد، كالنمر تماما الذي يختفي لينقض علي فريسته.

تحليل ونقد الترجمة:

إنّ القـارئ أو السـامع علـى حـد سـواء للمثـل العربـي الـوارد فـي هـذا السـياق ليتبـيّن أنّـه اعتمـد علـى التكـرار والإيجـاز والسـجع فقـد جـاء **التكـرار** فـي: **تمسـكّن تمسـكّن** وقـد اسـتخدم لزيـادة عنصـر التـأثير أمـا **الإيجـاز** الـذي يعـد سـمة مـن سـمات الأمثـال والعبـارات الشـعبية فقـد جـاء فـي: **ثـلاث كلمـات** فقـط كثفـت دلالاتـه وأمـا **السـجع** الـذي هـو وسـيلة مـن وسـائل تلطيـف الكـلام وتحليتـه عـن طريـق التنغـيم، و وسـيلة لإبقـاء الأثـر وحفظـه فقـد جـاءت الكلمـات الـثلاث المكونـة للمثـل العربـي علـى نفـس الـوزن: "**تفعـلَ**" ويقـول محمـد بـن شـنب فـي هذا الشأن :

« Beaucoup se composent seulement de trois ou quatre mots suffisants pour les faire comprendre » (Mohammed Ben Cheneb, 2003 p. 60)

مـرة أخـرى، لا يـرى المتـرجم **أنطـوان كـوتين** أنـه يتوجـب عليـه احتـرام الصـورة الرئيسـة للمثـل العربـي مضـحيا بهـا وبالجانـب الشـعري الـوارد فيـه(تكرار وإيجـاز وسـجع) وهـو بـذلك أفقـد هـذا المثـل العربـي الشـهير لسـنيّته Idiomacité أو مصـوغه الثابـت fixité مـن خـلال ترجمتهـا علـى هـذا النحـو إلـى اللغـة الفرنسـية مـرد ذلـك أنّ المتـرجم قـام بتبسـيط simplification مـن النـوع الأسـلوبي مـن خـلال نقـل مـا هـو معيـاري إلـى مـا هـو نمطـي normatif و لـيس

بمـــا يقابلـــه مـــن النـــوع نفســـه لأنّ الأمثـــال تنتمـــي إلـــى الوحـــدات الجماليـــة les phraséologiques unités التـــي تفـــرض علـــى المتـــرجم اللجـــوء إلـــى التكـــافؤ (فـــي حالـــة تبنـــي إســـتراتيجية التـــوطين) فـــي اللغـــة المنقـــول إليهـــا صـــيغة ثابتـــة تكافؤهـــا مـــن حيـــث المعنـــى والأثـــر ذلـــك مـــا تناســـاه المتـــرجم هنـــا بســـبب توظيفـــه للتبســـيط الـــذي أزال جميـــع الســـمات المـــائزة التـــي تميّـــز هكـــذا أســـاليب مـــن المقـــول الأصلي.

لقـد كـان لهـذا التبسـيط مـن النـوع الأسـلوبي stylistique simplification الـدور كلـــه فـــي إزالـــة الخصوصـــيات الاســـتثنائية التـــي اتســـم بهـــا المقـــول فـــي اللغـــة العربية.

وتمثل ذلك عندما نقل المترجم المثل بجملة عادية موصولة بقبلها وهي :

qui ne se faisait humble que

فـــي مكـــان الفعـــل العربـــي "**تمســـكن تمســـكن**" وهـــو بـــذلك لـــم يُـــراعِ التوكيـــد بـــالتكرار فـــي العبـــارة الأصـــلية "**تمســـكن تمســـكن**" وهـــو توكيـــد لـــه دوره فـــي الخطـــاب إذ يعبِّـــر عـــن الحالـــة النفســـية لشخصـــية الروايـــة التـــي ذكـــرت العبـــارة ممـــا أدى إلـــى مســـح صـــورة المثـــل الأصـــلي تمامًـــا، كمـــا تـــرجم الفعـــل " **تمكـــن**" بجملـــة عاديـــة أخرى هي: **pour mieux affirmer sa puissance**

صـــحيح أنّ المتـــرجم أدرك المعنـــى المقصـــود مـــن المثـــل الـــوارد فـــي ســـياق الروايـــة وقـــام بنقـــل معنـــاه فقـــط باســـتعمال الترجمـــة الشـــارحة paraphrase la وهـــو مـــا

وصفه **بيرمان** بالإثنومركزية التي تميل إلى نَفي الاختلاف وتُرجع كلَّ شيءٍ إلى ثقافتها الخاصة وإلى معاييرها وقيَمها وتعتبر كلَّ ما هو خارجٌ عنها – الغريب– سلبيًا أو كأحسن تقدير صالحًا ليكون ملحقًا.

« qui ramène tout à sa propre culture, à ses normes et valeurs, et considère ce qui est en dehors de celle-ci -l'Etranger- comme négatif ou tout juste bon à être annexé, adapté, pour accroître la richesse de cette culture.» (BERMAN, 1999 p. 29)

كما يُمكننا أن نقول أنّ هذا التغيير في صورة المثل، صحيح عمليا، لكنه للأسف مخالف تماما لشعرية المثل العربي كونه الحق الضيم كثيرا بالمثل فلم يحفظ له صيغته البليغة ولم يحافظ على شكله على حد تعبير بيرمان la forme-proverbe وأخرجه من دائرة الأمثال إلى جملة عادية موصولة بما سبقها ما أفقده جميل مميزاته كما أنّه أفقد الكثير من جماليات أسلوب نجيب محفوظ.

يقول حلمي بدير « :فالتجربة تحتوي على مضمون بليغ والتعبير يتولى صياغته في أسلوب بليغ و بلاغة الأسلوب في المثل الشعبي تتبع أساسا من الإيجاز بحيث تبدو الكلمات منتقاة بعناية شديدة، تدل دلالة مباشرة على المعنى، بل المغزى.« (بدير،، 2003 صفحة 38)

النموذج السابع:

سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:

قالت هذا حميدة لعباس الحلو عندما كانت تحثه على السفر للعمل في الجيش البريطاني ليجمع نقودا و يتزوجها والمفهوم الصحيح للمثل هو أن الحركة هي التي تجلب البركة أي الخير.

المثل الوارد في المدونة الأصلية:

«فقالت حميدة بتأثر شديد:

-سأدعو لك بالتوفيق، وسأزور سيدنا الحسين وأساله أن يرعاك ويكتب لك النجاح، والصبر طيب **والحركة بركة**» ص114.

الترجمة الفرنسية للمثل العربي:

Hamida dit alors, avec une vive émotion :
-Je prierai pour ta réussite. J'irai rendre visite à Sayyina Al Hissein et je lui demanderai de veiller sur toi et de t'obtenir le succès. Il est bon d'être patient et « **le mouvement est une bénédiction**» p124

أصل المثل ومعناه:

جاء في موسوعة الأمثال الشعبية المصرية (شعلان صفحة 579) أنّ هذا المثل يقال للتشجيع على السعي في طلب الرزق والحركة ولذا قيل" كلب هايم ولا أسد نايم"، متجول وتعني كلمة البركة: فوائد كثيرة بارك الله فيها.

تحليل ونقد الترجمة الفرنسية

مثل عربي آخر اعتمد على التكرار والإيجاز والسجع لزيادة عنصر التأثير وتلطيف المثل عن طريق تحليته وتنغيمه لإبقاء الأثر وحفظه بسهولة من عامة الناس.

بما أنّ الأمثال تأتي من تجارب الناس وتتلون بالبيئة المحيطة بهم وبأنشطة حياتهم اليومية والأحداث التي تحدث لهم،اختار المترجم في هذه المرة الإبقاء على صورة المثل العربي تقريبا بالمحافظة على الكلمات المفتاحية الواردة فيه أيّ كلمتي" الحركة" و" البركة" بنقلهما حرفيا إلى اللغة الفرنسية منتهجا أسلوب **الترجمة الحرفية** فقد التصق بحرف المثل العربي دون إخلال لا بمبناه ولا بمعناه بحيث استطاع المترجم أن يحافظ على الناحية الدلالية والأسلوبية للمثل كما حافظت ترجمته على الصورة الثقافية الواردة في المثل العربي وأعطت المعنى المقصود منه في اللغة الفرنسية دون إخلال كذلك بالتركيب الفرنسي فترجمته هذه أكثر كشفًا عن الخيال الموجود في الثقافة المصدر فيما يتعلق بالاستعارات والمقارنات التي يستخدمها الراوي وأكثر استنساخًا للخصائص الأسلوبية المذكورة للمثل العربي.

فالترجمة هذه المرة حافظت على الصورة الأصلية تمامًا رغم فقدانها للسجع الذي كان موجودا بين الكلمتين المفتاح في المثل العربي **حركة-بركة** وهو ما أنقص نوعا ما من الجرس الموسيقي الذي كان موجودا في الأصل

لكـن وعلـى الـرغم مـن ذلـك فـإنّ هـذه الترجمـة سـيكون لهـا تـأثير جيـد فـي تقريـب القـراء الفرنسـيين مـن الثقافـة الأصـلية للـنص وتوسـيع ثقـافتهم وعلـى أمـل أن يصـبح هـذا التعبيـر بمـرور الوقـت والاسـتعمال جـزءً مـن التعـابير الفرنسـية التـي تثري الكتابة الفرنسية.

وتجـدر الإشـارة إلـى أنّ معنـى المثـل العربـي موجـود فـي اللغـة الفرنسـية وكـان بإمكانه أنّ يوظف مكافئ له من مثل

Aide-toi et le ciel t'aidera

«Avant d'en appeler à Dieu, il faut savoir fournir les efforts nécessaires. Autrement dit, avant de se plaindre, il faut examiner et tenter toutes les solutions possibles. Une fois les efforts accomplis, on peut alors s'en remettre à la Providence»[16].

والـذي يعنـي أنّـه قبـل مناشـدة الله، يجـب علـى المـرء أن يبـذل الجهـود اللازمـة وأن يسـعى بكـل مـا لديـه مـن إمكانيـات لتغييـر وضـعه وتحسـينه وبعبـارة أخـرى، قبـل الشـكوى، يجـب عليـك فحـص وتجربـة جميـع الحلـول الممكنـة وبمجـرد الانتهاء من الجهود، يمكن بعد ذلك اللجوء إلى العناية الإلهية.

النموذج الثامن:

سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:

هـذا مـا تحـدثت بـه أم حميـدة مـع نفسـها عـن صـينية الحمـام بالفريـك التـي كـان يتناولهـا السـيد سـليم علـوان، وكانـت حـديث الزقـاق كلـه. ولأنـه كـان يعلـم أن أهـل الزقـاق يحسـده علـى هـذه الصـينية، أخـذ يقـول لأم حميـدة أن هـذه الصـينية

[16] -انظر http://www.linternaute.fr

تجلب له المتاعب حيث أنها تجعله شابا، ولم ترض زوجته عن هذه الصينية لأنها لم تعد تحتمل متطلباته الزوجية.

المثل الوارد في المدونة الأصلية:

وقالت لنفسها:« **يعطي الحلق لمن ليس له أذنان» ص144**

يضرب هذا المثل لمن ينال شيئًا لا حاجة به إليه، ويُحْرَم مستحقه منه.

الترجمة الفرنسية للمثل العربي:

«Et voilà une femme vraiment bien détachée du monde n'en était pas satisfaite !» p153

أصل المثل ومعناه:

جاء في موسوعة الأمثال الشعبية المصرية (شعلان صفحة 569) أنّ المثل يُعبر عن الدهشة من اختلاف الأوضاع وتناقضها مع ما ينبغي أن يكون، فالأقرع الذي لا يحتاج إلى غطاء لرأسه يُعطيه الله الغطاء والمكسح الذي لا يستطيع المشي يُعطيه دراجة يركبها والذي لا أذن له يعطيه الله الحلق وكذلك الكرتاء التي لا تحتاج إلى استعمال المشط تحصل عليه وهكذا الدنيا لا تريح.

تحليل ونقد الترجمة:

عند مقارنة المثل الأصلي وترجمته لا نجد بينهما أي وجه للتشابه لا من ناحية الشكل ولا من ناحية المعنى وتحصلنا باعتمادنا على الترجمة الراجعة

للجملة الفرنسية التي اقترحها أنطوان كوتين كترجمة للمثل العربي على ما يأتي:

وهذه امرأة ليست من هذا العالم(منفصلة حقا عن العالم) وهي غير راضية تماما عن ذلك.

من الواضح أن مشكلة الترجمة في هذا المثال هي مشكلة ثقافية بحتة فقد قام المترجم بحذفه كليا من النص الهدف، وهو حذف لا يمكن تبريره لأنّ المثل العربي يحمل بين طياته عددًا كبيرًا من العناصر الثقافية والاجتماعية المهمة التي تساهم في فهم الثقافة المصدر ـ لذا فنحن لا نفهم لماذا المترجم أهمل المثل تماما من الترجمة الفرنسية وهو إغفال غير متوقع بالنظر إلى الطريقة التي نقل بها الأمثال الأخرى، لذا فإننا نعتقد أنّه ربما لم يقف على معناه الحقيقي أو لم يُكلف نفسه عناء البحث والتقصي فيكون بذلك قد ألحق ضررا جسيما بالثقافة الباثة وهو ما يُعد تقصيرًا في الترجمة أو تهاون أو بسبب تعليمات صادرة من سلطة عليا من أجل فرض قيم ثقافية معينة.

« il se peut aussi que, par négligence ou paresse, le traducteur omette des éléments à traduire. L'omission peut aussi être involontaire ! Une prescription autoritaire imposée le népotisme ou la valeur culturelle.» (SUN, 2010)

في رأينا الخاص جدا، نعتقد أنّ الأمر يتعلق بسوء فهم من جانب المترجم. ومع ذلك، فإن حذف "المثل كاملا دون محاولة استعادة صورته في النص الفرنسي" أمر غير مقبول لأنّنا أمام نص أدبي خالص ولأنّ نجيب محفوظ

استخدمه لتحريك القارئ وجعله يعيش الرواية ويتخيل كل مشهد يقرأه وهو يتعرض لكثير من التفاصيل الوصفية التي يستخدمها. ومع ذلك ، كان من الممكن أن يستند المترجم في ترجمته إلى خبرته ومعرفته الخاصة أو أن يلجأ إلى مفسرين، أدباء، مثقفين...إلخ يمتلكون ناصية اللغة العربية ويتحكمون في لطائفها من أجل استيضاح المعاني الواردة في المثل الأصلي وتقصيها بدقة وأنْ لا يكتفي بتفسيره وفهمه الخاص لأنَّ الترجمة ليست مجرد عملية حل شفرة لغوية décodage بل هي مسار معقد تتدخل فيه اللغة والثقافة والعلاقة بين الأفراد والمجموعات الاجتماعية و....إلخ.

النموذج التاسع:

سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:

هذا أيضا ما قالته **أم حميدة** عن السيد **سليم علوان** عندما أخبرت ابنتها بأن السيد سليم يريد زواجها، وقد وافقت حميدة على الرغم من أنها مخطوبة لعباس الحلو.فرأت أم حميدة أن ابنتها تركت شابا كيتتزوج من رجل في عمر والدها، و لكنه شاب في تمام صحته.

المثل الوارد في المدونة الأصلية:

-بل رفضت شابا واخترت شيخا..

فضحكت أم حميدة ضحكة مجلجلة وتمتمت:**«الدهن في العتاقي» ص155**

الترجمة الفرنسية للمثل:

J’ai refusé un jeune homme pour choisir un vieillard.
Oumm Hamida rit d’un rire sonore et murmura
-La graisse est dans le vieux poulet. P164

أصل المثل ومعناه:

جاء في موسوعة الأمثال الشعبية المصرية (شعلان صفحة 283) أنّ المثل يضرب للقول أنّ الدجاج كلما امتد به العمر تحول لحمه إلى دهن ولقد انتزع المثل هذه الحقيقة ليدل بها على أنّه لا يجب الإقلال من أهمية الشيوخ لأنّ الخير كله عندهم وهم مصدر الخبرة. العتيقة: الدجاجة كبيرة السن.

وهذا يعني أن الحنكة والخبرة والقوة والإرادة والنضوج تكون دائماً لدى الذين وصلوا مرحلة عمرية متقدمة حتى لو افتقد هؤلاء بعض القدرة على الحركة بفعل الزمن، فإن لديهم الخبرات التي تعينهم على تعويض النقص باستخدام مخزونهم من الخبرة والفطنة والمهارة في تقويم الأمور وتحديد الأهداف، ووضع الخطط للوصول إليها.

تحليل ونقد الترجمة:

في هذا المثل أيضا نلاحظ أنّ المترجم قام **بنقله حرفيا** إلى اللغة الفرنسية محاولاً استعادة صورة المثل الأصلية والكلمات المفتاحية له لكنها ترجمة حرفية بالمعنى الضيق للكلمة فهي تؤدي معنى سطحيا هو المعنى الظاهر من عبارة المثل الأصلي وأما المعنى الحقيقي فقد يخفى عن قارئ هذه

الترجمة، لأن هذه العبارة باللغة الفرنسية تخلو من إيحاء المثل الأصلي، فإذا كان المعنى جليا بالنسبة للقارئ العربي الذي يعرف مغزاه بحكم الواقع السوسيوثقافي، فإن الترجمة الحرفية تقف عند ظاهر الكلمات ولا تغوص في عمق المثل وبالتالي قد لا تعني شيئا للقاري الفرنسي الذي جهل مورد المثل وواقع أهله.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المثل:**«الدهن في العتاقي»** كالعادة محمول على معناه المجاز "Au sens figuré أي يعني أن الحنكة والخبرة والقوة والإرادة والنضوج ، لذا يُستبعد أن يستوعب القارئ الفرنسي هذه الصورة وأن يتصور أجزاءها نظرا لبعد بيئته عن البيئة التي ورد فيها هذا التعبير مما دعانا إلى أن نتساءل هل بإمكان القارئ الفرنسي في غمرة قراءته للرواية أن يستخلص هذا المعنى من هذه الترجمة الحرفية أم أنّه سيتوقف ويتساءل عن معناها الدقيق ؟

لذا فإننا نرى أن الترجمة الحرفية لهذا المثل لا تعني الكثير، لأن دلالاته تفلت من الترجمة وأنها قد تؤثر على قابلية قراءة النص وربما تنتج جانبًا إثنوغرافيًا غريبًا لذا من أجل توصيل كامل المحتوى الدلالي للمثل، نقترح زيادة على ترجمته حرفيًا أن يضيف المترجم ملاحظة في الهامش يشرح فيها على الأقل على ما يحيل عليه هذا المثل في هذا السياق.

5.2- استراتيجيه ترجمة بعض الصور البيانية الواردة في رواية زقاق المدق:

غالبًا ما تُعتبر ترجمة الصور البيانية من إحدى المشاكل العامة المتعلقة بـ "عدم قابلية الترجمة" ويرجع ذلك إلى حقيقة أن الاستعارات ،مثلا ترتبط عمومًا بكونها مجازية المعنى وأنها غالبا ما ترتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة الباثة كونها تضم بين طياتها محتوى ثقافي يجب نقله لذا فإنّ الصعوبة التي يواجهها المترجم فيما يتعلق بالترجمة المجازية أنّه قد لا ينتبه في بعض الأحيان إلى وجود صورة بيانية في النص لأنها لا تكون دائمًا واضحة، لاسيما إذا لم يكن متحكما جيدا باللغة المنقول منها ومن ثمّ يميل إلى ترجمة الاستعارة حرفيًا دون الالتفات إلى جوانبها الثقافية ويفشل بذلك في تحصيل المعنى الحقيقي أو على الأقل الأقرب ولا يتمكن من نقل الجمال الذي كان موجودا في النص الأصلي في النص الهدف.

قد تكون ترجمة الاستعارات بين لغتين مختلفتين ثقافياً مثل العربية والفرنسية مهمة صعبة للغاية بالنسبة للمترجم الذي يجب عليه أن يعمل على تحصيل المعنى السياقي الصحيح للاستعارات قبل ترجمتها فقد يجد المترجم مصطلحات معجمية معينة في اللغة العربية لا مثيل لها في اللغة الفرنسية لأن هذه المفاهيم غير موجودة في الثقافة الفرنسية نظرا لعدم توافق في الأعراف والمعتقدات الثقافية بين العرب والثقافات الغربية.

وللتذكير فإنّ الاستعارة تشبه إلى حد بعيد التشبيه لأنها تُجري مقارنة بين شيئين مختلفين والهدف المجازي هو إجراء المقارنة بطريقة غير واضحة وليس بطريقة واضحة فهي إلى حد ما تشبيه مكثف، لا يختلف عن الأخير إلا في الشكل والفن وهو ما يتطلب قدرة أكبر من جانب القارئ لإدراك الارتباط الخفي بين أجزاء الاستعارة.

بشكل عام، كما ناقشنا أعلاه ، لدى المترجم إستراتيجيتين رئيسيتين لترجمة الاستعارات إما التوطين أو التغريب، تشير الاسترتيجية الأولى إلى الترجمة التي يتم فيها استخدام طريقة واضحة واصطلاحية من أجل الحد والتقليل من غرابة النص الأصلي لقراء اللغة الهدف، بينما تشير الإستراتيجية الثانية إلى الترجمة التي تحتفظ بنكهة النص الأصلي وبغرابته.

ومن الباحثين الذين اهتموا بترجمة الاستعارات نجد نيومارك الذي قدّم بعض الاقتراحات لترجمة الاستعارة وهي:

1. Reproducing the same image in the TL.
2. Replacing the image in the SL with a standard TL image. It is used when there is no image that corresponds exactly to the one in the SL and which does not clash with the TL culture.
3. Translating metaphor by simile. This strategy modifies an emotive metaphorical expression to suit the TL if that context is not as emotive in character as the SL.
4. Translating metaphor by simile + sense.
5. Converting a metaphor to its sense. This is a strategy where the image of the SL is reduced to its sense and rewritten to suit the TL.

6. Deleting. It is used when the metaphor is redundant.
7. Combining the same metaphor with the sense (Newmark, 2002)

1-إنتاج نفس الصورة في اللغة الهدف.

2-استبدال الصورة في الأصل بصورة معيارية في اللغة الهدف.

3-ترجمة الاستعارة بالتشبيه

4-ترجمة الاستعارة بتشبيه مع إضافة معنى

5-تقليص الاستعارة إلى معنى

6-الحذف

7-الاحتفاظ بنفس الاستعارة + المعنى

بناء على تصنيف بيتر نيومارك نقترح تصنيفا خاصا بنا فيما يتعلق بأساليب ترجمة الصور البيانية من منظور التغريب والتوطين.

1-الترجمة الحرفية (الحفاظ على نفس الصورة في اللغة الهدف)

2- الترجمة الحرفية(الحفاظ على نفس الصورة في اللغة الهدف) مع الشرح

إنّ الغرض من الترجمة الحرفية هو جعل قراء اللغة الهدف يرون المعنى الأصلي للصور البيانية وخصائصها والخيال الموظف فيها، وهي ضرورية جدًا لفهم المعنى الضمني للغة المصدر. فالغرض من الترجمة الحرفية هو الحفاظ على لون النص الأصلي أو إضفاء نكهة محلية على اللغة الهدف.

3-تغيير صورة لغة المصدر باستخدام صورة معيارية أو توظيف المكافئ من لغة الهدف.

4- إعادة صياغة الاستعارة بالإبقاء على معناها فقط.

5-الحذف الكلي للاستعارة.

النموذج الأول:

سياق الصورة البيانية:

المدونة الأصلية:

ثم كان بعد ذلك بيومين اللقاء الأخير بالأزهر، سارا واجمين، والحلو **يشعر بدموعه تدق أبواب صدره لتجد سبيلا إلى مجاري عينيه» ص113**

الترجمة الفرنسية

« Deux jours plus tard eut lieu la dernière rencontre d'Al Hélou et Hamida dans la rue Al Azhar.Ils marchèrent sans mot dire et Al Hélou **sentait les larmes lui monter aux yeux**»p123

تحليل ونقد ترجمة الصورة البيانية:

جاء في هذا المثال صورة بيانية تتكون من مركب إضافي هو "مجاري عينيه" ونقصد بالمركب الإضافي ما كان مركبا من كلمتين إحداهما مضاف والأخرى مضاف إليه تحمل كل منهما دلالة مألوفة للمتكلم ولكنهما تتحولان عن معنييهما إلى معنى جديد نتيجة لعلاقة الإضافة، فالعبارة متكونة من ثلاث استعارات مكنية:

الأولى(**الحلو يشعر بدموعه تدق**)حيث شبه دموعه بالإنسان فحذف المشبه به(الإنسان) وترك قرينة دالة عليه(تدق)على سبيل الاستعارة المكنية.

الثانيــة(**أبــواب صــدره**)حيــث شــبه صــدره بالــدار فحــذف المشــبه به(الــدار) وتــرك قرينـــة تـــدل عليـــه(أبواب)على ســـبيل الاســـتعارة المكنيـــة الثالثـــة(**مجـــــاري عينيـــه**)حيــث شــبه عينيــه بنهــرين فحــذف المشــبه بــه (النهــران) وتــرك قرينــة دالــة عليــه(مجاري)على ســبيل الاســتعارة المكنيــة لتــدل عبــارة " مجــاري عينيــه" علــى غــزارة دموعــه وقــوة انــدفاعها إلــى عينيــه وقــد شــعر عبــاس الحلــو بهــذه الــدموع التــي تجــرى فــي عينيــه فــي أثنــاء ســفره للعمــل بــالجيش البريطــاني، وبعــده عــن الزقــاق وخطيبتــه حميــدة وقــد أدرك المتــرجم المقصــود مــن التعبيــر العربــي إلا أنــه لــم يعبــر عنــه بشــكل تــام، حيــث **حـــذف** الاســتعارتين المكنيتــين **الأولـــى** و**الثانيـــة** تمامــا ولــم يكلــف نفســه عنــاء البحــث عــن مــا يكافئهــا أو أن ينقلهــا حرفيــا إلــى الفرنسية.

واكتفــى بنقــل الكنايــة الثالثــة **متصـــرفا** فــي ترجمتــه وهــي ترجمــة غلبــت عليهــا الصــبغة التخاطبيــة التواصــلية نظــرا لتركيــزه علــى نقــل فحــوى العبــارة وميلــه إلــى الوضــوح مــا أدى إلــى فقــد العبــارة البيانيــة الكثيــر مــن معانيهــا فقــد اتكــأ علــى أســلوب **إعـــادة الصـــياغة** حيــث جــاءت ترجمتــه علــى هــذا المنــوال: " **شـــعر" أنّ الـــدموع تغمـــر عينيـــه** " وحتــى هــذه العبــارة أهملــت(**حـــذفت**) جــزءً مهمــا مــن الصــورة البيانيــة العربيــة وهــي "**غـــزارة دموعـــه**" وذلــك مــا مــن شــأنه إضــعاف المعنــى كثيــرا لأن شعريــة الاســتعارة وجماليتــها غيــر مقتصــرة علــى مــا فيهــا، بــل

تتعـداه إلـى مـا تثيـره فـي القـارئ مـن فضـول ولـذة فـي البحـث، واكتشـاف هـذا الجديد.

النموذج الثاني:

المدونة الأصلية:

«وعلمـت أنّـه يعـد اسـمها –كثيابهـا الباليـة–شـيئا ينبغـي انتزاعـه وايداعـه **مقـابر النسيان» ص222**

«Elle sut alors qu'il tenait son nom –comme ses vêtements usés- pour une chose qu'il convenait de dépouiller **et d'abandonner aux tombes de l'oubli.** »p239

تحليل ونقد ترجمة الصورة البيانية:

اسـتخدم نجيـب محفـوظ هـذه الصـورة البيانيـة عـن حميـدة عنـدما علمـت باسـمها الجديـد **تيتـي** الـذي أطلقـه عليهـا فـرج إبـراهيم بعـد هروبهـا معـه مـن الزقـاق إلـى حيـاة جديـدة كانـت تتطلـع إليهـا، حيـاة تـنعم فيهـا بالرخـاء والسـعادة فجـاء التعبيـر فـي سـياق الـنص كـالآتي« علمـت أنـه لـم يعـد اسـمها كثيابهـا الباليـة، شـيئا ينبغـي انتزاعـه **وإيداعـه مقـابر النسـيان** وتكمـن بلاغـة هـذا التشـبيه فـي المقاربـة بتجسـيم المعنوي(الاسـم) بالمـادي(الثيـاب) لتبيـين الحالـة المـراد تقريرهـا ممـا يـدل علـى ضـرورة نسـيان اسـمها القـديم للأبـد وهـي كنايـة حيـث شـبه النسـيان بـالموت وجعـل لـه مقـابر والنسـيان شـيء معنـوي لا حيـاة لـه ولا مـوت وحـذف المـوت وتـرك أحـد لوازمـه مقـابر وقـد وُفـق المتـرجم فـي ترجمتهـا ونقلهـا نقـلاً أمينـا موظفـا **الترجمـة الحرفيـة** فقـد حـاول **أنطـوان كـوتين** فـي هـذه الاسـتعارة

المكنيــة عــدم تأويلهــا والتصــرف فيهــا بــل نقلهــا حرفيــا إلــى اللغــة الفرنســية وقــد وُفــق فــي ذلــك إلــى حــد بعيــد حيــث حــافظ علــى الصــورة الأصــلية للاســتعارة باســتعادة الكلمــات المفتاحيــة المكونــة لهــا والصــورة الموظفــة فــي الاســتعارة العربيــة **abandonner aux tombes de l'oubli** كونــه يُــدرك أنّ كــل اســتعارة، إضافــة إلــى الكلمــات المفتاحيــة التــي تكونــها، تحيــل علــى المحيــط الــذي ولــدت فيــه، ويشــمل هــذا المحيــط الجوانــب الثقافيــة، والاجتماعيــة، التــي يعيــش فيهــا المؤلــف، ومــا يوجــد فــي ذاتــه ووجدانــه وخيالــه ،كمــا نلاحــظ أنّ **أنطــوان كــوتين** آثــر توظيــف الفعــل **abandonner** كوتــه علــى مــا يبــدوا الأنســب فــي هــذا الســياق لأنّ المعنــى الضــمني للفعــل العربــي "**أودع**" هــو التــرك و التخلــي التــام، فوظــف أنطــوان كــوتين ذلــك دون أيّ إخــلال بمعنــى الاســتعارة المكنية التي وظفها نجيب محفوظ.

النموذج الثالث:

المدونة الأصلية:

«وكــان عبــاس الحلــو قــد قضــى ليلتــه مســهدا وقطــع النهــار متفكــرا فســار مصــدع الرأس، **مثقل الجفون**»ص 266

الترجمة الفرنسية:

«Abbas Al Hélou avait passé une nuit blanche et avait réfléchi toute la journée, il avait mal à la tète et **les paupières lourdes**» p271

تحليل ونقد ترجمة الصورة البيانية:

تشير هذه الاستعارة إلى إرهاق العين سواء من كثرة التفكير أو النوم القليل أو المرض، وقد جاء في هذا السياق ليدل على طول سهر الليل وكثرة تفكير عباس الحلو عندما عاد من سفره وعلم بهروب حميدة من الزقاق مع رجل، فجن جنونه وقضى الليل والنهار متفكرا حتى أثقلت جفونه.

وقد أدرك المترجم المعنى الدلالي لها حيث تمكّن من نقلها بكلّ أمانة موظفا استعارة فرنسية مكافئة تماما لها وهي:

Avoir les paupières lourdes

والتي تعني أن يكون الشخص متعبا ويرغب في النوم وهو الحال الذي كان عليه عباس الحلو في سياق هذا المثل.

لذا نعتقد أنّ المترجم قد وفق في الإحاطة بمعنى الاستعارة الواردة في النَّص الأصلي ونقلها إلى اللغة الفرنسية بما يكافئها محافظا على معناها في اللغة المستقبلة ومكّن القارئ الأجنبي من فهم قصد المؤلف محترمًا عبقرية اللغات.

النموذج الرابع:

المدونة الأصلية:

«ومن عجب أن المعلم كرشة قد عاش عمره **في أحضان الحياة الشاذة»**

ص50

الترجمة الفرنسية:

«Le patron Karcha avait connu toute sa vie **des amours aberrantes**» p60

تحليل ونقد ترجمة الصورة البيانية:

جاء هذا التعبير في وصف الحياة التي عاشها المعلم كرشة حيث شبه الحياة بالمرأة العاهر فقد حذف المشبه به(المرأة) وترك قرينة دالة عليها(الأحضان–الشاذة) على سبيل الاستعارة المكنية ويدل ذلك على تمسك المعلم كرشة بهذه الحياة الشاذة، لتبدو جمالية هذه الصورة في تشخيصها لواقع ماثل لمعاني الشذوذ والانحراف عن جادة الصواب غير أنّ المترجم أهمل هذه الصورة التعبيرية القوية جدا والتي تدخل في جماليات النص الأدبي واكتفى بالتعبير عن معناها والتصرف في ترجمته **بإعادة صياغتها** بجملة عادية ذلك أن الترجمة الراجعة للترجمة الفرنسية تعطي ما يأتي" عرف **المعلم كرشة طوال حياته علاقات حب شاذة**" بيد أنّ الترجمة الحرفية كانت لتكون صحيحة من الناحية التركيبية ولا تتعارض مع قواعد اللغة الفرنسية من مثل:

Il a passé toute sa vie dans les bras de la vie aberrante

وكان باستطاعتها نقل المعنى الذي أراده الكاتب الأصلي كاملا للقارئ الفرنسي وأن تحافظ على الطابع المجازي من جهة أخرى، لذا نعتقد أنّ ترجمة صورة بيانية بجملة عادية تدخل ضيمًا كبيرًا على أسلوب الكاتب وبجماليات النص الأدبي ذلك أن الاستعارة أداة يستثمرها الأديب لخلق

تأثير مدلولي لدى المتلقي، كما أنّ مهمة مترجم النص الأدبي هي محاولة إعادة إنتاج النص في اللغة الهدف على نحو يمكن قارئه من الإحساس بنفس المشاعر الجمالية التي يثيرها النص الأصلي في قارئه بلغة الانطلاق.

يرى أندري جيد أن « المترجم الناجح هو ذلك الذي يتقن لغة الكاتب الذي يترجمه ويتحكم فيها، بل أكثر من ذلك، لغته هو. وما أعنيه بذلك، ليس فقط أن يكون قادرا على كتابتها بصورة صحيحة، ولكن معرفة مواضع الدقة والرقة فيها، وكذا مواردها الخفية » (MOUNIN, 1991 p. 19)

النموذج الخامس:

المدونة الأصلية:

«تزوجت يا حسين ....أهلا بك يا عروس.. تزوجت يا حسين دون أن تخبرنا؟..كيف رضيت أن تزف في غياب والديك وهما على قيد الحياة؟

فقال حسين بامتعاض:

-**الشيطان شاطر**..كنت غاضبا ساخطا..**وكل شيء قسمة ونصيب»**

.ص223

الترجمة الفرنسية:

-Comment , Hussein, tu t’es marié !....Soyez la bienvenue Madame..Tu t’es marié sans nous prévenir ?Comment as-tu pu te marier en l’absence de tes parents et alors qu’ils sont toujours en vie ?

Hussein dit avec gêne :

-Le diable est rusé ! J'étais très en colère , J'étais furieux ….**il faut faire la part des choses.**

تحليل ونقد ترجمة الصورة البيانية:

يقال هذا التعبير عندما يتعرض الإنسان لأفعال مفاجئة دون وعي منه داخل المجتمع الذي يعيش فيه مثلما فعل حسين كرشة حينما تزوج دون أن يخبر والديه بزواجه، ولما عاد إلى الزقاق قامت أمه بتأنيبه على زواجه دون أن يعلمها، فرد عليها بقوله الشيطان شاطر حتى يهدئ من روعها وقد نقل المترجم هذه الاستعارة " **الشيطان شاطر**" إلى الفرنسية **نقلا حرفيا** حيث جاء بنفس الصورة وبنفس الكلمات المفتاحية في قوله:

Le diable est rusé !

وقد وفق في ذلك إلى حد بعيد لأنها ترجمة احتفظت بالمعنى مع كونها حرفية، حيث أن كل كلمة في النص الأصلي تقابل بكلمة في النص المترجم، غير أنّه لم يحصّل إطلاقا معنى الصورة البيانية الثانية: "**وكل شيء قسمة ونصيب**" حيث وظف ما كان يعتقد أنّه المكافئ الفرنسي وهي العبارة الفرنسية الشهيرة:

Faire la part des choses

«Trouver le juste milieu entre deux situations ; trouver le juste milieu entre des avis divergents ; trouver le juste milieu entre des intérêts ; tenir compte des contingences ; ne pas être trop exclusif»[17]

والتي تعني في اللغة الفرنسية أن تحاول أن تضع الأمور في نصابها الصحيح غير أنّ المعنى الحقيقي للعبارة العربية مختلف تماما عن المكافئ الفرنسي فقد جاء معناها في موسوعة الأمثال الشعبية المصرية (شعلان صفحة 425) أنّها تُعبر عن الإيمان بأنّ الحظ يلعب دورًا كبيرا في الحياة ويضرب في كثير من الأحيان للزواج غير المتكافئ الذي لم يكن في الحسبان أو الأمر الذي يحدث دون أن يكون متوقعًا.

فهي ترجمة ناقصة لا تمت بأي صلة للصورة الأصلية، لأنها لا تطابقه ولا تعبر عن مدلوله وهي ترجمة ناتجة عن سوء فهم، أو عن قراءة غير محكمة للصورة البيانية، بحكم التسرع في تقديم التأويل، وكذا سوء التأويل بسبب اختلاف الثقافات واللغات ، ومن هنا يتضح لنا مرة أخرى أنَّ عدم الفهم الصحيح للمعنى الوارد في اللغة الأصلية يؤدي إلى نقله بصورة غير واضحة وخاطئة تماما إلى اللغة الهدف مما يدخل الضيم على خصوصيات الآخر اللغوية والثقافية.

[17] -انظر https://www.expressio.fr/expressions/

النموذج السادس:

المدونة الأصلية:

وردت هـذه الصـورة البيانيـة حينمـا أتـت زوجـة المعلـم كرشـة إلـى القهـوة وتشـاجرت مـع الشـاب الـذي يرافقـه المعلـم كرشـة لكنـه مـن شـدة الغضـب لـم يستطع الكلام ووقف صامتًا.

«ووقـف المعلـم كرشـة وراء الصـندوق وقـد **ألجـم الغضـب لسـانه** وأربـد وجهـه.» ص106

الترجمة الفرنسية:

«Le cafetier Karcha s'était dressé derrière son comptoir, **muet de colère**, et son visage s'était assombri »p117

تحليل ونقد ترجمة الصورة البيانية:

ألجـم الغضـب لسانه:(اسـتعارة مكنيـة)، شـبه الكاتب(اللسـان) بالحصـان فحـذف المشـبه به(الحصـان) وتـرك لازمـا يـدل عليـه وهـو(اللجـام) وهـو آلـة تكمـيم لفـم الحصـان ليجعـل الغضـب لجامـا أَسـكتَ لسـانه ويظهـر سـر جمالهـا البلاغـي فـي توضيح وتقوية المعنى المراد إيصاله.

لقـد تجنـب مـرة أخـرى **أنطـوان كـوتين** الترجمـة الحرفيـة لهـذه الصـورة البيانيـة ولـم يـأتي بصـورة بيانيـة مكافئـة لهـا فـي اللغـة الفرنسـية ونقلهـا خـارج هـذا النطـاق أي فـي صيغـة عاديـة لا مجـاز فيـها إطلاقـا مفضـلا اللجـوء إلـى **التصـرف** فـي ترجمتـه مـؤولا المعنـى الـذي أراده الكاتـب **وأعـاد صـياغته** وهـو أنّ المعلـم كرشـة

صـار أخرسـا مـن شـدة غضـبه وهـو مـا نقلـه عنـدما اسـتعمل لفـظ **muet** وهـذا مـا أدى إلـى تجريـد الصـورة البيانيـة مـن مجازيتهـا وجعلهـا ذات وظيفـة إخباريـة تواصلية تميل إلى البساطة والوضوح.

النموذج السابع:

جـاءت هـذه الصـورة البيانيـة عنـدما كـان السـيد رضـوان الحسـيني يجلـس فـي منزلـه متـأملاً فـي غوايـة الشـيطان للإنسـان مثلمـا غـوى الشـيطان المعلـم كرشـة لارتكـاب الفـواحش، وفجـأة دخـل عليـه خادمـه وأخبـره بمجـيء المعلـم كرشـة كمـا طلب منه كي ينصحه.

المدونة الأصلية:

«ومضـى يتعجـب مـن غوايـة الشـيطان للإنسـان، وكيـف يشـذ بـه عـن فطـرة الله السـوية، ثـم **قطـع عليـه حبـل تأملاتـه** دخـول خادمـه معلنـا حضـور المعلـم» ص99

الترجمة الفرنسية:

«Il s'émerveillait du pouvoir de séduction qu'avait le Démon sur l'homme, de ce pouvoir qu'il avait de le faire dévier de **sa nature harmonieuse**. Mais **le fil de ses pensées fut interrompu** par le retour de son domestique annonçant l'arrivée du cafetier» page 110

تحليل ونقد ترجمة الصورة البيانية:

قطـع حبـل تأملاته(كنايـة عـن صـفة) كنايـة عـن الـتفطّن بعـد الشـرود والتفكيـر المتسلسـل كالحبـل، ولعـلّ جماليـة هـذه الكنايـة كتقنيـة تعبيريـة يكمـن فـي عمـق

المعنى الذي أمسك به الكاتب بوساطة اللغة عن طريق تجسيم المعنوي بالمادي المحسوس.

حاول **أنطوان كوتين** في هذا المثال نقل الصورة البيانية **حرفيا** إلى اللغة الفرنسية محاولا استعادة الصورة البيانية العربية حيث عمل على نقل الرموز نفسها الموجودة في النص الأصلي مستعيدا الكلمات المفتاحية لها وقابل كل عنصر في النص الأصلي بعنصر واحد في اللغة الهدف من مثل:

حبل تأملاته Le fil de ses pensées

وقطع fut interrompu

فترجمنه صحيحة إن من الناحية التركيبية أو الدلالية لمحافظتها على الكناية فقد جاءت ناقلة للمعنى المقصود وتمكّنت من توصيله كاملا على الرغم من أنها جاءت مبنية للمجهول عكس نظيرتها العربية التي كانت مبنية للمعلوم.

النموذج الثامن:

جاء هذا التعبير لتصوير الصمت الذي ساد الزقاق في الليل بعد أن أغلقت الدكاكين ماعدا قهوة المعلم كرشة.

المدونة الأصلية:

«**وتقدمت جحافل الليل**، فغادر السيد رضوان الحسيني القهوة إلى بيته» ص15

الترجمة الفرنسية:

«Mais **la nuit s'avançait** et le Sayyid Ridwâne Al Husseini quitta le café pour rentrer chez lui.» page 25

تحليل ونقد ترجمة الصورة البيانية:

تقدمت جحافل الليل: (استعارة مكنية)، حيث شبه (الليل) الموحش بالجيش الكثير الذي يغزو فحذف المشبه به(الجيش) وترك لازما يدل عليه(جحافل) التي تعني جيش العدوّ.ويكمن أثر هذه الصورة البلاغي في تقريب المعنى بتجسيم المعنوي بالمحسوس غير أنّ المترجم لجأ إلى التصرف في ترجمته بإعادة صياغته ربما رأى فيها مفهوما ثقافيا غريبا عن المتلقي الفرنسي فأوّل المعنى الذي أراده نجيب محفوظ ونقله إلى اللغة الهدف متخليا بذلك عن الاستعارة تماما فقد أهمل **أنطوان كوتين** في هذا المثال الصورة الأصلية للاستعارة العربية معتقدا أنّ القارئ الفرنسي سيكون في حيرة من أمره ولن يتمكن من تحصيل المعنى الحقيقي للاستعارة العربية في حالة ما نقلها حرفيا لذا عمد إلى نقلها بما يكافؤها في اللغة الفرنسية.

ويرى **فينوتي** في هذا المقام:

« أنّ المترجمين حين يعيدون كتابة النص وفقا لما هو سائد في الثقافة المستقبلة من أساليب، وحين يكيفون الصور والاستعارات في النص الأجنبي طبقا لأنساق المعتقدات التي تفضلها الثقافة المستهدفة، فإنهم حينئذ لا

يكبلون أنفسهم بالأغلال من حيث الاختيارات التي يعتمدونها لإنجاز مهمتهم فحسب، ولكنهم أيضا مرغمون على تحريق النص الأجنبي لينسجم مع الصيغ والأفكار في الثقافة المستقبلة» (غينتسلر، 2007 صفحة 115)

لذا فإننا نعتقد أنّ الكاتب قد أضر بالجماليات الأسلوبية لنجيب محفوظ لأن الاستعارة في الأدب، كعنصر أسلوبي لا تنقل الأفكار فحسب، بل يوظفها الكاتب أيضًا كأداة لتزيين وتلوين أعماله حتى يكشف عن تفرده وبراعته.

8.4- استراتيجيه ترجمة بعض العناصر ذات الدلالات الدينية والعقدية بين التوطين والتغريب

في هذا الجزء من الفصل، سأناقش الاستراتيجيات الموضعية لترجمة بعض المصطلحات والتعبيرات التي وظفها نجيب محفوظ في رواية زقاق المدق ذات الصلة بالإسلام سواء جاءت في سياق ديني أم لا وسأحاول أن أتطرق إلى المشاكل التي تواجه المترجم غير العربي والمسلم بخصوص هذه المصطلحات والتي تكون في أغلب الأحيان غير معروفة في الثقافة واللغة الفرنسية، لذا فهي تشكل مهمة صعبة للمترجم لتعذر الحصول على مصطلحات مكافئة تماما، كما سأحاول أن أناقش الحلول والأساليب التي تبناها المترجم في تخطي عقبة هذه المصطلحات ونقلها إلى اللغة الفرنسية.

يقول لارسن في هذا السياق أن المصطلحات التي تتعامل مع الجوانب الدينية للثقافة عادة ما تكون هي الأصعب، سواء من ناحية تحليل

مفـردات المصـدر أو مـن ناحيـة إيجـاد أفضـل المكافئـات اللغويـة لهـا، والسـبب فـي ذلـك أن هـذه الكلمـات غيـر ملموسـة وأن العديـد مـن الممارسـات تكـون تلقائيـة للغايـة لدرجـة أن متحـدثي اللغـة ليسـوا علـى درايـة كافيـة ومستفيضـة بالجوانـب المختلفـة للمعنـى المتضـمن فيهـا لـذلك، سـيواجه المتـرجم العديـد مـن الصعوبات في ترجمة التعبيرات التي لا تستخدم في اللغة الهدف.

«Terms which deal with the religious aspects of a culture are usually the most difficult, both in analysis of the source vocabulary and in finding the best receptor language equivalence» (Larson, 1998 p. 180)

وقـد حـاول (غزالـة) أن يلخـص أهـم مشـاكل ترجمـة المصـطلح الإسـلامي والتي جاءت كما يأتي:

1-غيـاب المصـطلح الإسـلامي فـي اللغـة الهـدف ممـا يجعـل ترجمتـه أكثر صعوبة مثلاً: زكاة ليست CHARITY

وهـذا المصـطلح الإنجليـزي يـدل علـى" صـدقة " وتكـون طوعيـة. أمـا الزكـاة فمفروضـة ولا خيـار للمسـلم فيهـا، ولا وجـود لهـا فـي الإنجليزيـة ولا خيـار للمسـلم فيهـا، ولا وجـود لهـا فـي الإنجليزيـة. لـذا ربمـا كـان إضـافة كلمـة مفروضـة أو إلزاميـة إلـى charity تجعلهـا أقـرب إلـى مفهـوم الزكـاة فـي الإسـلام. ولكـن compulsory charity تعـد متناقضـة بالنسـبة للقـارئ الإنجليـزي، لأنـه لا وجـود لصـدقة مفروضـة. فالصـدقة دائمـاً طوعيـة بالنسـبة

لـــه. لكـــن هـــذا لا يمنـــع مـــن فهمـــه للمصـــطلح الغريـــب » صـــدقة مفروضة « فهماً عاماً يؤدي الغرض.

2- خصوصـــية المصـــطلح الإســـلامي مـــن حيـــث مدلولـــه وأداؤه والعاطفـــة الدينيـــة الخاصـــة تجاهـــه: فهـــذه المصـــطلحات موجـــودة فـــي الإنجليزيـــة بمرادفـــات مباشـــرة، لكـــن هـــذه المرادفـــات لا تحمـــل خصوصـــية المصـــطلحات الإســـلامية والشـــحنة العاطفيـــة الدينيـــة والروحانيـــة التـــي ترافقهـــا. فالصـــلاة ليســـت مجـــرد عبـــادة تـــؤدى بطريقـــة معينـــة بعـــدد معـــين مـــن الركعـــات وفـــي أوقـــات معينـــة، بـــل هـــي أولاً وقبـــل كـــل شـــيء وقـــوف بـــين يـــدي الله بخشـــوع وخضـــوع وتـــذلل لله تعـــالى. علـــى أيـــة حـــال لا يعنـــي هـــذا أن الترجمـــة خاطئـــة أو مرفوضـــة فـــي مثـــل هـــذه الأمثلـــة، بـــل المقصـــود هنـــا أنهـــا لا تســـتطيع أن ترقـــى إلـــى الأصـــل فـــي كـــل شـــيء وهـــي صـــحيحة إذا عـــددناها نقـــلاً للفكـــرة، لكنهـــا خاليـــة مـــن هـــذه الخصوصية

3- صـــعوبة التعبيـــر عـــن المصـــطلح الإســـلامي بلغـــة أجنبيـــة: نطبـــق هـــذا علـــى مصـــطلحات كثيـــرة محيـــرة فـــي التعبيـــر عنهـــا بالإنجليزيـــة، مثـــل: مقـــام إبـــراهيم، صـــحيح البخـــاري، الظهـــار، إحـــرام، ميقـــات، تـــيمم، وغيرهـــا كثيـــر، لا شـــك أن المتـــرجم يكـــون فـــي وضـــع حـــرج أمـــام هـــذه المصـــطلحات. ولكـــن مـــا عليـــه إلا أن ينقـــل المصـــطلح الإســـلامي بأقـــل مـــا يمكـــن مـــن الكلمـــات، وإذا

احتاج الأمر، يلجأ إلى حاشية في ذيل الصفحة، أو في آخر النص. ليس له مخرج آخر إلا ذلك، وهو مخرج مقبول شريطة ألا يبالغ في ذلك

4- تضارب المترادفات مع المصطلح الإسلامي: وأوضح مثال على ذلك مشكلة مصطلح تعدد الزوجات، حينما نبحث في المعاجم المتخصصة نجد أن هذا المصطلح مترجم خطأ: Bigamy /Polygamy

إن هذين المصطلحين سلبيان ويستخدمان للتعبير عن جريمة تعدد الزوجات -في المجتمعات الغربية- أو الأزواج ترى هل يقبل أحدنا أن ينعت تعدد الزوجات بالجريمة؟ من ناحية أخرى، كيف يستعمل مصطلح في الإنجليزية يساوي بين تعدد الزوجات والأزواج؟ إذاً المصطلح مرفوض لأنه لا يمت بصلة إلى شرعنا الإسلامي.

ربما يصلح مصطلح مثل:

polymarriage/multimarriage

وإن كان غير متعارف عليه في الإنجليزية أو إضافة: Legal إلى polygymy يصلح من الأمر وينقل المعنى العام للمصطلح الإسلامي بمعنى تعدد زوجات شرعي أو قانوني

5- التعارض الثقافي: هناك من المصطلحات الأجنبية ما يتعارض ثقافياً مع مرادفاتها الإسلامية، لا بد من أخذ حذرنا منها في الترجمة مثلا ترجمة جهاد بـ war حرب أو فتوحات إسلامية بـ Islamic Colonization

استعمار إسلامي وما شاكلها غير مقبولة مطلقاً. فالجهاد ليس مجرد حرب، بل قتال في سبيل الله، أو حرب مقدسة (Holy war) على أقل تقدير. كما أن الفتوحات الإسلامية ليست استعماراً بأي شكل من الأشكال، بل هي جهاد في سبيل الله وفتح للبلاد لنشر الإسلام دين الرحمة والعدل. لذا فإن المصطلح المقبول في الإنجليزية هو conquests.

6- الفرُج اللفظية: كثير من المصطلحات الإسلامية بحاجة إلى أكثر من مصطلح أجنبي واحد لترجمة كل منها، لأن الاقتصار في ترجمتها المباشرة على مصطلح مرادف واحد يُبقي عليها غامضة. بعبارة أخرى: هناك مصطلحات إسلامية غامضة إذا ما ترجمت كما هي، لذا لا بد من توضيحها بإضافة كلمة أو كلمتين باللغة الأجنبية فترجمة كلمة طواف ب: circumambulation

هي طواف أو دوران حول أي شيء. لكنه كمصطلح إسلامي هو طواف حول الكعبة المشرفة بوصفه عبادة عظيمة.

إذاً هناك شيء ناقص في الترجمة في هذه الحالة ينبغي للمترجم سده بإضافته مثلاً around the Ka'bah حول الكعبة لتوضيحه.

7- الصديقات المزيفات: وهي المصطلحات الأجنبية المطابقة ظاهراً لمصطلحات إسلامية والمختلفة ضمناً في معناها عنها. مثل هذه المصطلحات فخ قد يقع فيه بعض المترجمين. والمثال على هذه

المصطلحات: لفظة » فقير « الموجودة في الإنجليزية بهذا اللفظ تماماً وبكتابات أربع: « fakir, faqir, faquir, fakeer »

وهي لا تمت في معناها بصلة لمعنى فقير بمعنى المحتاج أو المسكين، بل هي إشارة إلى أحد أفراد جماعة دينية إسلامية أو هندوسية كما تقول مراجع اللغة الإنجليزية المعتمدة، على أن أصلها من كلمة » فقير « العربية بمعنى poor لكنها لم تعد مرادفة لها، لذا لا بد للمترجم من توخِّي الحذر والدقة عند وجود مثل هذه المصطلحات

لذا فإنّ من أهم مراحل الترجمة الأمينة للمصطلحات الإسلامية كما يقول حسن غزالة (غزالة) هي درجة فهمها التي تتفاوت من شخص إلى آخر، بحسب قربه أو بعده من الإسلام واللغة العربية، فعند المسلم العربي مقومات تؤهله لفهم المصطلحات الإسلامية المترجمة أكثر من المسلم غير العربي الذي يفهم هذه المصطلحات بشكل أفضل من الأجنبي غير المسلم.

أما عن الأساليب الترجمية التي قد تساعد المترجم على تخطي عقبة المصطلح الإسلامي فقد اقترح حسن غزالة ما يأتي:

1-**الترجمة الحرفية المباشرة** :الكتاب . (the Book/Scripture)

2-**المرادف المباشر+مصنِّف/كلمة شارحة** :هذه الكلمة موضحة لنوع الكلمة التي تصفها نظراً لاحتمال عدم وضوحها لقارئ اللغة

الإنجليزيـة: صـوم رمضـان (fasting of the month of Ramadan) أضـيفت هنا كلمة " شهر" لبيان رمضان .

3-المـــــرادف المباشـــــر :صـــلاة (prayer)، عبـــادة (worship) ؛ صيام(fasting)؛ إلخ .

4-**الترجمـــة الحرفيـــة المباشـــرة مـــع الشـــرح:** وذلـك حينمـا لا تفـي الترجمة الحرفية بالغرض وتحتاج إلى توضيح.

مثال: الطواف:

(circumambulation around the Ka'bah)

أضيفت عبارة » حول الكعبة « لتحديد الطواف حول ماذا كعبادة.

5-الشـــرح :حينمـا لا يوجـد مـرادف مباشـر أو غيـر مباشـر للمصـطلح الإسـلامي، ولا تجـدي الترجمـة الحرفيـة ولا المصـنف نفعـاً، يلجـأ المتـرجم إلـى الشرح المقتضب ما أمكن .

مثال: زكاة الفطر

« a compulsory charity to be delivered by every Muslim towards the end of Ramadan, the month of fasting)

6-الرســـم اللفظـــي مـــع الشـــرح :يمكـن فـي حـال الغيـاب الكامـل للمصـطلح الإسـلامي فـي اللغـة الهـدف، أن يلجـأ المتـرجم كحـل أخيـر إلـى رسـمه تمامـاً كمـا يلفـظ فـي اللغـة العربيـة بـأحرف لاتينيـة ثـم يشـرحه باللغـة الأجنبية مثال: الكعبة:

(Ka‘bah: the House of Allah and the direction of prayers)

وهـذه الطريقـة فـي الترجمـة مطلوبـة حتـى فـي حـال الاعتـراف رسـمياً بالمصـطلح الإسـلامي العربـي وضـمه إلـى اللغـة الأجنبيـة، لسـبب بسـيط وهـو أنه قد لا يكون معروفاً لقاعدة عريضة من القراء.

بعـد استعراضـنا لمشـاكل وحلـول ترجمـة المصـطلحات الإسـلامية سـنحاول فيمـا يـأتي تحليـل ونقـد بعـض النمـاذج المـأخوذة مـن روايـة زقـاق المدق:

النموذج الأول:

المدونة الأصلية:

ورد فـي سـياق حـديث عبـاس الحلـو عـن صـديقه العـم كامـل عنـدما قـدما إلـى المقهى ما يأتي:

–يـا قـوم اسـمعوا: شـكا إلـي صـديقي عـم كامـل قـال: إنـه عرضـة للمـوت فـي أيـة لحظة، وإنه إن مات فلن يترك ما يدفن به.

فقال بعض الحاضرين متهكما: –**أمة محمد بخير**،

شـرح العبـارة: إنّ القـارئ العربـي المـتمعن فـي عبـارة " **أمـة محمـد بخيـر**" الـواردة فـي هـذا السـياق يـدرك بأنّهـا كنايـة ومعناهـا الحقيقـي أنّـه مـا يـزال يُوجـد فـي أمـة الإسلام من يساعد الآخرين لوجه الله لا يريد منهم جزاءً ولا شكورا.

الترجمة الفرنسية:

Abbas Al Hélou s'écriait :

-Eh !Ecoutez donc, mon ami le père Kâmil vient de se plaindre à moi.Il dit qu'il risque de mourir d'un instant à l'autre. Et que s'il meurt, il ne laissera pas derrière lui de quoi payer son linceul.

Un des clients fit alors, railleur :

-Bah ! **La communauté des Musulmans** lui en paiera un.[...] **P23**

تحليل وتقد الترجمة:

قام المترجم بترجمة عبارة " **أمة محمد بخير**" بمزاوجة أسلوبين ترجميين أسلوب التعديل Modulation في الشطر الأول من العبارة باستبدال " **أمة محمد**" **بـ: أمة المسلمين**" من أجل إظهار طريقة نظر أخرى خاصة بمتكلمي اللغة الفرنسية واعتمد في الجزء الثاني على أسلوب التوضيح عندما أضاف : **Lui en paiera un** فترجمته هنا موقفية تخص البعد التواصلي الذي تعكسه الفقرة برمتها لأنّه أراد إبانة المضمر من قول الكاتب " **بخير**" الذي يستطيع القارئ العربي فهمه بسهولة غير أنّ القارئ الفرنسي قد يستعصي عليه فهم المعنى في هذا السياق فأراد أنّ يجنبه مشقة التأويل وهي ترجمة تهدف إلى استئصال كل غريب في القول والدلالة، ما يرتبط في هذه الحالة بغريب الدلالة وهي ترجمة تصب في إستراتيجية التوطين.

النموذج الثاني:

المدونة الأصلية:

وضحك الدكتور البوشي، وخاطب العم كامل قائلاً:

لا تفتأ تذكر الموت، وتالله لتدفننا جميعا بيديك.

فقال عم كامل بصوت رفيع بريء كالأطفال:

-**اتق الله يا شيخ**، أنا رجل مسكين. ص-13-14

الترجمة الفرنسية:

Le docteur Bouchi se mit à rire et, apostrophant le père Kâmil :

-Tu parles sans cesse de la mort. Mais **par Dieu, tu nous enterreras tous de tes propres mains**

Le père Kâmil dit alors, d'une voix suraiguë, d'une voix d'enfant ingénue :

-**Ne prononcez pas en vain le nom de Dieu,** je suis un pauvre homme**. P23**

تحليل ونقد الترجمة:

ورد في هذا المثال عبارتين من الخصوصيات الدينية والتي يلجأ إليها المصريون عادة حتى في كلامهم العادي:

أولاً القسم بالله عز وجل كما هو الشأن مع الدكتور البوشي عندما قال:

وتالله لتدفننا جميعا بيديك.

وقد وردت عبارة دينية ثانية في هذا السياق وهي:**اتق الله يا شيخ:**

يقول تعالى:

«يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَلْتَنظُـرْ نَفْـسٌ مَّـا قَـدَّمَتْ لِغَـدٍ وَاتَّقُـوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (18) [الحشر

O vous qui avez cru! Craignez Allah. Que chaque âme voit bien ce qu'elle a avancé pour demain. Et craignez Allah, car Allah est Parfaitement Connaisseur de ce que vous faites.

اتـق فعـل أمـر مـن اتقـى يتقـي تقـوى والتقـوى فـي معجـم المعـاني الجـامع مـن اتَّقـى، أي كـان ورعـاً. والرجـل التقـي هـو الـورع شـديد الخشـية مـن الله عـزَّ وجـل، وتقـوى الله تكـون بخشـيته وإتبـاع أوامـره واجتنـاب نواهيـه، وتقـوى الله اجتنـاب غضبه، والبُعد عن كل ما حرَّمه.

جـاءت هـذه العبـارة مباشـرة بعـد قسـم للعـم كامـل عنـدما قـال: "**وتـالله لتـدفننا جميعـا بيـديك**" غيـر أنّ المـتمعن فـي سـياق العبـارة التـي وردت فيـه يُـدرك جليـا أنّهـا لـم تسـتخدم لغـرض الحـث علـى خشـية الله وإتبـاع أوامـره واجتنـاب نواهيـه بـل مـن أجـل عـدم القسـم بـالله مـن دون أي داعـي أو الحلـف والقسـم علـى أمـر لا يصـلح وقـد أدرك المتـرجم المعنـى السـياقي ولجـأ مـرة ثانيـة إلـى أسـلوب إظهـار المضـمر وشـرحه مـن خـلال **إعـادة صـياغة** محتـوى العبـارة وفقـا للسـياق التـي وردت فيـه بقولـه: **" Ne prononcez pas en vain le nom de Dieu** "**لا تـذكر اسـم الله عبثـا**" وهـو مـا يـذكرنا بقولـه تعـالى: " لا تجعلـوا الله عرضـة لأيمانكم"

إلاّ أنّ المترجم قام **بحذف** كلمة: "**يا شيخ**" والتي تعتبر من خصوصيات البيئة العربية والإسلامية فهي كلمة تطلق عموما للتعبير عن السن ولكن تطلق أيضا للدلالة على السلطة أو رفعة الشأن أيضا كما هو الحال في هذا السياق.

النموذج الثالث:

جاء في معرض حديث الدكتور البوشي مع عباس الحلو عندما لاحظ اضطراب المعلم كرشة:

المدونة الأصلية:

هذه علامات الساعة! [....]

آه يا **ست**، الحب يساوي الملايين، انفقت في حبك يا ست مائة ألف جنيه، وإنه لقدر زهيد. ص 59

الترجمة الفرنسية:

Le docteur Bouchi finit par remarquer son agitation et dit à Abbas Al Hélou avec malice :

-C'est le signe que l'heure arrive.

[....]

Ah ! Ma dame ! L'amour vaut des millions, J'ai dépensé pour vous, Madame, cent mille livres, et c'est là bien peu de chose » p69

تحليل ونقد الترجمة:

يتضمن المثال أعلاه أكثر من مشكلة، تتمثل المشكلة الأولى في عبارة: "**علامات الساعة**" التي تعني العلامات والإشارات وتسمى أيضا " **أشراط الساعة**"التي تسبق يوم القيامة، وقد جاءت في هذا السياق في إشارة ضمنية إلى المجاهرة بالمعصية التي يقوم بها المعلم كرشة والتي تعد من العلامات الصغرى للقيامة وهي عبارة متجذرة في الوعي الجمعي الديني للثقافة الأصل لذا ينبغي على المترجم الذي يتعامل مع هكذا عبارة الإلمام بالخلفيات العقدية لجمهور النص الأصلي من أجل فهمه فهما صحيحا وبالتالي القدرة على تقديمها بشكل صحيح في النص الهدف إلاّ أنّ الملاحظ أنّ المترجم استبدل علامات الساعة بـ:

C'est le signe que l'heure arrive أي **وهذه علامة أنّ الساعة قد حانت(ترجمة حرفية راجعة للترجمة الفرنسية)**محاولا أنْ يظهر المضمر في هذه العبارة غير أنّه وقع في خطأين أولهما في نقل كلمة " **الساعة**" عندما نقلها نقلاً عاديًا أي الوقت المتعارف عليه، وهي في سياق الرواية تشير إلى السياق الديني التي تعني يوم القيامة التي وردت في العديد من الآيات:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ **السَّاعَةُ** بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ٣١ الأنعام﴾ أَوْ تَأْتِيَهُمُ **السَّاعَةُ** بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٠٧ يوسف – لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ **السَّاعَةَ** لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾٢١ الكهف

وهـذا خطـأ جسـيم يـدل علـى أنّ المتـرجم لـم يتجشـم عنـاء البحـث عـن معناهـا الـديني فأخطـأ فـي فهـم معناهـا وكنههـا وبالتـالي فـي ترجمتهـا وإلًا لكـان علـى الأقـل نقلهـا بحـرف تاجي **H**eure أو كتبها l'Heure du jugement

ثـمّ لنفتـرض جـدلا أنّـه فهـم أنّ مغزاهـا يـوم القيامـة ويـوم الآخـر، فهـذا يقـوده إلـى خطـأ آخـر وهـو أنـه بتوظيفـه عبـارة و"**هـذه علامـة أنّ السـاعة قـد حانـت**" يؤكـد وقوعهـا أي يعلـم بسـاعة وقوعهـا وهـذا خطـأ جسـيم آخـر لأن السـاعة أو القيامـة فـي المنظـور الإسـلامي لا يعلـم وقـت وقوعهـا إلا الله وقـد صـرَّح القـرآن أن وقت وقوعها من خصائص علم الله، قال تعالى:

وقـال تعـالى :﴿ يَسْـأَلُونَكَ عَـنِ السَّـاعَةِ أَيَّـانَ مُرْسَـاهَا قُـلْ إِنَّمَـا عِلْمُهَـا عِنـدَ رَبِّـي لاَ يُجَلِّيهَـا لِوَقْتِهَـا إِلاَّ هُـوَ ثَقُلَـتْ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَـأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَـةً يَسْـأَلُونَكَ كَأَنَّـكَ حَفِـيٌّ عَنْهَـا قُـلْ إِنَّمَـا عِلْمُهَـا عِنـدَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَـرَ النَّـاسِ لاَ يَعْلَمُـونَ]الأعراف: 187

كمـا أنّ هـذه الترجمـة قـد تـؤدي إلـى إربـاك القـارئ فـي غمـرة تركيـزه مـع الروايـة الـذي قـد يتسـاءل عـن أيّ سـاعة يتحـدث البوشـي هنـا فهـي غيـر مفهومـة إطلاقـا بالنسـبة إليـه هـذا مـن جهـة ومـن جهـة أخـرى فهـي لا تحمـل خصوصـية المصـطلحات الإسـلامية والشـحنة العاطفيـة الدينيـة والروحانيـة التـي ترافقهـا فـي لغة وثقافة المصدر.

ونعتقد أنّه كان يتعين على المترجم أن يعي جيدا الخصوصية الثقافية الدينية لهذه الكلمة وأن يوضحها بتقديرها حق قدرها دون زيادة ولا نقصان فلا يضيع قيمتها ووزنها الذي اكتسبته في المعتقدات الدينية الأصلية.

النموذج الرابع:

المدونة الأصلية:

جاء في الصفحة السادسة ما يأتي:

«يا رب يا معين، يا رزاق يا كريم، حسن الختام يا رب، كل شيء بأمره» ص6

الترجمة الفرنسية:

«**Yä Rabb ! Yâ Mou'in ! Yâ Razzâk ! Yâ Karim** !.Bonne fin de journée, **Yâ Rabb** ! Tout est entre les mains de Dieu.»p1

نقد وتحليل الترجمة:

هذه هي العبارة يستعملها المصريون من أهل التجارة والحرف لمناجاة الله أن يعينهم في عملهم ويرزقهم ويكرمهم بالرزق الحلال وأن يحسن لهم الخاتمة وأنّ كل شيء قضاء وقدر أو ما يُسمى المكتوب.

قبل نقد الترجمة نعتقد أنّه من الواجب تحليل مكوناتها الرئيسة فهي تتكون من أربعة ألفاظ وعبارتين من صميم العقيدة الإسلامية:

1-**الرب:** من أسماء الله الحسنى التي يدعى بها، ويمجد بها، ويقدس بها وعامة ما جاء في ذكر هذا الاسم الكريم إنما جاء مضافاً إلى الخلق عموماً

وخصوصاً مثل:(رب العالمين)، (رب السماوات والأرض)، (رب الملائكة)، (رب العرش) ونحو ذلك.

وورد ذكره في القرآن في أكثر من 900 موضع؛ كقوله تعالى :الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ويبين الإمام ابن القيم معنى قوله تعالى :رَبِّ الْعَالَمِينَ فيقول: (قوله :رَبِّ الْعَالَمِينَ: ربوبيته للعالم تتضمن تصرفه فيه، وتدبيره له، ونفاذ أمره كل وقت فيه، وكونه معه كل ساعة في شأن، يخلق ويرزق؛ ويميت ويحيي، ويخفض ويرفع؛ ويعطي ويمنع؛ ويعز ويذل، ويصرف الأمور بمشيئته وإرادته، وإنكار ذلك إنكار لربوبيته وإلهيته وملكه.[18]

2-المعين: ليس من أسماء الله، ولكنه من صفاته فإنه هو الذي يعين من شاء من عباده. ومن العلماء من قال: إنه من أسمائه لأنه دال على معنى حسن وليس فيه نقص بوجه من الوجوه. والله سبحانه وتعالى يقول: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها.

3- **الرزاق:** هو الله سبحانه الذي يتولى تنفيذَ المقدَّرِ في عطاءِ الرِّزْقِ المَقسومِ، والذي يخرجُه في السماواتِ والأرضِ، فإخراجُه في السماواتِ يعني: أنه مقضيٌّ مكتوبٌ، وإخراجه في الأرض يعني أنه سَينفُذُ لا محالةَ» (الألوكة)

[18] -انظر www.dorar.net/aqadia/

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ الذاريات: 58

4-**الكريم:** اسمًا لله تعالى فقد عرَّفه الغزالي تعريفًا جامِعًا، فقال: "الكريم: هو الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على مُنتهى الرجاء، ولا يُبالي كم أعطى، ولمن أعطى، وإن رُفِعَت حاجةٌ إلى غيره لا يرضى، وإذا جُفِيَ عاتبَ وما استقصى، ولا يضيع مَنْ لاذَ به والتجأ، ويُغنيه عن الوسائل والشفعاء» (الألوكة)

5-حسن الختام:

وهي عبارة أيضا من صميم العقيدة الإسلامية المتجذرة في الوعي الجمعي المصري وهي تشير إلى ما ورد من أحاديث في هذا الباب نذكر منها:

عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة] رواه أبو داود والحاكم.

كل شيء بأمره: التسليم بالقضاء والقدر وأنّ كل شيء بيد الله سبحانه وتعالى.

أمّا عن الترجمة فإننا نلاحظ بوضوح أنّ المترجم أختار أنْ يترك الشطر الأول منها أي: **يا رب يا معين، يا رزاق يا كريم** كما جاءت في النص الأصلي وقام بنسخها صوتيًا إلى اللغة الفرنسية معتمدا على أسلوب النقحرة أو الاستنساخ الصوتي Translitération.

وهي من الأساليب الترجمية التي نصح باللجوء إليها (غزالة) وهو **الرسم اللفظي** في حال الغياب الكامل للمصطلح الإسلامي في اللغة الهدف، أن يلجأ المترجم كحل أخير إلى رسمه تماماً كما يلفظ في اللغة العربية.

لكنه اشترط شرحه باللغة الأجنبية من مثل الكعبة:

(Ka'bah: the House of Allah and the direction of prayers)

غير أن أنطوان كوتين استنسخ أسماء الله الحسنى صوتيا في النص الهدف دون أدنى شرح لذا نعتقد أن الكلمات والجمل غير قابلة للفهم عمليًا، صحيح أنّ وجودها يجعل القارئ على دراية بالاختلاف اللغوي والثقافي للنص بالإضافة إلى ظهور المترجم حيث تجعله "مرئيًا. لكنها تخاطر بإضفاء طابع الغرائبية المدهشة، والتقليل من وضوح النص، وإحداث إرتباك أثناء القراءة وإعطاء صورة غامضة للحقائق الدينية والعقدية الموصوفة لأنه بدون معرفة اللغة العربية ، يصبح معنى سلسلة من الكلمات مكتوبة بأحرف لاتينية بعيد المنال عن القارئ المتلقي ذلك أنّ هذا النسخ يحتفظ فقط بالجانب الصوتي والقافية فقط للجملة وهي من الناحية العملية عبارات غالبًا ما تكون غير مفهومة تمامًا بالنسبة للقارئ الفرنسي وهي للتذكير فقط من بين الأساليب التي اعتمدها كثيرا **بيرتون** في ترجمته لألف ليلة وليلة للإحداث الغرائبية المدهشة أو العجائبية لذا كان يجدر منه على الأقل أن يشرح معناها في الهامش وأن يشير إلى المعنى السياقي لها وهو طلب

العون من الله عز وجل والاعتماد والتوكل عليه في طلب الرزق وتيسير أموره.

أمّا الشطر الثاني منها أي: **حسن الختام يا رب، كل شيء بأمره،** فقد تصرف في ترجمته حيث ترجم **حسن الختام يا رب:** الذي يعني ندعو الله عز وجل بأن يُحسن لنا الخاتمة أو خاتمة أمورنا بـ: Bonne fin de journée, Yâ Rabb

ونعتقد أنّه فهمها على هذا المنوال لأنّ سياق التلفظ بهذه العبارة جاء في آخر النهار عند إغلاق المحلات وقد أصاب في جزء من ذلك غير أنّ الاقتصار على إظهار جزء من معناها (المعنى السياقي هنا) يفقدها الكثير من دلالاتها الروحية والعقدية فالشخص المصري يستعملها أيضا لبعدها الديني لذا كان يجدر له إعطاء شرح مقتضب لها في الهامش حتى لا يحرم القارئ الفرنسي من التعرف على إحدى خصوصيات الشعب المصري وهو امتزاج الجانب الديني العقدي في جميع مناحي الحياة المصرية.

أمّا **كل شيء بأمره** فهي تعني أنّ الشعب المصري يسلم بأنّ كل ما يحصل له هو من إرادة الله وتقديره وأنّ كل ما يصيبه من خير أو شر إنما هو بقضاء الله وقدره، وقد كَتَبَه سبحانه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق، والإيمان بذلك هو بلسم الحياة الذي يزيل الأسى والحزن ويورث راحة البال

وطمأنينة النفس، وثبات القلب والقناعة ، والصبر والثبات عند الشدائد، وترك المعارضة والاعتراض غير أنّ المترجم اكتفى بنقلها بالعبارة الفرنسية:

Tout est entre les mains de Dieu

وهو من الناحية العملية غيّر المفهوم تمامًا بالنسبة للقارئ الفرنسي ولم يوصل بذلك البعد التواصلي الموجود في العبارة ولا خلفياتها الدينية العقدية المتجذرة في صميم الثقافة العربية المصرية.

النموذج الخامس:

جاء في الصفحة التاسعة من الرواية على لسان الرواي وهو يصف شاعر مقهى كرشة ما يأتي:

المدونة الأصلية:

« وأخذ جسمه المهزول يهتز مع الربابة ثم تنحنح وبصق **وبسمل**، ثم صاح بصوته الغليظ» ص9

الترجمة الفرنسية:

«Et son corps émacié se mit à vibrer au rythme du violon. Puis il toussota, cracha, **récita la basmala**, puis s'écria de sa voix rude» p17

مع شرح في الهامش جاء فيه ما يأتي:

L'invocation rituelle :«Au nom de Dieu , le Clément, le Miséricordieux !»

تحليل ونقد الترجمة:

جاء في هذا المثال لفظ **البسملة** وهو من أخص خصائص الدين الإسلامي فهي تأتي على رأس جميع السور القرآنية وتُفتتح بها ماعدا سورة التوبة وهي تُعد بمثابة باب السورة فهي قَسَمٌ من الله تعالى أنزله عند رأس كل سورة، وخصَّ به هذه الأمة بعد سليمان عليه السلام، وقد دلَّت على ذات الله تعالى وصفاته وينبغي لكل مسلم أن يرتبط بها في كل حركة من حركاته؛ فهي مفتاح كل خير حيث يقول جعفر الصادق: "البَسملة تِيجانُ السور."

يجب على المترجم حال اضطلاعه بنقل المصطلحات أو العبارات الدينية أن يكون متحكما وعلى دراية كبيرة باللغة/الثقافة التي ينقل منهما حتى يتمكن من تحصيل المعنى العام والمعنى الإيحائي لها على حد سواء كما يحتاج إلى أن يكون على دراية جيدة بدين ومعتقدات وقيم وقواعد جمهور لغة المصدر من أجل فهم النص المصدر بشكل كاف وترجمته بشكل مناسب لقراء لديهم مجموعة مختلفة من المعتقدات والقيم والقواعد ويُطلب منه توظيف المكافئ المناسب إذا كان متاحًا أو استخدام الإستراتيجية المناسبة إذا لم يكن متاحًا.

وهو ما قام به المترجم في هذا المثال كونه أدرك المعنى السياقي الوارد في هذا المثل وهو سياق ديني متجذر في صميم ثقافة مجتمع النص الأصلي إذْ أنّ الشاعر اعتمد على سر قراءة البسملة لما لها من مكانة روحية في قلوب

المصـــريين حـــين قرأهـــا لافتتـــاح مجلســـه قبـــل الشـــروع فـــي عملـــه فهـــو اســـتخدمها استخدامًا روحانيًا لقضاء حاجته وتيسير أموره.

لـــذا نـــرى أنّ المتـــرجم قـــد أصـــاب عنـــدما قـــرر الإبقـــاء علـــى البســـملة **حرفيًـــا** مـــع التوضـــيح بإضـــافة فعـــل **réciter** فـــي نـــص الوصـــول للإشـــارة أن هنـــاك تلفـــظ بالبســـملة و للإشـــارة إلـــى أنهـــا قيمـــة ثقافيـــة تجســـد عـــادات وتقاليـــد وتصـــور المجتمع العربي.

وممـــا يـــدل أيضـــا علـــى إدراك المتـــرجم لهـــذه القـــيم الدلاليـــة والمعـــاني المقصـــودة منهـــا أضـــاف شـــرحا فـــي الهـــامش ذكـــر فيـــه البســـملة كاملـــة لهـــا مـــن دلالات وإيحاءات عقدية كبيرة في النص الأصلي.

فقـد اعتمـد انطـوان كـوتين هـذه المـرة علـى **الترجمـــة الحرفيـــة المباشـــرة مـــع الشـــرح** وهـذا مـا قـد يثيـر فضـول القـارئ المسـتهدف ويدفعـه إلـى الرجـوع إلـى الثقافـة الباثـة مـن أجـل الإطـلاع أكثـر عـن مكانـة البسـملة واسـتعمالاتها فـي الحيـــــــــــاة اليوميـــــــــــة للمجتمـــــــــــع المصـــــــــــري.

النموذج السادس:

جاء في معرض وصف الراوي للمعلم كرشة ما يأتي:

المدونة الأصلية:

وأما عن شهوته الأخرى فيقول بقحته المعهودة:« **لكم دينكم ولي دين» ص50**

الترجمة الفرنسية:

«Quant à son autre passion, il disait d'elle avec son imprudence habituelle :«**vous avez votre religion, j'ai la mienne**» p61

تحليل ونقد الترجمة:

في هذا المثال استخدم محفوظ جزءًا من القرآن الكريم وهي الآية الكريمة " **لكم دينكم ولي دين**" غير أنّ نجيب محفوظ لم يوظف هذه الآية الكريمة توظيفا دينيا على لسان المعلم كرشة فهي لا تعني في السياق الواردة فيه أنّ المعلم كرشة قد تخلى عن دينه كما يُفهم ظاهريا من الآية الكريمة بل وظفها ككناية على معنى آخر أيّ في إطار البعد التواصلي الاجتماعي فهي تعني في هذا السياق "**اهتموا بحياتكم الخاصة ولا تهتموا بحياتي الخاصة**" فهذا ليس من شأنكم غير أنّ المترجم لم يدرك حقيقة المعنى الوارد في هذا السياق وقام بنقلها نقلاً حرفيا أبعدها تماما عن بعدها التواصلي وفي هذا تظليل للقارئ المتلقي الذي قد يعتقد أنّ المعلم كرشة قد غير دينه واعتنق دينا آخرًا.

وعلى هذا الأساس نعتقد أنّ المترجم فضل استعادة المعنى العام والحفاظ على الشكل(الترجمة الحرفية) والتضحية بالمعنى السياقي وفي ذلك ضرر كبير بالمعنى الذي أراده كاتب النص الأصلي.

«La compréhension du sens se fait généralement par une analyse des contextes : contexte verbal immédiat, qui aide à lever la polysémie des signes ; contexte verbal

élargi, qui permet de désigner le sens d'un énoncé, et contexte situationnel, qui est indispensable pour saisir le vouloir-dire» (Wei, 1999)

النموذج السابع:

المدونة الأصلية:

تنطـق شـواهد كثيـرة بـأن زقـاق المـدق كـان مـن تحـف العهـود الغـابرة، وأنـه تـألق يومـا فـي تـاريخ **القـاهرة المعزيـة** كالكوكـب الـدري، أي قـاهرة أعنـي؟.. الفاطمية؟...المماليك؟ **السلاطين؟**» ص1

الترجمة الفرنسية:

Plus d'un indice en témoigne : l'impasse du Mortier fut une des merveilles des siècles passées et brilla un jour dans le ciel du Caire comme un astre étincelant. Mais de quel Caire s'agissait-il de la ville fatimide De celle des Mamlouks ou des **sultans Ottomans prologue**

تحليل ونقد الترجمة:

ورد فـي هـذا المثـال صـفة "**المعزيـة**" وهـي صـفة تُنسـب غالبـا إلـى القـاهرة التـي تعـود إلـى القائـد العظـيم المعـز لـدين الله الفـاطمي وهـو معـد المعـز لـدين الله، **المعـز أبـو تمـيم معـدّ بـن منصـور**(المهديـة حـوالي932-975)، رابـع الخلفـاء الفـاطميين فـي إفريقيـة(تـونس حاليـاً) وأوَّل الخلفـاء الفـاطميين فـي مصـر، والإمـام الرابـع عشـر مـن أئمـة الإسـماعيلية حكـم مـن 953 حتـى 975 وفـي ذلـك إشـارة واضـحة إلـى القـاهرة التاريخيـة التـي بنيـت فـي ظـل حكـم الفـاطميين بجميـع معالمهـا المتبقيـة مثـل: مسـجد الحـاكم بـأمر الله، قصـر

الأمير بشتاك، جامع الأقمر، باب زويلة، باب النصر، مشهد الحسين بن علي، حارة برجوان، الأزهر، القبة الفاطمية بشارع الجمالية، مشهد كلثم ، مسجد اللؤلؤة بجبل المقطم. قبة أبو الغضنفر بالدراسة. قبة الشيخ يونس بقرافة باب النصر، قبة الجعفري بشارع الأشراف. قبة الحصواتي بالإمام الشافعي.، قبة القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق، مسجد الصالح طلائع بباب زويلة، قبة يحيى الشبيه بن القاسم الطيب بالإمام الشافعي، مشهد السيدة رقية بنت علي بشارع الأشراف، باب الوزير ومدرسة خاير بك.

غير أن المترجم قرر **حذف** هذه الصفة نهائيا في نص الوصول عندما نقل عبارة: " **القاهرة المعزية**" بـ: **Le Caire** وهو ما يدعونا إلى الاعتقاد أنّه قد أغفل جزءً هاما جدا في ترجمته وحرم القارئ المتلقي من النفاذ إلى ثقافة وتاريخ الآخر وأنه أدخل الضيم على النَّص الأصلي لأنَّه اضعف من المدلول الحقيقي لهذه الكلمة وما تعنيه في واقع الأمر في المجتمع المصري وتاريخه.

و كان حريٌ به لوْ لجأ مثلا –بدل محاولة إعطاء مكافئ خاطئ– إلى إجراء الاقتراض مع إضافة شرح مذيل يصف فيه أصل التسمية باقتضاب شديد فيحفظ للكلمة جميع إيحاءاتها التاريخية و يضمن للقارئ الفرنسي فهمًا وإطلاعًا أكبر على الثقافة المصرية.

ومن ناحية أخرى، نعتقد أنّ احترام المنظور السردي للنص الأصلي أمر واجب على المترجم للحفاظ على خصوصية كل عمل ولإعطاء فكرة أكثر صدقًا عن قيمته الموضوعية والجمالية.

النموذج الثامن:

يعد الشعب المصري من الشعوب الشرقية التي يحظى آل البيت لديهم بمكانة خاصة، فضلا عن الحضور الطاغي للجانب الروحاني في الشخصية المصرية ومن الألقاب التي وردت في هذا العمل الروائي، الألقاب ذات المنحنى الديني إشارة إلى آل البيت وأولياء الله الصالحين.

السيدة زينب

لقد ورد هذا اللقب أكثر من مرة في الرواية، نذكر منها ما جاء في الحديث الذي دار بين حميدة وأمها حينما كانت تسخر أمها منها لأنها لم تتزوج بعد، وتقترح عليها الزواج من الشيخ درويش والحديث الذي دار بينهما كان كالآتي:

المدونة الأصلية:

"قالت أمها في سخرية:

«–ما أحق الشيخ درويش أن يكون زوجا لك!

فلم تلتفت إليها، ورقصت لها عجيزتها وهى تقول:

-يـا لـه مـن رجـل مقتـدر، يقـول إنـه أنفـق فـي حـب **السـيدة زينـب** مائـة ألـف، فهل يبخل بعشرة آلاف؟ » ص32

الترجمة الفرنسية:

«Sa mère l'interrompit alors avec ironie :
-Tiens, le vieux Darwiche ferait un bon mari pour toi !
Mais sa fille ne se retourna pas. Elle tortilla des fesses en disant :
-C'est un homme qui ne manque pas de ressources. Il prétend avoir dépensé cent mille livres pour l'amour de **Sayyida Zaynab**. Me refuserait-il dix mille ? »p42

النقد والترجمة:

ورد فـي هـذا المثـال اسـم علـم لشخصـية إسـلامية وتاريخيـة مرموقـة جـدا وهـي **السـيدة زينـب** وهـي حفيـدة الرسـول- صـلى الله عليـه وسـلم وبنـت سـيدنا علـي بـن أبـي طالـب- رضـي الله عنـه-، وسـيدتنا فاطمـة الزهـراء وهـي أخـت الحسـن والحسـين وأم كلثـوم التـي اختـارت أرض مصـر لتسـتقر بهـا ودعـت لشـعبها بـالخير عنـدما قالـت: "أهـل مصـر، نصـرتمونا نصـركم الله، وآويتمونـا آواكـم الله، وأعنتمونا أعانكم الله، وجعل لكم من كل مصيبة مخرجا ومن كل ضيق فرجا

فالشـعب المصـري تربطـه بهـذه الشخصـية الإسـلامية علاقـة غيـر عاديـة لـذا فهـم حـين يـذهبون إلـى مسـجد السـيدة زينـب وكـأنهم يـذهبون إلـى بيـت السـيدة زينـب لزيارتهـا، وحتـى للـتكلم معهـا، فهـم ينادونهـا بعـدة ألقـاب مـن مثـل الطـاهرة وأم اليتامى وأم العواجز.

يبدوا أنّ المترجم اعتمد على **الترجمة الحرفية** لاسم العلم الوارد في هذا المثال لاسيما بنقله كلمة "**السيدة**" باستعمال **أسلوب النقحرة** لما لهذه الكلمة بالتحديد من دلالات وإيحاءات في لغتها وثقافتها الأصلية فالسيدة في هذا السياق لا تعني اللقب الذي يُعطى عموما للمرأة المتزوجة وهو المعنى الظاهري للكلمة بل تشير إلى المكانة العالية التي تحتلها في نفوس مريديها وهيبتها وعظم شأنها فلم يكن بإمكان المترجم إطلاقا نقلها إلى الفرنسية والمحافظة على جميع ظلال معانيها إلاّ وفق هذا الأسلوب وقد وفق إلى حد بعيد، فقد احتفظ المترجم بالشكل الخطي الصحيح للشخصية الدينية الأصلي واحترم بدقة متناهية حتى طريقة نطق الاسم في المجتمع المصري مما سينتج مما لا شك فيه تأثيرا قويا على القارئ الفرنسي عن ذلك الذي أنتجه في نفس القارئ الأصلي وسيعطي إبقاء هذا الاسم الديني والتاريخي الذي يتخلل النص الفرنسي مرساة مرجعية للرواية – العالم الإسلامي– حيث تدور أحداث القصة وسيضفي لونا محليا على النص الفرنسي.

غير أننا نعتقد أنّه كان من الأجدر لو أضاف شرحًا مقتضبا في الهامش عرف بالشخصية الدينية الواردة في هذا السياق.

النموذج التاسع:

أمـا المـرة الثانيـة التـي ورد بهـا ذكـر لقـب يكنـى بـه عـن السـيدة زينـب فقـد كانـت ضـمن الحـوار الـذي دار بـين المعلـم كرشـة والشـيخ درويـش بعـد أن شـاهد الشـيخ درويـش شـجار زوجـة المعلـم كرشـة مـع زوجهـا بسـبب سـلوكه الشـاذ، فأخـذ يحدثـه عـن قوتهـا ويشـبهها بالرجـل ويـدعوه إلـى مرافقـة زوجتـه بـدلا مـن الشاب الذي يرافقه:

« و ولاه المعلم ظهره صامتا، وراح الشيخ درويش يقول:

homosexuality وتهجيتهـا Homosexuality – هـذا شـر قـديم، يسـمونه فـي الإنجليزيـة ولكنـه لـيس بالحـب. الحـب الحقيقـي لآل البيـت. تعـالى يـا حبيبتـي. **تعـالي يـا سـت.. أنـا عاجز يا أم العواجز**.. ص 110

الترجمة الفرنسية:

Le cafetier lui tourna le dos sans mot dire et le cheikh Darwiche poursuivit :
-C’est un mal très ancien. On l’appelle en anglais Homosxuality et cela s’épelle HOMOSEXUALITY. Mais ce n’est pas de l’amour. Le véritable amour est réservé **à la famille**.
Viens, ma chérie, viens Madame…..je suis impuissant, ô mère des impuissants……» p 121

تحليل ونقد الترجمة

فـي هـذا المثـال نجـد أن نجيـب محفـوظ لـم يصـرح باللقـب واسـتعاض عنـه بلقـب أم العـواجز وأم العـواجز وهـو واحـد مـن الأسـماء التـي اختارهـا المصـريون

للسيدة زينب حفيدة الرسول محمد، لأنها كانت تساعد العجزة والمساكين عندما كانوا يجتمعون ببيتها.

وقد أدرك المترجم معناها وقام بترجمتها **ترجمة حرفية** صحيحة بما يتوافق مع اللغة الفرنسية غير أنّه كان من الأجدر كالمثال الذي سبق لو أضاف شرحًا في الهامش عرف بالشخصية الدينية الواردة في هذا السياق.

لكننا نعتقد أن المترجم لم ينتبه إلى وجود عبارة أخرى متجذرة في الوعي الجمعي الاجتماعي والديني للمجتمع المصري وهي عبارة " آل البيت" التي يحظون بمكانة دينية مرموقة في قلوب المصريين والمسلمين عامة.

وقد اختلف العلماء في تحديد آل النبي – صلى الله عليه وسلم – على أقوال أشهرها: القول الأول: هم الذين حُرِّمت عليهم الصدقة، وبه قال الجمهور.القول الثاني:هم ذرية النبي – صلى الله عليه وسلم – وأزواجه خاصة، اختاره ابن العربي وانتصر له، ومن القائلين بهذا القول مَنْ أخرج زوجاته. القول الثالث: آل النبي – صلى الله عليه وسلم – هم أتباعه إلى يوم القيامة واختاره الإمام النووي من الشافعية والمرداوي من الحنابلة. القول الرابع: هم الأتقياء من أمته. والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول. قول الجمهور.) الدرويش(.

وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر منها قوله تعالى: **«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» الآية 33 من سورة الأحزاب**

واكتفى المترجم بترجمته لعبارة آل البيت بكلمة **la famille** ما يدعونا لنتساءل كيف للقارئ الفرنسي أن يُدرك من هذه الكلمة معنى ودلالات وإيحاءات عبارة آل البيت؟ بل وقد يحتار المتلقي في خضم قراءته عندما يصل إلى هذه الكلمة ويتساءل " عائلة من يقصد السيد درويش في هذا المقطع.

لذا كان من الأجدر به أن يترجمها بأسلوب النقحرة مثل: Ahl al-bayt أو أن يترجمها حرفيا مع إضافة اسم النبي صلى الله عليه وسلم مثل: Les gens de la maison du prophète Mohammed مع إضافة شرح بسيط في الهامش للتعريف بهم.

النموذج العاشر:

المدونة الأصلية:

جاء في معرض الحديث عن الشيخ درويش ما يأتي:

«فلم يكن يأتي شيئا مما يعتقد فيه العامة من المعجزات والخوارق وقراءة الغيب، فهو إما ذاهل صامت، أو مرسل القول كما يحب لا يدرى إن كان موقعه من النفوس، بيد

أنّـه رجـل محبـوب مبـارك، يستبشـر الجميـع بوجـوده بيـنهم خيـرا، ويقولـون عنـه أنّـه **ولـي من أولياء الله الصالحين**، يأتيه **الوحي** باللغتين العربية والإنجليزية.» ص18

الترجمة الفرنسية:

«Pourtant il ne faisait rien de ce que les bonnes gens appelaient des miracles et ne prédisait pas l'avenir.
En société, ou bien il était absent et muet , ou bien il disait tout ce qui lui passait par la tête, sans se soucier de l'effet produit sur les gens. Mais il inspirait l'affection et tout le monde augurait bien de sa présence. **On disait de lui que c'était un saint et que l'inspiration lui venait à la fois en arabe et en anglais** » **p27**

تحليل ونقد الترجمة:

نلاحـظ أنّ المتـرجم قـام بنقـل كلمـة **الـولي الصـالح** باسـتعمال المكـافئ الفرنسـي وهـو كلمـة **القـديس saint** محـاولا تـوطين المفهـوم الـديني الإسـلامي بمـا يتوافـق مـع الاعتقـادات المسـيحية غيـر أنّ مفهـوم ولـي الله الصـالح خـاصٌ بالثقافـة العربيـة الإسـلامية ولا ينطـوي علـى الحمولـة الدلاليـة ذاتهـا التـي ينطـوي عليهـا مفهـوم القداسـة فـي الثقافـة الفرنسـية المسـيحية فكيـف للمتلقـي الفرنسـي أنْ يتمثـل الرؤيـة الإسـلامية لـذلك الرجـل التقـي النقـي الـورع العابـد الزاهـد الوجيـه عنـد النـاس لسـيرته والمكـرم عنـد الله لتقـواه وصـلاحه فـي شـخص القـديس saint الـذي يحيـل مباشـرة علـى فكـرة التمجيـد أو canonisation لرجـل مـا حتـى يصير قديسًا.

وعليه يكون المترجم قد قام بتوطين ترجمته مجنّبا القارئ الفرنسي من بذل أيَّ جهد في فهم العناصر الغريبة وما تعنيه وتحمله هذه المفردة من دلالات وإيحاءات تصب مباشرة في صميم العقيدة الإسلامية إلاّ إذا تجرّد من ثقافته الأصلية.

بالرغم من أن هذا اللفظ مرتبط أكثر بالاعتقاد المسيحي حيث يطلق على الشخص النصراني الذي يظنه عامة الشعب فاضلا، وأنه قد نال القبول والرضا عند الرب.

ولا نعتقد هنا أن هذا بعينه ما قصده نجيب محفوظ، لأنه بما أن الكاتب عربي مسلم، فقصده بالولي الصالح هو ذلك الشخص المؤمن الفاضل الذي نال القبول عند الله، و تجري على يديه الكرامات.

«LES AWLIYA D'ALLAH

[Awliya : pluriel de Waliy est un terme islamique qui a un sens spécifique, voulant dire : un musulman qui es sincèrement dévoué à la cause de Dieu dans le sens le plus ample et le plus profond. Cependant, c'est un terme qui est largement mal interprété par certains musulmans influencés par des conceptions étrangères non islamiques pour faire allusion à la personne mystique, étrange qui prétend pouvoir accomplir des miracles et œuvres extraordinaires, c'est ainsi que les Awliya étaient considérés chez les occidentaux orientalistes comme les saints chrétiens, qui ne seront sûrement pas vraies].»[19]

لذا نعتقد أنّه من أجل الوصول إلى ترجمة دقيقة لهذه الكلمة ذات الشحنة الثقافية الدينية، لا بد من فهم معناها الحقيقي في لغة وثقافة المنشأ ومن ثمّ

[19] -انظر http://www.mosquee-lyon.org/

محاولة توظيف المكافئ الأقرب لها في الثقافة المستقبلة يحمل نفس الدلالة وإذا تعذر ذلك فعليه اللجوء إلى نقل الكلمة باستعمال أسلوب النقحرة Awliyaa مع شرح في الهامش أو أن يلجأ إلى بعض الترجمات الموثوق بها للقرآن الكريم فقد وردت عبارة " **أولياء الله الصالحين**" في سورة يونس مثلا:

َ «ألا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ» 62

وترجمت تارة بـ:

ô vraiment, **les amis** de Dieu n'éprouveront pas de peur et ils ne seront pas affligés.

وتارة أخرى بـ:

En vérité, **les bien aimés** d'Allah seront à l' abri de toute crainte , et ils ne seront point affligés

وترجمها **محمد حميد الله بـ:**

En vérité, **les alliés d'Allah** seront à l'abri de toute crainte, et ils ne seront point affligés

النموذج الحادي عشر:

جاء أثناء خطبة عباس الحلو لحميدة رفقة العم كامل من الأم حميدة ما يأتي:

المدونة الأصلية:

«ودعت أم حميدة له، ثمّ داعبت عم كامل قائلة:

–وأنت يا عم كامل **متى تنوي وتتوكل على الله ؟**

فضحك عم كامل حتى صار وجهه كالطماطم في أبانها، ومسح على كرشه المحيط وقال:

–دون ذلك هذا الحصن المنيع... !

وقرؤوا الفاتحة وشربوا الشربات» ص112

الترجمة الفرنسية:

Oumm Hamida invoqua la bénédiction de Dieu sur Al Hélou, puis plaisanta père Kâmil, **quand donc te maries-tu** ?
Le père Kâmil se mit à rire et son visage devint rouge comme des tomates bien mûres, il frotta son gros ventre et dit :
-Cette forteresse m'en empêche.
Alors ils récitèrent **la première sourate du Coran** et burent des boissons fraiches.
P123

تحليل ونقد الترجمة:

قام المترجم بنقل سؤال أم حميدة للعم كامل " **متى تنوي وتتوكل على الله ؟** بالاعتماد على أسلوب التوضيح وإظهار المضمر من القول وفق السياق الوارد في الرواية عندما أضاف : ? **quand donc te maries-tu** التي كانت مضمرة في التساؤل في المدونة الأصلية فترجمته هنا موقفية تخص البعد التواصلي الذي تعكسه الفقرة برمتها لأنّه أراد إبانة المضمر من قول الكاتب " **تنوي وتتوكل على الله** " الذي يستطيع القارئ العربي فهمه بسهولة غير أنّ القارئ الفرنسي قد يستعصي عليه فهم المعنى في هذا السياق فأراد أنّ يجنبه مشقة التأويل وهي ترجمة تهدف إلى استئصال كل "غريب" في القول

والدلالـــة، مـــا يـــرتبط فـــي هـــذه الحالـــة بغريـــب الدلالـــة وهـــي ترجمـــة تصـــب فـــي إســـتراتيجية التـــوطين لكنهـــا ترجمـــة لا تشـــير إلـــى الإيحـــاءات الضـــمنية لهـــا والشـــحنة العاطفيـــة والدينيـــة التـــي ترافقهـــا مـــن نيـــة الـــزواج والتوكـــل علـــى الله عـــز وجل في ذلك

و قـــام المتـــرجم بترجمـــة جملـــة " **وقـــرؤوا الفاتحـــة** " بانتهـــاج اســـلوب التعـــديل Modulation باســـتبدال " **الفاتحـــة**" **بـــ: la première sourate du Coran** من أجل إظهار طريقة نظر أخرى خاصة بمتكلمي اللغة الفرنسية

النموذج الحادي عشر:

المدونة الأصلية:

جاء في هذا المثال ذكر آية الكرسي

«وقرأ الشيخ درويش **على رأسه آية الكرسي** وقال له:

-أصبحت ألان من المتطوعين في الجيوش البريطانية» ص117

الترجمة الفرنسية:

«Le cheikh Darwiche récita le verset du trône et dit à Al Hélou :
-Te voici maintenant engagé volontaire dans l'armée britannique» p128

نقد وتحليل الترجمة:

يعتقـــد المصـــريون أنّ لقـــراءة أيـــة الكرســـي أثـــارا فـــي الصـــحة البدنيـــة والصـــفات الجســـمية، ورفـــع أمـــراض البـــدن وتهبـــه القـــوة والنشـــاط، والصـــبر علـــى المصـــاعب وأنهـــا تـــدفع كـــل مـــنغص دنيـــوي يزاحمـــه، فتجعـــل قارئهـــا لا يبـــالي بمزاحمـــات

أصعب الظروف والأحوال التي تمر به، وتوجب لقارئها ظهور آثار العافية والنضارة والنعيم والصبر والحلم والشجاعة والعفة بل وتتجاوز روح وبدن الإنسان لتكون سببا للمحافظة على المال والأهل والدار والجيران وكل ما يحيط الإنسان المؤمن القارئ لها، وتكون سبب لدفع شر شياطين الإنس والجن، وأتباعهم من الطغاة والظلمة والسلطان، وشر كل ذي شر وحتى في النوم فضلا عن اليقظة، فلا يفزع الإنسان وينام فرحا مسرورا مستبشرا كريما وتكون سبب لجلب الخيرات والبركات، وتكون سبب لسعة الرزق وقضاء الدين، ولدفع ورفع العسر، والرزق الكريم الطيب في الدنيا والآخرة.

وقد قرأها الشيخ درويش **آية الكرسي** على رأس عباس الحلو لتكون سببا لجلب الخيرات والبركات، وتكون سببا لسعة الرزق وقضاء الدين ، ولدفع ورفع العسر، والرزق الكريم الطيب في الدنيا والآخرة حتى يتمكن من الزواج من حميدة بعد رجوعه.

غبر أن المترجم اكتفى بالترجمة الحرفية لقراءة آية الكرسي بقوله: récita le **verset du Trône**

دون أن يشير إلى الإيحاءات الضمنية لها والشحنة العاطفية والدينية التي ترافقها ويبيّن فضل قراءتها وبركتها والقيم الدلالية والمعاني المرتبطة بحرفها وللنقل الصحيح والأمين للكلمات ذات المعاني المضمرة يؤكد جورج مونان:

«Les connotations font partie du langage, et qu'il faut les traduire» (LADMIRAL, 1979 p. 221)

لـذا نعتقـد أنّ المتـرجم مجبـر فـي هـذه الحالـة علـى إرفـاق ترجمتـه بشـرح يوضـح هـذه الخصوصـية الثقافيـة الدينيـة ويزيـل كـل غمـوض قـد يعتـرض سـبيل إحاطـة المتلقـي بتلـك المعـاني المضـمرة ويـؤثر سـلبا علـى فهمـه وإدراكـه لهـا ويـتم ذلـك بإضـافة مـا يوضـح المعنـى؛ سـواء فـي الـنص فـي حـد ذاتـه أو بإرفـاق الـنص بملاحظـات هامشـية أسـفل الصـفحة، ممـا يعـين القـارئ المتلقـي علـى تجـاوز المبهم والغامض.

وقـد تحـدث العديـد مـن المنظـرين والمهتمـين بالترجمـة عـن تلـك الشـروح والهـوامش التـي يرفقهـا المترجمـون بترجمـاتهم مـن أجـل إيضـاح مـا قـد يعتبـره القارئ الأجنبي غريبا، وفي هذا الإطار يقول **بول سيمون:**

« C’est par rapport à la totalité de l’œuvre que le traducteur décidera d’expliquer, soit dans le texte même, soit par une note en bas de page (ou en fin de volume), une allusion ou un fait culturel dont l’opacité risque de nuire à l’intelligibilité du récit. Par contre, une traduction à visée ethnologique apportera systématiquement un maximum d’informations sur la civilisation dans laquelle baigne l’œuvre étrangère. » (BENSIMON, 1998 pp. 12-13)

6.2- استراتيجيه ترجمة بعض ترجمة بعض عناصر العادات والتقاليد

مـن العناصـر الهامـة فـي التـراث الثقـافي لأي مجتمـع العـادات والتقاليـد التـي تنتقـل مـن جيـل إلـى آخـر ذلـك أنّ أفـراد المجتمـع يبقـون محـافظين عليهـا داخلهـم علـى الـرغم مـن مظـاهر المدنيـة الحديثـة التـي قـد يعتقـد الـبعض أنهـا قضـت

عليها فالعادات والتقاليد التي ورثها المجتمع من أسلافه تحدد بصفة كبيرة توجهات أفراده وعلاقتهم بالمجتمع ومظاهر الحياة كونها تمثل الخبرات والقيم الاجتماعية التي تتحكم وتوجه أفعال الناس في كل زمان ومكان طوال العمر من الطفولة والشباب إلى الكهولة والشيخوخة، فهي تحيط بالإنسان في كل مناسبة وفى كل معاملاته مع غيره في المجتمع.

و هي بصفة عامة « كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويتعلم اجتماعيا ويمارس اجتماعي، ويتوارث اجتماعيا» (دياب، 1966 صفحة 104)

و تنتشر بين جميع الأفراد وتمثل سلوكا ارتضاه للمجتمع وتجبرهم على الأخذ به في التعامل في المناسبات والمواقف المختلفة كعادات التحية، وآداب المجاملة، وعادات الزواج، وغير ذلك وتعد العادات والتقاليد الاجتماعية التي تتعلق بالأسرة، والدين، والسياسة العادات الأكثر تأثيرا في البناء الاجتماعي للمجتمع ومن يخرج عن هذه التقاليد يستحق العقاب، ويصبح شاذًا عن المجتمع الذي يعيش فيه فهي تمثل الأسس التي يبنى عليها التراث الثقافي في كل بيئة اجتماعية.

النموذج الأول:

المدونة الأصلية:

وفي سبيل هذا الغد المرتقب زارت الحسين و**نذرت** له ما تيسر من مال وثريد للفقراء الذين يحدقون بمسجده، كما **نذرت للشعراني أربعين شمعة** ص184

الترجمة:

Dans l'espoir de ce lendemain tant attendu, elle allait faire des dévotions à Al Hussein et faisait aux pauvres qui entouraient la mosquée des donations votives d'argent et de bouillon au pain p192

من عادات المصريين تقديم النذور للمشايخ الكبار والأولياء الصالحين من مثل السيد البدوى وسيدنا الحسين وفي الغالب يتركون نذرا معلقًا، فإذا تحقق لهم مرادهم أوفوا بذلك النذر وقد جاء تعريفه لغة على أنّه:

النَّحْبُ، وهو ما يَنْذِرُه الإنسان فيجعله على نفسه نَحْباً واجباً، وجمعه نُذُور، والشافعي سَمَّى في كتاب جِراحِ العَمْد ما يجب في الجِراحات من الدِّيات نَذْراً، قال: ولغة أَهل الحجاز كذلك، وأَهل العراق يسمونه الأَرْش. وقال أَبو نَهْشَل: النَّذْرُ لا يكون إِلا في الجِراح صِغارها وكِبارها وهي مَعاقِل تلك الجِراح. يقال: لي قِبَل فلان نذْر إِذا كان جُرْحاً واحداً له عَقْل» (ابن منظور، ص4390)

والنذر اصطلاحا: هو التزام قربة غير لازمة في أصل الشرع مثل أن يقول المرء "لله علي أن أتصدق بكذا وكذا أو إن شفى الله مريضا فعليّ صيام كذا ونحو ذلك وقال القرطبي إن النذر يندرج فيه ما التزمه المرء بإيمانه من امتثال أمر الله وقال الجرجاني وحقيقة النذر ما أوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعله (بن محمد،، 1989 صفحة 6).

وجاء في الآية السابعة من سورة الإنسان قوله تعالى يُوفُونَ **بِالنَّذْرِ** وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿7﴾

والتي ترجمها إلى الفرنسية حميد الله على النحو الآتي:

«Ils accomplissent leurs **vœux** et ils redoutent un jour dont le mal s'étendra partout.»

غير أنّ النذر اتصلت به بعض العادات والمعتقدات الخرافية التي لا صلة لها بالدين من مثل توسل بعض الناس إلى أولياء الله الصالحين لتحقيق أمانيهم وشكاية حظهم إليهم ما يدل على ضعف إيمانهم، وجهلهم بالدين.

أمّا عن الترجمة الفرنسية فإننا نلاحظ أنها أغفلت **(حذفت)**عمدا أو سهوا ترجمة مقطعا كاملا وهو: كما **نذرت للشعراني أربعين شمعة** وتكون بذلك قد ألحقت ضررا بالنص الأصلي وحرمت القارئ من التعرف على إحدى العادات المتجذرة في المجتمع المصري والتعريف بأحد الأولياء الصالحين الذين لهم مكانة كبيرة في نفوس المصريين.

و كان بإمكانه أنْ ينقل ذلك في مرحلتين، تتثمل الأولى في ترجمة لغوية في النص والثانية في ترجمة تأويلية في الهامش باستخدام أسلوب التوضيح لأنّ عدم القيام بذلك في هذه الحالة قد يؤثر سلبا على الفهم وإدراك المعنى المراد في النص الأصلي فتفشل الترجمة في تحقيق هدفها المنشود أداء مهمتها .

النموذج الثاني:

المدونة الأصلية:

مـــن العـــادات المتجـــذرة عنـــد المصـــرين الحلـــف بـــآل البيـــت وأوليـــاء الله الصـــالحين بـــدلاً مـــن الحلـــف بـــالله عـــز وجـــل وهـــو مـــا يعتبـــر ضـــعف إيمـــان بعـــض النـــاس وجهلهـــم بالـــدين ومـــن الأمثلـــة عـــن ذلـــك مـــا جـــاء فـــي معـــرض قـــول المعلـــم كرشـــة لزوجتـــه عنـــدما كانـــت تواجهـــه بأفعالـــه الشـــاذة ومرافقتـــه للشـــاب الـــذي يمـــارس معـــه الرذيلة،فقام بسبها ولعنها قائلاً :

« خرفت يا مرة !خرفت **وحياة الحسين !عليه العوض**» ص 84

الترجمة الفرنسية:

«Femme, tu divagues ! Tu divagues, **par la vie d'AL Hussein** ! » p94

نقد وتحليل الترجمة:

نلاحـــظ فـــي هـــذا المثـــال أنّ المتـــرجم قـــد وفـــق فـــي نقـــل الحلـــف حرفيـــا إلـــى اللغـــة الفرنســـية وأبقـــى علـــى هـــذه الخصوصـــية المصـــرية فـــي الـــنص المصـــري لكننـــا نلاحـــظ أنّـــه أهمـــل **(حـــذف)**المقطـــع الثـــاني وهـــو الأهـــم ونقصـــد بـــذلك عبـــارة " **عليـــه العـــوض**" والتـــي لـــم يـــدرك ربمـــا معناهـــا أي التحســـر واللجـــوء إلـــى الله لطلـــب العـــون فيمـــا يعجـــز فيـــه البشـــر عـــن تحقيقـــه، فـــالمعنى المقصـــود بقـــول المعلـــم كرشـــة ذلـــك أن يعـــوض عليـــه بـــدلاً مـــن زوجتـــه الخرفـــة بأفضـــل منهـــا، لكـــن

المتـــرجم قـــرر **حـــــذفها** كليـــا ممـــا أدخـــل الضـــيم علـــى المعنـــى الأصـــلي وجعـــل العبارة ضعيفة جدا وغير معبرة عما اختلج في صدر المعلم كرشة حينها.

النموذج الثالث:

قال الدكتور البوشي في وصفه للسيد الحسيني.

المدونة الأصلية:

«إذا كنـــت مريضًـــا **فـــألمس الســـيد الحســـيني يأتـــك الشـــفاء**. وإذا كنـــت يائســـا فطـــالع نـــور غرتـــه يـــدركك الرجـــاء، أو محزونًـــا فاســـتمع إليـــه يبـــادرك الهنـــاء »ص12

الترجمة الفرنسية:

Aussi le docteur Bouchi disait « Si tu es malade, **vas toucher le Sayyid Al Husseini et tu seras guéri**. Si tu es désespéré, regarde la lumière de son front et tu trouveras l'espoir. Si tu es triste, vas l'écouter parler, tu retrouveras aussitôt la joie.»p21

نقد وتحليل الترجمة:

إنّ الملاحـــظ فـــي هـــذه الترجمـــة أنّ المتـــرجم احـــتفظ بـــالمعنى الحرفـــي للجمـــل الـــواردة فـــي الـــنص العربي(الغيريـــة) وبشـــكلها أو بالبنيـــة العامـــة للجمـــل وهـــو مـــا يظهـــر اهتمامًـــا بـــ "حـــرف" الـــنص وشـــكله ودلالاتـــه فقـــد حـــافظ علـــى نفـــس التركيـــب دون زيـــادة ولا نقصـــان ودون تقـــديم أو تـــأخير كمـــا احـــتفظ أيضًـــا ببنيـــة الجملـــة الأخيـــرة علـــى الـــرغم مـــن طولهـــا وهـــو عمـــل يصـــفه **فينـــوتي** بأنـــه "تغريـــب" لأنـــه يبرز الطبيعة الغيرية للنص المترجم و قول منداي في هذا السياق:

«[a]mong the elements […] which Venuti considers to be distinctive of foreignization are the close adherence to the ST structure and syntax »
(MUNDAY, 2001 p. 147)

وهي ترجمة لا تحفظ للحرف خصوصياته وإيحاءاته وحسب بل تساهم كثيرًا في إثراء الزاد اللغوي للغة المُترجم إليها وفي ازدهارها و توسيع آفاق الحوار والتواصل بين الثقافات المختلفة، وتوطيد الروابط بينها حيث تنهل الواحدة من الأخرى من غير إنكار أو رفض.

لا سبيل أضمن من الحرفية لنقل الخصوصيات الثقافية لأمة من الأمم، فالمترجم حاول نقل هذه الجمل بأمانة، لتصل صورتها ومعانيها بكلّ بوضوح للقارئ الأجنبي، الذي يجهل أحيانا كثيرة فضاء الآخر وكلّ ما ينطوي عليه من غرابة ، هذه الغرابة التي تبرز الاختلاف بين بيئة النص الأصلي والنص المترجم، تقدم في كثير من الأحيان صورا من صميم حضارة الشعوب، وقد لمسنا ذلك في مثالنا؛ أين احتفظ المترجم مثلا بعبارة :

إذا كنت مريضًا فألمس السيد الحسيني يأتك الشفاء،

«Si tu es malade, vas toucher le Sayyid Al Husseini et tu seras guéri»

ذلك أن من العادات التي يتمسك بها المصريون هو الاعتقاد بأنّ بعض الناس لاسيما الذين يجدونهم على درجة كبيرة من الإيمان والورع والتدين أولياء الله الصالحين وأحسن مثال على ذلك في هذه الرواية السيد رضوان الحسيني الذي كابد وعانى كثيرا من الألم والحزن لاسيما بعدما فشل في

طلبه العلم بالأزهر الشريف وفقد أبناءه، لكنه بقوة إيمانه بالقضاء والقدر وأنّ الله سيعوضه خيرا عما فقد و صبره وحبه لفعل الخير، أصبح أهل الزقاق يعدونه من الأولياء الصالحين، فعند مرضهم يزور المصريون أولياء الله الصالحين وآل البيت مثل سيدنا الحسين والقيام **بلمس ضريحه وطلب الشفاء** كانوا ينظرون إلى السيد رضوان الحسينى كأنه ولي من أولياء الله ومن يتقرب منه يشفى.

النموذج الرابع:

جاء على لسان أم حميدة حينما قدمت الست سنية عفيفي لزيارتها عبارة:

المدونة الأصلية:

--أهلا...أهلا..**زارنا النبي** يا ست سنية» ص16

الترجمة الفرنسية:

"Soyez la bienvenue… c'est **le prophète qui nous visite** madame Saneyyeh" (p.29).

تحليل ونقد الترجمة:

إنّ أوّل ما يشد انتباهنا في هذه الترجمة أنّ المترجم نقل العبارة حرفيا وفي ذلك دلالة واضحة على أنّه لم يدرك على ما يبدوا معناها الحقيقي والمعنى الدلالي المقصود منها ذلك أنّ من العادات المصرية تشبيه الأشخاص المقربين عند زيارة بعضهم بعضا بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم، فالمصريون يشتهرون بكرم الضيافة لذا جاءت مثل هذه العبارات الترحيبية

داخل الحارة المصرية خصوصا، ولم تمت حتى يومنا هذا، و هي عبارات يقولها المضيف لضيفه وقتما حلّ عليه كنوع من الترحاب حتى يطمئن الضيف، ولا يشعر بالحرج

ومن أقوى عبارات الترحيب في الحارة المصرية هي تشبيه الضيف بالنبي صلى الله عليه وسلم وهي كناية عن فرحة المضيف بالضيف لدرجة عدم قولهم "كأنه زارنا النبي" بل يقول "زارنا النبي" بدون أداة التشبيه.

لذا نعتقد أنّه كان من الأجدى لو أنّ المترجم نقل معناها السياقي بدل نقلها حرفيا لأن الترجمة الحرفية لهذه العبارة ستُشكل على القارئ وتجعله في حيرة وارتباك ولن يتمكن من تحصيل المعنى الحقيقي وهو الفرحة بقدوم السيدة عفيفي وليس زيارة النبي حقيقة أو كان على المترجم كأقل تقدير أن ينقلها حرفيا مع إضافة أداة التشبيه لتبيان أن مجيء ذلك الشخص ليس بنبي، لكن زيارته تسعدنا كما نسعد بالنبي.

النموذج الخامس:

من مظاهر بعض العادات والتقاليد السائدة تقريبا في جميع الثقافات لاسيما في الثقافات والأماكن التي تنتشر فيها الأمية هي تعلقها وارتباطها ببعض الجوانب الأسطورية والخرافية.

ففـــي مصـــر مـــثلا يعتقـــد بعـــض النـــاس أنّ الأمـــراض أو بعـــض الحـــوادث المؤلمـــة التـــي تصـــيبهم فـــي الحيـــاة أو إخفاقـــاتهم فيهـــا هـــي بســـبب العـــين والحســـد فيلجؤون إلى بعض المشعوذين والدجالين لإبطالها بطرق غير شرعية.

مثـــال علـــى ذلـــك الســـت ســـنية عفيفـــي حينمـــا أقبلـــت علـــى الـــزواج، أرادت أن تعمـــل "حجابًـــا يحفظهـــا مـــن الحســـد، فقـــال نجيـــب محفـــوظ عنهـــا فـــي الـــنص العربـــي الآتي:

المدونة الأصلية:

«ثـــم خطـــر لهـــا خـــاطر ســـرعان مـــا رحبـــت بـــه، وصـــدقت نيتهـــا علـــى تنفيـــذه وهـــو أن تـــذهب إلـــى الشـــيخة ربـــاح بالبـــاب الأخضـــر تســـتقرئها الطـــالع، وتســـتوهبها بعـــض الرقـــى، فمـــا أحوجهـــا فـــي حالتهـــا هـــذه إلـــى **حجـــاب مفيـــد** أو بخـــور نـــافع» ص 121

الترجمة الفرنسية:

«Alors il lui vint une idée qu'elle s'empressa d'accueillir avec faveur et elle résolut de la mettre en exécution .C'était d'aller voir la vielle Rabbat, la Cheikha de la Porte Verte, pour qu'elle lui dise la bonne aventure .Elle lui demanderait aussi des talismans**.** Dans l'état où elle était, elle avait besoin d'un **voile magique** ou d'un encens protecteur» p141

نقد وتحليل الترجمة:

جـــاء فـــي هـــذا المثـــال كلمـــة حجـــاب و يُســـمى الحجـــاب بضـــم الحـــاء فـــي دول المشـــرق كمصـــر وســـوريا ,وباليامعـــة فـــي دول الخلـــيج ,وبـــالحرز فـــي دول

المغـــرب العربـــي كـــالجزائر والمغـــرب. تختلـــف التســـميات لكـــن الغـــرض واحـــد هـــو عبـــارة عـــن تعويـــذة أو تميمـــة تحمـــل للجلـــب أو الحمايـــة. يصـــنع تحـــت أيـــدي المشـــعوذين وحتـــى الأئمـــة فـــي بعـــض الأحيـــان بإتبـــاع طقـــوس ومـــواد معينـــة وأحيانـــا أوقـــات معينـــة ويعـــود أصـــل تســـميته للفعـــل حجـــب أي غطـــى وخبـــأ عـــن أعـــين النـــاس ولـــيس كمـــا يعتقـــد الـــبعض أن أصـــل الكلمـــة يرجـــع لحجـــب الأذى والعـــين والشـــر عـــن حاملـــه، فلـــو كـــان الحجـــاب يحجـــب فعـــلا لمـــا أســـتعمل لجلـــب المـــرأة لزوجهـــا وعشـــيقها ولجلـــب المحبـــة والقبـــول والمـــال والـــرزق...الخ. فالشـــرط الأساســـي الـــذي يشـــترطه صـــانع الحجـــاب هـــو أن يـــتم إخفائـــه وأن لا يـــراه أحـــد غيـــر حاملـــه حتـــى يـــنجح مفعولـــه لـــذلك ســـمي بالحجـــاب (يحجـــب عـــن أعـــين النـــاس داخـــل القـــلادات والأســـاور ...الـــخ). والحـــرز فـــي اللغـــة العربيـــة هـــو الوعـــاء الحصين اللذي يحفظ فيه الشيء.

لكـــن علـــى الـــرغم مـــن خصوصـــيته المتجـــذرة فـــي الأوســـاط الشـــعبية المصـــرية نلاحـــظ أنّ المتـــرجم فضّـــل توظيـــف كلمـــة **voile** وهـــي كلمـــة مرادفـــة لكلمـــة حجـــاب غيـــر أنهـــا لا تشـــير إلـــى المعنـــى الســـياقي الـــوارد فـــي هـــذا المثـــال إذ أنّ أن **الحجـــاب** المقصـــود فـــي الروايـــة، هـــو الحجـــاب الـــذي يســـتعمله بعـــض النـــاس للحمايـــة مـــن الحســـد أو لشـــفاء المـــريض، أو لقضـــاء الحاجـــات، أو لتحبيـــب الـــزوج فـــي الزوجـــة، وغيـــر ذلـــك وأنّـــه عـــادة مـــا يكتـــب بحبـــر أحمـــر أو أخضـــر، ثـــم تطبـــق الورقـــة وتوضـــع فـــي جلـــد أحمـــر، ويعلقـــه فـــي رقبتـــه مـــن أراد، ويكـــون

الحجاب تحت الثياب. وبعض الناس يتعمد أن يكتب الحجاب بنجاسة حفظًا من العفاريت، ويقولون إن الجان أسرع في إنجاز الأغراض من غيرهم. (أمين،، 1935 صفحة 25)

وهذا يدل على الجهل بالدين وضعف الإيمان، لكن من يكون ملما بثقافة دينه لا يلجأ إلى مثل هذه الخرافات.

فكيف للقارئ الفرنسي أنّ يفهم ذلك من خلال كلمة voile حتى ولو أنّه حاول إظهار بعض إحاءاتها من خلال إضافة صفة "**السحري**" غير أننا نعتقد أنّه كان من الأجدر أن يحافظ على الغيرية الثقافية للكلمة عن طريق كتابتها صوتيا و تضمين حاشية تشرح ماهيتها بصورة مقتضبة أو على الأقل توظيف المكافئ الأقرب من مثل: Talisman ou grigri

النموذج السادس:

المدونة الأصلية:

«ثم خطر لها خاطر سرعان ما رحبت به، وصدقت نيتها على تنفيذه وهو أن تذهب إلى **الشيخة رباح بالباب الأخضر** تستقرئها الطالع، وتستوهبها بعض الرقى، فما أحوجها في حالتها هذه إلى حجاب مفيد أو بخور نافع» ص 121

الترجمة الفرنسية:

«Alors il lui vint une idée qu'elle s'empressa d'accueillir avec faveur et elle résolut de la mettre en exécution .C'était d'aller voir **la vielle Rabbat,**

la Cheikha de la Porte Verte, pour qu'elle lui dise la bonne aventure .Elle lui demanderait aussi des talismans**.** Dans l'état où elle était, elle avait besoin d'un voile magique ou d'un encens protecteur» p141

تحليل ونقد الترجمة:

ورد في هذا المثال مكان يقدسه المصريون كثيرا وهو **الباب الأخضر** الذي يمكن تصنيفه علم ضمن "الأعلاميات" أو"علم الأعلام" L'onomastique، الذي ينقسم إلى نوعين النوعُ الأول ما يرتبط بالإنسان أو ما يعرف بِ Anthroponymie : والنوع الثاني هو ما يتعلق بالمكان أو ما يعرفُ بِ: Toponymie ويرى ميشال بالار في هذا الإطار أنَّ أسماء الأعلام هي الأكثر مقاومة لعنصر الإدماج في الترجمة.

«C'est le nom propre de personne qui résiste le mieux à la traduction assimilation. L'usage de traduire le signifiant de façon totale ou en l'adaptant aux lois phonologiques de la langue d'arrivée concerne essentiellement des personnages historiques» (BALLARD, 1998)

غير أنّ المترجم حاول نقل هذا الاسم المكاني حرفيا مع كتابة الحرف الأول لكل كلمة بحرف تاجي **Porte Verte** للتدليل على أنّه اسم علم لكن دون أن يشير إلى دلالاته وإيحاءاته حيث قد يتوقف القارئ عند الدلالة الظاهرية لهذه الترجمة أي أنّه عبارة عن باب عادي لونه أخضر، فكيف للقارئ الفرنسي أنْ يدرك أنّ الباب الأخضر المقصود هو أحد أبواب مسجد الحسين الستة وأنّه مخصص للنساء فقط و أنّ تسميته ترجع إلى الاتفاق الذي حدث بين طرفي الحكم بمصر حيث تم الحفر بقصر الزمرد، أسفل قبة الديلم أسفل

دهليز باب الخدمة بقصر الزمرد عند الباب الأخضر والمعروف حاليًا بالمئذنة القديمة لمسجد الحسين، وذلك لإتمام إجراءات نقل الرأس بعد مكوثها بمسجد طلائع، حيث تم وضع رأس سيدنا الحسين في الكيس الحريري، ووضعت على كرسي من الأبانوس، وكان ذلك عام 549 هجريا ليصبح ذلك اليوم احتفالا لدى شعب مصر، معروفا عند الجميع بمولد سيدنا الحسين.

وتحول مقر الحكم الفاطمي من قصر الزمرد إلى مسجد سيدنا الحسين، وقد سمي الباب الأخضر نسبة إلى(الحرير الأخضر) الذي يكسو الرأس الشريف(الجعفري).

لذا نعتقد أنّه لو صاحب هذه الترجمة بتوضيح في أسفل الصفحة لكان أفضل كما يشير إلى ذلك **بول سيمون** عندما يقول أنّ على المترجم أنْ يشرح حال نقله لعمل أدبي ما في النص أو في أسفل الصفحة أيّ تلميح أو فعل ثقافي تتسبب عتمته في إلحاق الضرر بوضوح الرواية:

«C’est par rapport à la totalité de l’œuvre, que le traducteur décide d’expliquer, soit dans le texte lui-même, soit en bas de page , une allusion ou un fait culturel dont l’opacité risque de nuire à l’intelligibilité du récit» (BENSIMON, 1989 p. 12)

لكن رغم عتمة هذا المصطلح الديني قرر **أنطوان كوتين** إبقاءه دون شرح لا في النص ولا في أسفل الصفحة ربما كانت غايته حمل القارئ على العودة إلى ثقافة الأصل وحثه للغوص في أغوارها والبحث في أعماقها وهي إحدى

الخيارات التي ينتهجها دعاة التغريب في الترجمة ولكن في هكذا حالة كان من الأنسب استنساخ الكلمة صوتيا من مثل **El Bab El Akhdar** مع شرح بعض إيحاءته الرئيسة في الهامش.

النموذج السابع:

جاء في وصف الحجرة التي كان يخلو إليها السيد رضوان الحسيني

المدونة الأصلية:

«في هذه الحجرة كان يخلو إلى نفسه كثيرا، قارئا أو مسبحا أو متأملا وفيها كان يجتمع بأصدقائه من **العلماء** والصوفيين و**أئمة الأذكار** يتذاكرون الأخبار ويروون **الأحاديث**» ص96

الترجمة الفرنسية:

«Il se retirait souvent dans cette pièce pour y lire, y réciter son chapelet ou méditer .Il y recevait ses amis, **oulémas** et mystiques, **docteurs experts des chroniques** et discutait avec eux sur le **hadith**»

تحليل ونقد الترجمة:

ورد في هذا المثال ثلاث كلمات جاءت في سياق ديني محض وهي:

الأحاديث، العلماء، علماء الأذكار.

مما لا جدال فيه، أن المترجم غالبا ما يتخذ إحدى القرارين؛ إما التمسك باللغة والثقافة المصدريتين على حساب اللغة والثقافة المستقبلة أو العكس، على حد تعبير" وليام همبولت

« Chaque traducteur doit immanquablement rencontrer l'un des écueils suivants ; s'il s'en tiendra avec trop d'exactitude ou bien à l'original, aux dépends de la langue, de son peuple, ou bien à l'originalité de son peuple, aux dépends de l'œuvre traduite.» (BERMAN, 1999 p. 72)

«يواجه كل مترجم حتما أحد الخيارين الآتيين؛ إما أن يتمسك بالمصدر على حساب لغة شعبه، أو يتمسك بالأصالة على حساب النص المترجم»

يبدوا أنّ المترجم مازج مرة أخرى بين أسلوبين مختلفين تماما في نقله لهذه المصطلحات الدينية فقد **نقل حرفيا** مصطلح **الحديث والعلماء** وترجم ترجمة بالمكافئ كلمة **الصوفيين وترجمة شارحة** لمصطلح **علماء الأذكار**.

لا شك أن ما نلاحظه من الوهلة الأولى، هو الحرفية التي اعتمدها المترجم في نقل كلمتي " الحديث" Hadith والعلماء Oulémas حيث آثر اقتراض هذه المفردات العربية ووضعها في قالب لغوي فرنسي، في حين أنّه كان بالإمكان ترجمتهما بـ : Savants et Tradition

وقد لجأ إلى ذلك نظرا لصعوبة إيجاد المكافئ اللغوي الفرنسي الذي يحمل نفس الشحنة الدلالية لهاتين المفردتين، لذا نعتقد أنّ **أنطوان كوتين** قد أحسن فعلا عندما قرر توظيف هذا الأسلوب في ترجمته للفظين فقد مكّنه ذلك من النقل الصحيح والأمين لمعظم المعاني المتضمنة في المفردتين بما في ذلك الدلالات الإيحائية التي يجب على المترجم نقلها، يقول جورج مونان في هذا السياق أنّ الدلالات الضمنية جزء لا يتجزأ من اللغة ومن الواجب نقلها.

«Les connotations font partie du langage et qu'il faut les traduire (LADMIRAL, 1979 p. 211)»

فالمترجم مهما حاول إيجاد المكافئ اللغوي الفرنسي لهاتين المفردتين، فإنه حتما سيدخل الضيم على ما تحملانه من دلالات، لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بحرفها ويؤكد "**أنطوان برمان** في هذا السياق أن الحفاظ على جمال القيم الواردة ضمن النص المصدر لا يتحقق إلا من خلال الأمانة للحرف، بعيدا عن أي محاولة لإيجاد المكافئ الدلالي في اللغة المستهدفة، نظرا لصعوبة الجمع بين المعنى والحرف

« Si lettre et sens sont liés, la traduction est une trahison et une impossibilité» (BERMAN, 1999 p. 41)

إن المعاني التي تحملها المفردات مرتبطة مباشرة بحرفيتها، والثقافة المصدرية هي التي تحدد معناها وتعطيها كنهها وتحدد وظيفتها؛ فمعاني المفردات تبقى مبهمة بعيدا عن الوسط الثقافي الذي يغذيها وفي هذا الإطار يقول جورج مونان أنّ كل شيء مرتبط بالمعنى الذي حددته الثقافة.

«Tout passe par le sens lui-même façonné par la culture.» (Mounin, 1963)

أمّا مصطلح **الأذكار** فهو جمع ذِكر وهي من المصطلحات القرآنية الملازمة لمفردات الإيمان وقد وردت في العديد من آيات القرآن الكريم:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » سورة الأحزاب41

غيــر أنّ المتــرجم لــم يــدرك هــذا المعنــى واعتمــد علــى فهمــه الخــاص دون الرجــوع إلــى معناهــا اللغــوي والاصــطلاحي بحيــث نقــل المفــردة علــى أســاس أنهــا تعنــي **الأخبـــار Chroniques** وهــذا مــا يســمى فــي الترجمــة بالخطــل والــذي يحــدث عنــدما ينســب المتــرجم إلــى مفــردة أو عبــارة مــا مــن الــنص الأصــلي دلالــة خاطئــة تشــوه معنــى الــنص مــن غيــر أن تفضــي بالضــرورة إلــى المخالفــة ويــأتي الخطــل مــن دلالــة ظنهــا المتــرجم ســديدة وهــي فــي الواقــع اســتعمال فــي غيــر موضــعه ناتج عن سوء تفسير.

«Consiste à attribuer à un mot ou à une expression du <texte de départ) une <acception> erronée qui altère le <sens) du <texte>, sans pour autant conduire à un <contresens). Le faux sens résulte habituellement de l'appréciation erronée de la <signification pertinente> d'un mot. Ce glissement de sens du à une <interprétation> fautive conduit généralement à une <impropriété)» (JEAN DELISLE, 1999 p. 40)

النموذج الثامن:

جــاء علــى لســان أم حميــدة وهــي تمنــي نفســها بــالثراء والغنــى مــن جــراء تــزويج حميدة من السيد سليم علوان

المدونة الأصلية:

وقالــت لنفســها:« أكــان القــدر حقــا يــدخر هــذه الســعادة لهــذه الفتــاة التــي لا تعــرف أبــا ولا أمــا !»وتســاءلت فــي عجــب: «ألــم يســمع الســيد صــوتها المخيــف وهــي

تزعــق فــي وجــوه الجيــران؟ ألــم يشــهد معركــة مــن معاركهــا؟ يــا ويــل الرجــال مــن لحم النساء! ثم قالت لها دون أن تحول عنها عينيها:

-مولودة في ليلة القدر والحسين! ص 149

الترجمة الفرنسية:

Elle se disait :«Le destin réserve-t-il vraiment un tel bonheur à une fille qui ne connait ni son père ni sa mère ? Et elle se demandait avec étonnement : «Le Sayyid n' a-t-il jamais entendu sa voix acariâtre quand elle se déchaine contre les voisins? N'a-t-il jamais assisté à une de ses prises de bec?»
Puis elle dit à Hamida, les yeux toujours fixés sur elle :
-Par Hussein, tu es née dans la Nuit du Destin.»p 158

تحليل ونقد الترجمة:

إنّ أول مــا يشــد الانتبــاه فــي هــذه الترجمــة هــي **الحرفيـــة** التــي جــاء بهــا أنطــوان كــوتين فهــي ترجمــة حرفيــة صِــرفة، فيهــا تقابــل معجمــي وتركيبــي تــام بــين أجــزاء الجملـــة غيـــر أنّ هـــذه الترجمـــة الحرفيـــة لا تـــؤدي المعنـــى لأن للجملـــة معنـــى ضــمني ربمــا خفــي عــن المتــرجم لــذا لا بــد مــن إرجــاع هــذه الجملــة إلــى ســياقها ضـــمن الروايـــة كـــي نرفـــع اللـــبس فيمـــا يتعلـــق بـــالمعنى الســـياقي (المجـــازي) وبــالرجوع إلــى الســياق نــرى أنّ المقصــود مــن قــول أم حميــدة لابنتهــا بأنهــا ولــدت فــي ليلــة القــدر هــي أنهــا محظوظــة جــدا ولــيس كمــا يُفهــم ظاهريــا مــن الجملــة أيّ " الولادة في ليلة القدر.

فـإذا أردنـا أن نتـرك لقـاريء الترجمـة اسـتخلاص المعنـى المضـمَّن le sens connoté فالترجمـة الحرفيـة لا تفـي بـالغرض أمـا إذا حاولنـا أن نغـوص فـي البحـث عـن مقصـد الكاتـب و نسـتخلص المعنـى الـذي يريـده عـن هـذا المعنـى في اللغة الفرنسية

« La fidélité reste définie comme une fidélité au sens. Pour être fidèle au sens le traducteur doit être fidèle d'abord au 'vouloir dire' de l'auteur et ensuite, dans sa réexpression, il doit être fidèle aux moyens propres qu'offre la langue d'arrivée pour exprimer ce vouloir dire, ainsi qu'au destinataire de la traduction, pensant à ce que celui-ci peut comprendre ou ne pas comprendre, afin qu'il soit en mesure de saisir le même sens que le destinataire du texte original» (HURTADO p. 79)

فعلينـا إذن البحـث عـن معـادل موجـود قـبلا لترجمـة معنـى المثـل دون لغتـه أي دون "حرفـه و لعـل المعـادل الأصـلح والأحـرى أن يفهـم جيـدا لـدى القـارئ الفرنسي هو:

Etre né sous une bonne étoile

النموذج التاسع:

مـن عـادات المصـريين وتقاليـدهم قبـل الخطبـة والـزواج قـراءة الفاتحـة فهـي تعـد نوعا من الاتفاق على الزواج.

جـاء فـي الحـديث الـذي دار بـين حميـدة وأمهـا عنـدما تقـدم سـليم علـوان لخطبتها:

المدونة الأصلية «: أما حميدة فقالت بإنكار شديد:

-ماذا أرى ؟!

-أجل ماذا ترين، فليس الأمر مما يسهل الفصل فيه، أنسيت أنك مخطوبة؟!

.. و أني **قرأت الفاتحة** مع الحلو ؟» ص 151

الترجمة الفرنسية:

Hamida dit, d'un air vivement désapprobateur :
«-Ce que je pense ?
-Oui, Qu'est ce que tu penses ? Ce n'est pas une affaire facile à trancher. Oublies-tu que tu es fiancée et que j'ai **lu la Fatiha** avec Al Hélou.»p 160

تحليل ونقد الترجمة:

ما يشد انتباه القارئ في هذا المثال هو الترجمة الحرفية لكلمة "**الفاتحة**" عن طريق اقتراضها في النص الفرنسي وكتابتها بأحرف لاتينية والفاتحة تعد من أخص خصوصيات الثقافة العربية والإسلامية و تكتسي العديد من الدلالات الإيحائية ناهيك عن معناها الخاص والسياقي الذي وردت فيه فهي تشير إلى أول يوم خطبة" وما يعرف عند المصريين بيوم "قراءة الفاتحة" حيث يجتمع أهل العروسين في منزل العروس، ويذكّر والد العروسة شروطه التي اتفق عليها مع العريس ووالده أمام جمع من المسلمين الحاضرين، ليؤكد بعد ذلك العريس موافقته على تلك الشروط. ويبدأ الجميع بقراءة الفاتحة التي تعني الرباط الشرعي للزوجين على سنة الله ورسوله.

وقد أرفق المترجم كلمة "الفاتحةّ بشرح في هامش النص جاء فيها:

-La Fatiha : Première sourate du Coran, qui est une profession de foi.

هي السورة الأولى من سور القرآن الكريم وأنها الجهر بالعقيدة الدينية.

إن تركيز المترجم على تقديم شرح للمفردة العربية الدينية البعيدة كل البعد عن الثقافة الفرنسية دليل على إدراكه لأهمية الخصوصيات الثقافية الاجتماعية، وضرورة المحافظة عليها عند ترجمة نص روائي أدبي، لتقديم صورة واضحة ومكتملة عن عادات الشعوب ومناسباتها مثلما هو الحال هنا غير أنّه من الصعب في كثير من الأحيان إدراك معنى بعض المفردات حين ينعدم الإطار الثقافي الذي يعطيها كنهها وماهيتها، ويتحدث جورج مونان عن ارتباط المفردات بشحنة ثقافية تميزها، فيقول:

« *Les mots ne peuvent pas être compris correctement, séparés des phénomènes culturels localisés dont ils sont les symboles»* (Mounin, 1963 p. 237)

كما أنّ استخدام أساليب النقحرة والاقتراض والشرح في الهامش من شانه أن يسجل البعد بين الثقافة المحلية والأجنبية ويجعل الأخيرة مرئية بوضوح في النسخة الفرنسية غير أنها سلاح ذو حدين فقد ينير هذا الاستخدام قراء النص الفرنسي وقد يضللهم حول بعض المفاهيم والحقائق الموصوفة، فالشرح الذي قدمه المترجم مثلا في هذا المثال غير كافٍ بل وغير صحيح أيضا لأنّ:

La profession de la foi أو الجهر بالعقيدة في الإسلام هي نطق الشهادتين وليس قراءة فاتحة الكتاب.

«La Profession de Foi (Chahada)

La Chahâda, dont la prononciation devant deux témoins musulmans est la seule cérémonie de conversion à l'Islam, s'énonce ainsi :

« **J'atteste qu'il n'y a pas de divinité sauf Dieu et que Muhammad est son Envoyé** ».

Le croyant exprime sa foi en Dieu par l'affirmation de l'unicité divine et de la véridicité de la mission prophétique de Son ultime Envoyé.

Principe le plus important de l'Islam, la profession de foi donne sens aux autres obligations.»[20]

إن هفوات المترجم وأخطاءه، لها شأن كبير في التأثير على المدلولات المراد نقلها لأننا نعتقد أنّ الدور المنوط بالمترجم، يكمن في إفهام القارئ؛ من خلال تخطي الحواجز اللغوية والثقافية، ونقل رسالة المؤلف الأصلي بجل القيم الدلالية التي تشكل كيان نصه وتثبت هويته فالترجمة يجب أن تحترم المتلقي، وتحترم دلالات ومعاني النص الأصلي، تفاديا لخلط المفاهيم والقيم المصدرية في ذهن القارئ المستهدف، الذي يجهل تلك الثقافة برمتها.

المبحث الثالث: حوصلة تحليلية للنتائج

يعرض هذا المبحث الأخير بإيجاز نتائج تحليل الأمثلة المأخوذة من المدونة وقد تمّ تنظيمه بشكل تدريجي للإجابة على الأسئلة المطروحة في الإشكالية.

لمتابعة التحليلات التي أجريناها، سنحاول الآن تجميع الإجراءات التي استخدمها المترجم في سياقات مختلفة إحصائيًا: الأمثال والحكم والصور

[20] -انظر https://www.mosqueedeparis.net/

البيانيـــة والعناصـــر ذات الـــدلالات الدينيـــة والعقديـــة والعناصـــر التـــي تحيـــل علـــى العادات والتقاليد.

وسنسـلط الضـوء عليهـا فـي شـبكات مـن أجـل تحديـد الاتجاهـات التـي اسـتخدمها المتـرجم بشـكل أكثـر وضـوحًا فـي ترجمتـه للـنص العربـي بالفرنسـية وسنسـعى لمعرفة ما إذا كانت الترجمات تنحوا أكثر إلى التوطين أم التغريب.

سـنقوم بتقسـيم التحلـيلات العمليـة إلـى جـدولين لأسـاليب الترجمـة (التقنيـات الترجميـة): **الترجمـة الحرفيـة، الاقتراض،النقحـرة ،النسـخ ، - الترجمـة الشـارحة (إعـادة الصـياغة) -التكييـف-التكـافؤ -الحـذف- الإبانة/الإيضـاح** ،.تشـير الأرقـام 1 ، 2 ، 3 ، ... إلـى قائمـة الأمثلـة التـي تـم تحليلهـا فـي كـل سياق.

الجدول I: جدول تحليل الأمثال والصور البيانية

الفئة / الأمثلة		استراتيجيات الترجمة								النمـاذج المحللة
		التغريب			التوطين					
		ترجمة حرفية	ترجمة حرفية + توضيح	ترجمة حرفية + تعديل	تحويل المثل أو الصورة إلى تشبيه مع الاحتفاظ بنفس الصورة	استبدال الصورة بمكافئ لها	ترجمة حرة (إعادة صياغة)	تعديل الصورة	الحذف	
الأمثال والصور البيانية	1		1							1
	2					1				1
	3					1				1
	4	1								1
	5					1				1
	6						1			1
	7	1								1
	8								1	1

1								1	9	
3	2		1						10	
1								1	11	
1				1					12	
1			1						13	
1				1					14	
1			1						15	
1								1	16	
1				1					17	
18	**3**	**0**	**5**	**5**	**0**	**0**	**1**	**4**		
18	**13**				**5**				المجموع	

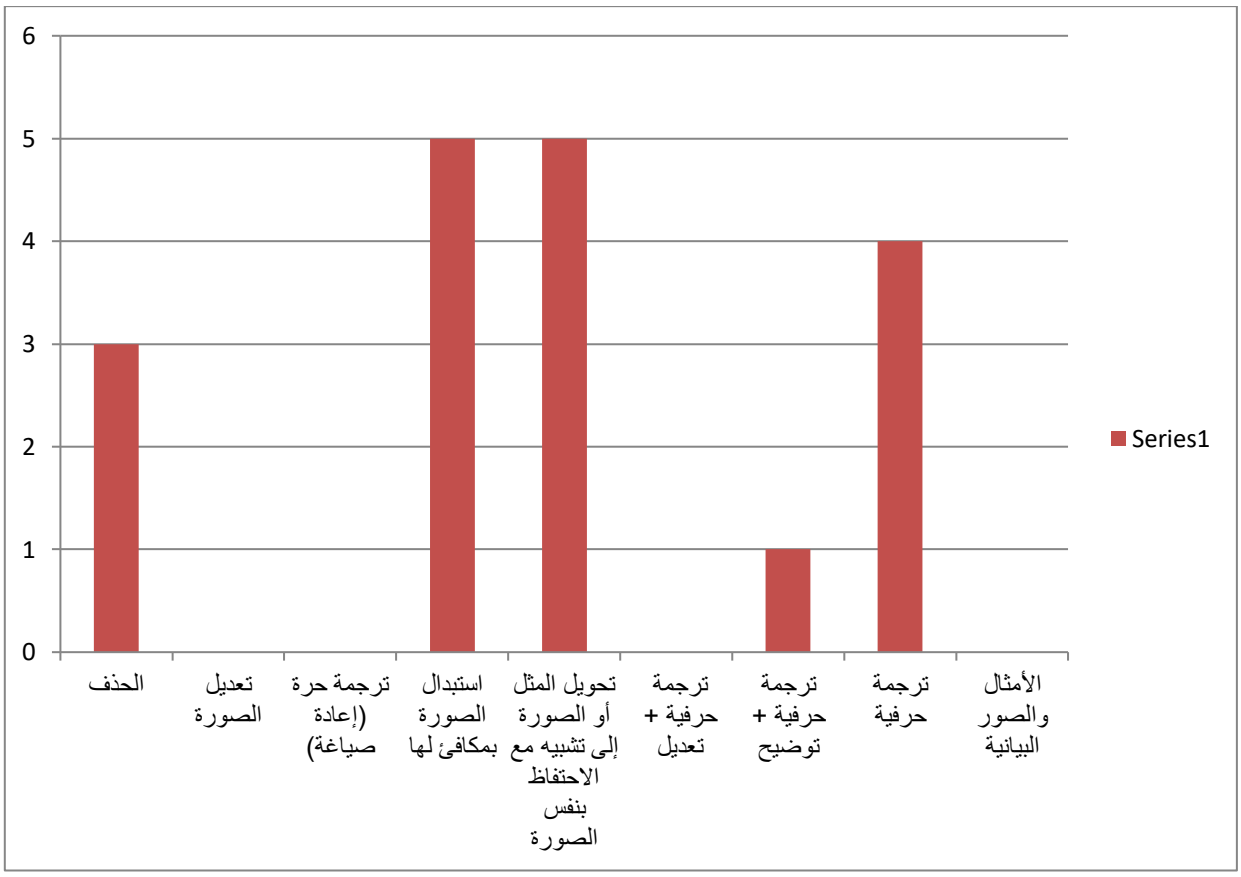

يبين الجدول الأول بوضوح أن المترجم اختار إستراتيجية التوطين أكثر من إستراتيجية التغريب ذلك أنّ من بين ثمانية عشر حالة (18) وظف المترجم في خمس (5) حالات استبدل فيها الصورة العربية بمكافئ لها وفي خمس

حـــالات أخـــرى (5) وظـــف الترجمـــة الحـــرة (إعـــادة صـــياغة) وفـــي ثـــلاث (3) حـــالات حـــذف المثـــل أو الصـــورة البيانيـــة تمامـــا فـــي حـــين لا نجـــد ســـوى أربـــع حـــالات (04) للترجمـــة الحرفيـــة وحالـــة واحـــدة (01) للترجمـــة الحرفيـــة مـــع التوضيح.

وفيمـــا يلـــي النســـب المئويـــة لتوزيـــع عمليـــات ترجمـــة الصـــور البيانيـــة والأمثـــال 72 % إستراتيجية التوطين و 8 % إستراتيجية التغريب.

الجـــدول II: جـــدول تحليـــل العناصـــر ذات الـــدلالات الدينيـــة والعقديـــة والعناصـــر التي تحيل على العادات والتقاليد

الفئة / الأمثلة		استراتيجيات الترجمة									النماذج المحللة
		التغريب				التوطين					
		الترجمة الحرفية	الاقتراض	النسخ	النقحرة	الترجمة الشارحة	التكييف	التكافؤ	الحذف	الإبانة/الإيضاح	
العناصر ذات الدلالات الدينية والعقدية والعادات والتقاليد	1						1				1
	2					1					1
	3					1					1
	4				1						1
	5	1									1
	6	1									1
	7								1		1
	8				1						1
	9	1									1
	10							1			1
	11									1	1
	12	1									1
	13								1		1
	14								1		1
	15	1									1
	16	1									1

17	1									1
18	1									1
19	1									1
20	1									1
21	1									1
	11	0	0	2	2	1	1	3	1	
المجموع	13			8						21

وفيما يلي النسب المئوية لتوزيع عمليات ترجمة العناصر ذات الدلالات الدينية والعقدية والعادات والتقاليد 61% إستراتيجية التغريب و 39% إستراتيجية التوطين

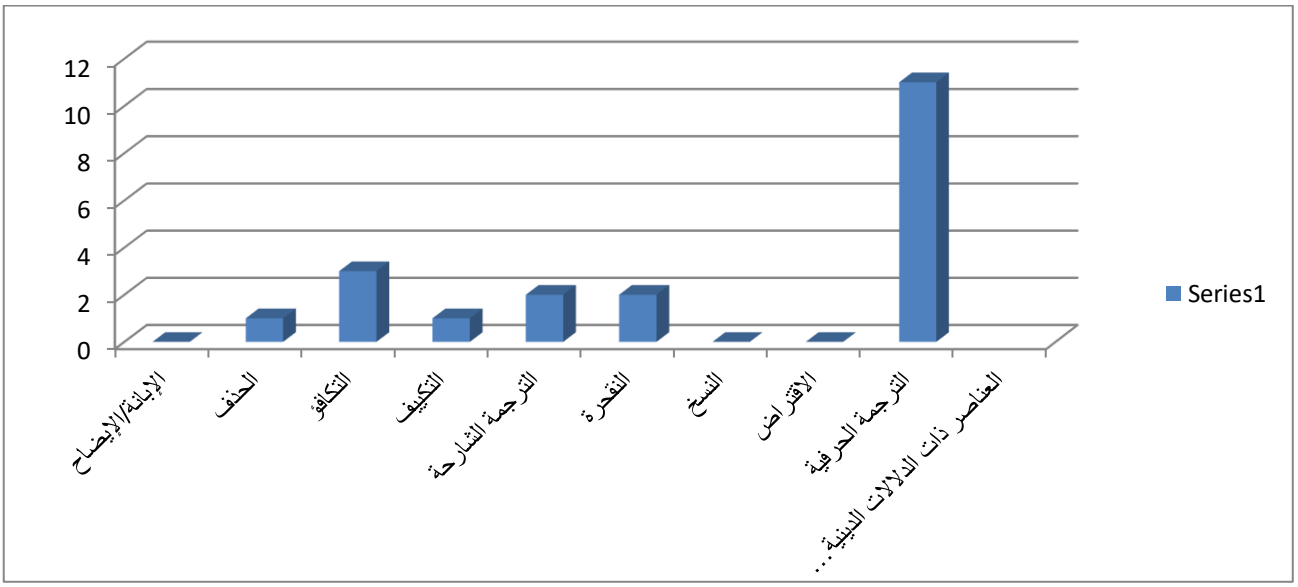

يبين الجدول الثاني بوضوح أن المترجم اختار إستراتيجية التغريب أكثر من إستراتيجية التوطين ذلك أنّ من بين **21** مثال وظف المترجم أحد عشرة مرة **(11)** الترجمة الحرفية ومرتين **02** النقحرة ومرتين **02** الترجمة الشارحة ومرة واحدة 01 التكييف و مرة واحدة 01 التكافؤ وثلاث مرات 03 الحذف ومرة واحدة 01 الإبانة والإيضاح

الجدول III:استراتيجيات الترجمة

الفئـــــــات	استراتيجيات الترجمة		النمـــاذج المحللة
	التغريب	التوطين	
الأمثال والعبارات الاصطلاحية	**5**	**13**	**18**
العناصر ذات الدلالات الدينية والعقدية والعادات والتقاليد	**13**	**8**	**21**
المجموع	**18**	**21**	**39**

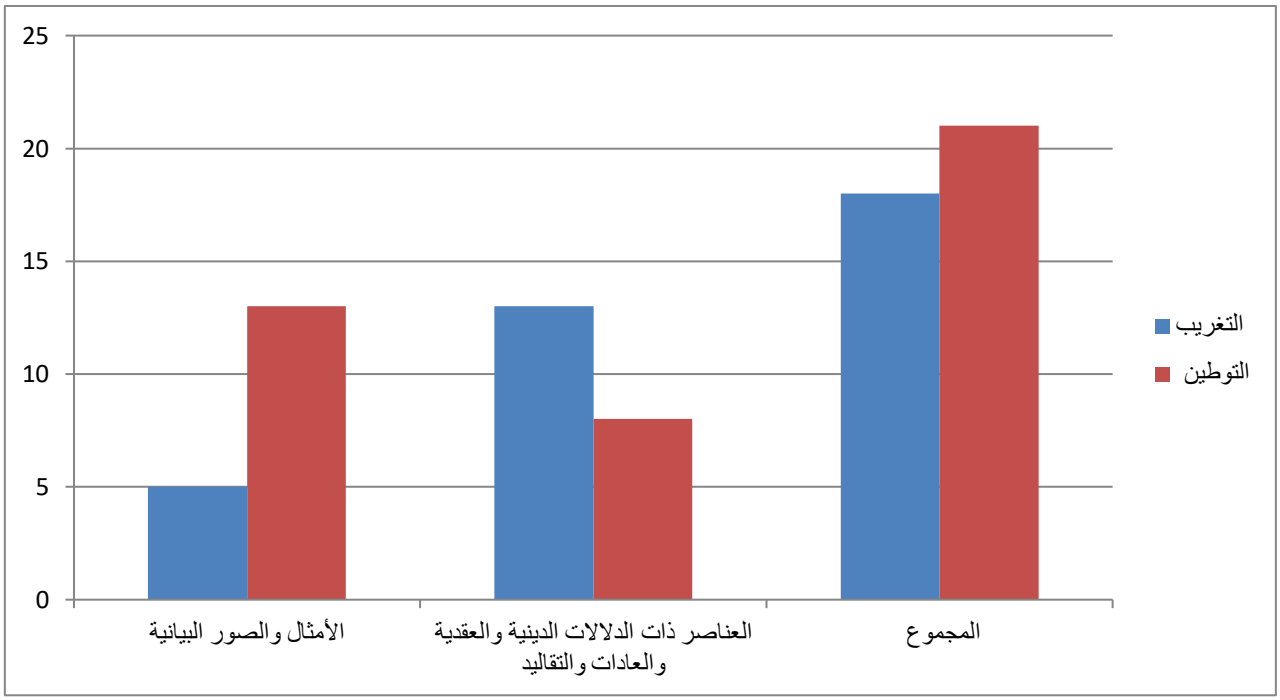

سـنلقي نظـرة الآن علـى تحليـل الجـدول 3 الـذي يقـدم نظـرة عامـة لاتجاهـات واستراتيجيات لترجمة رواية زقاق المدق إلى الفرنسية:

❖ في حالة ترجمة الصور البيانية والأمثال، نلاحظ توجها كبيرا من المترجم نحو **استراتيجية التوطين**.

❖ أما في ما يتعلق بترجمة العناصر ذات الدلالات الدينية والعقدية والعادات والتقاليد فالمترجم فضل توظيف **استراتيجية التغريب**.

خاتمة الفصل

من خلال ملاحظة الفئات الثلاث التي تمت دراستها وتحليلها، يدرك المرء أن إستراتيجية التوطين تحتل مكانًة مهمًة إلى حد ما مقارنة بإستراتيجية التغريب ومع ذلك، تحتفظ هذه الأخيرة بمكانة مهمة فقد رأينا في جميع الحالات التي تمت دراستها أن ترجمة الثقافة لا تتم وفق إستراتيجية شاملة واحدة إما التوطين التي تسعى إلى قمع الاختلاف الثقافي أو التغريب التي ترمي إلى المحافظة عليها بل هي نتاج اختيارات متنوعة تجعل من الممكن المحافظة على السمات الثقافية الأجنبية وتعديلها و/ أو حذفها، فكل ترجمة هي مزيج من هذه القرارات بالإضافة إلى الفئات الأخرى التي درسناها مثل "التمركز العرقي" و"العمل على الحرف" كما أنّ وظيفة وتأثير وقيمة هذه الاستراتيجيات ليست مستقرة ولا يمكن التنبؤ بها ذلك أنّ الترجمة أصلا عمل محفوف بالمخاطر؛ وترجمة الأمثال والصور البيانية والمدلولات الثقافية بصورة عامة أكثر خطورة، فعند دراستنا لطريقة الترجمة المجازية، توصلنا إلى أنّ الإستراتيجية التي

يمكـــن بهـــا نقـــل الأمثـــال العربيـــة والاســـتعارات والعناصـــر ذات الـــدلالات الدينيـــة والعقديـــة وخصوصـــية المصـــطلح الإســـلامي مـــن حيـــث مدلولـــه وأدائـــه والعاطفـــة الدينيـــة الخاصـــة تجاهـــه والروحانيـــة التـــي ترافقـــه والمشـــكلات التـــي تنطـــوي عليهـــا تعتمـــد علـــى عوامـــل كثيـــرة وأنهـــا ليســـت مجـــرد مســـألة مـــا إذا كـــان المثـــل أو الاســـتعارة أو المصـــطلح الإســـلامي متاحًـــا فـــي اللغـــة الهـــدف مـــن مثـــل العوامـــل الســـياقية لـــنص اللغـــة المصـــدر و مراعـــاة الدقـــة المرجعيـــة، ومقبوليـــة المثـــل أو الاســـتعارة لـــدى القـــارئ المتلقـــي، فـــلا يمكـــن نقلهـــا وفـــق إســـتراتيجية التغريـــب دون اســـتخدام بعـــض مـــن التـــوطين؛ وبالمثـــل، لا يمكـــن نقلهما وفق إستراتيجية التوطين دون استخدام بعض التغريب.

خـــاتـــمـــة

واجــه المترجمــون علــى مــر القــرون ومــا زالــوا تحــديات لغويــة –ثقافيــة عديـدة عنـد الانتقـال مـن لغـة–ثقافـة إلـى لغـة–ثقافـة أخـرى ومـن أجـل التقليـل مـن حــدة هــذه الاختلافــات اللغويــة/ الثقافيــة، ظهــرت إلــى الوجــود العديــد مــن الاســتراتيجيات الترجميــة ولعــلّ مــن أكثــر اســتراتيجيات الترجمــة إثــارة للجــدل إســتراتيجيتي التــوطين والتغريــب اللتــين تأتيــان علــى طرفــي نقــيض بــين مــن تنــادي بــاحترام "الاخــتلاف"و"التنــوع والمحافظــة علــى خصوصــيات "الآخــر" وبــين تلــك التــي تنحــوا إلــى الهيمنــة والســيطرة عليــه وطمــس خصوصــياته، فقــد اتخــذ بعــض منظــري الترجمــة وممارســيها مقاربــات "التغريــب" منهجًــا لهــم مشــددين علــى وجــوب إظهــار الخصــائص اللغويــة والأســلوبية والثقافيــة والجماليــة للــنص الأدبــي الأجنبــي بإخضــاع اللغــة والثقافــة الهــدف لقيــود لغــة الــنَّص المصــدر وحمــل القــارئ الهــدف علــى تــذوق التراكيــب الأصــلية علــى مــا تحتويهــا مــن "غرابــة بينمــا اتخــذ بعضــهم الآخــر اســترتيجية "التــوطين" منهجًــا لهــم مركــزين جــلّ اهتمــامهم علــى قــارئ الترجمــة بــدعوة المتــرجم إلــى تحصــيل المعنــى والمعنــى فقــط باســتقطابه مــن الــنَّص الأصــلي بعــد تجريــده مــن غشــائه اللغوي/الثقــافي والتحرر كليًا من حرفه وخصوصياته ثمَّ نقله إلى اللغة المترجم إليها.

وقــد أوضــحت هــذه الدراســة أن الترجمــة الحقــة لا تعنــي مجــرد نقــلٍ للغــة مــا مــن نــص إلــى آخــر بــل هــي عمليــة نقــل معنــى وثقافــة بكــل مــا تحتويــه هــذه الكلمــة مــن معــاني ودلالات حيــث توصــلنا مــن خــلال فحــص ثنائيــة الشــكل

والمحتــوى إلـــى أنّ المفهـــومين مرتبطـــان ارتباطًـــا وثيقًـــا لأنّ الشـــكل هـــو مـــا يعطـــي للمحتـــوى بنيتـــه ويمكّـــن القـــارئ مـــن الوصـــول إليـــه بينمـــا يُبـــرر المحتـــوى وجـــود الشـــكل لأنـــه بـــدون محتـــوى يكـــون هـــذا الأخيـــر فارغًـــا وبالتـــالي، فـــإن كـــلّ واحـــد مـــن المفهـــومين يعتمـــد علـــى الآخـــر والترجمـــة هـــي فـــي الواقـــع مســـألة توازن بين المفهومين بدلاً من تفضيل أحدهما على الآخر.

❖ وقـــد خلصـــت الدراســـة فيمـــا يتعلـــق بنقـــل أســـلوب كاتـــب الـــنص الأصـــلي والـــذي يلعـــب دورًا مهمًـــا فـــي تماســـك الـــنص الأدبـــي وجماليتـــه إلـــى أنـــه يتمظهـــر فـــي مجموعـــة الخيـــارات الشـــاملة التـــي وظفهـــا المتـــرجم فـــي التعبيـــر عـــن محتـــوى الـــنص الأصـــلي فـــي جميـــع أنحـــاء الـــنص الهـــدف غيـــر أنّ إمكانيـــة نقـــل الأســـلوب كمـــا جـــاء فـــي الـــنص الأصـــلي قـــد يكـــون مســـتحيلًا تقريبًـــا فـــي كثيـــر مـــن الحـــالات كونـــه خاصًـــا باللغـــة والثقافـــة التـــي كُتـــب بهمـــا وإلـــى حـــد مـــا خـــاص بلغـــة مؤلـــف الـــنص الأصـــلي لـــذلك يُنظـــر إلـــى مهمـــة المتـــرجم فـــي التعامـــل مـــع الأســـلوب علـــى أنهـــا محاولـــة للتعبيـــر عـــن نفســـه بنفس الطريقة التي يستخدمها المؤلف الأصلي.

❖ أمّـــا فيمـــا يخـــص مفهـــوم اســـتراتيجيات الترجمـــة الشـــاملة، تؤكـــد هـــذه الدراســـة بشـــكل أساســـي علـــى الـــنقص فـــي التمييـــز الواضـــح فـــي تعريـــف مصـــطلح إســـتراتيجية الترجمـــة التـــي غالبًـــا مـــا يُفهـــم علـــى أنـــه قابـــل للتبـــديل بمصـــطلحات مثـــل "الطريقـــة" والتقنيـــة" والإجـــراء" لـــذا نعتقـــد أنـــه مـــن

الضـــروري إدخـــال بعـــض المعـــايير العامـــة لتقييـــد مثـــل هـــذا المفهـــوم الواســـع فـــي نطـــاق أكثـــر عمليـــة وقـــد تـــم اقتـــراح لهـــذا الغـــرض العديـــد مـــن معـــايير التصـــنيف ممـــا أدى إلـــى تصـــنيفات مختلفـــة لاســـتراتيجيات الترجمـــة التـــي تعد إضافة مفيدة من حيث التوضيح لكن غير كافية.

❖ يعـدّ التكـافؤ هـدف كـل متـرجم حيـث تتمثـل مهمتـه فـي إنشـاء نـص مكـافئ للـــنص الأصـــلي بتوظيـــف اســـتراتيجيات الترجمـــة المناســـبة لهـــذا الغـــرض، ومـــع ذلـــك، يكـــاد يكـــون التكـــافؤ الكلـــي مســـتحيلًا بســـبب الافتقـــار الواضـــح إلـــى مـــرادف مطلـــق بـــين اللغتين/الثقـــافتين المختلفتـــين ولا يمكـــن تحقيقـــه بســـهولة علـــى جميـــع مســـتويات الـــنص، وبالتـــالي فـــإنّ نصـــيبا مـــن الخســـارة الترجميـــة أمـــر محتـــوم عنـــد الانتقـــال بـــين لغتين/ثقـــافتين متباعـــدتين، كمـــا ينبغـــي التـــذكير أنّـــه عنـــد التطـــرق إلـــى مفـــاهيم مثـــل اســـتراتيجيات الترجمـــة والتكـــافؤ، فإنّـــه مـــن الضـــروري الإشـــارة إلـــى أن الترجمـــة ليســـت عمليـــة آليـــة تتبـــع ببســـاطة نهجًـــا محـــددًا مســـبقًا فـــي اســـتخدام سلاســـل الاســـتراتيجيات المعمـــول بهـــا لاســـيما الترجمـــة الأدبيـــة التـــي هـــي بطبيعتهـــا ترجمـــة إبداعيـــة وعمليـــة تأويليـــة بامتيـــاز واختيـــار هـــذه الإســـتراتيجية أو تلـــك اختيـــارات ذاتيـــة تعكـــس فهـــم المتـــرجم للعمـــل الأصـــلي الـــذي يتـــولى دور المؤلـــف بلغـــة مختلفة ويجسد بشكل مثالي قصد مؤلف الأصل بلغة الهدف.

❖ كنـا قـد أشـرنا فـي الجانـب النظـري إلـى أنّ الترجمـة الأدبيـة تشـترك فـي قـدر كبيـر مـن التشـابه مـع الأدب مـن حيـث أنهـا صـراع دائـم بـين الإبـداع والقيـود والمعـايير المفروضـة علـى المتـرجم الأدبـي حيـث يتـولى دور الوسـيط المطلـوب منـه التفـاوض بشـأن القيـود اللغويـة والثقافيـة فـي إنتـاج نـص نـاجح يكـون مخلصًـا للأصـل ويكـون عمـلاً أدبيًـا فـي حـد ذاتـه، وتعتبـر هـذه الوسـاطة مؤشـرا علـى الأدبيـة، حيـث يتلاعـب المتـرجم بـالنص مـن أجـل التغلـب علـى القيـود المفروضـة عليـه بطريقـة أدبيـة إبداعية.

❖ عـلاوة علـى ذلـك، فـإن أحـد الجوانـب الرئيسـة للوظيفـة التواصـلية للترجمـة الأدبيـة فيمـا يتعلـق بالنظريـة الجماليـة لـلأدب هـو نقـل التـأثير الجمـالي للقـارئ المتلقـي فـي لغـة الوصـول وهـو مـا يمـنح المتـرجم ترخيصًـا إبـداعيًا فـي التلاعـب باللغـة لإنشـاء نـص ينقـل تـأثيرًا جماليًـا مشـابها مشـابهًا للتأثير الجمالي الذي أحدثه النص الأصلي على المترجم نفسه.

❖ كمـا تؤكـد هـذه الدراسـة عنـد مناقشـة مفـاهيم التـوطين والتغريـب علـى أنهـا اسـتراتيجيات مرتبطـة ارتباطـا وثيقـا بالتوجـه الثقـافي للمتـرجم ذلـك أنّ إسـتراتيجية التـوطين تهـدف إلـى إعـادة إنشـاء العمـل الأصـلي ضـمن الاتفاقيـات الثقافيـة للغـة الهـدف، وبالتـالي فهـي أكثـر اهتمامًـا بسـد الفجـوات الثقافيـة وتحقيـق المتطلبـات الأساسـية للغايـة المتمثلـة فـي

الوصـــول إلـــى التقـــدير الأدبـــي فـــي لغـــة وثقافـــة الوصـــول فـــي حـــين أنّ اســـتراتيجية التغريـــب تعطـــي الأولويـــة للحفـــاظ علـــى الســـمات والنكهـــة الثقافيـــة للـــنص الأصـــلي غيـــر أننـــا نعتقـــد أنّ الترجمـــة يجـــب أن تســـعى إلـــى تحقيـــق التـــوازن بـــين الاســـتراتيجيين بشـــكل مثـــالي فالترجمـــة التـــي تـــوطّن دون تمييـــز ســـتنتج فـــي النهايـــة نصًـــا لا علاقـــة لـــه بالأصـــل مـــن حيـــث الأمانـــة وعلـــى العكـــس مـــن ذلـــك، فـــإن الترجمـــة التـــي تغـــرّب بشـــكل عشـــوائي لا بـــد أن تنـــتج نصًـــا يمكـــن التعـــرف عليـــه علـــى أنـــه ترجمـــة ولـــيس عمـــلاً فنيـــاً أصـــيلاً، فمـــن المعلـــوم أنّ الترجمـــة تـــدل بشـــكل أساســـي إلـــى وجـــود خســـارة محتملـــة لأنّ الفجـــوات المختلفـــة غيـــر القابلـــة للتفـــاوض بـــين اللغتـــين محكـــوم عليهـــا بالخســـارة كنتـــاج ثـــانوي للترجمـــة، لـــذا فـــإنّ الترجمـــة علـــى هـــذا الأســـاس عمليـــة تســـوية حيـــث يكـــون المتـــرجم ملزمًـــا بالتوســـط بـــين نقـــل الخصـــائص الدلاليـــة للـــنص المصـــدر والالتـــزام بـــالقيود النحويـــة للغـــة الهدف من أجل إنتاج ترجمة مقبولة أساسًا.

- واعتمـــادا علـــى مفـــاهيم الـــربح والخســـارة فـــي الترجمـــة، نعتقـــد أنّـــه مـــن الأجـــدر الاعتمـــاد علـــى تقنيـــة إعـــادة الصـــياغة عنـــدما يتعلـــق الأمـــر بنقـــل العبـــارات الاصـــطلاحية نظـــرًا لأنّ هـــذه العبـــارات هـــي فـــي الغالـــب خاصـــة بلغـــة المنشـــأ والنقـــل الحرفـــي لهـــا مـــن المـــرجح أن ينـــتج ترجمـــة غيـــر موفقـــة وغيـــر مفهومـــة فأفضـــل طريقـــة للتعامـــل معـــه هـــي التلاعـــب الإبـــداعي الـــذي

يسعى إلى إعادة إنشاء الخصائص الجمالية لها باستخدام مجموعة من الصور البيانية والأمثال والتعبيرات الثابتة للغة الهدف.

❖ كما نعتقد أنه يجب استخدام أسلوبي التوضيح والتضمين باعتدال فالتوضيح الذي يعمل على فك تشفير الرسالة عن طريق إظهار الضمني وتفصيله لضمان توصيل واضح لرسالة النص المصدر بينما يعمل التضمين على الدقة الخطابية والإيجاز والتقليل من التكرار والحفاظ على الجانب الجمالي والتأويلي للنص الأدبي ذلك أنّ النص الأدبي غير القابل لفهم الضمني يصبح نصا مغلقا وعلى العكس من ذلك، فإن النص المفرط في التبسيط يضعف القيمة الجمالية للعمل الأدبي ويحرم القارئ من جزء لا يتجزأ من التأثير المطلوب للأصل.

❖ و قد توصلنا من خلال الدراسة إلى أنَّ المترجم **أنطوان كوتين** لم يعتمد خلال ترجمته على إستراتيجية وحيدة بل زاوج ومازج بين إستراتيجيتين مختلفتين فاعتمد تارة مفهوم التغريب وتارة أخرى مفهوم التوطين وذلك حسب مقتضيات الترجمة.

❖ وقد تجسدت إستراتيجية التغريب من خلال إبقائه على بعض الخصوصيات الثقافية المصرية لاسيما المادية والاجتماعية التي تتجلى في بعض المفردات والتعابير والمفاهيم غير المألوفة تمامًا لدى القارئ الفرنسي مضفيا بذلك نكهة محلية مصرية على ترجمته وقد

استعان في ذلك بأسلوب النقحرة حينًا وهو كتابة الكلمة في اللغة المنقول إليها حسب طريقة نطقها في اللغة الأصل مع إحالة في الهامش والاقتراض حينًا آخر وهو استخدام مفردة أو تعبير مستعار من الثقافة الأصلية و الترجمة الحرفية أحيانًا أخرى وهو ما ينمُّ عن إدراكه بأنَّ المفردات والتعابير في النَّص الأدبي تحمل عمومًا في طياتها مخزونًا ثقافيًا وتراثيًا خاص بالمجتمع الذي كتب إليه النَّص الأصلي خصيصًا وأنَّه لا مجال للمحافظة على جماليته ولا سبيل لتعريف القارئ الأجنبي بخصوصيات الثقافة العربية المصرية الغريبة عن أفق انتظاره سوى من خلال إلباس تلك المفردات والتعابير في النَّص المترجم حلَّة عربية تمتزج فيها اللغة الفرنسية بالمحاكاة العربية في إطار تتزاوج فيه الثقافات وتلتقي دون إنكار للآخر أو رفض له و هو ما يؤدي لا محالة إلى ظهور المترجم وإلى إعلاء شأنه من خلال عدم ايهام القارئ بأن الأمر يتعلق بنص أصلي بل بترجمة.

- وتجسدت إستراتيجية التوطين بتوظيف المترجم لأساليب التكييف والتكافؤ واستعمال الهوامش التوضيحية كوسائل ترجمية مساعدة لاسيما في نقل الصور والأمثال الشعبية ولإزاحة بعض الغموض الناجم عن الفوارق الثقافية تحقيقًا للسلاسة وضمانًا لوصول المعنى إلى القارئ الفرنسي.

❖ كمـا تجـدر الإشـارة إلـى أننَّـا وقفنـا علـى بعـض الأخطـاء الترجميـة التـي وقـع فيهـا المتـرجم والناجمـة ربمـا عـن عـدم فهمـه الجيّـد لـبعض مقـاطع الـنَّص الأصـلي وتراكيبـه لاسـيما فيمـا يتعلـق بترجمـة بعـض التعـابير الشـعبية وهـو مـا يـدفعنا إلـى القـول أنَّـه كـان يستحسـن بـه، مـن أجـل ضـمان فهـم صـحيح لهـا ومـن أجـل ضـمان نوعيـة جيـدة لترجمتـه، لـو لجـأ إلـى مختصـين(أدبـاء، مثقفـين...إلخ) يمتلكـون ناصـية اللغـة العربيـة ويتحكمـون فـي لطائفهـا مـن أجـل استيضـاح المعـاني الـواردة فـي الـنص الأصـلي وتقصـيها بدقـة وأنْ لا يكتفـي علـى تفسـيره وفهمـه الخـاص وحسـب لأنَّ الترجمـة مسـار معقـد تتـدخل فيـه اللغـة والثقافـة والعلاقـة بـين الأفراد والمجموعات الاجتماعية و....إخ.

❖ يُظهـر التحليـل بوضـوح أن نيـة المتـرجم هـي أخـذ القـارئ الأجنبـي إلـى عـالم الروايـة العربيـة ولـيس تحويـل الـنص الأصـلي إلـى الـنمط الغربـي ذلـك أنـه عنـدما تقـرأ نصـه يمكنـك أن تشـعر بحضـور قـوي للثقافـة المحليـة المصـرية والـدين الإسـلامي وقـد حـاول أن يجمـع بـين إسـتراتجيتي التـوطين والتغريـب فـي ترجمتـه للمعنـى والشـكل فقـد تفـاوض علـى المعنـى والشـكل مـن خـلال نقـل المعنـى بتوظيـف أسـلوب غريـب عـن اللغـة الهـدف وأحيانـا تحويـل هـذا المعنـى إلـى شـكل مسـتأنس فـي هـذه اللغـة. وكـان غالبًـا مـا يـنجح فـي الحفـاظ علـى تـأثير أي كلمـة أجنبية(غريبـة) مـن

خـلال محاولـة اسـترجاع كـل معانيهـا الثقافيـة فـي شـكل مـألوف للجمهـور المستهدف.

❖ وإجمـالا نقـول أنَّ المتـرجم قـد وُفـق إلـى أبعـد الحـدود فـي المحافظـة علـى غرابـة الـنَّص الأصـلي متحريًـا الأمانـة والنزاهـة فـي نقـل الغريـب مـن ألفاظـه وتراكيبـه لاسـيما إذا تعلـق الأمـر بالخصوصـيات الاجتماعيـة والدينيـة مسـاهمًا بـذلك فـي التعريـف بالثقافـة المحليـة المصـرية وأنَّـه لـم ينحـاز أو يتعصـب لـرأي أو مـذهب أو إسـتراتيجية واحـدة دون سـواها مـن الآراء والمـذاهب والاسـتراتيجيات، لـنخلص فـي الأخيـر إلـى القـول أنَّ لكـلٍّ متـرجم طريقتـه وأسـلوبه الخـاص بـه فـي الترجمـة فقـد يلجـأ إلـى انتهـاج إسـتراتيجية مـن اسـتراتيجيات الترجمـة بحسـب الحالـة التـي تعتـرض طريـق أداء الفعـل الترجمـي فقـد يلجـأ تـارة إلـى إسـتراتيجية التغريـب فيلتصـق بـالنَّص الأصـلي ويحـافظ علـى جميـع خصوصـياته ويظهـر سـماته بكـل غرابتهـا بتوظيـف الأسـاليب الترجميـة التـي تسـاعده علـى ذلـك و قـد يلجـأ تـارة أخـرى إلـى إسـتراتيجية التـوطين فيتصـرف فيهـا ويكيفهـا حسـب ذوق وتطلعـات قرائـه متكـآ علـى الأسـاليب الترجميـة التـي تخدمـه فـي ذلـك وهـو الأمـر الـذي قـام بـه المتـرجم فقـد اسـتطاع أن ينقـل بجـدارة وإبـداع مـا جـاء فـي الروايـة موظفًـا كلتـي الإسـتراتجيتين بحسـن تـدبير وتصـرف ممـا أفضـى فـي رأينـا إلـى "ترجمـة أمينـة" تحتـرم كـلاًّ مـن الـنَّص المصـدر ولغتـه

وثقافتـــه والقـــارئ المســـتهدف وانتظاراتـــه وتطلعاتـــه لأنَّ ترجمـــة الـــنَّص الأدبـــي تقتضـــي إقامـــة موازنـــة بـــين احتـــرام كـــلّ مـــن المعنـــى و المبنـــى و اســـترجاعهما معـــا فـــي الـــنَّص المتـــرجم، وعـــدم تـــرجيح كفـــة أحـــدهما علـــى حســـاب الآخـــر، وهنـــا تكمـــن كـــل الصـــعوبة فـــي عمليـــة النقـــل، كمـــا نـــودُّ أنْ نشـــير أيضًـــا إلـــى أنّ التطـــرف فـــي الأفكـــار بـــين "دعـــاة التغريـــب" و"دعـــاة التوطين" لا يضمن النقل الأمثل للأثر الأجنبي.

- وعليـــه نـــرى أنّـــه يستحســـن التوفيـــق بـــين الإســـتراتيجيتين لأنَّ الترجمـــة الناجحـــة، حســـب رأينـــا، تكمـــن دائمًـــا فـــي تـــزاوج أســـاليب إســـتراتيجية الترجمـــة التغريبيـــة وإســـتراتيجية الترجمـــة التوطينيـــة اللتـــين تبـــدوان للوهلـــة الأولـــى أنَّهـــا تتعارض وتتنافى ولكنّها في واقع الأمر تتناغم وتنسجم وتتكامل.
- و يوضـــح لنـــا التحليـــل النصـــي أيضًـــا أن القـــرار بشـــأن اســـتراتيجية الترجمـــة الثقافيـــة لا يمكـــن أن يُتخـــذ دون مراعـــاة للتـــأثيرات علـــى الجانـــب الأدبـــي للـــنص مـــن مثـــل أســـلوب المؤلـــف وخياراتـــه الســـردية والخطابيـــة ذلـــك أنهـــا مجموعـــة كاملـــة مـــن المكونـــات المتغيـــرة لكـــل حالـــة والتـــي يجـــب أخـــذها بعـــين الاعتبـــار مـــن أجـــل تقـــدير جيـــد لتـــأثير هـــذه الاســـتراتيجية أو تلـــك علـــى الجانـــب الفنـــي للكتابـــات بشـــكل أفضـــل فهـــي بهـــذا المفهـــوم نـــوع آخـــر من أخلاقيات الترجمة التي يجب أخذها في الاعتبار حال الترجمة.

❖ مـا الـذي يمكـن أن نوصـي بـه، خاصـة فـي سـياق مـا بعـد الاسـتعمار؟ قـد يكـون مـن الممكـن اقتـراح اتخـاذ قـرارات تتجنـب تجديـد الصـور النمطيـة والتمثـيلات المختزلـة التـي تعكـس علاقـات القـوة غيـر المتكافئـة بـين الثقافـات ولـيس بالضـرورة إسـتراتيجية ترجمـة دقيقـة وتهـدف هـذه القـرارات إلـى الحفـاظ علـى عـدم تجـانس كـل ثقافـة والصـورة المثلـى لطبيعتهـا وأنّ لا تسـعى إلـى خلـق شـعورا بـالآخر وحسـب بـل تسـعى إلـى تجسـيده وتأكيده في نص الوصول.

الملخص بالفرنسية

والانجليزية

الملخص بالفرنسية

La traduction a toujours joué un rôle central et décisif dans la protection et la préservation de la culture et de l'identité locale et ce par le respect et l'estime que le traducteur accorde à l'Autre dans toutes ses étrangetés soient linguistiques ou culturelles,; elle a contribué également à la création d'une compréhension mutuelle qui profite à l'intérêt commun de la civilisation humaine en général.

La traduction de la littérature arabe, en l'occurrence le roman, en français présente un cas intéressant où le rôle de la traduction est primordial notamment à explorer l'interaction entre la traduction et la culture, plus précisément la représentation culturelle étant donné qu'elle construit et véhicule une certaine image, une vision de la culture d'où le texte traduit provient ou qu'il décrit.

En effet, la traduction sert aussi à connaître l'Autre – ou du moins à en donner une idée – et à établir des rapports avec lui. Cette représentation peut être faite de manière explicite dans les para-textes, c'est-à-dire dans les introductions, les préfaces, les notes de traducteur ou d'éditeur, les notes de bas de page, les glossaires, etc. Elle peut aussi s'effectuer à travers la reproduction, la transformation, l'omission, ou même le changement total des traits culturels du texte original.

La présente recherche vise donc à enquêter la stratégie de la traduction littéraire chez Antoine Cotin. Et pour ce faire, nous avons choisi comme corpus sa traduction en français du roman « Zéqaq El midaq » de Naguib Mahfoud.

Cette étude tient son importance du fait qu'une telle investigation est en mesure de révéler la manière dont un traducteur spécialisé est parvenu à approcher un texte littéraire.

L'objectif extrême de l'observation d'un tel cas typique qu'est Antoine Cottin est d'en bénéficier dans le domaine de la didactique de la traduction littéraire, ainsi que celui de la traductologie.

La problématique que pose la présente recherche est la suivante :

Quelle est la stratégie globale adoptée par le traducteur dans sa traduction du roman? En d'autres termes, comment a-t-il traduit ce texte littéraire ? Est-ce qu'il a opté pour une stratégie qui accorde énormément d'importance à la lettre

Étrangère, et à la traduction littérale au sens de BERMAN et VENUTI ?

Ou a-t-il choisi de donner beaucoup plus d'importance au sens, au message voulu par l'auteur, au détriment de la lettre, et en suivant les normes de la culture cible et les exigences qui présidaient à la réalisation de cette traduction ? Et quels sont les procédés suivis par le traducteur?

Dans le but de venir à bout des questionnements relevés ci-dessus, nous avons subdivisé notre étude en deux parties; la première partie constitue le socle théorique sur lequel repose l'analyse critique de la traduction abordée dans la deuxième partie dite pratique. Chacune des parties se subdivise à son tour, la première partie en quatre chapitres alors que la seconde en cinq.

Dans la partie théorique, nous avons tenté en premier lieu de donner une définition de « la stratégie de la traduction », et ce dans l'absence d'une définition proprement dite de ce concept. Dans ce dessein, nous nous

sommes appuyé sur la définition de la « stratégie » d'une part, et sur l'étude des différents facteurs déterminants la stratégie de la traduction d'autre part. Ces facteurs, qui contribuent à façonner la méthodologie, se subdivisent en deux parties : des facteurs internes que nous avons appelés « les compétences du traducteur » ; et des facteurs externes connus dans les études traductologiques sous le nom de « normes de traduction ».

Nous entendons par les compétences du traducteur, l'ensemble des connaissances, d'expériences, de croyances et de valeurs qui influencent la façon dont un traducteur conçoit et perçoit le traduire, et qui déterminent son comportement dans les différentes situations. En d'autres termes, l'ensemble des références cognitives qui régissent la stratégie de la traduction que ce soit de façon consciente ou subconsciente.

Pour ce qui est des facteurs externes ou normes de traduction, nous avons essayé d'exposer brièvement les théories pionnières qui traitent de la manière dont ces normes façonnent et déterminent la méthodologie de la traduction, dont la théorie du polysystème d'EVEN-ZOHAR, et celle de son successeur GIDEON TOURY concernant les normes socioculturelles qui pèsent sur le comportement du traducteur et l'acte de traduire, et sur la façon qui structure les pratiques de la traduction littéraire.

Nous avons également abordé aussi ce que ANDRE LEFEVERE appelle la réécriture où le traducteur prend le rôle de co-auteur, en prenant en compte une série de contraintes idéologiques et politiques au sein du

système de la culture de réception autrement dit, la traduction n'est plus examinée dans une relation de dépendance du texte original , mais dans son essence d'une œuvre appartenant à un précis contexte socioculturel, selon le concept de patronage, compris que l'influence sur le travail de traduction par des individus, des groupes ou des institutions. Le traducteur, appelé à adopter de temps à diverses stratégies, a donc le pouvoir de reformuler le message, Selon LEFEVERE, le traducteur n'agit pas dans un environnement totalement neutre: consciemment ou non, il « manipule » le texte, tant par sa propre interprétation, et à cause du changement du code linguistique, est fondée sur des facteurs socioculturels et historiques.

Nous avons évoqué également les normes de la théorie fonctionnaliste du SKOPOS qui constituent ce que les tenants de cette théorie appellent « la commission ou les instructions de la traduction ». Celle-ci dicte la stratégie appropriée à suivre afin de rendre fonctionnelle une traduction donnée. Ensuite, nous avons exposé ce que Pierre Bourdieu Habitus qui signifie pour lui les « systèmes de dispositions durables, transposables,

Ces dispositions et structures poussent les agents individuels dans un domaine particulier à penser d'une certaine manière d'une part, et surtout les guident à agir en conséquence d'autre part.

Accepter les termes et conditions du jeu social, dans le cas de la traduction, et se familiariser avec les membres d'un tel jeu obligent parfois les traducteurs à adopter des stratégies globales et/ou locales dont ils ne sont pas tout à fait satisfaits ou qu'ils acceptent à contrecœur ; les

corrections et modifications apportées par les éditeurs, les réviseurs, les chefs de projet de traduction, les contrôleurs de la qualité des traductions et les éditeurs à leurs traductions.

D'autre part, les traducteurs, chefs de projet de traduction ou contrôleurs de qualité de traduction suppriment parfois certaines parties du texte ou manipulent le texte, c'est-à-dire en changeant la direction du Texte Source afin de répondre aux attentes de leurs lecteurs cibles et/ou leur propre système de valeurs, croyances

Nous avons exposé les idées de LAWRENCE VENUTI, considéré comme l'un des plus grands théoriciens Nord Américain ayant largement contribué aux travaux faits sur la traduction, et qui est arrivé en explorant la traduction occidentale, à partir du Rome jusqu'à l'époque contemporaine, à tirer la conclusion que, durant toutes les époques de la traduction occidentale, l'intention prépondérante était de rendre le texte cible toujours plus intelligible , plus fluide et plus transparent en raison de l'ethnocentrisme et de la valeur culturelle dominante, et que c'est cette intention en particulier qui a poussé les traducteurs à épouser la stratégie de la domestication et de l'invisibilité

c'est pourquoi , il entend , au nom d'une traduction visible qui n'efface pas l'original (l'Autre), dans ses ouvrages "The Translator's Invisibility: A History of Translation" , et "The scandals of Translation: Towards an Ethics of difference" , de combattre l'invisibilité des traducteurs en les incitant à adopter la stratégie de Foreignization et à traduire de sorte à ce que l'on puisse reconnaître les différences linguistiques et culturelles de

l’original et que l'on ne doit jamais naturaliser les textes étrangers en fonction des attentes du lecteur cible.

Puis nous avons mis la lumière sur les idées d'ANTOINE BERMAN, considéré comme l'héritier légitime des traducteurs privilégiant la fidélité au texte de départ ,et qui défend une visée éthique positive de la traduction où l'étrangeté et l'ouverture sur l'Autre sont mises en relief et s'oppose à une visée négative de la traduction , qualifiée par lui d'ethnocentrique et d'hypertextuelle, où on essaye délibérément d'effacer les spécificités de l’Etranger, en les adaptant et les annexant à la culture réceptrice afin d’accroître la richesse de cette dernière.

À la lumière de sa critique de ces deux formes, et des tendances déformantes qu’il condamne, il propose la traduction littérale comme étant la méthode appropriée pour traduire les textes littéraires notamment le texte romanesque car pour lui c'est la seule stratégie qui reconnait l'altérité du texte source et son étrangeté et n'accepte aucune tentative de fusionnement, d'annexion, d'appropriation ou d'adaptation du texte source.

A cet égard, il convient de noter que BERMAN distingue la traduction littérale du mot à mot car, selon lui, traduire littéralement signifie traduire forme et sens, autrement dit respecter la lettre étrangère, ses spécificités socioculturelles, son rythme et son oralité, tout en conservant sa charge sémantique.

Quant à la partie pratique, elle se subdivise à son tour en cinq chapitres , nous nous sommes intéressés en premier lieu à la présentation du roman « Passage des miracles», que le lecteur ait une idée sur le sujet

traité dans ce roman et soit impliqué ainsi que l'écrivain Naguib Mahfoud et son style puis nous nous sommes penché sur la présentation du traducteur et de ses projets d'une part, et sa propre stratégie d'approcher les éléments para-textuels d'autre part.

Ensuite nous nous sommes intéressés à la stratégie d'Antoine Cotin dans la traduction du roman « Passage des Miracles ».

Cette étude est fondée sur l'analyse d'un bon nombre d'exemples sélectionnés selon les critères établis par BERMAN et VENUTI, qui insistent sur le choix de ce qu'ils appellent « les zones textuelles miraculeuses ou signifiantes » lors de la confrontation. Il appelle également à éviter le collé-collé de l'original et de sa traduction.

Nous avons donc choisi des exemples tirés dans le texte original, et nous les avons répertoriés selon les spécificités culturelles et leurs appartenances.

Chaque exemple est suivi par sa traduction en français et son contexte ainsi qu'une analyse commentée qui essaie de montrer la technique ou le procédé traductionnel utilisé par le traducteur ainsi que l'effet produit suivi des remarques renforcées par des propos de théoriciens et de spécialistes du domaine pour faciliter au lecteur la compréhension de telle ou telle technique de traduction.

Nous avons donc répertorié ces exemples selon les procédés des deux stratégies globales à savoir Domestication et Forignization qui ont le plus marqué la méthodologie du traducteur, entre autres la traduction littérale au sens de BERMAN, l'emprunt, l'équivalence, l'adaptation,

et l'explicitation. Nous avons également souligné et analysé la logique des cas d'utilisation de chacun de ces procédés.

Enfin, nous avons pu tirer les conclusions suivantes :

Le traducteur a opté pour une stratégie qui accorde énormément d'importance à la littérarité de l'œuvre et à sa fonction esthétique et expressive. Dans la plupart des cas, il a choisi de *domestiquer* les spécificités culturelles et linguistiques du texte original , il a à titre d'exemple eu recours au procédé de l'équivalence pour traduire des expressions de nature sociolinguistique de manière à recréer l'équivalent dynamique au sens de Nida qui consiste à chercher l'équivalent naturel dans la culture réceptrice, ce qui a aboutit à produire une traduction idiomatique dans la culture réceptrice.

Néanmoins, il a aussi eu recours à la traduction littérale au sens de Berman et Venuti, ce qui a permis à reproduire une traduction qui tient compte du rythme, de l'oralité et de la forme poétique de l'origine. En conséquence, la traduction française a réussi à rendre le plus fidèlement possible les spécificités du style de Naguib Mahfoud, ainsi que le sens original.

Il ressort donc de cette recherche :

-Que la traduction d'Antoine Cotin a vacillé entre les deux stratégies.

-Qu'il a opté beaucoup plus pour une stratégie de " Exotisation" lorsqu'il s'agit des spécificités culturelles d'ordre social et matériel absentes dans la culture française et ce par le recours aux procédés tels que l'emprunt, la translitération , la traduction littérale ou la note du traducteur.

-Qu'il a, par souci de rendre sa version accessible aux lecteurs français, eu recours aux procédés de "Domestication" tels que l'équivalence, la modulation, et la transposition, notamment lorsqu'il s'agit de traduire quelques expressions et images de nature sociolinguistique.

-Qu'il a commis certaines fautes de traduction parce qu'il n'a pas, peut être, procédé à une recherche documentaire ou n'a pas fait appel à des experts en la matière surtout lorsqu'il s'agit de la traduction de certains termes religieux, images et expressions idiomatiques.

-Qu'une traduction réussie résulte toujours d'un mariage entre les deux stratégies qui semblent à première vue, s'opposer et s'exclure, alors qu'en réalité elles sont parfaitement compatibles.

En conclusion, nous pouvons dire que la stratégie suivie par le traducteur Antoine Cotin est située entre les deux courants, littéraliste et adaptatif, ce qui a contribué à produire une traduction à la fois fidèle aux caractéristiques stylistiques de l'œuvre originale, ainsi qu'aux normes de la langue et de la culture réceptrices.

الملخص بالإنجليزية

Translation has always played a central and decisive role in the protection and preservation of culture and local identity through the respect and esteem that the translator grants to the Other in all his strangeness whether linguistic or cultural. , it has contributed also in the creation of a mutual understanding that benefits to the common interest of human civilization in general.

The translation of Arabic literature, in this case the novel, into French presents an interesting case where the role of translation is essential, in particular in exploring the interaction between translation and culture, more precisely cultural representation given that it constructs and conveys a certain image, a vision of the culture from which the translated text originates or which it describes.

Indeed, translation also serves to know the Other - or at least to give an idea of him - and to establish relationships with him. This representation can be made explicitly in para - texts, that is to say in introductions, prefaces, translator's or editor's notes, footnotes, glossaries, etc. It can also take place through the reproduction, transformation, omission, or even total change of the cultural features of the original text.

The present research therefore aims to investigate the strategy of literary translation of Antoine Cottin. to this end we have selected as corpus his translation of the novel " Zéqaq el midaq " by Naguib Mahfoud .

This study takes its importance of the fact that such an investigation is able to reveal the way in which a specialist translator has managed to approach a text literary.

The extreme objective of the observation of such a typical case which is Antoine Cottin is to benefit from it in the field of didactics literary translation, as well as that of translation studies .

The problem posed by this research is as follows:

What is the global strategy the translator has adopted in his translation of the novel? In other words, how did he translate this literary text? Has he opted for a strategy that puts a lot of importance on the Foreign letter, and literal translation in the sense of BERMAN and VENUTI ?

Or did he choose to give much more importance to the meaning, to the message intended by the author, in the detriment of the letter, and by following the norms of the target culture and the requirements which presided over the realization of this translation ? And what are the procedures followed by the translator?

In order to overcome the questions raised above, we have subdivided our study into two parts; the first part constitutes the theoretical base on which rests the critical analysis of the translation approached in the second so-called practical part. Each part is divided in its turn, the first part in four chapters while the second in five.

In the theoretical part, we first tried to give a definition of " the strategy of translation", and this in the absence of a proper definition of

this concept. For this purpose, we relied on the definition of the " strategy " on the one hand, and on the study of the various factors determining the translation strategy on the other hand. These factors, which help to shape the global strategy, can be subdivided into two parts: internal factors which we have called" the skills of the translator ; and external factors known
In translation studies as "translation norms" .

By the skills of the translator, we mean the set of knowledge, experiences, beliefs and values that influence the way a translator conceives and perceives translating, and which determine his behaviour in different situations.

In other words, the set of cognitive references that govern the translation strategy, whether consciously or subconsciously.

Regarding external factors or translation norms, we have tried to outline the pioneering theories that discuss how these are shaping normes and determine the strategy of translation, like the theory of polysystem of EVEN-ZOHAR , and that of his successor GIDEON TOURY concerning the socio-cultural norms which weigh on the behavior of the translator and the act of translating, and on the way which structures the practices of literary translation.

We also approached what ANDRE LEFEVERE calls rewriting where the translator takes the role of co-author, taking into account a series of ideological and political constraints within the system of the culture of reception in other words, the translation does not examined more in a relation of dependence of the original text, but in its essence of

a work belonging to a precise socio-cultural context, according to the concept of patronage , understood as the influence on the translation work by individuals, groups or institutions. The translator, who must adopte from time to time various strategies, therefore he has the power to reformulate the message, according to LEFEVERE , the translator does not operate in a completely neutral environment , consciously or not, he ,because of the change in the linguistic code, "manipulates" the text, in his own interpretation which is based on socio-cultural and historical factors .

We have also evoked the norms of the functionalist theory of SKOPOS which constitute what the proponents of this theory call "the commission or the instructions of the translation". This dictates the appropriate strategy to follow in order to make a given functional translation. Then, we exposed what Pierre Bourdieu calls Habitus that signifies for him "systems of durable and transposable dispositions.

These dispositions and structures prompt individual agents in a particular domain to think in a certain way on the one hand, and above all guide them to act accordingly on the other hand.

Accepting the terms and conditions of the social game, in the case of translation, and becoming familiar with the members of such a game sometimes force translators to adopt global and / or local strategies which they are not entirely satisfied or which they reluctantly accept ; corrections and modifications made by editors, revisers, translation project managers, translation quality controllers and editors to their translations.

On the other hand, translators, translation project managers or translation quality controllers sometimes delete certain parts of the text or manipulate the text, that is, by changing the direction of the Source Text in order to meet the expectations of their target readers and / or their own system of values and beliefs.

We exposed the ideas of LAWRENCE VENUTI , considered as one of the greatest North American theorists that have contributed extensively to work done on translation, and who arrived by exploring Western translation, from Rome to contemporary era, to draw the conclusion that, during all eras of Western translation, the overriding intention was to make the target text ever more intelligible, more fluid and more transparent due to ethnocentrism and the dominant cultural value, and that it is this intention in particular that pushed the translators to espouse the strategy of domestication and invisibility

this is why, in the name of a visible translation which does not erase the original (the Other), he tries in his works
"The Translator's Invisibility : A History of Translation", and
"The scandals of Translation: Towards an Ethics of difference ", to combat the invisibility of translators by encouraging them to adopt the strategy of Foreignization and to translate in such a way that the linguistic and cultural differences of the original can be recognized and must never naturalize foreign texts according to the expectations of the target reader.

Then we shed light on the ideas of ANTOINE BERMAN , considered as the legitimate heir of translators who favor fidelity to the

original text, and who defends a positive ethical aim of translation where strangeness and openness to the 'Other are highlighted and are opposed to a negative aim of the translation, qualified by him as ethnocentric and hypertextual, where we deliberately try to erase the specificities of the Foreigner, by adapting them and annexing them to the receiving culture in order to increase the richness of the latter .

In the light of his criticism of these two forms, and of the distorting tendencies that he condemns, he proposes literal translation as being the appropriate method for translating literary texts, in particular the fictional text because for him it is the only strategy that recognizes the otherness of the source text and its strangeness and accepts no attempt to merge, annex, appropriate or adapt the source text.

In this regard, it should be noted that BERMAN distinguishes literal translation from word for word because, according to him, translating literally means translating form and meaning, in other words respecting the foreign letter, its socio-cultural specificities, its rhythm and its orality, while retaining its semantic load.

As for the practical part, it is in turn subdivided into five chapters, we were interested in the first place in the presentation of the novel "Passage des miracles", that the reader has an idea on the subject treated in this novel and is involved. as well as the writer Naguib Mahfoud and his style, then we looked at the presentation of the translator and his projects on the one hand, and his own strategy of approaching para-textual elements on the other.

Then we were interested in the strategy of Antoine Cottin in the translation of the novel " Passage des Miracles ".

This study is based on analysis of a number of examples selected according to the criteria established by BERMAN and VENUTI, who insists on the choice of what s called the "miraculous text fields or meaningful" when the confrontation. He also calls for avoiding the collé -collé of the original and its translation.

We have therefore chosen examples from the original text, and we have listed them according to cultural specificities and their affiliations.

Each example is followed by its translation into French and its context as well as a commented analysis which tries to show the translation technique or procedure used by the translator as well as the effect produced on target readers followed by remarks reinforced by comments of theoreticians and specialists to make it easier for the reader to understand a particular translation technique.

We have therefore listed these examples according to the procedures of the two global strategies namely Domestication and Forignization which have marked the translator's methodology the most , among others literal translation in the sense of BERMAN, borrowing, equivalence, adaptation, and the explanation. We have also highlighted and analyzed the logic of the use cases for each of these procedures.

Finally, we were able to draw the following conclusions:

The translator has opted for a strategy that places great importance on the literary nature of the work and its aesthetic and expressive function. In most cases, he chose to domesticate the cultural and linguistic specificities of the original text, for example he used the procedure of equivalence to translate expressions of a sociolinguistic nature in order to recreate the dynamic equivalent in the sense of Nida which consists in seeking the natural equivalent in the receiving culture, which has resulted in producing an idiomatic translation in the receiving culture.

Nevertheless, he also resorted to literal translation in the sense of Berman and Venuti, which made it possible to reproduce a translation which takes into account the rhythm, orality and poetic form of the origin. As a result, the French translation succeeded in rendering as faithfully as possible the specifics of Naguib Mahfoud's style, as well as the original meaning.

It therefore emerges from this research:

-That Antoine Cotin's translation vacillated between the two strategies.

-That he opted much more for a strategy of "Exotization" when it comes to cultural specificities of a social and material nature absent in French culture and this through the use of processes such as borrowing, transliteration , the literal translation or the translator's note.

-That he, for the sake of making his version accessible to French readers, had recourse to "Domestication" procedures such as

equivalence, modulation, and transposition, especially when it comes to translating some expressions and images of a sociolinguistic nature.

-That he made certain translation errors because he did not, perhaps, carry out a documentary search or did not call upon experts in the field, especially when it comes to translation certain religious terms, images and idioms.

-That a successful translation always results from a marriage between the two strategies which at first glance seem to oppose and exclude each other, when in reality they are perfectly compatible.

In conclusion, we can say that the strategy followed by the translator Antoine Cottin is situated between the two currents, literalist and adaptive, which has helped to produce a translation both faithful to the stylistic characteristics of the original work, as well as to the norms of the host language and culture.

قائمة المصادر

والمراجع

أ-بالعربية

- إبراهيم نبيلة (1981). ***أشكال التعبير في الأدب الشعبي***. دار المعارف .
- ألبيـــر أمبـــارو أورتـــادو. (2007). ***الترجمـــة و نظرياتهـــا، مـــدخل إلـــى علـــم الترجمة***. المركز القومي للترجمة.
- أمـين أحمـد ، (1935). ***أ قـاموس العـادات والتقاليـد والتعـابير المصـرية***. القـاهرة .
- بـــابتي عزيـــزة فـــوال (2009). ***موســـوعة الأعـــلام*** *(العـــرب والمســـلمين والعالميين)*. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.
- باسـنت سـوزان (2012). ***دراسـات الترجمـة***. دمشـق: منشـورات الهيئـة العامـة السورية للكتاب.
- بـدوي أحمـد موسـى (2009). **مـا بـين الفعـل و البنـاء الاجتمـاعي"** ، بحـث فـي نظرية الممارسة لدى بيير بورديو. *إضافات* (08).
- بـدير حلمـي (2003). ***أثـر الأدب الشـعبي فـي الأدب الحـديث***. الاسـكندرية : دار الوفاء.
- بكاكريـة هـاجر (2016). **تمثـيلات المـرأة والـدين والسياسـة فـي أدب نجيـب محفوظ.** *إشكالات* (9).
- بـن الشـيخ عبـد الحميـد (2017). **ترجمـات المستشـرقين فـي معيـار الترجمـة.** *دفاتر الترجمة* (7).
- بـن محمـد أبـو حذيفـة إبـراهيم (1989). ***النـذر " أنواعـه – أحكامـه – بدعـه***. دار الصحابة للتراث.

- حجـار جـوزف نعـوم (1983). ***المنجـد فـي الأمثـال و الحكـم و الفرائـد اللغويـة***. لبنان: دار المشرق.
- حمداوي جميل (2011). **السيميوطيقا و العنونـــة** . *المثقف* (1647).
- الحيـدري إبـراهيم (1996)**.** ***صـورة الشـرق فـي عيـون الغـرب، دراسـة للأطمـاع الأجنبية في العالم العربي.*** بيروت-لبنان: دار الساقي.
- الخليـل سـمير (2014). ***دليـل مصـطلحات الدراسـات الثقافيـة والنقـد الثقـافي.*** بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.
- خوجا عمر (2013). **دلالة العنوان في رواية "والبقية تأتي"**. *قاب قوسين* .
- الدرويش صالح بن عبد الله**.** ***آل البيت وحقوقهم الشرعية***.
- دياب فوزية (1966). ***القيم والعادات الاجتماعية***. القاهرة.
- رجـب أحمـد ***ترجمـة الأدب العربـي*** . تـاريخ الاسـترداد 02 أفريـل, 2019، مـن نقطة ضوء
- روبنسـون دوجـلاس (2005). ***الترجمـة والإمبراطوريـة نظريـات الترجمـة مـا بعد الكولونيالية***. القاهرة : المجلس العلى للثقافة.
- زكي حسام الدين كريم (2000). ***الثقافة واللغة***. القاهرة.: كتب عربية.
- زكـي مـيلاد (2010)**.** ***المسـألة الثقافيـة مـن أجـل بنـاء نظريـة فـي الثقافـة.*** بيروت: سلسلة الدراسات الحضارية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
- سـكماكجي إسـكندر (2018). **تمثيـل السّـرديةّ العربيّـة المعاصـرة "للمتخيّـل الاستشراقي" - جدل التّماهي والتّفكيك**-. *رؤى فكرية ، 4* (1).
- سلامة موسى (ديسمبر 1927). *الثقافة و الحضارة*. القاهرة: مجلة الهلال.

- السيد شفيع (1996). ***اتجاهات الرواية العربية*** *(منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967).* القاهرة : دار الفكر العربي .
- الشاروني يوسف، التطور الروائى عند نجيب محفوظ.
- الشاروني يوسف (1980). ***الروائيون الثلاثة***. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- شحاتة حسن (2008). ***الذات والآخر في الشرق والغرب: صور ودلالات وإشكاليات.*** القاهرة : دار العالم العربي.
- شحيد جمال (2007). ***ترجمة الأدب العربي الحديث إلى اللغة الفرنسية.*** من أنفاس من أجل الثقافة والإنسان :
- الشرعية الألوكة
- شعلان إبراهيم احمد. ***موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة.*** 2003: الآفاق العربية .
- الشمعة خلدون. (2015**).** ***فاوست العربي.. إضاءات في الاستشراق الأدبي.***
- الشهري عبد الهادي بن ظافر. (2004). ***استراتيجيات الخطاب*** . بنغازي-ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الصنهاجي أنس (2016). القرآن **الكريم في الدراسات الاستشراقية "مناولة بلاشير أنموذجًا".** *دراسات استشراقية* (8).
- عرودكي بدر الدين (2016). ***أعمال عربية متواضعة تترجم للفرنسية.***
- العشماوي فوزية (2002**).** ***المرأة في أدب نجيب محفوظ.*** القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

- العليلـــي حيـــدر مجيـــد حســـين. (2015). **الشخصـــية المحمديـــة فـــي الخطـــاب البريطاني حتى نهاية القرن الثامن عشر** . *الدراسات الاستشراقية* (3).
- عنـــاني محمـــد (2003). ***نظريـــة الترجمـــة الحديثـــة***. مكتبـــة، الشـــركة المصـــرية العالمية للنشر، لونجمان.
- غزالة حسن بن سعيد. ***ترجمة المصطلحات الإسلامية:*** *مشاكل وحلول.*
- غينتســـلر إدويـــن (2007). ***فـــي نظريـــة الترجمـــة، اتجاهـــات معاصـــرة***. لبنـــان : المنظمة العربية للترجمة .
- الفـــارابي إســـحاق بـــن إبـــراهيم. (2003). ***ديـــوان العـــرب*** . الفـــاهرة : مجمـــع اللغـــة العربية.
- فينـــوتي لـــورانس. (2010). ***فضـــائح الترجمـــة***. القـــاهرة: المركـــز القـــومي للترجمـــة .
- قيسي وليد. ***معوقات ترجمة ونشر الادب العربي الى اللغات الاجنبية***
- كـــلارك بيتـــر. (2014). **تلقـــي الأدب العربـــي باللغـــة الإنجليزيـــة منـــذ الثمانينـــات. تأليف *الترجمة وإشكاليات المثاقفة*** . قطر: منتدى العلاقات العربية الدولية .
- كوجـــك كـــوثر. (1997). ***اتجاهـــات حديثـــة فـــي المنـــاهج وطـــرق التـــدريس.*** **القاهرة:** عالم الكتب.
- كوسة علاوة (2014). **الجماليةُ والنّصُّ الأدبي**. *مجلة مقاليد* (07).
- ليبيهـــالمي ريتفـــا. (2015). ***عقبـــات ثقافيـــة، مـــدخل تجريبـــي إلـــى ترجمـــة الإحـــالات*** . القاهرة: المركز القومي للترجمة .
- النـــاقوري إدريـــس. (1995). ***لعبـــة النســـيان- دراســـة تحليليـــة نقديـــة***. الـــدار البيضاء: الدار العالمية للكتاب، .

❖ نيوف صلاح. ***مدخل إلى الفكر الاستراتيجي*** .

ب–باللغة الأجنبية

- ABBOUSHI-DALLAL Jenine (1998) **The Perils of Occidentalism : How Arab Novelists Are Driven to Write for Western Readers** .» The Times Literary Supplement.
- ABOU-ELA Hosem (2001) **Challenging the Embargo.Arabic Literature in the US Market** . Middle East Report No. 219(42 - 44 .)
- AIXELÁ Javier Franco (. 1996 .) **Culture-Specific Items in translation** Román Alvarez and M. Carmen-
- ALKHARASHI Norah (. 2016 **.) Modern Arabic Fiction in English , The Yacoubian Building, a Case in Point .**University of Ottawa; Canada.
- AL-SHABIBI Juhaina Masoud (. 2010 .) **The Image of Women in Najib Mahfouz's Midaq Alley .**Sultan Qaboos University.
- ALTOMA Salih J. (2005 .) **Modern Arabic Literature In Translation** .London, Saqi.: A Companion.
- BAKER M, SALDANHA G (2008 .) **Routledge Encyclopedia Of Translation Studies** .London and New York.
- BAKER Mona (. 1977 .) **The Routledge Encyclopedia of Translation** .London and New York: Routledge.
- BAKER Mona (. 1992 .) **In Other Words:** A Coursebook on Translation .Routledge.
- BAKER Mona (. 1998 .) **The Routledge Encyclopedia of Translation** .London and New York: Routledge.
- BALLARD Michel (1998 .) **La traduction du nom propre comme négociation .**Palimpsestes:Trqduire la culture (11 .)

- BANDIA Paul (. 2001 .) **Le concept bermanien de l «'Étranger » dans le prisme de la traduction postcoloniale** .TTR, Volume 14, Numéro 2, 2e semestre، p. 123 — 139 .
- BASIL and Ian Hatim and Mason (1997) **The Translator as Communicator** .London and New York: Routledge.
- BASIL H, and Munday J(2004 Translation: **An Advanced Resource Book** . .London and New York :
- BASIL Hatim (1997 .) **Communication Across Cultures Translation** Theory and Contrastive Text Linguistics .Exeter :University of Exeter Press.
- BASSNET S and LEFEVERE A (. 1990 .) **Translation, History and Culture** .London : Pinter Publishers.
- BASSNETT S and TRIVEDI H (1999 .) **Post-Colonial Translation:Theory and Practice .**
- BELL R. T (1998 .) Routledge Encyclopedia of Translation Studies BAKER Mona . ،**Psychological /Cognitive Approaches**. In M. Baker (ed(.). 185 - 189 .) London & New York.
- BELL R.T (. 1998 .) **Psycholinguistic/cognitive approaches** .M. Baker (Ed.), Routledge Encyclopedia of Translation Studies ، pp. 185-190.
- BEN CHENEB Mohammed (. 2003 .) **Proverbes de l'Algérie et du Maghreb** .Paris: Maisonneuve et Larose.,
- BENSIMON Paul (. 1998 .) **traduire la culture** .palimpsestes (11 .)
- BERGEN .D (2006 .) **Learning strategies and learner autonomy in translator training .** Tommola Jorma Gambier Yves ،Translation and Interpretation-Training and Research)، 119 - 126 .)
- BERMAN Antoine (1984 .) **L'épreuve de l'étranger: Culture et traduction dans l'Allemagne romantique** .Paris: Gallimard.
- BERMAN Antoine (1999 .) **La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain .Pqri**s: Seuil.,

- BERMAN Antoine (2000) **Translation and the trials of the foreign**. Lawrence Venuti , The Translation Studies Reader .New York and London :Routledge.
- BILODEAU Isabelle (2012) **Discursive Visibility: Quantifying the Practice of Translator Commentary inContemporary** Japanese Publishing .Japan : Nagoya University.
- BOUTELLA Issa J. (. 1976 .) **Encounter between East and West: A Theme in Contemporary Arabic Novels** .Middle East Journal ، 49 - 62 .
- BRISSET Annie (1990 .) **Sociocritique de la traduction** : théâtre et altérité au Québec (1968-1988 .)
- BÜCHLER A, GUTHRIE A (2011 .) **Literary translation from arabic into english In the United Kingdom and Ireland**, 1990-2010 .Literature Across Frontiers, Mercator Institute for Media, Languages and Culture,Aberystwyth University, Wales, UK.
- CARBONELL Cortes Ovidio (1995 .) **Orientalism in Translation** , **Familiarizing and Defamiliarizing Strategies** .TRANSLATORS' STRATEGIES AND CREATIVITY ، 27 .
- CARBONELL. O. (1996 .) **The Exotic Space of Cultural Translation**. Translation, Power,Subversion (
- CATFORD John C (. 1965 .) A **linguistic theory of translation** .Oxford: Oxford University Press.
- CHESTERMAN Andrew (1997 .) **Memes of Translation** .Amsterdam,: John Benjamins.
- CHESTERMAN Andrew (2017 .) **Problems with strategies** . Reflections on Translation Theory: Selected papers 1993 2014 (17 - 28 .) ohn Benjamins Publishing Company.
- CLARK Peter (. 2000 .) **Arabic Literature Unveiled** : Challenges of Translation .Durham :University of Durham, Center for Middle Eastern and Islamic Studies.

- CLEM Robyns (. 1994 .) **Translation and Discursive Identity .Poetics** Today ، 15 (03 .)
- DAOUD Mohamed (. 2006 .) **Le Monde arabe dans l'imaginaire occidental** : traduction et interculturalité.insaniyate، 87 - 95 .
- DELISLE Jean (2003) **La traduction raisonnée, manuel d'initiation à la traduction professionnelle**, l'anglais, le français : méthode par objectifs d'apprentissag . .Ottawa : Presses de l'Université
- DELISLE Jean (. 1980 .) **L'analyse du discours comme méthode de traduction** .Ottawa: Editions de l'Université d'Ottawa.
- DEPRE OSEKI Inès (. 1999 .) **Théories et pratiques de la traduction littéraire** .Paris: Armand colin.
- d'Ottawa.
- ETTOBI Mustapha (. 2010 .) **Aspects Et Enjeux De La Représentation Culturelle Dans La Traduction Du Roman** Arabe Postcolonial En Français Et En Anglais .Université McGill, Montréal.
- FAIQ Said (. 2004 **.) Cultural Encounters in Translation from Arabic** .MULTILINGUAL MATTERS LTD.
- FAIQ Said (. 2004 .) **The Discourse of Intercultural Translation** .Intercultural Communication Studies ،
- FAIQ Said (. 2007 .) **Trans-Lated: Translation and Cultural Manipulation** .United States: University Press of America.
- FAIQ Said (. 2008 .) **The Master Discourse of Translation from Arabic** .Sayyab Translation Journal ، 1 .
- FARGHAL Mohammed (2008 .)**TRANSLATORIAL IDEOLOGICAL MOVESK** . 09 05 , 2019 ،
- Firoozkoohi .E Zare-Behtash. S Esmail and Sepideh (. 2009 .) **A Diachronic Study of Domestication and Foreignization Strategies of Culture-Specific** Items: in English-Persian Translations of Six of Hemingway's Works .World Applied Sciences Journal ، 7 (12 .)

- FLORIN Sider (. 1993 .) **Realia in Translation. Palma Zlateva ‹as Social Action. Russian and Bulgarian Perspectives** .London: Routledge.
- FORTUNATO Israël (. 2000 .) **La traduction littéraire en questions** .ESIT.
- GARDINER Michael (. 1992 .) **The Dialogics of Critique**: M M Bakhtin and the .London: Routledge.
- GOHAR Saddik .**Orientalizing The Female Protagonist in Mahfouz's Midaq Alley** .English Literature Department, UAE University.
- GOODENOUGH W.H. (. 1964 .) **Explorations in Cultural Anthropology** .Amsterdam: John Benjamins Publishing Co.
- GUIDERE Mathieu, (. 2008 .) **Introduction à la traductologie : penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain** . ,Bruxelles : De Boeck. ,
- Hall S (. 2007 .) **Representation Cultural Representations and Signifying** Practices .London: SAGE.
- HANNELORE L et AL (. 1999 .) **TERMINOLOGIE DE LA TRADUCTION** .John Benjamins Publishing Co.
- HEDGER Maya Birdwood (. 2006 .) **Tension between Domestication and Foreignization in English-language Translations of Anna Karenina** .university of Edinburgh.
- HOFSTEDE G and Al (. 2010 .) **Cultures and Organizations**: Software of the Mind . .London :McGraw-Hill.
- HONGWEI .C (. 1999 .) **Cultural Difference and Translation** .Meta 44(1 (، ا 121 - 132 .
- HURTADO .Amparo '**La Fidélité au sens, un nouvel horizon pour la traductologie** .'Paris ::
- HURTADO Amparo and AL (2002 .) **Translation Techniques Revisited**:A **Dynamic and Functionalist Approach** .Meta ,XLVII ، , 498 - 512 .

- JACQUEMOND Richard (. 1992 .) **Translation and Cultural Hegemony: The Case of French-Arabic Translation** . Lawrence Venuti ،Rethinking Translation: Discourse, Subjectivity, Ideology(139 - 158 .)
- JACQUEMOND Richard (. 2004 .) **Towards an Economy and Poetics of Translation from and into Arabic**. Said Faiq ،Cultural Encounters in Translation from Arabic(117 - 127 .) Canada: MULTILINGUAL MATTERS LTD.
- JAYYUSI Salma Khadra (. 2005 .) M**odern Arabic Fiction : An Anthology** .New York, Columbia University Press.
- Jean. SEVERY (. 1998 .) **Une fidélité impossible : traduire une oeuvre africaine** Anglophone .
- Jerzy Brzozowski (. 2008 .) **Le problème des stratégies du traduire** .Meta vol. 53, n، ,4 ° 765 - 781 .
- KATAN. D ((. 1999 .)) **Translating Cultures: An Introduction for Translators, Interpreters and Mediators** . .Manchester: St. Jerome Publishing.
- KEARNS J (. 2009 .) **Routledge encyclopedia of translation studies .** MONA BAKER and GABRIELA SALDANHA ،Strategies)، 282 - 285 .) London and New York.
- KIRALY. D.C (. 1995 .) **Pathways to Translation.Pedagogy and process** .,the Kent State University Press.
- KUSSMAUL . Paul 1995 **Training the Translator** .Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.
- LADMIRAL jean rené (. 1979 .) **Théorèmes pour la traduction** .Paris.: Payot.
- LAROUSSE(. .)PASSAGE. د 07 OCTOBRE, 2020 https://www.larousse.fr/: https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/passage/58450

- LARSON Mildred L. (. 1998 .) **Meaning-based Translation**: A Guide to **Cross-language Equivalence Meaning-based Translation**: A Guide to Cross-language Equivalence .University Press of America.
- LEDERER M, SELESKOVITCH , D (2001 .) , **Interpréter pour traduire** ,Paris: Didier, coll. Traductologie ,érudition.
- LEDERER Marianne (. 1994 .) **La traduction aujourd'hui : Le modèle interprétatif .**Paris: Hachette.
- LEFEVERE A and BASSNETT S (. 1998 .) **Constructing Cultures: Essays on Literary Translation .** London/New York: Routledge.
- LÖRSCHER W (. 1991 .) **Translation Performance, Translation Process and Translation Strategies: a Psycholinguistic Investigation** . .Tübingen: Gunter Narr.
- Mammeri, F. **Le Concept de Littéralité dans la traduction du Coran: Le cas de trois traductions.** Thèse de doctorat d'Etat , département de traduction, Université de Constantine.
- MARCO .J. (. 2007 . The **Metalanguage of translation. The terminology of translation. Epistemological, conceptual ans intercultural problems and their social consequences .»**
- MARCO. J (2007 .) **The terminology of translation. Epistemological, conceptual ans intercultural problems and their social consequences** .» The Metalanguage of translation(65 - 80 .)
- MARDAM-BEY Farouk (. 2000 .) **La réception en France de la littérature arabe** . Miguel Hernando de Larramendi et Luis Miguel Pérez Cañada ،e La traducción de literatura árabe contemporánea : antes y después de Naguib Mahfuz(81 - 88 .). Cuenca: Ediciones de la Universidad de Castilla-La Mancha.
- MARGOT Jean Claude (. 1979 .) **Traduire sans trahir** .Lausanne, Suisse : l'Age d'Homme.
- MAUSS Marcel (1950 .) **Sociologie et anthropologie** .PUF.

- MOLINA L et ALBIR A (2002 .) **Translation Techniques Revisited**: A Dynamic and Functionnal Approach .Meta ، 447 .
- MOUNIN Georges (. 1991 .) **Linguistique et traduction** .Editions Dessart.
- MOUNIN Georges, (. 1963 .) **Les problèmes de la traduction** .Paris: Gallimard.
- MUNDAY Jeremy (2001) **Introducing Translation Studies : Theories and Applications .**Londres &
- NEWMARK Peter (. 1988 .) **A Textbook of Translation** .Prentice HaH International vUIO Ltd.
- NEWMARK Peter (. 2002 .) **Approaches to Translation** . .Shanghai ::Shanghai Foreign Language Education Press.
- NIRANJANA Tejaswini (. 1992 .) **Siting translation history, post-structuralism, and the colonial context** .Los Angeles: Berkeley, University of California Press.
- NORD. C. (. 1997 .) **Translation as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained** .
- Oxford: Blackwell.
- PALUMBO .G (. 2009 .) **Key Terms In Translation Studies** .London and New York.
- PRIVAT Maryse (. 1998 « .) **Apropos de la traduction des proverbes** .» Revista de Filologia Romanica (05 .)
- PYM Anthony (. 1995 .) Schleiermacher and the Problem of Blendlinge . .Translation and Literature ، 4
- PYM Anthony (. 1996 .) **Venuti's Visibility** . Target(8:1 .)
- ROBINSON.G. (. 1988 .) **Crosscultural Understanding** .Hertfordshire: Prentice Books.
- SAID Edward . (. 1979 .) **Orientalism** .New York: Vintage.

- SAID Edward (. 1993 .) **Culture and Imperialism** . .London: Chatto & Windus.
- SAID Edward (. 1994 .) **The Politics of Dispossession** .New York: Vintage books.
- Schäffner, C, and Beverly A (. 1997 " .) **Translation as Intercultural Communication— Contact as Conflict**. et al. M. Snell-Hornby ،Translation as Intercultural Communication: Selected Papers from the EST Congress, Prague 1995(325 - 337 .). Amesterdam: John Benjamins.
- SCOLLON R and AL (. 2000 .) **Intercultural Communication**: A Discourse Approach .
- SHAMMA Tarek. 2009 .) **Translation and the Manipulation of Difference:Arabic Literature in Nineteenth-Century** England .Manchester: : St.Jerome.
- SIMEONI Daniel. (. 1998 .) **The Pivotal Status of the Translator's Habitus** .Target ، 10 (1 .)
- SUN Min (. 2010 .) **LA TRADUCTION DE LA LITTERATURE QUÉBÉCOISE EN CHINE - ÉTAT DES LIEUX ET PERSPECTIVES .QUÉBEC:** Departement de langues, linguistique et traduction, faculté des lettres, université Laval,Québec.
- TOMICHE Nada (. 1978 .) La Littérature arabe traduite. Mythes et réalités .Paris: Geuthner.
- TROMPENAARS. F (. 1993 .) **Riding the Waves of Culture** .London : The Economist Books.
- TWEIRSH AL-MALIK Ahmed Mukhtar (. 2014 .) **The Image of the Other: Representations of East-West Encounters in Anglo-American and Arabic Novels** (1991-2001 .)United Kingdom: University of Exeter.
- TYMOCZKO Maria (. 1999 .) **Translation in a Postcolonial Context .** .Manchester: St. Jerome.

- TYMOCZKO Maria (. 2000 .) **Translation and Political Engagement**: Activism, Social and the Role of Translation in Geopolitical Shifts .The Translator ، 6 (1 ( ) 23 - 47
- TYMOCZKO Maria (. 2006 .) **Translation: Ethics, Ideology, Action** .The Massachusetts Review ، 442 -
- VENUTI Lawrence (. 1995 .) **The Translator's Invisibility** .Routledge.
- VENUTI Lawrence (. 2000 .) **The Translation Studies Reader** .London and New York: Routledge.
- VERMEER. H, (. 1987 What **does it mean to translate**? Indian Journal of Applied Linguistics 13(2( )
- WALKER D AND AL (. 2003 .) Doing **Business Internationally, The Guide to Cross-Cultural Success** .United States of America : McGraw-Hill books.
- WEI Chen (. 1999 .) **Contexte, compréhension, traduction** .Meta ، 44 (01
- WEIL-BARAIS Annick (. 1999 .) L'homme cognitif .Paris: PUF.
- YANNAKOPOULOU Vasso (. 2008 .) **Norms and Translatorial Habitus** In Angelos Vlahos 'Greek Translation of Hamlet .Translation and Its Others. Selected Papers of the CETRA Research Seminar inTranslation Studies 2007 .
- ZABALBEASCOA. P (. 2000 .) **From Techniques to Types of Solutions. Investigating Translation: Selected papers from the 4th International Congress on Translation**(117 — 127 .) Barcelona :Beeby, Allison, Doris Ensinger and Marisa Presas (eds.) palimpsestes (11 .)

الملـــــــحق

زقاق المدق

نجيب محفوظ

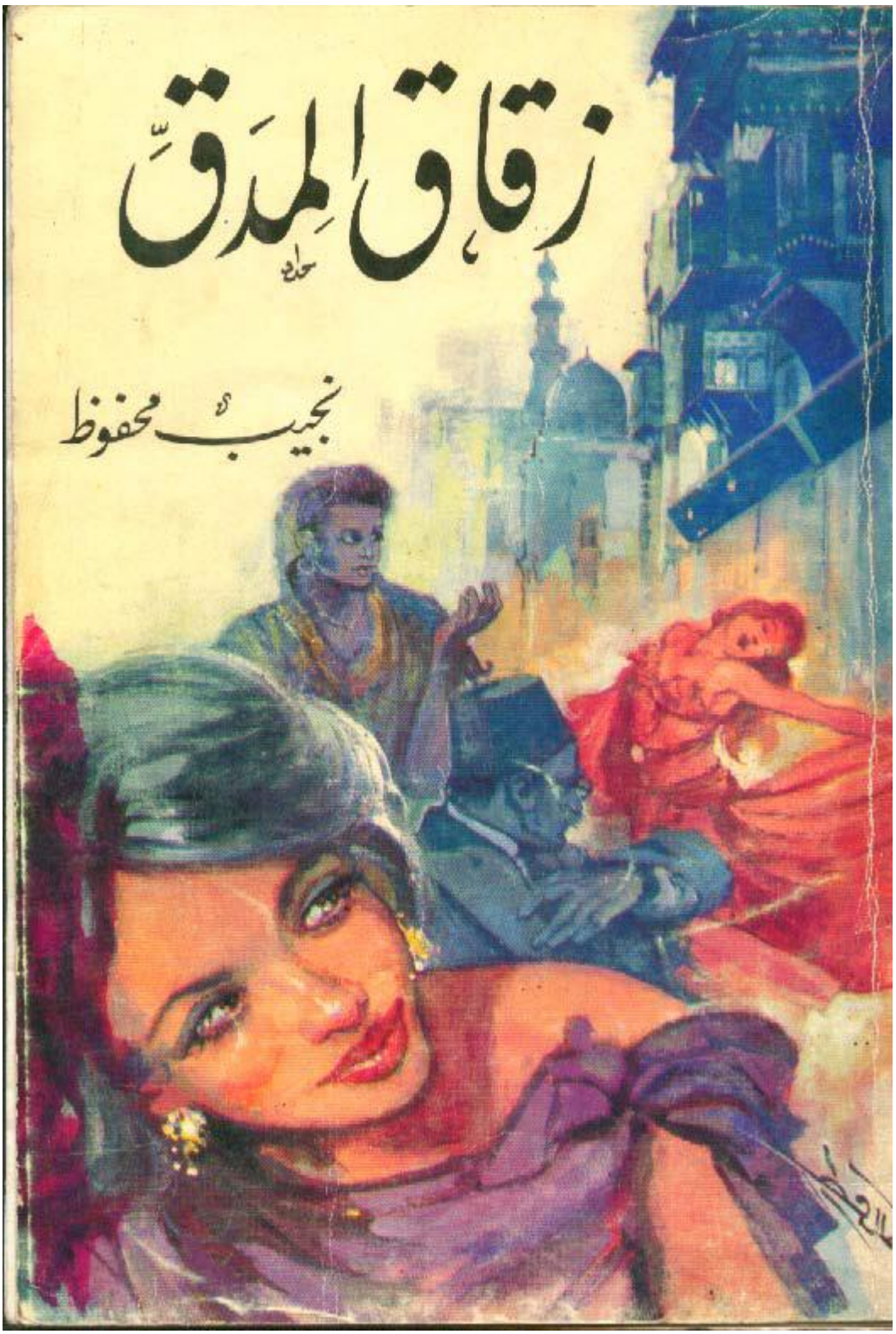

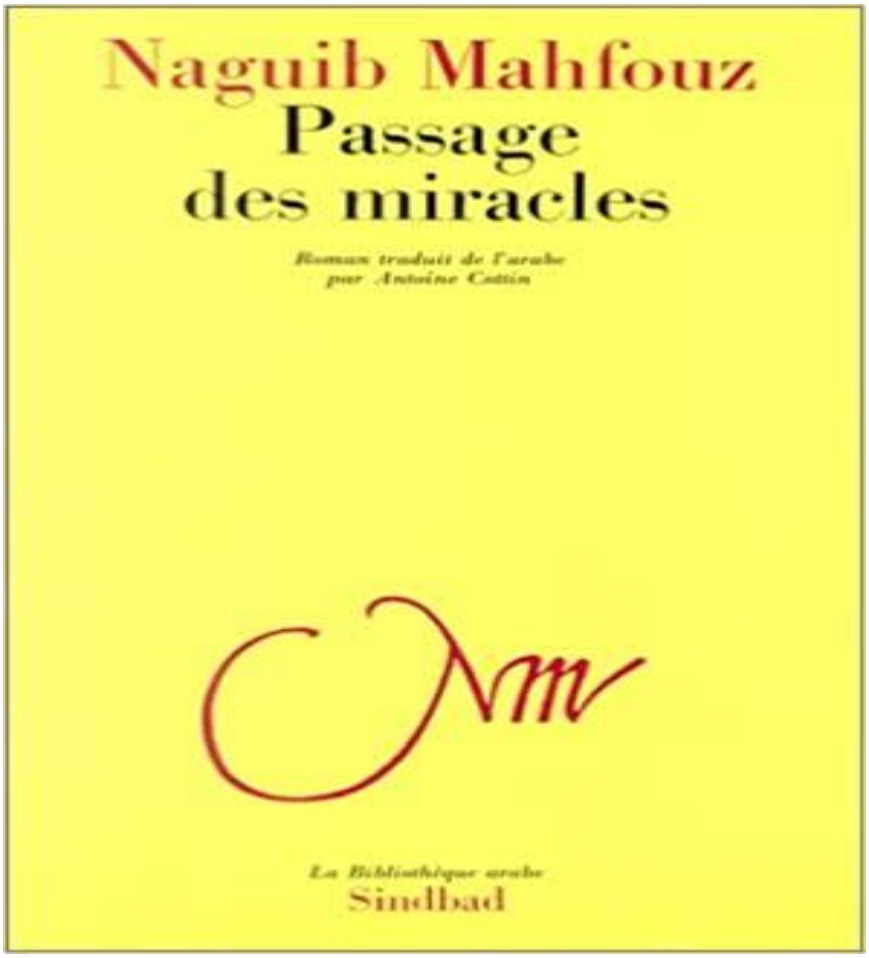
Naguib Mahfouz
Passage
des miracles
Roman traduit de l'arabe
par Antoine Cattin
La Bibliothèque arabe
Sindbad

١

تنطق شواهد كثيرة بأن زقاق المدق كان من تحف العهود الغابرة ، وانه تألق يوما فى تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الدرى . اى قاهرة اعنى ؟ .. الفاطمية ؟ .. المماليك ؟ السلاطين ؟ ، علم ذلك عند الله وعند علماء الآثار ، ولكنه على اية حال اثر ، واثر نفيس . كيف لا وطريقه المبلط بصفائح الحجارة ينحدر مباشرة الى الصنادقية ، تلك العطفة التاريخية ، وقهوته المعروفة بقهوة كرشة تزدان جدرانها بتهاويل الارابيسك ، هذا الى قدم باد ، وتهدم وتخلخل ، وروائح قوية من طب الزمان القديم الذى صار مع كرور الزمن عطارة اليوم والغد ... !

ومع ان هذا الزقاق يكاد يعيش فى شبه عزلة عما يحدق به من مسارب الدنيا ، الا انه على رغم ذلك يضج بحياته الخاصة ، حياة تتصل فى اعماقها بجذور الحياة الشاملة ، وتحتفظ — الى ذلك — بقدر من اسرار العالم المنطوى .

***

آذنت الشمس بالمغيب ، والتف زقاق المدق فى غلالة سمراء من شفق الغروب ، زاد من سمرتها عمقا انه منحصر بين جدران ثلاثة كالمصيدة ، له باب على الصنادقية ، ثم يصعد صعودا فى غير انتظام ، تحف بجانب منه دكان وقهوة وفرن ، ويحف بالجانب الآخر دكان ووكالة ، ثم ينتهى سريعا — كما انتهى مجده الغابر — ببيتين متلاصقين ، يتكون كلاهما من طوابق ثلاثة .

مضت حياة النهار ، وسرى دبيب حياة المساء ، همسة هنا

Plus d'un indice en témoigne : l'impasse du Mortier fut une des merveilles des siècles passés et brilla un jour dans le ciel du Caire comme un astre étincelant. Mais de quel Caire s'agissait-il ? De la ville fatimide ? De celle des Mamlouks ou des sultans Ottomans ? Dieu seul le sait et les archéologues. Quoi qu'il en soit, c'est une ruelle antique et précieuse. Comment n'en serait-il pas ainsi alors que sa chaussée pavée descend directement vers la Sanâdiqiyyeh, cette voie historique, et que son café, connu sous le nom de café Karcha, a des murs qui s'ornent d'arabesques multicolores ?

Bien sûr, toute cette gloire passée a disparu, elle s'en est allée en lambeaux. Et les puissants effluves des aromates et des drogues d'autrefois [1] ont cédé la place aux parfums d'aujourd'hui. Mais, bien que l'impasse vive toujours à l'écart des mouvements du monde, elle est bruissante de sa vie propre, une vie reliée au monde dans ses profondeurs. Elle garde une part des secrets du passé.

[1] Allusion aux officines que le nom même de l'impasse évoque encore aujourd'hui : le mortier qui servait à écraser les graines et les plantes médicinales.